

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وسرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٢ هـ

مع تعليقات عليه العالم البهر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (باب فرض العلم)

في كثير من النسخ كتاب فرض العلم (و وجوب طلبه) العطف للتفسير والتكرير للتأكيد (والحث عليه) :

((الأصل))

١- «أخبرنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي (١) عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا ، وإن الله يحب بغاة العلم»

((الشرح))

(أخبرنا محمد بن يعقوب) قد مرّ توجيهه في صدر كتاب العقل (عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن الحسين بن أبي الحسن الفارسي) (٢) لم أجده في كتاب الرجال و ذكر الشيخ في فهرست في باب الحسين ، الحسين بن الحسن القمي الفارسي له كتاب ولعل المذكور هنا سهو من الناسخين (عن عبد الرحمن بن زيد) من أصحاب الصادق عليه السلام (عن أبيه) زيد بن أسلم (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم أي واجبة عليهم والعرض والواجب سيان عندنا وعند الشافعي والعرض أكد من الواجب عند أبي حنيفة واختلاف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فقال الفقهاء : هو علم الفقه المشتمل على

(١) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا من الكافي وهكذا يظهر من جامع الرواة

(٢) كذا .

في ترجمة عبد الرحمن بن زيد .

كيفية الصلاة والصوم وسائر العبادات والمعاملات التي بها يتم نظام الخلق في الدِّين والدُّنيا ، وقال المتكلمون : هو علم الكلام الباحث عن الله تعالى وعن صفاته وما ينبغي له وما يمتنع عليه ، وقال المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنة إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها ، وقال المتصوفة : هو علم الشهود وعلم السلوك (١) فقال بعضهم : هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله ، وقال بعضهم : هو علم الباطن يعني العلم بالأخلاق وآفات القوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان فكل حزب خصوه بما هو المعروف عندهم ، وكل حزب بما لديهم فرحون والحق أن تعميم الفرض بحيث يشمل العيني والكفائي وتعميم العلم بحيث يشمل أصول الدِّين وفروعه وتعميم الطلب بحيث يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد أنسب بالمقام لأنَّ التخصيص خلاف الظاهر وتوضيح المقصود أن كل مسلم مكلف بسلوك صراط الحق فوجب عليه معرفة الحق وصفاته ومعرفة الرسول والصراط أعني الدِّين الحق والأحكام العينية والكفائية والأخلاق الموجبة للقرب منه تعالى والرسول المؤدِّية إلى البعد عنه كل ذلك إما بالاستدلال إن كان من أهله أو بالتقليد إن لم يكن فقد ظهر ممَّا ذكرنا أن القضية المذكورة كائنة لا يقال: التقليد في الأصول لا يجوز لأننا نقول ذلك ممنوع (٢) والسند يعلم ممَّا مرَّ في الخطبة وقد اكتفى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون ممَّن آمن من الأعراب وغيرهم بالتصديق والإقرار ولم يكلفهم بالاستدلال ، وإنَّما خصَّ المسلم بالذكر

(١) كانوا يعدون علم التصوف شعبة من علوم الإسلام كالفقه والتفسير والكلام ثم ادخلت فيه بدع دنسوها بها أكثر مما دنسوا علومهم الأخرى وطريقتنا متابعة أهل البيت عليهم السلام فإن وجدنا رواية عنهم تؤيد أصلاً قبلناه والافلا (ش) .

(٢) هذا عجيب من الشارح رحمه الله وقد سبق منه ذم التقليد في الأصول وحكم بوجوب النظر للآية الكريمة «اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» راجع ج ١ الصفحة ١٤٨ و الصفحة ٥٢ وكأنه أراد بالتقليد هنا متابعة المعصوم بعد ما ثبت حجته الآن ذلك لا يسمى تقليداً وما ذكره سابقاً صريح وما ذكره هنا محتمل (ش) .

مع أن طلب العلم فرض على كل أحد لأنه القابل دون غيره ولأن غيره لكونه بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجيه الخطاب إليه (ألا إن الله يحب بغاة العلم) البغاة جمع الباغي وهو الطالب من بغاه إذا طلبه . و ألا حرف يفتح به الكلام للتنبيه عند الاهتمام بمضمونه وإن واسميّة الجملة من المؤكّدات لمضمونها فقيه مبالغة من وجوه شتى في محبة الله تعالى لطلبة العلم . والمحبة على تقدير صحة تفسيرها على الإطلاق بميل القلب إلى ما يوافقه يكون المراد بها هنا إرادة الإحسان والإينعام والإفضال آناً فآناً، أو على سبيل الاستمرار، أو نفس الإحسان والإينعام والإفضال فهي على الأول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل.

### ((الاصل))

٢- «عبد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن عيسى بن عبد الله العمري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة .»

مركزية تكويرية

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين ) بن أبي الخطاب على الظاهر أو ابن سعيد الصايغ على الاحتمال والأول ثمة جليل القدر من أصحابنا والثاني ضعيف وقيل : إنه غال ( عن محمد بن عبدالله ) أبي جعفر العمري أخي عيسى بن عبدالله العمري يروي عن أخيه عن الصادق عليه السلام وعن الصادق عليه السلام أيضاً على ما ذكره الكشي وأورده ابن داود في قسم الممدوحين . وقيل ذكر الشيخ عيسى بن عبدالله في أصحاب الصادق عليه السلام ولم يذكر أخاه محمد بن عبدالله فيهم ( عن عيسى بن عبدالله ) العمري يضم العين وفتح الميم هو عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طلب العلم فريضة ) قيل فرض طلب العلم ينقسم إلى فرض عين و فرض كفاية أمّا الأول فهو يختلف باختلاف الأشخاص فالفقير يجب عليه معرفة أصول العقائد و معرفة الفروع العينية مثل الصوم والصلاة والوضوء .



والغسل و ما يفسدها و معرفة الحلال والحرام والخبيث والطاهر ، والغسل الذي يجب عليه الحج والزكوة يجب عليه ما يجب على الفقير مع زيادة وهي معرفة أحكام الحج والزكوة والتاجر يجب عليه معرفة ما يصح به العقود وما يفسدها وكذلك كل من عمل عملاً يجب عليه تعلمه علم ذلك العمل ، و أما الثاني فهو معرفة الفروع الكفائية و تحصيل العلم بحيث يصير مجتهداً فإنه فرض كفاية لا فرض عين فإذا وجد مجتهد في بلد أو ناحية سقط الفرض عن الباقيين وإن لم يجد عصى أهل تلك الناحية حتى يصير واحد منهم مجتهداً ، وقال الغزالي : العلم ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة و ليس المراد بهذا العلم يعني الذي يجب تعلمه إلا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العمل بها ثلاث : اعتقاد وفعل وترك ، فإذا بلغ الرجل في ضحوة النهار مثلاً فأقول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معنهما ولو بالتقليد فإذا فعل ذلك فقد أدى ما هو الواجب عليه في هذا الوقت عيناً ولو مات حينئذ مات مطيعاً ولا يجب عليه غير ذلك ولو وجب فإنما يجب لعارض يعرض و ليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص بل ينشور الانفكاك عنه وتلك العوارض إما أن يكون في الفعل ، وإما في الترك ، وإما في الاعتقاد . أما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار إلى زوال الشمس فيجب عليه عند الزوال تعلم الطهارة والصلوة ولو علم أنه لا يتمكن بعد الزوال من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم لم يبعد القول بوجوب تقديم التعلم والعمل في الوقت وهكذا في بقية الصلوات ، فإن عاش إلى شهر رمضان تجدد بسبب دخوله وجوب تعلم الصوم و كفيئته فإن تجدد له مال وجب عليه تعلم علم الزكوة لكن لا في الحال بل عند تمام الحول ، وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الأعيان ، وأما الترك فيجب عليه علم ذلك بحسب ما يتجدد من الأحوال ، وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر ، ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من الكلام ، ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن . وأما الاعتقاد وأعمال القلوب فيجب

تعلمها بحسب خاطر فإن خطر له شك في المعاني التي دلت عليها كلمة الشهادة وجب عليه تعلم ما يتوصل به إلى إزالة الشك فإن لم يخطر له ذلك و مات قبل أن يعتقد أن كلام الله قديم أو حادث إلى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الإسلام إجماعاً، هذا حاصل كلامه .

وأورد عليه بأن تخصيص ذلك العلم الذي وجب تعلمه بعلم الأعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل أو كيفية عمل ليس بموجبه لأن العلم بوجدانيته تعالى وبرأيه من النقائص كلها يجب طلبه واكتسابه، وكذا العلم بكيفية صفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وإحاطته بالأشياء كلها علماً وحفظاً وكذا العلم بأحوال النفس و صفاتها وأحوالها ونشأتها وخلقها وبعثها إلى الله تعالى فسي النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه و طلبه على كثير من الناس ولا يلزم أن يكون العلم الذي وجب تعلمه على كل مسلم علماً واحداً بعينه هو الواجب على الآخر .

مركز تحقيق الكتب التراثية

((الاصل))

٣- « على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، «  
« عن بعض أصحابه قال : سئل أبو الحسن (عليه السلام) : هل يسمع الناس ترك المسألة ،  
« عما يحتاجون إليه؟ فقال : لا ،

((الشرح))

(على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى) هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و قد اختلف العلماء في جرحه وتعديله وتوثيقه ومذهبه فضعفه بعضهم ومدحه بعضهم وقال : إنه ليس في أقرانه مثله ، ونسبه بعضهم إلى مذهب الغلاة ، وثقه بعضهم وقال : إنه جليل في أصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف وقال العلامة والأقوى عندي قبول روايته (عن يونس بن عبد الرحمن) كان وجهاً في أصحابنا

متقدماً عظيم المنزلة روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل فامتنع من أخذه و ثبت على الحق وقد روي أن الرضا عليه السلام ضمن له الجنة ثلاث مرات والروايات الدالة على ضعفه ضعيف السند (عن بعض أصحابه قال سئل أبو الحسن عليه السلام) يحتمل الكاظم والرضا عليهما السلام (هل يسع الناس ترك المسئلة) أي هل يجوز ذلك ولم يضيق عليهم و منه قولهم لا يسعك أن تفعل كذا أي لا يجوز لأن الجايز موسع غير مضيق والمسئلة والسؤال مصدر ان تقول : سألتك عن الشيء سؤالاً و مسئلة (عما يحتاجون إليه) من أمور دينهم اصولاً و فروعاً أو من أمور دينهم أيضاً (فقال : لا) أي لا يسعهم ترك المسئلة ولا يجوز لهم ذلك بل يجب عليهم سؤال العالم عن كل ما يحتاجون إليه فإن السؤال مفتاح لأبواب الكمالات و شفاء لأسقام الجهالات و في الآيات والروايات المتكثرة حث على السؤال و ترغيب فيه قال الله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » و في الخبر « دواء العمي السؤال (١) » و ينبغي للمائل الإصناف بعد السؤال ثم الاستماع ثم حفظ ما سمعه ثم العمل به إن كان متعلقاً بالعمل ثم نشره ، والمسئول عنه أربعة على ما استندت من كلام أهل العصمة عليهم السلام الأول أن يعرف ربه ، والثاني أن يعرف ما صنع به ، والثالث أن يعرف ما أراد منه ، والرابع أن يعرف ما يخرج به عن دينه فكل من لم يعرف أحد هذه الأمور وجب عليه السؤال عنه لقصد التفهيم و التعلم دون التعنت والنكلف ثم المسئول إن رأى مصلحة في الجواب ينبغي له الجواب على حسب ما يقتضيه الحال وإن رأى مصلحة في تركه جاز له تركه لما رواه الوشاء عن الرضا عليه السلام قال : « على شيعتنا ما ليس علينا أمرهم الله أن يسألونا قال « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب إن شئنا أجبتنا

(١) رواه الكليني في الكافي الفروع باب الكسير والمجدود من كتاب الطهارة

و إن شئنا أمسكنا ، (١).

### ((الاصل))

٤- « علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن « أبي إسحاق السبيعي » عن حماد بن عيسى قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها « الناس اعلّموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وإن طلب العلم ، « أوجب عليكم من طلب المال إن المال مقسوم مضمون لكم ، قد قسمه عادل ، « بينكم وضمنه و سفي لكم ، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من « أهله فاطلبوه » .

### ((الشرح))

( علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ) الجواب يقى الجعفي ثقة ثقة كذا في الخلاصة ، وقال : ابن طاووس قدس سره الظاهر أنه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع ، أقول : سيجي روايات دالة على فساد عقيدته (٢) في باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه و ستكلم فيها إن شاء الله تعالى (عن أبي حمزة الثمالي ) ثابت بن دينار ثقة قال النجاشي : إنه لقي علي بن الحسين و أباجعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليه السلام و روى عنهم وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث (عن أبي إسحاق السبيعي ) و هو ابن كليب ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) سيأتي في كتاب الحجّة باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الغلو بسؤالهم

الامة عليهم السلام تحت رقم ٣ .

(٢) من أنه قال بالجسم أو الصورة .

روي عنه أبو حمزة الثمالي ، و قيل : هو عمرو بن عبدالله بن علي السبيعي و هذا القول موافق لما في شرح الكرماني لصحيح البخاري كما أشار إليه بعض الأفاضل ، و قال في القاموس السبيعي - كأمير - ابن سبيع أبو بطن من همدان و منهم الامام أبو إسحق عمرو بن عبدالله و محلة بالكوفة منسوبة إليهم أيضاً ، و قال في النهاية الأثرية السبيعي بفتح السين و كسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة إلى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان ( عمن حدثه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها الناس اعلّموا ) يجوز أن يكون بمنزلة اللازم بحذف مفعوله نسياً منسياً ففيه ترغيب في تحصيل ماهية العلم و ما بعده تعليل له استئناف . و أن يكون منعدياً أو مفعوله قوله ( أن ) كمال الدّين طلب العلم والعمل به ( الظاهر أن المراد بهذا العلم العلم المتعلق بكيفية العمل ، و يحتمل أن يراد به العلم المتعلق بمعرفة الله و ما يليق به و معرفة النبي و الأئمة عليهم السلام و معرفة ما يجب معرفته عقلاً و شرعاً ، و هو الذي يجب التدبّر به و الاعتقاد له و العكوف عليه و المحافظة له ، ثم العمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل فيصير بذلك عالماً ربّاً نبياً ، قال الله تعالى وكونوا ربّانيين ، قال الأزهري : هم أرباب العلم الذين يعملون بما يعلمون و بهما يتحقق كمال الدّين و تمامه . أقول : و سرّ ذلك أن العلم يعرف واضع الدّين و حدوده و أحكامه و لواحقه و شرائطه و مداخله و مخارجه و مصالحه و مفاسده و بالعمل بحقيقته و بقيمه و يوجده و يضع كلّ واحد من أجزائه في موضعه و يخرج من حيث البطون إلى حيث الظهور ، فلو العلم بطل العمل و لو العمل بطل العلم و صار بلا فائدة و ذلك كما إذا قصدت بناء دار معينة محدودة بحدود معينة و موصوفة بصفات مخصوصة و موضوعة على أركان و هيئة معلومة عندك و طلبت بناءها من زيد فلا بدّ لزيد من أن يعلم مقصودك المشتمل على تفاصيل المذكورة ثم يشتغل بالعمل و يبينها على نحو ما قصدت ليتم على وجه الكمال كما أردت فلو اشتغل بالبناء من غير أن يعلم مقصودك لكان ما يبينه غير موافق لمقصودك غالباً إذ الاتفاق نادر جداً ، ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحق منك الثناء و الأجر و من هنا ظهر أن

كمال الدِّين وتمامه بالعلم والعمل ، وقال بعض الناظرين إلى هذا الحديث: المراد بالدِّين الأعمال البدنيَّة مثل الصلوة والصوم والحجّ ونحوها ، والمراد بكمالها غايته يعني أنّ غاية الأعمال البدنيَّة والتكاليف الشرعيَّة طلب العلم وذلك لأنّ الأعمال البدنيَّة إنّما تراد للأحوال أعني طهارة القلب و صفاءه عن الأخبات و الشهوات والتعلّقات وتلك الأحوال إنّما تراد للمعلم ثمّ هذا قسمان علم عقليّ كالعلم بذات الله تعالى و صفاته و أفعاله ، وعلم عمليّ وهو المتعلّق بكيفيَّة أعمال الطاعات وترك المعاصي والسيئات ، فالقسم الأوّل إنّما يراد لنفسه لا لغيره والقسم الثاني إنّما يراد للمعمل به والعمل يراد للمعلم أيضاً فالعلم هو الأوّل والآخِر والمبدء والغاية فضرب من العلم وهو العمليّ وسيلة ، وضرب من العلم وهو العقليّ غاية وهو الأشرف الأعلى والعمل لا يكون إلّا وسيلة فقوله ﴿لَا يَكُونُ إِلَّا سَبِيلًا﴾ والعمل به ، إشارة إلى ثمرة ضرب من العلوم و أوائلها و مبادئها أعني العمليّ فلاخير في طاعة لا يكون وسيلة للمعلم وكذا لاخير في علم متعلّق بها إذالم يكن وسيلة إلى العمل المؤدّي إلى الحال المؤدّي إلى العلم ( ألا و إنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ) فيه أمران الأوّل أنّ طلب المال يعني قدر الكفاف واجب و هو كذلك لأنّ فيه حفظاً للمبدن و قواه ، و صيانة للمعرض و ماء الوجه من ذلّ السؤال . و قطعاً للمطمع عمّا في أيدي الناس و استعانة بالعبادات والطاعات كما ورد ﴿لَوْ لَا الْخَيْرُ مَا صَلَّيْنَا وَلَا صُمْنَا﴾ (١) وهذا لا ينافي الرّوايات الواردة للرّؤهد في الدّنيا و الحثّ على تركها لأنّ الرّؤهد في الدّنيا ليس باضاعة المال ولا تحريم اكتساب الحلال بل الرّؤهد فيها أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزّ وجلّ (٢) وقد فسّر الرّؤهد فيها سيّد الوصيّين بقصر الأمل و شكر كلّ نعمة والورع عن كلّ ما حرّم الله عزّ و جلّ (٣) وكيف يكون الرّؤهد عبارة عن ترك الحلال وقال الصادق ﴿لَا خَيْرَ

( ١ ) الفروع من الكافي كتاب المعيشة باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة تحت

رقم ١٣ .

( ٢ ) و ( ٣ ) المصدر باب معنى الزهد .

فيمن لا يحب جمع المال من حلال : « يكف به وجهه و يفضي به دينه و يصل به رحمته (١) » الثاني أن طلب العلم أوجب و أكد من طلب المال ووجه ذلك أن العلم حيوة القلب من العمى و نور البصيرة من الظلمة و قوة الأبدان من الضعف و غذاء الروح و حياته و قوته و كماله و نموه في الدنيا والآخرة و المال سبب حيوة البدن و بقاءه في الدنيا و الروح أشرف من البدن و حيوته أدوم و أبقي من حيوة البدن لأن حيوة البدن زائلة منقطعة و حيوة الروح باقية أبداً لانهاية لبقائه ، فطلب ما يوجب حيوة الروح و هو العلم أوجب من طلب ما يوجب حيوة البدن و أفضل بقدر الفضل بين الروح و البدن و يكفي للحكم بكون طلب العلم أوجب من طلب المال ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو و يزاد على الانفاق و صنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به - يكسب الانسان الطاعة في حيوته و جميل الأحدثه بعد وفاته و العلم حاكم و المال محكوم عليه ، يا كميل بن زياد هلك خزائن الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقى الله عزهم أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة (٢) » و من طرق العامة عنه عليه السلام قال : « إن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان ابوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله (٣) » و بين عليه السلام كون طلبه أوجب بوجه آخر غير هذه الوجوه بقوله ( إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم ) على حسب ما يقتضيه المصلحة و قوله : قد قسمه تأكيد للسابق أو حال عن فاعل مقسوم ( و ضمنه ) و أكدّه بالقسم قال الله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » و قال : « وما من دابة إلا على الله رزقها » و قال : « و في السماء رزقكم

(١) الكافي كتاب المعيشة باب الاستمانة بالدنيا على الآخرة تحت رقم ٥ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ١٤٧ و تحف العقول ص ١٢٠ .

(٣) ما عثرت على أصل له الا في منية المرید ص ٥ و عنه في المحجة البيضاء في تهذيب

الاحياء ج ١ ص ١٨ .

و ما توعدون فو رب السماء والأرض إنه الحق مثل ما أنكم تنطقون» (و سيأتي لكم) و لو كنتم في حجر أو موضع منقطع من الناس ولا تموتون حتى تستكملوا أرزاقكم قال الصادق عليه السلام «لو كان العبد في حجر لا قام الله برزقه (١)» وقيل لأئمة المرء المؤمنين عليه السلام: «لو سد علي رجل باب بيته و ترك فيه فمن أين كان يأتيه رزقه فقال عليه السلام من حيث يأتيه أجله (٢)» و هذا مما يحكم به العقل ضرورة لأن وجود الإنسان من غير رزق محالٌ فإذا قدّر الله سبحانه وجوده في مدّة فلامحالة يجب أن يأتيه رزقه في تلك المدّة طلبه أولم يطلب إلا أن الدار دار تكليف و دار امتحان فقد ينبغي له الطلب و يجب عليه ليعلم أنه مطيع أو عاص في اكتسابه من طريق الحلال أو من طريق الحرام وقد يكون الطلب لطلب الفضل كما يرشد إليه قول الباقر عليه السلام «ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية و عوض لها بالحرام من وجه آخر فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصباً به من الحلال الذي فرض لها و عند الله سواهما فضل كثير و هو قوله عز وجل: «واسئلو الله من فضله» (٣) فأمر بطلب الفضل والرّزق منه تعالى ولم يضطرّه إلى طلبه من الخلق مثله و لم يرتض له بذلك (والعلم مخزون عند أهله) وهم عليّ وأهل الذّكر و من تمسك بذيل عصمتهم و أخذ العلم من مشكوة فضلمهم (وقد أمرتم بطلبه من أهله) لقوله تعالى «فاستلوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» (فاطلبوه) من أهله بعد تصفية الظاهر والباطن إلى غير ذلك من آداب التعلّم وشروطه المذكورة فسي كتب الآداب ليحصل المناسبة بينكم و بينهم و تستعدوا بذلك لانعكاس أنوار العلوم من قلوبهم إلى قلوبكم وإلا فكل واحد ليس أهلاً للعلم والحكمة وقد ورد المنع من تعليمها لغير أهلها في كثير من الرّوايات والغرض من هذا الحديث الترغيب في طلب العلم عند أهله والتمنّي عن طلب الدنيا لما أن أبناء الزمان كلهم عاملين

(١) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٤ .

(٢) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٥٦ .

(٣) الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب تحت رقم ٢ .



بالعكس و ملخصه أن الإنسان مضطرب في قبول رزقه و ليس له كثير مدخل في قبوله و رده و لذلك ترى رزقه معداً و هو في بطن أمه من غير حيلة له و غير مضطرب في قبول العلوم و لذلك تراه في أول الفطرة خالياً عن العلوم كلها إذ ليس العلم من شرايط وجوده و حيوته و بقائه في هذه الحياة الدنيا بل هو مختار في طلبه إن طلبه من أهله مع شرايطه و جده و إن لم يطلبه فوجب عليه طلبه من أهله و السعي في تحصيله فوق طلب المال و السعي له. والله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

### ((الاصل))

« عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أبي عبد الله - رجل من أصحابنا - رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة . وفي حديث آخر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا و إن الله يحب بغاة العلم »

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن يعقوب بن يزيد ) هو الكاتب الأنباري و يعرف بالقبلي ثقة صدوق (عن أبي عبد الله) مشترك بين الضعفاء و يحتمل أن يكون هو الذي ذكره الشيخ في باب الكنى من أصحاب الصادق عليه السلام (عن رجل من أصحابنا رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة ) وفي حديث آخر ( كأنه المذكور في أول هذا الباب و يحتمل غيره بالاسناد صواباً عن التكرار ) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا و إن الله يحب بغاة العلم ( قال بعض الناظرين فيه قوله ألا و إن الله يحب بغاة العلم يدل على أن العلم الذي طالبوه محبوبون لله تعالى ينبغي أن يكون علماً شريفاً مقصوداً لذاته وهو العلم المتعلق بالمعارف الإلهية لا الذي هو مقصود لغيره كالعلم المتعلق بالعمل إذ العلم المتعلق بالعمل أدون منزلة من العمل

والعمل أمر جسماني خسيس فذلك العلم أخس منه فلا يكون شريفاً و أما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في أنه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه حريٌّ بأن يكون محبوباً للحق جل شأنه ومقرّباً ، له في الملا، الأعلى . انتهى . أقول : دلالة على كون العلم الذي طالبوه محبوبون له شريفاً مسلمة وأما دلالة على حصر ذلك العلم بما هو المقصود لذاته و خروج جميع العلوم المتعلقة بالعمل فغير مسلمة بل الحق أن بعض العلوم المتعلقة بالعمل أيضاً شريف من حيث أنه يوجب رفع درجات صاحبه في الآخرة ، وأن المراد بهذا علم الشريعة و غيره مما له مدخل في تحصيلها والمراد بعلم الشريعة ما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى و بيّنه في مدّة عمره و أودعه عند أهله و هذا العلم ينقسم إلى أقسام فعملها ما يتعلق بالمبدء الأول تعالى شأنه و بصفاته و أفعاله، ومنها ما يتعلق بأحوال المعاد و تفاصيلها، ومنها ما يتعلق بأفعال المكلفين وما ينبعث من تقويم الظواهر بالسياسات البدنية، ومنها ما يتعلق بأحوال القلب و تطهيره عن الرذائل و تزينه بالفضائل و كل هذه الأقسام محمود شريف طالبه، محبوب الله تعالى لكن بينها تفاوت إذ بعضها واجب عيناً وبعضها واجب كفاية و بعضها مستحب وقد بالغ الغزالي في العلم المتعلق بأحوال القلب و قال هو فرض عين في فتوى علماء الآخرة والمعرض عنها هالك بسطوة مالك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا و هذا بالنظر إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى الإخلاص أو التوكّل أو عن وجه الاحتراز عن الرّياء مثلاً لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سئل عن الظهار واللّعان والسبق والرّمي مثلاً يسرد مجلّدات من التفريعات الدقيقة التي ينتضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها ولا يزال يتعب فيه ليلاً و نهاراً في حفظه و درسه و يغفل عما هو مهمّ نفسه في الدّين و يزعم أنه مشغول بعلم الدّين و يلتبس على نفسه و على غيره و الفطن يعلم أن ليس غرضه أداء الحق في فرض الكفاية و إلاّ لقدّم فرض العين بل

غرضه تيسر الوصول به إلى تولى الأوقاف والوصايا وحياسة أموال الأيتام و تقلد القضاء والحكومة والتقدم على الأقران والغلبة على الخصوم هيئات قد اندرس علم الدين بتلبس علماء السوء والله المستعان وإليه المياذ في أن يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان. أقول: لقد أفرط في ذم الفقهاء وكأنه ابتلى بالفقهاء الموصوفين بالصفات المذكورة أو أخبر عن حال من ينسب نفسه إلى الفقه في عصرنا هذا حيث يجعل ما النقطه من كتب العلماء ذريعة إلى التوسل بالسلطين والتقرب إلى السفهاء وإخوان الشياطين وليس هو أول من ذمهم بذلك لأن ذم علماء السوء متواتر من طرق أهل العصمة عليهم السلام وليس غرضه ذم الفقهاء على الإطلاق إذ التفقيه العالم بالدين العامل بالزكي الأخلاق الورع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ورثة النبيين ومعدود من الصديقين وهو في الآخرة من المقرئين، وأما العلوم الغير الشرعية وهو ما يستفاد من العقل أو الوضع فمنها ممدوح ومنها مباح ومنها مذموم أما الممدوح فهو ما يرتبط بفصلاح الدنيا أو يستكمل به النفس ولا يضر بالدين كعلم الطب و علم الحساب و علم الرّياضي و علم المنطق و علم العربية و أمثال ذلك وقد يجب بعض هذه العلوم إذا كان له مدخل في العلوم الشرعية كعلم الحساب المتعلق بقسمة المواريث و الوصايا و غيرها و علم العربية لأنه آلة لعلم الكتاب والسنة لكونهما عربيين و علم المنطق لكونه آلة لمعرفة صحة الأدلة وفسادها (١) ثم الواجب منها فند الضرورة والزائد عليه فضيلة لا فريضة و أما المباح فهو ما لا يضر جهله ولا ينفع علمه عند

(١) ولم يذكر الحكمة والتصوف أعني المرفان في أقسام هذه العلوم مع أن موضوعها موضوع العلوم الشرعية فما كان موافقاً للشرع فهو منها وما لم يكن موافقاً للشرع لم يكن بذلك داخلاً في العلوم الغير الشرعية كاصول الفقه والفقه فانهما يشملان القياس ومسايل العول والنصيب وليس شيء منها عندنا موافقاً للشرع وكذلك الكلام والحكمة والمرفان فاشتمالها على أقوال لاوافق مذهبنا لا يخرجها عن كونها علوما شرعية وأما الطبيعيات فالحق أنه كالرياضي والطب أن كان له دخل في العلوم الشرعية (ش).

العقلاء، كعلم العروض والقوافي وعلم الأشعار التي لا ذم فيها لمؤمن وعلم التواريخ والأنساب. وأما المذموم فهو ما يكون الغرض الأصلي منه مخالفاً للقوانين الشرعية و وقع النهي عنه شرعاً مثل علم الموسيقى و علم السحر و الطلسمات و علم الشعبة، وعلم النرد والشطرنج والطنبور والأوتار و أمثال ذلك.

### ((الاصل))

٦- « علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي، إن الله يقول [ في كتابه ]: « ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ».

### ((الشرح))

( علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا في الدين ) المراد بالتفقه فيه طلب العلوم النافعة في الآخرة الجالبة للقلب إلى حضرة القدس دائماً بحيث يعد الطالب عرفاً من جملة طلبتها و مشتغلاً بها و تلك العلوم هي المعدة لسلوك سبيل الحق والوصول إلى الغاية من الكمال كالعلوم الإلهية والأحكام النبوية وعلم الأخلاق و أحوال المعاد ومقدماتها ( فإن من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي ) أي كأعرابي في عدم التفقه والجهل بالأحكام و حدودها أو في كونه من الكفر أقرب و من الإيمان أبعد كما قال سبحانه « الأعراب أشدّ كفراً و نفاقاً و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله » والأعرابي منسوب إلى الأعراب لأنه لا واحد له وهم الذين يسكنون البادية ولا يتعلمون الأحكام الشرعية، والعرب خلاف العجم وهم الذين يسكنون الأقطار فقط أو البوادي أيضاً فبينهما إمتابان أو عموم مطلق ( إن الله يقول في كتابه « ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم - م

لعلهم يحذرون ) فيه دلالة على امور : الاول وهو المقصود هنا أن التفقه واجب لأنه تعالى أوجب النفر له ولو لم يكن واجباً لم يكن النفر له واجباً. الثاني أن وجوبه كفائي بدليل تخصيص النفر بطائفة من كل فرقة ولو كان وجوبه عينياً لنسبه إلى الجميع، الثالث أن العمل بخبر الواحد واجب (١) لأنه تعالى أوجب الحذر على قوم كل طائفة عند إنذارها لهم والطائفة عدد لا يفيد قولهم العلم لأن الطائفة بعض فرقة والفرقة تصدق على ثلاثة فالطائفة إما واحد أو اثنان، لا يقال : المراد بالفرقة أكثر من ثلاثة بحيث يكون النافر منهم في مرتبة التواتر لأننا نقول حمل الفرقة على ذلك تخصيص بلا مخصص، وقد بسطنا القول فيه في أصول الفقه.

### ((الاصل))

٧- « الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن مفضل »  
« ابن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالتفقه في دين الله ولا »

(١) التعليم والانذار على ثلاثة وجوه الاول بيان المطلب والاستدلال عليه بطريقة المدرسين والطلاب. والثاني الاقناع بالدليل حتى يقبل العامة تقليداً كما بين المجتهدين ومقلديهم. الثالث الرواية بان ينقل الحديث عن العجة ويقبله السامع وظاهر الابسة يشمل الثلاثة فيجب على جماعة من الناس كفاية الفقه وتعليم الناس في كل شيء على ما يليق به فبين أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والاعاد للناس بطريق برهاني واستدلال و يجب على الناس التعلم بالدليل السهل لا تقليداً ، واما الفقه فيجب على الناس قبول قول المجتهد بغير دليل والاية من هذه الجهة مجملة اذ لا يعلم منه انه يجب على الناس قبول قول المنفذين بدليل أو بغير دليل فيلتزم لذلك حجة اخرى واما قبول الرواية من المخبر العدل فشمول الاية الكريمة له وان كان قريباً ولكن دلالة على وجوب قبول الواحد ممنوعة بل يجب تحصيل شرائطه من مواضع اخرى. (ش)

« تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقته في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً » .

### ((الشرح))

( الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد ) بن مالك الكوفي ( عن القاسم بن محمد بن الربيع عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالنفقة في دين الله ولا تكونوا أعراباً ) أي لا تكونوا كالأعراب جاهلين بالدين غافلين عن أحكامه معرضين عن تعلمها ( فإن من لم يتفقته في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ) كناية عن سخطه و غضبه و عدم الاعتداد به و سلب رحمته و فيضه و إحسانه و إكرامه عنه و حرمانه عن مقام القرب والاختصاص فإن عدم نظرنا إلى أحد مستلزم لهذه الأمور ، وأمثال هذه الأفعال إذا نسبت إلى من لا يجوز فيه إرادة الحقيقة يراد بها اللوازم والغايات فليس المراد بعدم النظر عدم الرؤية لأنه تعالى يراه كما يرى غيره ولا يخفى عليه شيء ولا عدم تقليب الحديقة إلى جانب المرئي طلباً لرؤيته لأن هذا السلب ثابت له تعالى بالنسبة إلى الجميع باعتبار أن التقليل المذكور من صفات الأجسام والله سبحانه منزّه عنها . والوجه في عدم نظره إليه أن استحقاق العبد للكرامة يوم القيامة ليس باعتبار أنه خلق الله ولا باعتبار جسمه و حسن صورته و كثرة أمواله و أولاده و عشيرته بل إنما هو لصفاء قلبه و إحاطته بالمعارف الإلهية و انصافه بالصور العلمية و إزعاجه بالشرائع النبوية و اتقياده بالأحكام الشرعية فكل من كان فيه شيء منها كان أبدأً منعوتاً بالحرمان موصوفاً بالخذلان و يرشد إليه أيضاً ما روي من طريق العامة عنه عليه السلام قال : « إن الله لا ينظر إلى صوركم و أموالكم ولكن إلى قلوبكم و نياتكم و أعمالكم (١) » (وام يترك له عملاً) أي لم يقبل له عملاً لأن قبول العمل لازم لقبحه عن شوائب نقصان و انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم أولم يوفق له في تركه لعدم استعداده لذلك

(١) أخرجه مسلم و ابن ماجه في السنن تحت رقم ٤١٤٣ .

كيف وتزكية العمل متوقفة على العلم بكماله و نقصانه و شرايطه إلى غير ذلك من الأمور المعتبرة فيه والمفسدة له والمفروض أنه جاهل بجميع ذلك .

### ((الاصل))

٨- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، وابن دراج عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو ددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا . »

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل ) هذا الاسم مشترك بين ثلاثة عشر رجلاً ثلاثة منهم ثقات معتمدون وهم محمد بن إسماعيل بزيع ومحمد بن إسماعيل بن وهب بن الزعفراني ومحمد بن إسماعيل بن أحمد البرمكي وال عشرة الباقية لم يوثق علماء الرجال أحداً منهم ولما اتفق علماءنا على تصحيح ما يرويه المصنف عن محمد بن إسماعيل (١) وكان الظاهر أن روايته عنه بالواسطة ولا حذف ظهر أن ليس المراد أحد هؤلاء العشرة على أنهم عدوا سنة منهم من أصحاب الصادق عليه السلام وبقاؤهم إلى زمان المصنف بعيد جداً فمتى أن يكون أحداً من الثلاثة المذكورين أو لا ، فقول: المراد به هو ابن بزيع وهو ليس بصحيح من وجوه الأول أن ابن بزيع أدرك عصر الكاظم عليه السلام وروى عنه وكان من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام فبقاؤه إلى عهد المصنف بعيد جداً ، الثاني أن قول علماء الرجال أدرك أبا جعفر الجواد عليه السلام يعطي أنه لم يدرك أحداً من الأئمة بعده فإن مثل هذه العبارة إنما يذكرها في آخر إمام أدركه الراوي

(١) اثبات اتفاق العلماء على تصحيح هذا الطريق مشكل جداً ومحمد بن إسماعيل هذا من العشرة الباقية قطعاً والظاهر أنه لا حاجة إلى تصحيح شخص محمد بن إسماعيل لأن كتب فضل بن شاذان كانت معروفة في عهد المؤلف لعدم تخلل زمان طويل بينهما وكانت قرائن الصحة وعدم الدس في كتبه كثيرة ممكنة ومحمد بن إسماعيل من مشيخة أجازتها (ش).

كما لا يخفى على من له أنس بكلامهم ، الثالث أنه لو بقي إلى زمن المصنف  
 لكن قد عاصر سنة من الأئمة عليهم السلام وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها أحد غيره فكان  
 ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدّها من مزاياه و حيث لم يذكروا علم أنه غير  
 واقع ، الرابع أنه من أصحاب الأئمة الثلاثة عليهم السلام و قد سمع منهم أحاديث  
 متكررة بالمشافهة فلو لقبه المصنف لنقل عنه شيئاً منها بلا واسطة بينه وبين الأئمة  
 لأن قلة الوسائط شيء مطلوب و شدة اهتمام المحدثين بعلو السند أمر معلوم و  
 حيث لم ينقل عنه كذلك علم أنه غيره ، وإذ أظهر ضعف هذا القول بقي الاحتمال  
 دايراً بين الزعفراني والبرمكي لكن الزعفراني ممن لقي الصادق عليه السلام كما  
 نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه إلى عهد المصنف فيبقى الظن في جانب البرمكي  
 ويتأكد بأن الصدوق يروي عن الكليني بواسطة وعن البرمكي بواسطة وبأن الكشي  
 وهو كان معاصر المصنف يروي عن البرمكي بواسطة وبدونها وبأن محمد بن جعفر  
 الأسدي المعروف بأبي عبدالله الذي كان معاصر البرمكي توفي قبل وفاة المصنف  
 بقريب من سنة عشرين سنة فيقرب زمان المصنف من زمان البرمكي جداً ، هذا ملخص  
 ما ذكره أفضل المتأخرين الشيخ بهاء الملة والذين في مشرق الشمس وقد بسط  
 الكلام فيه بسطاً عظيماً من أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه .

و قال ابن الشهيد الثاني و يظهر من الكشي أن للفضل بن شاذان صاحباً  
 اسمه محمد بن إسماعيل البندقي ولا يبعد أن يكون هو . وقال السيد الداماد هو أبو الحسين  
 النيسابوري محمد بن إسماعيل بن علي بن سحنويه (١) الذي ذكره الشيخ في باب  
 ولم (٢) من كتاب الرجال وقد علمنا من الطبقات أنه يروي عن الفضل بن شاذان .

(١) ما ذكره السيد الداماد قدس سره موافق لما نقل عن ابن الشهيد الثاني وهو  
 البندقي بعينه والاصح انه بندقي والبندقي مصحف و بالجملة نقول السيد متعين ومحمد بن  
 اسماعيل هذا هو النيسابوري صاحب فضل بن شاذان بغير شك وقد اختار ذلك أيضاً صاحب  
 الوافي حيث يعبر عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان بقوله النيسابوري ، (ش)  
 (٢) اي في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام .



( عن الفضل بن شاذان ) ثقة جليل فقيه متكلم عظيم الشأن في هذه الطائفة وقيل :  
إنه صنف مائة وثمانين كتاباً و ترجم عليه أبو محمد عليه السلام مرتين ( عن ابن أبي عمير ) قال العلامة هو جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين وقال الكشي  
إنه ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و أقرؤا له بالفقه والعلم و  
قال الشيخ الطوسي هو أوثق الناس عند العامة والخاصة و أنسكهم و أودعهم و  
أعبدتهم ، أدرك من الأئمة ثلاثة : أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروى  
عن أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الثاني عليه السلام ( عن جميل بن دراج ) وجه هذه  
الطائفة ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليه السلام ( عن أبان تغلب ) ثقة جليل  
القدر عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمد علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبد الله  
عليه السلام و روى عنهم ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لوددت أن أصحابي ضربت ) بضم  
الطاء على صيغة المتكلم ، أو بسكونها و ضم المضاد على البناء للمفعول ( رؤوسهم  
بالسياط حتى يتفقتها ) السياط بكسر السين جمع السوط وهو الذي يجلد به  
والأصل سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها و يجمع على الأصـل على أسواط  
و أمّا جمعه على أسياط فشاذ ، وفي ذكر الرأس دون سائر الأعضاء مع أنه أشرفها  
و لذلك ورد النهي عن ضربه في الحدود لما فيه من الوجه و أكثر القوى مبالغة  
في تأديبهم بترك التفقه و فيه دلالة على أنه لا بدّ لأحكام من أن يحمل الرعيّة  
على المعروف إذا تركوه و إن احتاج إلى الضرب و غيره من أنحاء التأديب  
و التعذيب .

### ((الاصل))

- ٩- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن روه ،  
« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر ،  
« أزم بيته و لم يعرف إلى أحد من إخوانه ؟ قال : فقال : كيف يتفقه هذا  
في دينه ؟ »

## ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر ) أى أمر الإمامة و اعتقده باعتقاد صحيحاً ، والجملة صفة لرجل عند من لم يجوز الابتداء بالنكرة المحضة أو خبر عند من جوزه . و قوله ( لزوم بيته ) إما خبر وخبر بعد أخبر ( ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه ) أى لم يصبر معروفاً عنده لعدم تردده إليه حتى يعرفه من قولهم أئمت فلاناً و استعرف إليه حتى يعرفك ، أو لم يطلب ما عند أحد حتى يعرفه من قولهم تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت ( قال : فقال كيف يتفقه هذا فى دينه ) والسرى فيه أن النفقة مطلوب من كل أحد وأنه لا يمكن إلا بالتعلم لأن العلم بالدين متوقف على السماع من صاحبه و واضع بواسطة أو غيرها والتعلم لا يمكن إلا بالتردد إلى من هو من أهل العلم و طول ملازمته و تكرار مصاحبته والسؤال عنه فمن لزوم بيته و ترك التردد أورد نفسه مورد الهلاك كمرضى لم يعرض مرضه على طبيب حاذق بل ذاك أشد لأن طبيعة المريض قد تعالج المرض وتدفعه بخلاف طبيعة الجاهل فإن آثارها و أفعالها تعاضد الجهل و تزيده ، لا يقال هذا يناقض ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فطوبى لمن لزوم بيته و أكل قوته و اشتغل بطاعه ربّه وبكى على خطيئة (١) لأننا نقول : المراد به المنع من الدخول في مجالس يذكر فيها عيوب الناس كما يشعر به صدر الحديث ، أو المنع من التوغل في طلب الدنيا و زهواتها كما يشعر به قوله دوا كل قوته يعنى قوته المقدّر له ، أو نقول هذا الحكم يعنى المدح بالمزوم البيت مختص بالعالم المستغنى عن التعلم كما يشعر به قوله و اشتغل بطاعة ربّه لأن الاشتغال بالطاعة فرع العلم بإوשרائطها وأحكامها ، أو نقول : المراد به البحث على الأفراد من شرار الناس و فساقهم كما يشعر به قوله حين سئل عن أفضل الناس قال :

(١) المنهج فى آخر خطبة له عليه السلام أولها و انتفعوا ببيان الله و فهمها ١٧٤ .

«رجل في شعب من الشعاب يعبد ربه و يدع الناس من شره (١)» و بالجملة كل من المصاحبة والمخالطة والاعتزال والمفارقة مطلوب في الجملة والروايات فيها متكثرة ولعل السر في ذلك اختلاف الحكم والمصالح بحسب الأزمان والأشخاص بل بحسب اختلاف حال شخص واحد بحسب الأوقات فرب زمان يحسن فيه الألفة وفي زمان آخر يحسن فيه الفرقة ولذلك كان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام مع كونهم مأمورين بإرشاد الناس ربما كانوا يفارقونهم ويعتزلونهم لمصلحة وإن شئت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرنا في شرح بعض الأحاديث السابقة فإننا قد بسطنا الكلام هنا بما لا مزيد عليه .

## باب

(صفة العلم وفضله وفضل العلماء)

((الاصل))

١- «عنه بن الحسن، و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى،  
«عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن درست الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد،  
«عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد،  
«أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ فقيل : علامة فقال : وما العلامة ؟ فقالوا له :  
«وأعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار [و] العربية ، قال ،  
«فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ، ثم قال النبي ،  
«صلى الله عليه وآله : إنما العلم ثلاثة آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن ،  
«فهو فضل » .

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٧٧ من حديث كرز بن علقمة الخزاعي قال :

أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي فقال يا رسول الله هل لهذا الأمر من منتهى ؟  
قال: نعم فمن أراد الله به خيراً من أعجم أو عرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلل يعودون  
فيها أسود صبا يضرب بعضهم رقاب بمت و أفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب  
من الشعاب .. الحديث .

## ((الشرح))

( محمد بن الحسن ، و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن  
عبيد الله بن عبد الله بن الدهقان ) قيل الدهقان اسم أعجمي مر كُتب من ده وقان و  
معناه سلطان القرية لأن ده اسم القرية وقان اسم السلطان ( عن درست الواسطي  
عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله  
عليه السلام المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا ) كلمة دماء للاستفهام  
و طلب التصور وهي على قسمين الأول أن يكون المطلوب بها شرح الاسم وحيد  
يجاب بلفظ دلالة على المطلوب أظهر وأشهر ، سواء كان مفرداً أو مركباً ، الثاني  
أن يكون المطلوب بها طلب مهيئة الشيء ، وحقيقته ، سواء كان ذلك الشيء ذاتاً مثل ما  
الإنسان ، أو وصفاً مثل ما العلم ، أو مركباً منهما مثل ما الإنسان العالم ، و الظاهر  
أن المراد هنا هو القسم الثاني المحقق في الاحتمال الأخير لأن المقصود هو  
السؤال عن حقيقة ذلك الرجل المنصّف بالوصف الباعث لاجتماع الخلق عليه يعني عن  
حقيقة هذا المجموع (ف قيل : علامة) أي هو رجل موصوف بكثرة العلم ، و البناء  
للمبالغة في وصف العلم ببناء على أن كثرة الشيء ، فرع تحقيق أصله كما أن التائب  
فرع التذكير ، ويحتمل أن يكون لفظ هذا إشارة إلى الاجتماع و يكون دماء سؤالاً  
عن سببه بمعنى لم أي ما سبب هذا الاجتماع فأجيب بأن سببه كثرة علمه ولكنه  
بعيد ( فقال : و ما العلامة ) يحتمل أن يكون دماء هنا لطلب شرح الاسم لأن  
مفهوم العلامة له أفراد كثيرة باعتبار تعدد فنون العلم فلم يعلم أن مرادهم من  
العلامة أي فرد منها فاحتيج إلى السؤال ليعلم مرادهم (فقالوا) لتفسير المقصود من  
بين تلك الأفراد و تعيينه ( أعلم الناس بأنساب العرب و وقايعها و أيام الجاهلية )  
أي أيام الوقايع الجاهلية أو أيام أزمنتها أو نحو ذلك ولو كانت أيام معرفة باللام  
لما احتيج إلى هذا التقدير ( والأشعار والعريضة ) و في بعض النسخ والأشعار  
العريضة ، على الوصف بدون الواو و يحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون دماء هنا

لطلب الحقيقة ويكون المقصود من السؤال الاستكشاف عن حقيقة كون ذلك الرجل علامة والجواب حينئذ ظاهر الانطباق عليه ، لا يقال : المناسب ههنا السؤال عن سبب كونه علامة لاعتنا حقيقة كونه علامة فالمناسب إيراد كلمة لم بدل دماء بأن يقال : لم هو علامة ؟ لا ، نأ نقول لانسلم أن المناسب ذلك لأنهم لما وصفوه بأنه علامة فقد ذكروا أن السبب هو العلم الموصوف بالكثرة و الزيادة و المناسب حينئذ السؤال عن حقيقة العلامة ليعلم هل علموا حقيقة في إطلاقه على ذلك الرجل أم لا ، ولو سلم فلا ريب أن السؤال عن حقيقة أيضاً مناسب فالعصر غير معقول والحق أن السؤال ههنا عن كل واحد منهما صحيح ، أن الجواب الصحيح عن كسل واحد من السؤالين مستلزم للجواب عن الآخر مثلاً إذا قيل فلان ضارب صح أن يقال : لم هو ضارب ، كما صح أن يقال : ما الضارب فإن أجب عن الأول بقيام الضرب به علم منه حقيقة الضارب أيضاً بأنه الذي يقوم به الضرب ، وإن أجب عن الثاني بأنه الذي يقوم به الضرب علم سبب إطلاق الضارب عليه وهو اتصافه بالضرب ، وإن أجب عنهما بغير ذلك ممثلاً لا يصح وجب تنبيه المجيب على خطائه كما فيما نحن فيه فإنهم أخطأوا وأجابوا عن السؤال المذكور بأنه أعلم الناس بالأموال المذكورة زعماً منهم أن الأمور المذكورة مدخلاً في كونه علامة ولذلك نبههم على الخطأ ( قال : فقال النبي ﷺ : ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ) في الآخرة وإنما ذاك نوع فضيلة يصطاد به الحطام و يكتب به صرف قلوب العوام وما هذا شأنه لا يعتد به ولا يعد صاحب علامة ( ثم قال النبي ﷺ ) إرشاداً لهم إلى العلم الذي يضر جهله يوم المعاد و ينفع يوم يقوم فيه الأَشهاد و يصح أن يقال لصاحبه علامة لوجود حقيقة هذا الاسم وجبت إطلاقه فيه ( إنما العلم ) أي الذي يستحق إطلاق اسم العلم عليه و ينفع في الدين والدنيا ( ثلاثة : آية محكمة ) أي غير منسوخة لأحكام معناها و عدم إزالة حكمها ، أو غير متشابهة لأحكام بيانها بنفسها وعدم افتقارها في معرفة ما فيها من الحقائق و المعارف و الأحكام إلى غيرها ذلك و عدم احتياجها إلى تأويل أو غير مختلف فيها يقال :

هذا الشيء محكم إذا لم يكن فيه اختلاف ( أو فريضة عادلة ) أي العلم بالواجبات  
المنوسطة بين الإفراط والتفريط ، وقيل : المراد بها العلم بالواجبات العادلة أي  
الباقية الغير المنسوخة . وقيل : المراد بها العلم بما اتفق عليه المسلمون ، و  
قال في النهاية : أراد بالعدالة العدل في القسمة أي فريضة معدلة على السهام المذكورة  
في الكتاب والسنة من غير جور ، ثم قال : و يحتمل أنها مستنبطة من الكتاب و  
السنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما ( أو سنة قائمة ) المراد بالسنة  
الطريقة النبوية و بالقائمة الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك من قام  
فلان على الشيء إذا ثبت عليه و تمسك به ، والمراد بها العلم بما يكون ثبوته من  
السنة النبوية التي لا يطرأ عليها النسخ سواء كان فريضة أولاً و خص بعض بغير  
الفريضة بقرينة المقابلة والأول إشارة إلى العلم بالمحكمات القرآنية المتعلقة  
بأصول الدين و فروعها و بالمواعظ والنصائح والعبرة بأحوال الماضين و إنما  
خص المحكم بالذكر لأن المنسوخ ليس للمعلم بمضمونه كثير نفع والمختلف  
فيه لا يعلم الحق منه قطعاً إلا المعصوم وكذا المشابه لقوله تعالى : « وما يعلم  
تأويله إلا الله والراسخون في العلم » والثاني إشارة إلى العلم بكيفية العمل وجميع  
الأمر المعتمدة فيه شرعاً من غير إفراط و تفريط ، والثالث إشارة إلى العلم بالأحاديث  
التي بعضها في التوحيد و ما يلحق به و بعضها في المعاد و ما يناسبه و بعضها في  
الأخلاق و ما يتعلق بها و بعضها في الأحكام و ما يعتبر فيها ، وبعضها في عادات  
الرسول والأئمة صلى الله عليه و عليهم أجمعين و يحتمل أن يكون الثاني إشارة  
إلى العلم بواجبات الأعمال البدنية والفلبية التي تشمل الأخلاق و المعارف  
الاصولية و أن يكون الثالث إشارة إلى العلم بمستحباتها ووجه حصر العلم في الثلاثة  
ظاهر لأن العلوم النافعة إما متعلقة بأصول العقائد أو بفروعها والثانية إما متعلقة  
بأعمال الجوارح أو بأفعال القلب من محاسن الأخلاق و مقابحها والاعتبار بالانتماء  
و جميع ذلك مندرج في الثلاثة المذكورة ( و ما خلاهن فهو فضل ) أي زيادة  
لاخير فيه في الآخرة سواء كان ممدوحاً في نفسه كعلم الرياضي والهندسة و

نحوهما أو مذموماً كعلم السحر والشعبذة و نحوهما وعلم بعض مسائل الحساب العربية والمنطق في هذا الحصر داخل في الثلاثة المذكورة بالعرض على سبيل المبدئية فلينا في ما ذكرناه آنفاً وإشما قال : « وما خلاهن فضل » ولم يقل حرام لوجوه الأول أن الحكم بالحرمة ليس كلياً ، الثاني إن للحاكم أن يمنع الناس عن الاشتغال بما لا ينفعهم كثيراً برفق وقول لئن ، الثالث الإشارة إلى أن العلم من حيث إنه علم ليس بحرام (١) وإن تعلقت به الحرمة والذم فإنما هو باعتبار العمل والآثار المقصودة منه كعلم السحر والاعداد والموسيقى والنجوم و أمثالها . أما الثلاثة الأول فأعظم منافعها هو الإضرار بالغير والتفريق بين الأحبة والعناد وأما علم النجوم فالزجر عنه (٢) مع قوله تعالى وإن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً

(١) قال العلامة المجلسي (ره) في اعتقاداته في ترغيب طالب العلم وما يطلب « لا يبالى - يعنى طالب العلم - ان يعمده اهل الزمان وجهالة الدوران خشوياً او قسراً بالاوزاهدأ خشكاً او ينسبونه الى الجهل - وقال ينبغي ان يبنى معلماً مستأنساً بكلام أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم معتقداً لها - الى ان قال : - وينبغي ان يحصل تلفة من العلوم الالية لا فتقار علم الحديث اليها كعلم الصرف والنحو و قليلا من المنطق و قليلا من علم الأصول و بعض الكتب الفقهية ثم يدل غاية الجهد في علم الحديث انتهى » وينبغي ان يكون علم الحديث مع تدبر وتفهم لاحفظ الالفاظ كما سيحى انشاء الله في حديث والا لا غير في علم ليس فيه تفهم » وممذلك فلا يوافق اكثر العلماء وما ذكره انما هو وظيفة المحدث دون المفسر والفقيه والمتكلم وغيرهم ممن بهم قوام أمر الدين . (ش)

(٢) الايات الكريمة تدل على مدح علم النجوم والترغيب فيه فلا بد أن يكون النهى وارداً على شيء لا يتنافى المدح والترغيب والذي ذكره السيد المرتضى - رحمه الله - وجه جميع صحيح وبناء في حواشي الوافي وهو ان المدح ما يتعلق بالتسييرات و ضبط الحركات و مقادير الليل والنهار و عروض البلدان و اطوالها و معرفة القبلة و بالجملة ما يتعلق بالحساب و ضبط المقادير ، والمنهى هو ما يتعلق بغوامس الكواكب و أوضاعها

و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فبقنا عذاب النار ، و قوله تعالى : « و الشمس والقمر بحسبان » و قوله تعالى « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » و قوله تعالى « و النجوم مسخرات بأمره ، فلو جوه ذكروه الأول أن العلم بالنجوم و أحكامها و عديدها على ما هي عليه في نفس الأمر لا يحصل إلا للأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أمّا غيرهم فلا يحصل لهم إلا ظنٌ و تخمين فيكون الحكم بها حكماً بظن بل بجعل فيكون ذمّه من جهة أنه جهل لامن جهة أنه علم ، و يدل عليه بعض الأحاديث المروية في هذا الكتاب كحديث القلنسوة في كيفية دور الملك (١) و حديث المنجم مع أمير المؤمنين عليه السلام (٢) و حديث الزهراء (٣). الثاني أن الخائض فيه ربّما يقع في نفسه أن الكواكب والأوضاع الفلكية هي المؤثرات والآلهة المدبّرات حقيقة فيلغفغف إليها و يغفل قلبه عن بارئها و صانعها ، الثالث أن فيه غموضاً ودقة و الخوض في علم لا يدركه الخائض مذموم كما ورد النهي عن تعليم العلم لغير أهله و عن الخوض في مسألة القدر ، و بالجملة كل علم ورد النهي عنه فإنّما هو لقلّة نفعه أو لقبح أثره أو لعدم إدراكه.

### ((الأصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن أبي «  
« البخاري » ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العلماء ورثة الأنبياء و ذلك أن »

« و ما هو معروف عندهم بعلم أحكام النجوم ، والنرض منه التخرص على الغيب بغير علم ونهى عنه لانه لا دليل على ما ذكروه فيها وهو تضيق للوقت بغير فائدة و انما يحرم الحكم بها على البعث لأصرف تعلمها . (ش)

(١) الروضة من الكافي تحت رقم ٥٤٩ .

(٢) راجع نهج البلاغة ( من كلام له دع ) تحت رقم ٧٧ .

(٣) الروضة من الكافي تحت رقم ٢٢٢ .



«الأنبياء، لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ»  
«بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ ، فإن فينا»  
«أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين ،  
«وتأويل الجاهلين» .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البخري )  
بالخاء المعجمة اسمه وهب بن وهب قال العلامة : إنه كان قاضياً كذاً أباً عامياً و  
نقل الكشي عن الفضل بن شاذان أنه من أكذب البرية ، وقال الشيخ : إنه ضعيف  
عامي المذهب ، أقول : الحديث معتبر وإن كان الرأوي كذوباً (١) لأن الكذوب  
قد يصدق ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العلماء ورثة الأنبياء ) والوارث من يرث  
رجلاً بعد موته ، وقال ابن الأثير في أسماء الله تعالى : الوارث هو الذي يرث  
الخلافة بعد فنائهم و منه الحديث اللهم متعني بسمعي و بصري واحفظهما  
الوارثين ، متي ، أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت وقيل : أراد بقاءها و  
قوتها عند الكبر و انحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر  
القوى و الباقيين بعدها ، وقيل : أراد بالسمع وعي ما يسمع و العمل به و بالبصر  
الاعتبار بما يرى وفيه فضل عظيم وشرف جسيم للعلماء وترغب بليغ في تحصيل العلم  
( وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ) هذا ينافي ظاهراً ما دل من الآيات  
والروايات على إراثهم ، والجواب أن المراد أن الأنبياء لم يكن من شأنهم و  
عاداتهم جمع الأموال والأسباب كما هو شأن أبناء الدنيا و هذا لا ينافي إراثهم  
ما كان في أيديهم من الضروريات كالمساكن والمركوب والملبوس ونحوها ،  
أو المراد أن الأنبياء من حيث أنهم أنبياء لم يورثوا ذلك يعني أن إراث النبوة و  
مقتضاها ليس ذلك ( وإنما أورثوا أحاديث ) الحديث في اللغة الخبر يأتي على  
القليل والكثير و يجمع على أحاديث على غير قياس و في العرف قبل هو ما يحكي

(١) اعتباره لمطابقة مضمونه للعقل بل الحس و لما تواتر عنهم من مدح العلم و  
العلماء والاجتماع عليه و انما يطلب السند في الامور المخالفة للاصل وانقاعه «ش»

قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره ، وفيه أنه لا يصدق على المسموع منه و من العثرة الطاهرة وعلى ما يحكي قول العثرة أو فعلهم أو تقريرهم وقيل هو ما يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره وفيه أنه لا يصدق على المسموع منه غير محكي عن مثله والقول بأنه ليس بحديث باطل قطعاً وقيل هو قول المعصوم أو فعله أو تقريره أو حكاية هذه الأمور ، وأما ما لا ينتهي إلى المعصوم وإن انتهى إلى صحابي أو من رأى صحابياً فليس بحديث عندنا ( من أحاديثهم ) فمن متعلق بأورثوا و صلة له ، مثل قولهم فلان أعطى من ماله كذا أولئك بعض على أنه صفة للأحاديث أو حال عنها و التبعض يتحقق في أكثر الأئمة و إلا فأورثوا أوصيائهم ﷺ جميعها ( فمن أخذ بشيء منها ) أخذ دراية و فهم لا مجرد أخذ رواية و نقل لأن هذا ليس من باب وراثه العلم و إن كان له فضل أيضاً إلا أنه دون فضل الأول لأن أصحابه من خدمة العلماء ( فقد أخذ حظاً وافراً ) لفضله و شرفه و كونه من تركة الأنبياء حتى يعد قليل منه خيراً من الدنيا و ما فيها و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ، وقد نقل شيخ العارفين بها الملة والدين عن بعض أصحاب الكمال في تحقيق معنى الآل كلاماً يناسب ذكره في هذا المقام وهو أن آل النبي ﷺ كل من يؤول إليه و هم فسمان الأول من يؤول إليه أو لأصولاً جسمانياً كأولاده و من يحذو حذوهم من أقاربه المورين الذين يحرم عليهم الصدقة والثاني من يؤول إليه أو لأمعنوية روحانياً وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره سواء سبقوه بالزمان أو لاحقوه (١)

(١) كأنه أراد بالعلماء الراسخين علماء الشريعة وبالأولياء الكاملين علماء الطريقة اعني المتحققين بشهيد النفس والمارفين بدقائق المعارف بنور الهى و كشف قدسى و بالحكماء المتألهين أصحاب النظر الذين علموا بمفولهم بعض ما يتعلق بالمبدء والعماد بقدر الطاقة البشرية والذين سبقوه بالزمان نظير لقمان وسائر الموحدين من أوائل الحكماء و فى اقتباسهم من مشكاة أنوارهم تحقيق لا يلحق ذكره هنا و مدح هؤلاء إنما هو إذا كانوا مقتبسين من مشكاة أنوار النبوة لا الفقهاء المتمسكون على الآراء والقياسات ولا المدعون من اهل الطريقة الناكبون عنها بالبدع ولا الحكماء المعرضون عن الالهيات والناكرون للعقل المفلون على العس فانهم ليسوا بحكماء حقيقة . (ش)

ولاشك أن النسبة الثانية أكد من الأولى وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين و كما حرّم على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرّم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف ، ثم قال : هذا ملخص كلامه ، وهو مما يستوجب أن يكتب بالتبر على الأحداق لا بالحبر على الأوراق .

أقول : وإنما كانت النسبة الثانية أكد من الأولى لأن التفاوت بين النسبتين مثل التفاوت بين الروح والبدن ولذلك اتفق الحكماء على أن حق المعلم الرُّوحاني على المتعلم أولى وأعظم من حق أبيه الجسماني عليه ( فانظروا علمكم هذا ) أي الذي هو ميراث الأنبياء ( عمن تأخذونه ) قبل المقصود أنكم تأخذونه من النبي فينبغي لكم أن تهتصوا بأمره ولا تساهلوا في طلبه لأنه مما آثره خير الناس ومن موارثه التي تركها لكم والحق أن المقصود منه هو التنبيه على أنه ينبغي لكم أن تعرفوا أحوال الناس حتى تجدوا أهل هذا العلم لتأخذوه منه لأن مدعي العلم بعد النبي ﷺ كثير والجميع ليسوا فاطلين بالصواب ولا آخذين من مشكاة النبي ﷺ بل أكثرهم يدعون به بمجرّد الأهواء طالبيين للتقدم والرياسة ، تابعين للشيطان والنفس الأمارة بالسوء وإنما يتأهلون بالحق الآخذون له من منبع الرسالة هم أهل البيت الذين عصمهم الله تعالى من الخطأ والغلط وطهرهم من الأرجاس والزلل ، واختارهم لإشاد الخلاق إلى الطريقة الغراء وهدايتهم إلى الشريعة البيضاء في كلّ عصر واحد بعد واحد لئلا يكون للناس عليه حجة فوجب أخذه عنهم إلى قيام الساعة وقد نسبته على هذا بقوله ( فإنّ فينا أهل البيت ) « فينا » خبر « إن » قدّم على اسمه وهو « عدولاً » للحصر أو للتشويق إلى ذكره ، أو لكونه ظرفاً ، وأهل البيت منصوب على المدح بتقدير أعني أو مجرور بتقدير في بقرينة المقام وإن كان تقديرها شاذاً على أنه بدل لفينا أو مجرور على أنه بدل عن ضمير المتكلم إن جوّز ( في كلّ خلف ) الخلف بالتحريك والسكون كل من

يجبى، بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلاف  
صدق وخلف سو، والمراد في هذا الحديث المفتوح والمعنى في كل قرن وفي  
كل من جاء من الأمة بعده عليه السلام، ويحتمل بعيداً في كل ما يخلف عنه عليه السلام  
من الأحاديث والعلوم (عدولاً) أي أمة وسطاً لهم استقامة وثبات في منهج الحق  
وطريق الصدق من غير تحريف وجور وتقصير (ينفون عنه تحريف الغالين) أي  
المجاوزين فيه عن الحدود، والتحريف تغيير الكلام عن موضعه (وانتحال المبطلين)  
لاصول الدين وفروعه يقال فلان انتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه وانتحل قول  
غيره إذا ادّعى لنفسه، فالانتحال إما بمعنى الانسحاب أو بمعنى سرقة الشيء و  
إخراجه عن موضعه، والمدول من أهل البيت يحفظون بيت الشريعة و يمنعون  
المبطلين لأسبابها المنتسبين إليها على الوجه الباطل من الدخول فيها والتصرف  
فيها ويدفعون السارقين الفاسدين لسرقة ما فيها من السرقة وتغيير الشيء من  
أصله وإخراجه عن موضعه (وتأويل الجاهلين) بعلوم الكتاب والسنة على وفق  
آرائهم الفاسدة وظنونهم الباطلة من غير أن يكون لهم في ذلك نص صريح أو خبر  
صحيح، وهؤلاء يعدلون الأئمة عليهم السلام الراسخون في العلم الذين يعلمون معالم التنزيل  
و وجوه التأويل بأعلام نبوي وإلهام إلهي، ويشاهدون الحقائق بعين اليقين لصفاء  
طينتهم وضياء سريرتهم وخلوص عقيدتهم وكمال بصيرتهم وأولئك أهل الذكر  
وأولئك أولو الألباب وفيه دلالة على أن ميراث العلم انتقل إليهم أولاً ثم بوساطتهم إلى  
من شاء الله هدايته وعلى أن عصراً من الأعصار لا يخلو عن معصوم وعلى حجية  
الإجماع ومثل هذا روي من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « يحمل هذا  
العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل

الجاهلين» (١). (٢)

### ((الأصل))

٣- «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه »  
«في الدين».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين) قال شيخ العارفين بهاء الملة والدين ليس المراد بالفقه الفهم ولا العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية فإنه معنى مستحدث بل المراد به البصيرة في أمر الدين والفقه أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وإليها أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله «لا يفقه العبد كل»

(١) أخرجه الهنوي في المصابيح ج ١ ص ٢٣ والمبيعي في كتاب المدخل مرسلًا

كما في مشكوة المصابيح كتاب العلم.

(٢) قوله: «الغالي» هو من يجاوز الحد في الإثمة عليهم السلام ويقول فيهم «لا يقولون في أنفسهم كالتبوة والالوهية ولهم احاديث منحولة تقلوها عن الإثمة عليهم السلام وذكروهم علماء الرجال في كتبهم والمبطل من له رأى باطل كالوعيدية والجسمية والقدرية والحشوية وبعضهم ينسب نفسه إلى الإثمة عليهم السلام ولهم أيضاً روايات وأما الجاهل فهو من لا معرفة له بالعلوم ولا يلتفت إلى القرائن ويتكلم في كل حديث يسمعه بوجه يقضيه جهله يتبرؤن من أهل العلم والتحقيق ويقعون فيهم وإذا اتبعنا وجدنا ثلث الدين منحصرًا في هؤلاء الثلاثة ولا يقع بغيرهم تلم بعتبه البنية والغالي أيضاً المتجاوز عن الحد في النقش باسم الدين نظير الغوارج والمبطل أهل البدعة والجاهل معلوم. (ش)

وقوله «لا يقولون عن معصوم» لقوله «فينا أهل البيت» يدل على حجية الإجماع لانا إذا

الفقه حتى يهت الناس في ذات الله و يرى للمقرآن وجوهاً كثيرة» (١) ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقتاً ثم هذه البصيرة إما موهبة وهي التي دعا بها النبي ﷺ لأئمة المؤمنين ﷺ حين أرسله إلى اليمن بقوله «اللهم فقهه في الدين» (٢) أو كسبية وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين ﷺ حيث قال لولده الحسن ﷺ: «وتفقه يا بني في الدين» (٣) وفي كلام بعض الأعلام أن اسم الفقه في العصر الأول إنما كان يطلق على علم الآخرة و معرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال و قوة الإحاطة بحقارة الدنيا و شدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب و يدل عليه قوله تعالى: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» فقد جعل العلة الغائية من الفقه الإذذار و التحذير و معلوم أن ذلك لا يترتب إلا على هذه المعارف لا على معرفة فروع الطلاق والمساقات والسلم و أمثال ذلك.

### ((الاصل))

٤- «تحدثني إسماعيل بن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن «ربيع بن عبد الله، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال: الكمال كل، و الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة و تقدير المعيشة».

و رأينا الطائفة مجمعين على شيء علمنا أنه ليس باطلاً إذ لو كان باطلاً لغياه المصوم فأما أن يقبل قوله الجميع فيتفقون على الحق و أما أن يقبله بعض فيحصل الخلاف ولا يستلزم الاتفاق على الباطل و قال المجلسي رحمه الله في البحار ولا يخفى أن في زمان النبوة لا يمكن الإطلاع على الإجماع، أذ مع فرض إمكان الإطلاع على مذاهب جميع الإمامية مع تفرقهم و انتشارهم في أقطار البلاد و العلم بكونهم منفقين على مذهب واحد لا حاجة فيه، و هذا الاعتراض الذي ذكره المجلسي (ره) نقله العلامة قدس سره في النهاية من بعض من تقدم عليه و اجاب بجواب كاف مقتنع و كأنه لم يره المجلسي - رحمه الله - فجدد الاعتراض. (ش)

(١) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦ قال: رواه الخطيب في المنقذ والمفتوح من حديث شداد بن أوس.

(٢) ذكره المؤرخون في حوادث السنة العاشرة.

(٣) النهج أبواب الكتب تحت رقم ٣٦.

## ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ) الجهمي البصري ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن والرضا عليهم السلام ومات في حبوة أبي جعفر الثاني عليه السلام ( عن ربعي بن عبد الله ) بصري ثقة ( عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : الكمال كل الكمال ( أي الكمال الكامل البالغ ذروة الكمال ) ( التفتة في الدين ) أي العلم بما نطق به لسان الشرع والاعتقاد بما يقصد منه الاعتقاد ، والعمل بما يقصد منه العمل مع الاتصاف بالخوف والخشية كما قال سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء حيث جعل العلم موجبا لهما لتعلق الحكم على الوصف فلو خلا العلم منهما لكان الجهل خيرا منه ( والصبر على النائية ) أي حبس النفس عليها وترك الجزع والشكاية منها وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث والمصيبات ، وقد نابه ينوبه نوباً و إنابته إذا قصده مرة بعد مرة و الصبر عليها من خصال الأنبياء والأوصياء ثم الأمثل فالأمثل ومن صبر على النوائب يرى منه العجائب ويشاهد منه الغرائب ومن عود نفسه على المكاره والبلاء هانت له المصائب وعظم له الجزاء ومن جملة ذلك الصبر على تحمل الطاعات وترك المنهيات و هذا أفضل من الصبر على المصيبات ( وتقدير المعيشة ) في المغرب معيشة الإنسان ما يعيشه من مكسبه ومنها العيش فقال : منها (١) والمراد بتقديرها وزنها وتحصيلها على قدر الكفاف من غير زيادة ونقصان وإسراف وتقدير إذا الإسراف والتقدير مذهب ومان عقلاً و شرعاً والنقصان يوجب فوات القدر المحتاج إليه في البقاء والعبادة و طلب الزيادة يوجب تضييع العمر فيما لا يحتاج إليه ولا تظن أن قوله عليه السلام كل الكمال من باب المبالغة بل هو من باب الحقيقة لأن كل كمال فرض غير ما ذكر فهو إما داخل فيه أو تابع له أو مقدم عليه ومبدء له فإذا اتصف الإنسان بهذا الكمال صار حقيقة بأن يطير بأجنحته مع الملائكة المقربين ويسير في عالم القدس مع الرُّوحانيين في أعجابه من انحصار الكمال في هذا العصر في قول الرُّوح والميل إلى دار الغرور .

## ((الاصل))

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل ،  
و ابن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلماء أمناء ، و الأتقياء حصون ، و  
الأوصياء سادة .

و وفي رواية أخرى : العلماء منار ، و الاتقياء حصون ، و الأوصياء سادة .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن  
جابر ) الجعفي الكوفي قال العلامة : هو ثقة ممدوح و حديثه أعتمد عليه ( عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال : العلماء أمناء ) الأمين هو المعتمد عليه الموثوق به فيما فوض أمره  
إليه و العلماء أمناء الله في بلاده و عبادته و كتابه و دينه و حلاله و حرامه و ناسخه  
و منسوخه و رخصه و عزائمه و عامته و خاصته و محكمه و متشابهه و مجمله و  
مفصله و مطلقة و مقيدة و غيرة و أمثاله لكونهم حملة لكتاب الله و خزنة لأسراره  
و حفظة لأحكامه ، منحهم الله تعالى ذلك و أعطاهم هذه المنزلة الشريفة الثني هي  
الخلافة العظمى و الرئاسة الكبرى ليجذبوا العقول الناقصة من تيه الضلال إلى  
جناب حضرة و يخلصوا الخلايق مما انفتوا إليه من اتباع الشهوات الباطلة و  
اقتناء اللذات الزائلة و يبعثوهم على أداء ما خلقوا لأجله بالتنبيه على عظمة نعم  
الله عليهم و كثرة إحسانه إليهم و ترغيبهم فيما عند الله مما أعدّه لأوليائه و تحذيرهم  
مما أعدّه لأعدائهم في تعريف المبتدأ بالآم دلالة على الحصر مثل قولنا الأمير  
زيد عند قصد حصر الإشارة فيه فمن حصل له صور المعقولات الكلية و ملكة  
الاعتدال بها على الإدراكات الجزئية و جعلها وسيلة لاكتساب الزخارف الدنيوية  
الدنيوية بالنسويالات النفسانية و التدلبسات الشيطانية و لم يتصف بفضيلة اليانة  
و الأمانة و عزل نفسه عن السلطنة و الخلافة و ترك تعليم الناس و إخراجهم من



الضلالة والجهالة فهو ليس بعالم بالشريعة في الحقيقة بل هو عالم خاين مفتون والجاهل خير منه ( والأتقياء حصون ) المراد أن الأتقياء وهم الذين يجنبون عما كره الله تعالى و يتورعون عما نهى ولا يحومون حول ما ليس فيه رضاهم مع ذلك يقومون بما أمرهم الله به خائفين وجلين، حصون الإسلام يدفع الله بهم عن أهله عذابه كما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (١) » وفي رواية أخرى لو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله عز وجل تلك الأمة بكاء ذلك العبد (٢) ، و يرشد إليه قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » والمراد أن الاتقياء حصون للشريعة الطاهرة لأنهم يمنعون عنها تحريف الغالين و انشغال المبطلين و تأويل الجاهلين كما أن الحصون تمنع من أهلها صدمات المعاندين ، أو لأن « واطببتهم على التقوى والورع و فعل الطاعات و ترك المنهيات تؤثر في قلوب الناس تأثير عظيم فلا يقدمون على هتك أستار الشريعة و هدم أركانها و نقض حدودها أو المراد أن الاتقياء حصون وحب على الناس الرجوع إليهم والدخول في حمايتهم عند الخوف من طوارق شبها بالحدثان و توارد نوائب الزمان كما أنهم يمحطون عند الخوف من الأعداء ، أو المراد أن الأتقياء الموصوفين بالعلم والحلم والشجاعة والعدالة المحدودين بهذه الأركان المحاطين بهذه الحيطان حصون لا يتسلط عليهم عساكر الشيطان ولا ينطرق إليهم غوائل الزمان ( والأوصياء سادة ) السادة جمع السيد على وزن فعيل أو فيعل على اختلاف المذهبين وأصلها سودة على فعلة بالتحريك قلبت الواو ألفا ، و سيد القوم أكبرهم و أكرمهم وأعظمهم وأميرهم الذي يرجعون إليه في جميع أمورهم و ينقادون له في أقواله وأفعاله، يعني أن أوصياء النبي ﷺ سادة الأمة وكبرائهم وعظمائهم وأمراؤهم وحب على الأمة الأخذ بقولهم وفعلهم وأمرهم ونهيهم والأتقياء لهم في أمور الدنيا والآخرة اختصاصهم

(١) الكافي كتاب الايمان والكفر ( باب فيما يدفع الله بالمؤمن ) تحت رقم ٢.

(٢) المصدر كتاب الدعاء باب البكاء تحت رقم ٢.

بحقّ الولاية و انفرادهم في فضيلة الخلافة و امتيازهم بالوصية والوراثة و تقدّمهم  
بأمر الهى و تأييد ربّانيّ فلا يجوز لاحد التقدّم عليهم في أمر من الأمور و للدلالة  
على هذا المعنى نسب عليه السلام السيادة إليهم و إلاّ فما نسبته إلى العلماء والأتقياء فهو  
منسوب إليهم أيضاً لأنهم من أعظم العلماء والأتقياء ورؤسائهم وكبرائهم صلوات  
الله و سلامه عليهم أجمعين.

( و في رواية أخرى العلماء منار والأتقياء حصون والأوصياء سادة ) المنار  
جمع المنارة على غير القياس و جمعها على القياس مناور لأنّها من النور و من  
قال منائر فقد شبهة الأصل بالزائد و ذلك لأنّ وزنها مفعلة و قياسها في الجمع  
مفاعل والمنارة علم الطريق أي ما ينصب فيه ليهتدى به وتطلق على ما يوضع فوقه  
السراج أيضاً و استعيرت للعلماء لأنّهم مجال أنوار الله و علومه و الناس بفيض  
أنوارهم يهتدون إلى معالم دين الله و سبيل طاعته و طريق رضوانه، أو لأنّهم أعلام  
للطريق إليه سبحانه واقفون على الصراط المستقيم حافظون للمعامد في كل مقام من  
مزال الأقدام .

مركزية كويت

### ((الاصل))

٦- « أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن ، عن أبيه  
« إسحاق الكندي » ، عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا خير فيمن  
« لا ينفقه من أصحابنا ، يا بشير إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم »  
« فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم و هو لا يعلم » .

### ((الشرح))

( أحمد بن إدريس ) أبو علي الأشعري ثقة فقيه في أصحابنا صحيح الحديث  
كثير الرواية ( عن محمد بن حسان ، عن إدريس بن الحسن ) قال بعض المحققين  
هو أبو القاسم إدريس بن الحسن بن أحمد بن زيدويه من رجال الجواد أبي جعفر

الثاني عليه السلام وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرُّجَال في أصحابه عليه السلام بقوله إدريس القمي يكتفى أبا القاسم وأبوه الحسن بن أحمد بن زيدويه صاحب كتاب المزار ثقة ثبت من أعيان أصحابنا القميين (عن أبي إسحق الكندي عن بشير الدهان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا) لأنَّ خير الدنيا عبارة عن السلوك في طريق الحقِّ و عدم الانحراف عنه و هداية الناس إليه و خير الآخرة عبارة عن الفوز بالسعادات الأبدية والنزول في ساحة العزَّة الإلهية ولا يتصور حصول شيء منهما بدون التفقه في الدين و معرفة الصانع و ما يليق به و معرفة الشريعة على اليقين (يا بشير إنَّ الرُّجُلَ جلَّ منهم) أي من أصحابنا (إذا لم يستغن بفقهه) في أصول الدين و فروعه من الاستعانة أو من الاستغناء والثاني أظهر (احتاج إليهم) أي إلى العامة المفتونين بالغواية المنسبين إلى العلم والفقاهة، توجيه الشرطيَّة أنَّ غير الفقيه متحيِّر في الدين محتاج إلى السؤال عنه و أكثر الخلق من أهل الأهواء المضلَّة ولا تميز له بين الحقِّ والمبطل و بين الهادي والمضلَّ فإذا سأل فالغالب أن يسأل المضلَّين، و أمَّا توجيهها بأنَّه قد يحتاج إليهم في شدَّة التقيَّة أو عدم حضور الفقيه و تيسير الوصول إليه فمبنيَّة أنَّه لا مدخل لهذا التوجيه في إثباتها قطعاً (فإذا احتاج إليهم) في معرفة الدين و تفاصيل أصوله و فروعه (أدخلوه في باب ضلالهم وهو لا يعلم) أنَّه باب ضلالة لعدم علمه تمييزه بين الحقِّ والباطل فيخرج عن الدين من حيث لا يعلم وقد أشار عليه السلام إلى مضمون هذا الخبر بقوله ومن أخذ دينه من كتاب الله و سنة نبيِّه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرُّجَال ردَّته الرُّجَال وبقوله ومن لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتكب الفتن وبقوله ومن دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه (١) فيجب على المتمسك بدين الحقِّ أن يكون عارفاً عالماً بوجوه المصالح والمفاسد ذابصيرة كاملة في التمييز بين الحقِّ والباطل ليكون ثابتاً راسخاً فيه بحيث لا يغيره رياح فتن المخالفين ولا يحرَّ كهمصر صر شبهات المعاندين .

## ((الاصل))

٧٧ « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن ،  
 « أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا خير في العيش ،  
 « إلا لرجلين عالم مطاع ، أو مستمع واع . »

## ((الشرح))

( علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا خير في العيش ) أي في الحياة الدنيوية والأخروية ( إلا لرجلين عالم مطاع أو مستمع واع ) أي حافظ من وعاء إذا حفظه وفهمه تقول وعيت الحديث أعياه وعياً فأنا واع إذا حفظته وفهمته و فلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم ، فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له ، وجه الحصر أن الخير في عيش الدنيا هو الاستقامة والثبات على الحق وعدم التحير والاضطراب فيه وعدم الانخداع من العدو الداخلي أعني النفس الأمارة والقوة السبعية والبهيمية و من العدو الخارجي أعني الشيطان و جنوده و أعوانه من الفرق الضالة المضلة والخير في عيش الآخرة هو الفوز بمقام القرب في دار المقامة والوصول إلى نعيم الأبد في دار السلامة والسرور بماء عند الله تعالى لأهل الكرامة و شيء من هذين الخبيرين لا يتحقق إلا لعالم مهتد في نفسه مطاع هاد لغيره ومتعلم مستمع منه تابع له في عقائده و أعماله و أفعاله حافظ فاهم لما يسمعه ضابط لألفاظه و معانيه و حدوده و أمّا غيرهما فهو في معيشة ضلوك ينفع كل مبتدع ينفع ، وكل مضل ينهق ، وكل مخترع يدعو الناس إلى باطل و يميل من دين إلى آخر بأدنى ريح و ينتقل من الحق إلى الباطل بأدنى تدليس و تشكيك فلا خير في عيشهم على اليقين ولهم في الآخرة عذاب أليم ألا ذلك هو الخسران المبين ، وقد أشار إلى مضمون هذا الخبر سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام

يقوله : الناس ثلاثة عالم رباني و متعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع يتبعون لكل ناعق ، يصيلون لكل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق (١) و في الفايق : الهمج جمع الهمجة وهي ذباب صغير يقع على وجوه النعم و الحمير و قيل : هو ضرب من البعوض شبه به الأراذل والسفلة والرعاغ طغام الناس و أوغادهم و أدانيهم الذين يخدمون بطعام بطونهم وأي خير في عيشة هذا الصنف و ما عيشتهم إلا كعيشة الكلب بل هي أدنى منها وأخس .

### ((الاصل))

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : « عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد »



### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : عالم ينتفع بعلمه ) على البناء للمفاعل والمفعول و المراد بهذا العالم صاحب الحكمة النظرية والعملية ( أفضل من سبعين ألف عابد ) لأن عقل العابد الجاهل راقد في مراقد الطبيعة و عقل العالم ساير في معالم الشريعة و أيضاً نفح العابد لو تحقق يرجع إلى نفسه و نفح العالم يرجع إليه و إلى جميع الخلايق و أيضاً العالم وارث الأنبياء قائم مقامهم فنسبته إلى غيره كنسبة الأنبياء إلى غيرهم و أيضاً العابد في مرتبة العقل الهولاني والعالم في مرتبة العقل بالفعل أو فوقها و مزية الثانية على الأولى لا يخفى على ذي بصيرة و هذه الوجوه تفيد أن العالم أفضل من العابد و أمّا كونه أفضل من خصوص هذا العدد أعنى سبعين ألف عابد

فَعَقُولُنَا قَاصِرَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ سِرِّ ذَلِكَ وَالْعِلْمُ بِهِ مَخْتَصٌ بِأَهْلِ الذِّكْرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا التَّسْلِيمُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْعَدَدِ مَجَرَّدُ إِفَادَةِ الْكَثْرَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ إِحْاطَةِ الْحَصْرِ كَمَا هُوَ الْمَتَعَارِفُ مِنْ اسْتِعْمَالِ أَهْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا مَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَمَا أَدْنَى فَرَايَضِ اللَّهِ الْحَدِيثُ» .

### ((الاصل))

٩- « الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ « معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك » في الناس و يشدده في قلوبهم و قلوب شيعتكم و لعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل ؟ قال : الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل » من ألف عابد » .

### ((الشرح))

( الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ) مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الرَّازِيِّ وَالْقَمِيِّ وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ جَلِيلٌ الْقَدْرُ وَ يَحْتَمِلُ اتِّحَادُهُمَا ( عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَعْوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ « قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم ) أي كثير الرواية والناء للمبالغة ، و في المغرب الرواية بعير السقاء لأنه يروي أي يحمله ، منه راوي الحديث و راويته والناء للمبالغة ، يقال : روى الحديث والشعر رواية ورويته إياه حملته على روايته و منه إننا روينا في الأخبار ( يثبت ذلك ) أي ينشره ( في الناس و يشدده ) أي يوثقه و يحكمه والبناء للمبالغة ، و يحتمل أن يكون بالسین المهملة والمراد بتسديده جعله سديداً مستقيماً ( في قلوبهم ) أي في قلوب الناس والظاهر أن المراد بالناس العامة أو المستضعفون منهم الذين يرجى رجوعهم إلى الحق ( و قلوب شيعتكم ) شعبة الرّجل أتباعه و أنصاره ( و لعل عابداً ) لعل المترجى و هي من الحروف العاملة في الجملة تنصب الاسم و ترفع الخبر ( من شيعتكم ) في

محلّ النصب على أنّه صفة العابد ( ليست له هذه الرواية ) في محل الرّقع على أنّه خبر لعلّ ( أيّهما أفضل ؟ قال : الرواية لحديثنا يشدّ به ) أي يقوّى بسبب حديثنا و نشره من شدّة إذاقواّه ، و منه « سنشدّ عضدك بأخيك » ( قلوب شيعتنا ) في محبتهم لنا و ثباتهم على دين الحقّ و ترك الناس في الجواب إمّا للاختصار بقرينة السؤال أو للاشعار بأنّ الأفضلية باعتبار نشره بين الشيعة لا بين الناس أعنى العامّة أيضاً لأنّه ربما يكون نشره بينهم حراماً لشدّة النقيّة وعلى تقدير انتفائها ليس فيه هذه المزيّة ( أفضل من ألف عابد ) يفهم منه مع ملاحظة السابق أنّ ثواب راوي الحديث من غير أن يكون له علم بحقيقته وقوّة في فهم معناه وقدرة في التفكير في مغزاه وروايته في استنباط مؤدّاه جزء من سبعين جزءاً من (١) ثواب الفقيه المتصفّ بالصفات المذكورة هذا أن اريد من هذا الخبر الأفضلية بمجرّد الرواية ، وإن اعتبر معها اتّصاف الراوي بهذه الصفات ينبغي أن يراد بهذا العدد أعنى ألف عابد مجرّد الكثرة كما هو المتعارف في بيان التفاضل الفاحش بين الشّيئين ، أو يقال : لا دلالة فيه على نقي الأفضليّة من الزايد إلّا بمفهوم العدد ولا حجّة فيه أو يقال ذلك الحكم أعنى الأفضليّة يتفاوت بحسب تفاوت حالات الفاضل والمفضول فقد يكون العالم أفضل من جميع العابدين كما في الحديث النبويّ المذكور سابقاً وقد يكون أفضل من سبعين ألف كما في الحديث السابق وقد يكون أفضل من ألف كما في هذا الحديث وعلى التقادير لا تنافي في بين الأحاديث والله أعلم .

(١) بيان ذلك أنّه «ع» جعل العالم أفضل من سبعين ألف و جعل الراوي المحدث

أفضل من ألف فقط فبصير العالم سبعين ضعفاً للمحدث والحق أن المراد من الراوي من يفهم الرواية و يقدر على تشديد قلوب شيعتهم والا فمحض نقل ألفاظ الحديث من غير فهم معناه لا يشدّ به القلوب بل ربما أو جب الشك و زيادة الضلال ففي بعض الروايات ما يدل على الجبر والتنشيب و أمور لا تطابق العلم اليقيني والقرآن المبين و نقله من غير فهم معناه و دفع الشبه عنه يزيد في حيرة الخلق و ضعف ايمانهم فالمراد هنا من الراوي هو العالم بعينه كما ذكره الشارح بعد ذلك (ش).

## باب

( اصناف الناس )

## ((الاصل))

١- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن حدثه ممن يوثق به قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة : آلوا ، إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره و جاهل مدّع ، للمعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنه الدنيا و فتن غيره و متعلم من عالم ، و على سبيل هدى من الله و نجاة ثم هلك من ادّعى و خاب من افترى . »

## ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن حدثه ممن يوثق به قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن الناس آلوا ) علي وزن «قالوا» من آل يؤول أي رجعوا . و يحتمل فتح الهمزة واللام مع تخفيفها أو تشديدها أي قصروا يقال : ألى الرجل يألوا في الأمر وألى فيه تأبى إذا قصر و ترك الجهد لكن يحتاج حينئذ إلى تضمين معنى الرجوع أو الصيرورة يعني أن الناس قصرُوا و تركوا الاجتهاد في طلب الدين ( بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ) راجعين أو صابرين إلى

(١) قال في جامع الرواة : زيد بن يونس أبو أسامة الأزدي مولىهم الشحام الكوفي ابن محمد بن يونس والذي في «جش» و «ست» و «صد» و «حق» زيد بن يونس . و قيل ابن موسى أبو أسامة الشحام مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الأزدي النعماني كوفي ، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعة منهم صفوان بن يحيى .



ثلاثة) أقسام ولو لم يقصروا رجعوا إلى القسمين يعنى إلى عالم و متعلم لكن في هذين الاحتمالين تكلف لا يحتاج إليه ( آلا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره ) و هو العدل الذى أخذ العلم بإعلام نبوي و إلهام إلهي لاستعداد نفسه القدسيّة و قلبه المطهر عن الرذائل الخلقية للعلوم و الانتقاش بالأسرار الغيبية والصور الكلية والجزئية و كيفية انشعابها وتفصيلها و استفاد بذلك الأحكام والوقائع والأخلاق و أحوال المبدء والمعاد وغيرهما من الفصائل الشرعية ومقاصدها من الكتاب والسنة والعادات النبوية فهو عارف عالم عامل منطقه الصواب و لباسه الاقتصاد مشيه التواضع و صفته الصبر في الضراء والسرء والرجوع إلى الله في الشدة والرخاء ، له قوة في دين ؛ و شجاعة في لين ، و إيمان في يقين ، و حرص في علم ، و علم في حلم ، و قصد في غنى ، و خشوع في عبادة ، و تحمّل في زهادة ، و هو معلم العلوم والآداب النفسانية و مأخذ جميع الكمالات و رسوم الحقيقة الانسانية قد أغناه الله تعالى بعلمه الكامل عن علم غيره من الأمة لوجوب رجوع جميعهم إليه فلو انعكس لزم أن يصير الرئيس رؤسأو الأمير مأموراً والحاكم محكوماً ذلك يبطل نظام العالم ( و جاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده ) من المفتريات التي اكتسبها رأيه الفاسد أو أخذها من جاهل آخر و الجهل على قسمين أحدهما عدم الاعتقاد بشيء ، لا اعتقاداً صالحاً ولا اعتقاداً فاسداً و يقال له الجهل البسيط والغاوة ، والثاني الاعتقاد بشيء اعتقاداً فاسداً ويقال له الجهل المركّب و النقي و الغواية و الضلالة و هذا أشد من الأول لأنّه من الأمراض المهلكة للحياة القلبية والاستقام المبطلّة للحقيقة الانسانية إذا المتصف به لا علم له مع ادّعاءه أن ذلك الاعتقاد الفاسد علم مطابق للمواقع و إصجاب به لتسويات شيطانية و تخيلات نفسانية وتمويهات وهمية فيمنعه ذلك عن الرجوع إلى الحق و هو من شرار الناس رماه إبليس إلى غاية مقاصده بقول الزور و حداثه إلى سبيل المهالك و أودية الشرور ( قد فتنه الدنيا و فتن غيره ) الفاتن المضل عن الحق يعنى قد أضلّه الدنيا عن طريق الهداية بمراتبها ، وقادته إلى سبيل الغواية بمراتبها

وزينت في نفسه حبُّ الهجاء والرِّياسة وروَّجت فيها صفة الدَّناءة والخساسة، فجعل ما اكتسبه من الأباطيل وسيلةً إلى تحصيل المشتبهات الدَّنيَّة الزائلة وما افتقره من الأقاويل ذريعةً إلى تكميل المستلذَّات الخسيسة الباطلة فضلً عن سواء السبيل وأضلَّ غيره ممَّن اقتدى به من أهل الجهالة والبطالة الذين طبَّاهم هائلةٌ إلى الفساد والعناد، وقلوبهم غافلة عن أحوال العبد، والمعاد فارتدُّوا بصصرٍ إضلاله عن منهج الصواب واجتهدوا ببناء الغواية في الرُّجوع إلى الأعقاب، أولئك هم شرُّ البرية، وعن قليل يثبَرُ التابع من المتبوع والعايد من المقود، فيتفارقون الميغضاء ويتلاعنون عند اللقاء (و متعلِّم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاته) من عذاب الآخرة أو من فتنة الدنيا والظرف أعنى على ومدخولها صفة أحوال لمتعلِّم أو لعالم، وهذا القسم هو الفرقة الناجية التابعة للمعمِّرة عليه السلام في الأصول والفروع ولهم دعاء الملائكة وحملة العرش ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، ودعى إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا (١)» وفيه دلالة على أنَّه لا بدَّ للناس من استاذ مرشد عالم ليحصل به نجاتهم في مضائق سبيل الله وظلمات الطبايع البشريَّة كما يحصل النجاة لمن سلك طريقاً مظلماً لم يعرف حدوده بسبب أخذ ذيل آخر عالم بحدوده. وبين أهل السلوك خلاف في أنَّه هل يضطرُّ السالك إلى الشيخ العارف أم لا وأكثرهم يرى وجوبه ويفهم ذلك من كلامه عليه السلام، وبه يتمسك الموجبون له ويؤيده أيضاً أنَّ طريق المرید مع شيخه العارف بالله أقرب إلى الهداية وبدونه أقرب إلى الضلالة فلذلك قال عليه السلام «فنجاء يعنى أنَّ النجاة معلقة به (١) ودلائل الفريقين مذكورة في مصباح العارفين ثم أعاد عليه السلام الذمَّ على القسم الثاني وتبيَّن بعده عن الحق بقوله (ثم هلك من

(١) النهج أبواب الخطب تحت رقم ٧٥.

(١) لا ريب أنَّ الشارح كان مايل إلى التصوف وكما أنَّ في الفقه طريقاً بمرضاء الشارح وهو طريق الأئمة عليهم السلام وطريقاً لا بمرضاء كطريق الرأي والقياس كذلك التصوف بعضه مشروع وهو التعمد بالعبادات والرياضات الشرعية ولا يتوهم أنَّ الشارح

إدعى ( العلم والهداية ولا يكون عالماً على هدى من الله ولا متعلماً منه فضل لأضاعة الشرع وأضلّ لإعلان الباطل ( وخاب من افترى ) أي خاب عن الرحمة الإلهية والشفاعة النبوية من افترى الكذب على الله وعلى رسوله بادّعاءه العلم من الله مع عدم اتصافه به وإفئائه في الدين برأيه أو بقول جاهل آخر وإضلاله للناس ووجه الهلاك والخيبة أن الكون على الهداية في الدنيا والسلامة في الآخرة والفوز بالرحمة والشفاعة متوقف على العلم بالله و برسوله والإقرار بجميع ما نزل إليه وعدم الانتراء في الدين وهم قد أعرضوا عن جميع ذلك وجعلوه وراء ظهورهم وأحدثوا ديناً غير دين الحق فاستحقوا بذلك الهلاك والخيبة وابتلوا استعدادهم للحياة الأبدية وفوزهم بالسعادة الآخروية، وهذا الكلام يحتمل أن يكون إخباراً عن حالهم وسوء عاقبتهم وأن يكون دعاء عليهم بالهلاك والخيبة والخسران ودليل حصر الناس في الثلاثة أن الناس إما ضالّ عن دين الحق خارج عنه أولاً والثاني إما عالم على هدى من الله تعالى مؤيد من عنده محفوظ عن الخطأ أولاً ، فالأول هو القسم الثاني رؤسائهم الثلاثة المتخلفين للمخالفة والثاني هو القسم الأول وهم الأئمة المعصومون ورؤسائهم علي بن أبي طالب عليه السلام والثالث هو القسم الثالث وهم شيعة رضوان الله عليهم والشيعة كلهم متعلمون على تفاوت درجاتهم في التعلم لأنهم لما كانوا ثابتين في دين الحق سالكين فيما سلكه ذلك

رحمه الله من الصوفية المبتدعة الجاهلة الذين لا يعرفون السلوك ومعنى الشيخ والإرشاد والمريد وفائدة الإرادة، بل مراده السلوك الشرعي وتهذيب النفس وتكميل المعرفة والرياضة على وفق ما تجوز به الشريعة والحق أنه يحتاج المريد إلى المرشد العارف إذا مبتدى إذا تصدى لتهديب نفسه من الرذائل مثلاً لا يعلم كيف يأخذ في السلوك وما الذي ينبغي أن يتبدى به وكيف يحترز عما يحترز عنه وربما يكون له رذيلة العجب ولا يلتفت إليه حتى يجتنب عنه ويحتاج إلى معلم ينبيه عليه ويرشده إلى سبيل التخلص عنه فكما أن في سائر الصنائع والمهن يحتاج إلى اسناد يهين على التلميذ حتى يمهئها ويحصل له الملكة كذلك ملكة تهذيب النفس بالرياضة بل هذا أشد احتياجاً (ش).

العالم لا محالة يكونون متعلمين مهتدين بهداه مجتبيين له، وبما ذكرنا يندفع ما يقال من أن ههنا قسماً رابعاً وهو الجاهل الغافل الذي ليس بضال ولا متعلم لأن هذا القسم لم يكن ضالاً كان تابعاً لذلك العالم متعلماً منه في الدين ولو بواسطة ومحباً له، والرجل مع من أحبه كما يشعر به الحديث الاتي ولو فرض أنه ليس بمتعلم فنقول لعله خارج عن المقسم لجواز أن يراد بالناس المقسم الناس المنتسبون إلى العلم ويؤيده تقييد الجاهل في القسم الثاني بكونه مدّعياً للعلم فإنه يفيد خروج الجاهل بالجهل البسيط الذي لا ينسب إلى المتعلم وتقييد الأول والثالث بالعلم فعلم من ذلك اعتبار العلم في المقسم، وأما الجواب بأن هذا القسم خارج عن المقسم باعتبار أن المراد بالناس من له قوة تحصيل العلم وقدرته الارتقاء إلى درجة الكمال لأعم منه وممن هو من أهل الضرر والزمّانة فليس بشيء لأن كون هذا القسم مطلقاً من أهل الضرر والزمّانة الموجب لسقوط التكليف بالتعلم ممنوع كيف وأكثر الجهال لهم قوة وقدره على تحصيل العلم والكمال.

مركزية كويت

((الأصل))

٢- «الحسين بن محمد الأشعري»، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ، والوشاء، عن أحمد بن عاتق، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله، «**ثلاثة** قال: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغفاه»

((الشرح))

(الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عاتق) بالذال المعجمة ثقة (عن أبي خديجة سالم بن مكرم) قد اختلف الأفعال فيه قال سيد الحكماء والارحج عندي فيه الصلاح كما رواه الكشي والثقة كما حكم به الشيخ في موضع وإن لم يكن الثقة مرّتين كما نصّ عليه.

النجاحي وقطع به (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: الناس ثلاثة عالم) هالك للحقيقة الإنسانية بالفعل وهي الوصول إلى ما خلق لأجله من المعارف الإلهية والطاعات البدنية والظاهرة القلبية الموجبة للكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص عن كل ما يوجب البعد عنه (ومتعلم) فاقد لتلك الحقيقة بالفعل مستعد طالب لها؛ ثابت في طريق تحصيلها، سائر في ظلمات الطبيعة بنور ذلك العالم وهدايته وإعلامه، منحرف عن الطرق المضلّة بتعليمه وإفهامه (وغشاء) إذا لم يكن هذا ولاذاك، وهو بضم الغين المعجمة والثاء المثناة والمد ما يجي، فوق السبل من الربد والوسخ والحشيش البالي و النبات اليابس والمراد به هنا أراد الناس وأرباشهم وأدانيهم الذين أبطلوا قوتهم الاستعدادية المقدرة لطلب الكمال بسوء عقائدهم وقبح أعمالهم وأفعالهم وإنما شبهتهم به لاضطرابهم بسيول الشهوات وتقلبهم بصرور الشهوات وتحركهم بريح المشتبهات من حال إلى حال ومن وضع إلى وضع وعدم علمهم بمآل أمورهم وموضع استقرارهم وعدم ثباتهم على محل واحد من الأصول والفروع مثل الغناء، أو لأن إيجادهم بالعرض وإنما المفسود الأصلي إيجاد العالم والمنعلم لا تنفع الناس بهما كما أن إرسال الغناء بالعرض وإنما المقصود الأصلي إرسال الكل ليبقى في الأرض وينتفع الناس به أولاً حر كنههم في أمور الدنيا والدنيا ليست دائمة بل بواسطة تحريك إبليس وجنوده كما أن حركة الغناء ليست دائمة بل بواسطة تحريك السيل له ولانقضاء القوة الاستعدادية التي بها يمكن الوصول إلى نهاية الكمال عنهم كإنقضاء القوة الطبيعية الاستعدادية التي من شأنها أن تحرّك الحشيش والنبات إلى غاية كمالهما عن الغناء وفي الأخير بعد لا يخفى والمراد بالقسم الأول الأئمة عليهم السلام والثاني شيعتهم ومواليهم وبالثالث أصحاب الملل الفاسدة، ويدل عليه ما سيجيء في حديث جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، ووجه الحصر أن الناس في أصل الفطرة إما أن يكون جميع كماله بالفعل ويكون ذاته نوراً صرفاً وعقله مستقداً من المبدء الأول على وجه الكمال أو يكون كماله بالقوة ويكون له قوة استعداد الحركة إلى الكمال والأول هو الأولي والثاني إما أن يكون مشغولاً باستخراج الكمال من القوة إلى الفعل سالكاً لطريق تحصيله، متمسكاً بذيل ذلك العالم، أو يكون مشغولاً بما بنا في ذلك الكمال ويبطل ذلك الاستعداد فالأول هو الثاني والثاني هو الثالث.

## ((الاصل))

٣- «محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبَّ أهل العلم ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد ) الظاهر أنه عبدالله بن محمد بن الحصين الأهوازي الثقة الرأوي عن الرضا عليه السلام و يحتمل عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي الثقة، و عبدالله بن محمد الأسدي الكوفي الثقة (عن علي بن الحكم) الظاهر أنه الأتباري ( عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو أحبَّ أهل العلم) عطف على اغدوا الأمر للإيجاب والقضية منفصلة مانعة الجواز لوجوب الاتصاف بأحد هذه الأمور ( ولا تكن رابعاً ) هذا القسم لامحالة ببغض أهل العلم و يعانده فلذلك فرغ عليه قوله ( فتهلك ببغضهم ) أي فتهلك بسبب بغضهم و عداوتهم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فالانغماسك في بحر الفضيحة المؤلمة بنحو أفعال الرذائل والقبائح الشيطانية و احتباسك في سجن الطبيعة المظلمة بالقيود الثقيلة الوثيقة النفسانية، و أما في الآخرة فلبعدك عن الرحمة الأزلية و نزولك في نار الجحيم و قربك من الشقاوة الأبدية و ورودك في العذاب الأليم و ذلك لأن العلم و ما يتبعه من حب أهل صراط الجنة والنعيم، والجهل و ما يتبعه من بغض أهل العلم صراط النار والجحيم و من سلك صراطاً وصل إلى غايته يوماً؛ لا يقال في هذا الخبر تربية القسم و فيما مرَّ و ما يأتي تليثها، لأننا نقول: القسم الثالث في هذا الخبر داخل في المتعلم فيما مرَّ و ما يأتي لأن المرء مع من أحبَّ، كما روي عن الباقر عليه السلام (١)

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب العلم في الله والبغض في الله تحت رقم ١١.

فالمحبُّ لأهل العلم منتسب إليهم كالمُتعلِّم وهما رفقاءهم في الدنيا والآخرة وحسن اولئك رفيقاً، هذا وقد جاوز بعض المتأخرين أن يقرأ «بعضهم» بالعين المهملة وقدّر مضافاً أي بعداوة بعضهم يعنى بعض هذه الثلاثة، فانظر أيها اللبيب إلى قلبه تدبّرهُ وخفّة سير عقله حديثاً وقل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً (١).

### ((الاصل))

٤- «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلّم، وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون، و سائر الناس غثاء».



### ((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: يغدو الناس على ثلاثة أصناف عالم ومتعلّم) من ذلك العالم (وغثاء، فنحن

(١) لا ريب في بعدهذا الوجه وهذه الفراعة، لكن لا يستحق هذا التذنيب الشديد واما علة عدول القائل فاعلمه كان من الاخباريين الميضيّين للعلماء والقادحين فيهم فلم يرض بان يجعل نفسه من الهالكين فقال ان الهلاك يحصل ببعضهم ولا يحصل ببعض بعضهم الاخر فلا يهلك اذا بعض المجتهدين انما يهلك اذا بعض الاخباريين وقد رأينا فيهم من أبغض الشيخ الطوسي والعلامة الحلي وكل من قسم الاحاديث الى الصحيح والسقيم وكل من نظر في الروايات بنظر الدقة وكل من حكم بضعف احد الرجال وبعض الرواة ومنهم من نسب علماء الرجال الى ضياع الايمان وعدم المعرفة بالائمة عليهم السلام. نموذ بانك من الضرور. اولهـل القائل كان من الزهاد المعرضين عن الدنيا وأراد بكلامه أن بعض العلماء لا يملك بعضهم وهم أهل الرئاسة والقبول على حطام الدنيا والقائمون على ابواب الملوك المعاونون الهم المعصرون في العلم على ما يزيد في جاههم المعرضون عما يهذب النفس و يعرفهم طريق الآخرة (ش).

العلماء، و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غناء ) و اعلم أن الله سبحانه أنزل العلم من لدنه على قلوب تقيّة نقيّة طاهرة صافية مجلّوة من الرّين والغين وجعلها معادن لشرّه و مواطن لحكمته و مواضع لنوره و مشارع لرحمته . و أصحابه و هم العلماء الرّاسخون و أهل الدّكّز مأمورون بإرشاد العقول الناقصة المتحيّرة في تيسر الظلمات البدنيّة و إيقاظها في مراقد الطبايع البشريّة و تذكيرها للفيوضات الأبدنيّة و أخذ باعها في مزال الأقدام الفكرية و هم بعد نبينا عليه السلام الأئمة المعصومون من الأرجاس والزّلل والمحفوظون من الخطأ و الخلل والمؤيدون بصدق القول و سلامة العمل والواقفون على الصراط المستقيم لردّ الخلايق عن سبيل الجحيم، وسائر الناس مأمورون بالرّجوع إليهم والابتعاد عنهم والإسترشاد بهم والاعتماد عليهم في مصالح الدّنيا والآخرة لينجوا بذلك عن الضلالة والحيرة و الندامة و يدخلوا جميعاً في مواضع الأمن و دار السلامة ، ألا ترى أن سفر الدّنيا و قطع مفازها لا يمكن بدون دليل فكيف سفر الآخرة مع كثرة العدو و دقّة الطريق و ضعف الاستعداد والبصيرة، وكلّ شيء من الآخرة له شاهد من الدّنيا و رحم الله عبداً سمع فوعى، ثمّ منهم من اتقاهم و اتقاهم بحبل التسليم و اختاروهم للإرشاد و التعليم و اجتهدوا في السير عقب تدائمهم و خلصوا من سبل الضلالة بنورهم و ضيائهم و هم الشيعة المتعلمون في مدارس تعليمهم والنازلون في منازل تقويمهم و تفهمهم رضى الله عنهم بما اختاروا لهم ديناً، رحم الله عبداً قال آميناً ، ومنهم من أخذت منايا قلوبهم ذبول الشقاوة و أعمت بصائر ضمائرهم ميول الغواية والغباوة و استمكنت الدّنيا و زهراتها في قلوبهم و استخبأ الشيطان و جنوده في زوايا صدورهم فسلكوا مسلك الاستنكاف والاستنكار و اجتهدوا في سبيل الغي والاستكبار و قدموا على العالم الرّبّاني عجلأ جسداً له خوارٌ وصنما هو حطب جهنّم في دار البوار اوائك مثل الغناء يضطربون بسيل نفحات الشياطين حالاً فحالاً ويسقطون بكلّ ريح عن صراط الحقّ يميناً وشمالاً، اللهمّ نوّر قلوبنا بمعرفة وصيّ نبيّك و ثبت أقدامنا في سبيل طاعة وليّك وأنت أرحم الرّاحمين و خير الناصرين.



## باب

( ثواب العالم والمتعلم )

((الاصل))

١. « محمد بن الحسن ، و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن »  
 « أحمد بن محمد جميعاً ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، »  
 « و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن أبي - »  
 « عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله »  
 « به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به ، وإنه »  
 « يستغفر لطالب العلم من في السماء و من في الأرض حتى الحوت في البحر ، »  
 « و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، و إن »  
 « العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم ، »  
 « فمن أخذه منهُ أخذ بحظّ وافر » (١).

((الشرح))

( محمد بن الحسن ، و علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد )  
 ابن محمد جميعاً عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، و علي بن  
 إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى عن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقاً ( أي من دخل في طريق ) يطلب فيه علماً ( والجملة  
 في محلّ النصب على أنها حال عن فاعل سلك أوصفة لطريقاً ، والمراد بهذا العلم  
 المعارف الربّانية والنواميس الإلهية والأحكام النبوية و حمله على العموم بناء

(١) هذا الحديث مروي من طرق العامة رواه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٢٨٥

وابن ماجه أيضاً تحت رقم ٢٢٣ ، والبيهقي في المصابيح ج ١ ص ٢٢ والترمذي ج ١٠  
 ص ١٥٤ والداودي في سننه ج ١ ص ٩٨ كلهم من حديث أبي الدرداء .

على أن العلم من حيث أنه علم له شرف و كمال بعيد جداً (١) و من طريق هذا العلم النظر في مبادي المطلوب ومقدّماته وصرف الفكر فيها ومنه الرجوع في أخذه إلى العالم الرباني ولو بواسطة (سلك الله به طريقاً إلى الجنة) الباء للتعدية أي أدخله الله في طريق يوصل ساو كه إلى الجنة والمراد أن السلوك و العبور في طريق العلم سلوك و عبور في طريق الجنة ادعاء لكمال الاول في السببية حتى كأنه صار نفس المسبب ، أو المراد أن من سلك في الدُّنيا طريق العلم سلك في الآخرة طريق الجنة، بيان الشرطية أن سلوك طريق الجنة لا يمكن بدون العلم و بكيفية سلوكه إذ سلوكه يتوقف على أمور و أسباب و أعمال لا يمكن تحصيلها بدون العلم بها؛ و أيضاً كما أن طرق الدُّنيا متعددة بعضها طريق الهداية وبعضها طريق الضلالة كذلك طرق الآخرة متعددة بعضها طريق الجنة و بعضها طريق النار والمتعلم لما كان مشيه في الدُّنيا في طريق الهداية كان مشيه في الآخرة طريق الجنة و غير المتعلم لما كان مشيه في الدُّنيا في طريق الضلالة كان مشيه في الآخرة في طريق النار كما قال سبحانه : ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ، و أيضاً كما أن الله تعالى جنة و نار في الآخرة كذلك له جنة و نار في الدُّنيا كما كل واحدة منهما في سمت جنسها و ليس بينهما إلا حجاب يمنع من المشاهدة لهذه العيون الكليّة يرحم و يعذب بهما من عباده من يشاء في الدُّنيا والآخرة، و جنته الدُّنيا و الآخرة هي العلم إذ الجنة ما تلتذّ به النفس ولا ينكره العقل والنقل ولا

(١) العلم الممدوح في لسان الشارع هو علم الدين و ما يتوقف علم الدين عليه أما سائر العلوم مع كونها شرفاً و كمالاً في ذاتها لا يستحق صاحبها مدحاً إلا إذا قرنت بشيئين هما من الدين الاول الاخلاص والصدق وحب العلم للمعلم لا الدنيا، والثاني التحرّز من العناد والجهل المركب اذنعلم رجالاً من اليونانيين اطباء و رياضيين وغيرهم مخلصين في علمهم مجددين صادقين في تجاربهم متحررين للعقيدة في أعمالهم يطمئن النفس باخبارهم عما رأوا و جربوا في الامراض والادوية والارصاد وغيرها ولو كان احدهم كاذباً في اخباره معانداً في ادائه غير خاضع لدليل المخالف لم يمدحه أحد و المدح للعلم انما هو اذا قرن الفضائل الخلقية . (ش)

لذّة فوق لذّة العلوم الربّانية والمعارف الإلهيّة؛ والنار الدّنيا ويّة هي الجهل لأنّ النار ما ينالتم به النفس و يستكرهه العقل ولا ألم فوق ألم الجهل، فمن سلك طريق الجنّة الدّنيا ويّة يقال له بعد انقضاء أجله : اسلك طريق الجنّة الأخر ويّة لأنّك تعودت باللذات و من سلك طريق النار الدّنيا ويّة يقال له بعد انقضاء عدته : اسلك طريق النار الأخر ويّة لأنّك تعودت بالآلام، بل لا يرى الأوّل نفسه بعد انقضاء الأجل و زوال الحجاب إلّا عند باب الجنّة الأخر ويّة، والثاني لا يرى نفسه إلّا عند باب النار الأخر ويّة، ثم الفوز بهذا المطلب العظيم والتنعّم المقيم مشروط بخلوص النية في تحصيل العلوم عن الأغراض الدّنيا ويّة وهو أمر مشكل سيّما المبنددي والله المستعان.

(و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به ) أي لأجل رضائها به قال ابن الأثير: تضعها لتكون و طاء له إذا مشى و قيل : هو بمعنى التواضع له تعظيماً لحقّه، وقيل : أراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران و قيل: أراد به اطلالهم بها. انتهى، وقال بعض أصحابنا : أراد بالملائكة النفس الناطقة لأنّ لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسيّة الغايبة عن الأبصار (١) وبأجنحتها قواها العمليّة على سبيل التشبيه بأجنحة الطيور التي بها يقع الطيران إلى فوق و بوضعها بسطها انقياداً لطالب العلم ليركبها و ينتقل بها إلى عالم التوحيد و عالم المعارف ( وأنه يستغفر ) أي يطلب من الله ستر الزّلات و عفو الخطيئات (طالب العلم) وضع الظاهر موضع الضمير محبة لذكّره و تصرّحاً بشرفهم و بما هو باعث

(١) ظاهر هذا الكلام لا يطابق ما يتبادر إلى الفهم من الملائكة فإن النفس الناطقة

ليس ملكاً في إطلاق اللفظ و ان كان مثله في التجرد و النسيبوبة عن الأبصار الا أن يراد كون النفس متصلاً بالملائكة نهواً من الاتصال و اتعاده بهم نوعاً من الاتحاد كشعاع الشمس للشمس، و معنى كون طالب العلم على أجنحة الملائكة استعانتهم بهم في الطيران إلى عالم الملكوت بالتوفيق والتأييد والهام النواميس و النفس بطير بجناح الملك في عوالم العقول والمجردات. (ش)

للاستغفار ( من في السماء و من في الأرض حتى الحوت في البحر ) لفظ من هنا ليس مختصاً بذوي العقول على ما يقتضيه الوضع بل يهم كل ذي حيوة من باب التغليب بقرينة ذكر الحوت ، وإنما ذكر الحوت بعد حتى (١) لبعده المناسبة المقتضية للاستغفار بينه و بين العالم في الطبيعة والتحيز والرؤية والنفوس و المناسبة بينهما بمجرد الروح الحيواني ، بخلاف المناسبة بين العالم ومن في السماء فإنها باعتبار القوة الروحانية والتجرد (٢) و بينه و بين من في الأرض فإنها بهذا الاعتبار و باعتبار الاشتراك في الروح الحيواني و الطبيعة والتحيز أيضاً ، وإنما يستعفرون لطالب العلم لأنه سالك لطريق الحق طالب للمقرب منه والقيام بين يديه والذي نوب من أعظم الأغلال والقيود المانعة من الحركة إليه فينصره الله بجنوده و يبعثهم لمده بالاستغفار الموجب لفك هذه القيود والأغلال ، أولاً لأنه من أحب المحبوبين له تعالى فيلقى محبته في قلوب خلقه فيطلبون غفران ذنوبه لأنه أهم للمطالب إذ من غفر الله له وجب له الجنة و مقام القرب ، أولاً لأن هذا العالم على اختلاف أجزائه و تفاوت ميلها إلى حضرة القدس بمنزلة شخص واحد أجزائه مرتبط بعضها ببعض فإذا تحررك طالب العلم الذي هو أشرف أجزائه إلى حضرة الباري يستشعر به الباقي بحكم الارتباط (٣) فيطلبون له محو ذنوبه الموجب لسهولة الحركة إليه ،

(١) كلمة حتى تدل على أن الحوت أبعد من الاستغفار لأن كل حيوان له صوت يمكن أن يتصور له الاستغفار في صوته والحوت لا صوت له (ش).

(٢) أراد الشارح بالسماء هنا العالم الروحاني والمجردات و من في السماء الذين يسكنون ذلك العالم وهم العقول والملائكة المقربون (ش).

(٣) نظير بدن الانسان المركب من أعضاء مختلفة لكل واحد منها قوة خاصة به كالعدة لجذب الغذاء والكلية لدفع السموم ومعد ذلك إذا عرض لواحد من الأعضاء آفة أو مرض توجه سائر الأعضاء اليه و عمل ما يوافق مصلحته و إذا عاد إلى الصحة حسن حال كل واحد و استراحوا إلى فعلهم و كذا العالم كله لارتباط بعضه ببعض ونسبة أفعاله الفاعل إلى الجاد و الحيوانات المعجم غير عزيز تكرر مثله في القرآن العزيز والاحاديث و كتب الحكماء و\*

أو لأن طالب العلم يعرف قدرة الصانع بإبداعه للمخلوقات من الملائكة إلى آخر الموجودات، وهذه المعرفة في الحقيقة شكر الم واجب وشكر لنعمة وجود هذه الموجودات فتقابل الموجودات شكره لوجودهم بالاستغفار له ، أو لأن بقاء العالم و طالب العلم و صلاح حالهما و طهارة ظاهرهما و باطنهما من الذنوب سبب لبقاء الكائنات كلها و صلاح أحوالها و تمام نظامها كما دل عليه بعض الروايات فكل ذي حيوة سواء كان عاقلاً كاملاً أو جاهلاً ناقصاً أو غير عاقل يطلب لهما مغفرة الذنوب و صلاح الأحوال أمّا الأول فلعلمه بأن طلب ذلك راجع إلى طلب بقاء نفسه و صلاح حاله في الحقيقة و أمّا كل واحد من الآخرين فلأنه يحب وجوده و بقاءه و صلاح حاله قطعاً لأنه ذو حيوة و كل ذي حيوة يحب ذلك فهو يستغفر لطالب العلم من جهة أنه من أسباب وجوده و بقاءه من حيث لا يعلم .

( و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ) تشبيه المعقول بالمحسوس في المقدار و بيان الحال أو بيان الامكان زيادة للإيضاح أو دفعاً لتوهم عدم زيادة العلم على العبادة بناء على أن كليهما نور يمشي به على صراط الحق ، بيان الدافع إن كونهما نوراً لا ينافي زيادة أحدهما على الآخر كما في القمر و سائر النجوم ، والمراد أن العالم من حيث أنه عالم أفضل من العابد من حيث أنه عابد على النسبة المذكورة و مرجعه أن العلم من حيث هو أفضل من العبادة من حيث هي فلا يرد أنه إن أريد به أن العالم العابد أفضل من العابد الغير العالم بتلك النسبة فذلك لا يدل على أن العلم أفضل من العبادة، و إن أريد به أن العالم الغير العابد أفضل من العابد فذلك باطل لأن العالم من غير عمل أسوأ من الفاسق فكيف يكون أفضل من العابد، و في اعتبار البدر الكامل في النور من طرف المشبه به إشعار بأن المراد بالعالم من جانب المشبه العالم الكامل في نور العلم وهو البالغ

غيره ، مثلاً قال أبو علي سينا : الطبيعة تتوخى النوع و تريد بقاءه بتلاحق الافراد وغيره كثيراً ، و قال: العلة الغائية أعرف عند الطبيعة من المعلول (ش).

إلى حدّ العقل بالفعل القادر على استحضار الصور العلمية والمعارف اليقينية متى شاء من غير تكلف ولا تجشّم (١) ولا يبعد فهم التفاضل فيما دون ذلك بالقياس إلى النسبة المذكورة وفي اعتبار فضل نور القمر على جميع النجوم كما يفيد إضافة الجميع إلى الجمع المحلّي باللام دلالة ما على أن المراد في جانب المشبه فضل العالم على جميع العابدين ويؤيده أن العابد المحلّي باللام يفيد العموم كما ذهب إليه جمع من المحققين ومع ملاحظة المقايسة يفهم أن المراد بالعابد المجموع على أننا لو أردنا منه كل واحد يحصل المقصود، هو زيادة فضل العالم على مجموع العابدين بالنسبة المذكورة بالأولوية لأنه إذا فضل العالم على كل واحد واحد من أفراد العابد بتلك النسبة فقد فضل على المجموع بالطريق الأولى وقد دلّ عليه قوله ~~ولا يبلغ~~ <sup>ولا يبلغ</sup> جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولو الألباب (٢)، ثم كون العبادة نوراً وفيها فضل إنما هو باعتبار أنها

(١) يعني ليس العلم أن يحفظ الإنسان أقوال العلماء والاحاديث الروية حفظاً من غير أن يكون له ملكة استخراج حكم ما لم يسمع كما كان دأب كثير من المحدثين في زمانه، والدليل على ما ذكره الشارح أن كل صنعة وحرفة إنما يطلق على صاحب هذه الملكة فلا بد أن يكون العالم كذلك مثلاً لا يطلق العناء على من اشترى وجمع الأحذية التي صنعها غيره ولا الصائغ على من جمع الحلى والخلل، والتجار على من جمع الدروب والكراسي من صنع غيره بل على من له ملكة صنعة شيء جديد يقترح عليه وأيضاً لكل زمان بل لكل رجل في كل آن سؤال أو شبهة ليس لغيره ووظيفة العلماء الدفاع عن الدين وتعليم الجاهلين فلما اقتصر العلماء على ما سمعوا من غير أن يكون لهم قدرة على إجابة ما يرد عليهم جديداً لم يمكن لهم أداء وظائفهم وينبغي أن يعلم أن بعض الناس حيث سمعوا ذلك تركوا حفظ مقالات العلماء والتدبر فيها وأقبلوا على تعلم المراء والتجدال لتحسن شهرتهم ويعرفهم الناس بالدقة لثلبته في المجالس على خصوصهم وينسبون بالعلم والتدقيق مع أنه ليس لهم الملكة المطلوبة أهنة (ش).

(٢) تقدم في كتاب العقل والجهد.

مستندة إلى شائبة علم ولو بالتقليد عن العالم بواسطة أو بغيرها وإلا فهي بدون ذلك ظلمة و تعب بالانفع إذ لا عبرة بعبادة صدرت بمجرّد الأهواء الباطلة والآراء الفاسدة وفي هذا التشبيه فوائد أخر غير الفوائد المذكورة وهي التنبيه على أن العلم نور يهتدى به إلى المقصود، في ظلمات الطبيعة كما أن نور القمر يهتدى المسافر إلى طريق المقصود، وعلى أن ذلك النور يتفاوت بحسب تفاوت القرب والبعد من نور الحق كما أن نور القمر يتفاوت بحسب تفاوت قربه و بعده من الشمس (١) وبذلك التفاوت يتفاوت نورهم في القيمة؛ فمنهم من نوره بحيث لا يعرف قدره إلا الله سبحانه، ومنهم من نوره إلى حدّ بصره، ومنهم من نوره دون ذلك، و بحسب هذا التفاوت يتفاوت مرورهم على الصراط سرعة و بطؤ، أفمنهم من يمرّ كالبرق الخاطف ومنهم يمرّ كالطيران، ومنهم من يمرّ كعدو القرس الجواد، إلى غير ذلك من مراتب الشدة والضعف وعلى أن العالم بعد بلوغه حدّ الكمال لا بدّ أن يعود إلى نور الحق بالتدرّج و حسن السير حتّى يرى نوره مضمحلاً في نوره بل يضلّ نفسه بين يديه و يمحو بالقرب منه كما أن القمر بعد كماله يعود إلى الشمس حتّى يضمحلّ نوره في نورها (وإنّ العاماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحفظ وافر) قد مرّ شرحه مفصلاً.

((الاصل))

- ٢ - « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل »  
 « ابن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الذي يعلم العلم ، »  
 « منكم له أجر مثل أجر المتعلم و له الفضل عليه ، فتعلّموا العلم من حملة العلم ، »

(١) التشبه في اصل التفاوت لافى كيفيته فان القمر كلما قرب من الشمس ضعف

نوره و كلما بعد عنها قوى ففى حال الاجتماع مع الشمس ينمى نوره و البدر عندما يكون بينهما نصف دور الفلك، و أما العقل كلما قرب الى الله تعالى ازداد نوره و قوى (ش).

« و علموه إخوانكم كما علمكموه العلماء ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الذي يعلم العلم منكم ) بيان للموصول أو حال عن فاعل يعلم معنى حال كون ذلك المعلم من أهل مذهبكم في التشييع وفيه تنبيه على أن المعلم من غير الشيعة لأجر له إذ هو ضال مضل عليه وزر من تبعه وعمل بقوله من غير أن ينقص شيء من أوزار التابعين له ( له أجر مثل أجر المتعلم ) الغرض من هذا التشبيه هو الحكم بتساوي الأجرين نظراً إلى نفس التعليم والتعلم المتلازمين لبيان فرعية أحدهما وأصالة الآخر وإنما جعل أجر المتعلم مقبلاً عليه لأن التعليم متوقف على وجود المتعلم مع ما فيه من الترغيب البليغ في التعلم؛ ويحتمل أن يكون الغرض منه بيان الفرعية والأصالة لأن التعليم والتعلم من جملة الأعمال وقد ورد أن أفضل الأعمال أشقها والتعلم أشق من التعليم فلذلك جعل أجر المتعلم أصلاً شبه به أجر المعلم ، ثم لما كان المعلم له فضيلة العلم والكمال بالفعل ، وله حق التعليم والإرشاد والإفاضة على المتعلم بين ذلك بقوله : ( وله الفضل عليه ) أي والحال أن للمعلم الفضل على المتعلم من الجهات المذكورة لأن الكمال بالفعل والمفيض أفضل من الكمال بالقوة القريبة والمستفيض ، ثم لما كان مدعي العلم كثيراً وكلمه ليس من أهل العلم ولا يصلح للأخذ منه أرشد إلى من ينبغي الأخذ منه بقوله : ( فتعلموا العلم من حملة العلم ) أي من حملة عام الله تعالى و خزانة أسرارهِ ومعارفهِ ، وهم العترة عليهم السلام ومن أخذ العلم منهم ، وإنما قال ذلك لأنه لا يجوز التعلم من غيرهم إذ ترك التعلم خير من التعلم من غيرهم لأن غاية ترك التعلم هو الوقوع في الجهل البسيط وغاية التعلم من غيرهم هو الوقوع في الجهل المركب ، والجهل البسيط خير من الجهل المركب لأن الجهل المركب مرض يعجز أطباء النفوس



عن معالجته (١) و لمثل هذا يقال عدم عمل المريض بمعالجة المتطبّب الغير العارف  
أصلح له إذ قد يداويه بما يوجب اشتداد مرضه وفساد قوّته و فيه هلاكه (وعلموه  
إخوانكم) في الدّين فيه دلالة على أنّ التعليم واجب لظاهر الأمر و يؤيّدُه أنّ  
التعلّم واجب كما مرّ مراراً والتعليم مثله اما سيجي من أنّ الله تعالى لم يأخذ على  
الجهل عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهل لأنّ  
العلم كان قبل الجهل ، و يؤيّدُه أيضاً الرّوايات الدّالة على الوعيد و التعذيب  
بكنمان العلم (كما علمكموه العلماء) يحتمل وجوها الأوّل وجوب تعليمه كما  
سمعه من العلماء من غير تغيير و تحريف لئلا يزول العلم ولا يصير جهلاً بالتغيير و  
التحريف الثاني وجوب رعاية الترتيب في التعليم فيقدّم تعليم الاعتقادات الضرورية  
على تعليم العمليّات إذ لا ينفع العمل بالشرعيّات إذا لم يكن العلم بالاعتقاديّات  
كما يشير إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع »  
الثالث وجوب رعاية آداب التعليم وهي الرّفق وعدم التّضجر والغضب على المتعلّم  
ورعاية حاله في الضبط والحفظ فلا يعلمه ما لا يقدر على ضبطه و حفظه لأنّ ذلك  
يكلّ الطبيعة و يجمد القريحة و رعاية حاله في العمل ، فإن عمل بما تعلّمه علّمه  
غيره وإلاّ فلا كما فعله عليّ بن الحسين عليه السلام فيمن سأله و سيجي ذكره في باب  
استعمال العلم ، الرّابع الزّجر عن البخل بتعليمه للاخوان و بذله لهم كما لم  
يبخل العلماء بتعليمه و بذله لكم .

### ((الاصل))

٣. « عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن عليّ بن الحكم ،  
« عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من »

(١) وأرى أن حب الدنيا أيضاً داء عياء لا يقصر عن الجهل المركب ولا بد للعالم

أن يكون خالياً من المرضين حتى يسعد هو نفسه و يسعد به غيره (ش).

« علم خيراً فله مثل أجر من عمل به ، قلت : فإن علمه غيره يجري ذلك له ؟ »  
 « قال : إن علمه الناس كلهم جرى له ، قلت : فإن مات ؟ قال : وإن مات » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به ) علم بتشديد اللام على الأظهر ، يعني معلم الخير من حيث أنه معلم سواء كان هو البادي له ومنشأ لظهوره أولاً مثل أجر العامل به من معلمه أو مثل أجر كل من عمله ، وهذا مع ملاحظة ما في الحديث السابق من أن السذي يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم يفيد أن أجر المتعلم مثل أجر العامل ( قلت : فإن علمه غيره يجري ذلك له ) علمه بتشديد اللام المقدّمة على الميم قطعاً وغيره فاعله ، أو فاعله ضمير عائد إلى الموصول العامل بذلك الخير و « غيره » مفعوله و لما كان ذلك القول مجملاً في إفادة تضاعف أجر ذلك المعلم باعتبار تعليم من علمه لا آخر إذ قد حصل للمتعلم بتعليمه أجر آخر مثل أجر العامل به لما مر استعلم السائل بأنه هل لذلك المعلم أجر مثل أجر العامل بهذا الاعتبار أيضاً أم لا ( قال : إن علمه الناس كلهم جرى ذلك له ) أي جرى مثل أجر العامل لذلك المعلم بسبب كل تعليم وقع بعد تعليمه مثله إن علمت زيدا خيراً كان لك مثل أجر العامل به فإن علمه زيد غيره كان لك مثله مرة أخرى ، ثم إن علمه ذلك الغير غيره كان لك أيضاً مثله وعلى هذا القياس بالغ ما بلغ حتى لو وقع تعليم الناس كلهم كان لك مثل أجر جميع العاملين باعتبار أنك صرت منشأ لظهور ذلك الخير وانتشاره و من أظهر سنة حسنة و أفشاها فله أجر كل من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء و كذلك الحكم فيمن علم شرّاً و أبدع بدعة فإن له و زر كل من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، و لما كان هذا الجواب مجملاً في إفادة جريان مثل هذه الأجور له في حال حيوته و موته جميعاً سأل

ثانياً بقوله :

(قلت : فإن مات؟ قال: وإن مات) يعني فإن مات ذلك المعلم فهل له مثل ذلك مراراً بالتعليمات المتعاقبة بعدموته ؟ قال : نعم له مثل ذلك وإن مات، ووجه ذلك ظاهر لأن حيوته ليست شرطاً للاستحقاق ولا سبباً له ، وإنما السبب له انتشار الخير منه وقد تحقق بعدموته ، وإنما قلنا على الأظهر لاحتمال أن يكون علمه بتخفيف اللآثم كما جوزه بعض المتأخرين وحينئذ فاعل علمه في قول السائل « فإن علمه غيره » ضمير يعود إلى الموصول الأول الذي هو العالم و غيره مفعوله ، و في هذا الاحتمال مناقشة من وجوه الأول أن هذا يفيد أن أجر العالم مثل أجر العامل وهذا ينافي ما مر من أن أجره أفضل من أجر سبعين ألف عابد ، الثاني أنه ليس للقاء في قول السائل « فإن علمه غيره » وجه ظاهر ، الثالث أنه لا محل للسؤال الأخير أعني قوله « فإن مات » ، فليتناً مثل .

مركز تحقيق مكتبة نور

((الاصل))

٤. « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن « أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علم باب هدى فله مثل أجر ، « من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً و من علم باب ضلال كان عليه ، ومثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً » .

((الشرح))

( و بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد ) نقل عن الغاضل المحقق الشوشري أنه لا يظهر لهذا الاسناد مرجع و قيل كأنه أراد به علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن البرقي ، عن محمد بن عبد الحميد ، قال العلامة محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار أبو جعفر روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام و كان ثقة من أصحابنا الكوفيين ، وقال زين المحققين : هذه عبارة النجاشي و ظاهرها أن الموثق الأب

لا الابن ، و قال بعض الأفاضل : كون الظاهر ذلك غير مسلم بل الظاهر أن النعوت المذكورة في مثل هذا الموضع راجعة إلى الاسم ( عن العلامة بن رزين عن أبي عبيدة الحذاء ) زياد بن عيسى الكوفي ثقة ( عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : من علم باب هدى المراد بالباب هنا الطريق و الاضافة لامية ، و قد اختلفوا في تفسير الهدى ففي الصحاح الهدى بالضم الرشد والدلالة ، و في تاج المصادر الهدى : راه يافتن و راه نمودن ، و هذا موافق لما في الصحاح ، و في المغرب الهدى خلاف الضلالة يعني راه يافتن ، و قال المحقق الدواني : الهدى مطاوع الهداية فان فسرت الهداية براءة الطريق الموصل إلى المطلوب فالهدى بمعنى رؤيته ، و إن فسرت بالإيصال إلى المطلوب فالهدى بمعنى الوصول إليه ، و قال بعض الأفاضل : الهدى نور عقلي فائض من الله تعالى على قلب مستقيم به يرى الأشياء على ما هي عليه و يهتدي إلى الحق كما أن بالنور الحسنى يرى المحسوسات و يهتدي إليها و للهدى على أي معنى حمل من هذه المعاني أبواب متعددة و طرق متكثرة و قوانين مضبوطة ، فمن علم باباً واحداً من هذه الأبواب و طريقة واحداً من هذه الطرق ( فله مثل أجر من عمل به ) إلى يوم القيمة من جهة تعليمه ولو بواسطة أو وسيط فيحصل له بهذا الاعتبار أجر غير متناهية توجب رفع درجته في الآخرة فللمعالم المعلم بعد إشراف نفسه القدسية بأنوار العلوم الحقيقية ثواب الأعمال الغير المتناهية، ذلك الفضل من الله و الله ذو الفضل العظيم ( ولا ينقص أولئك ) أي العالمون المعلمون لباب من أبواب الهدى ( من أجورهم ) أي من أجور العاملين به إلى يوم القيمة ( شيئاً ) أي نحواً من أنحاء النقصان أو بشيء يعني ليس المراد بقولنا فله أجر من عمل به أن أجور العاملين كلها أو بعضها يكتب في ديوان حسنات ذلك المعلم و أنه يستحق بأجورهم دونهم كيف و قد اقتضت الحكمة الالهية أن لا يضيع عمل عامل بل المراد أن له بسبب إرشادهم و هدايتهم الذي هو عمله مثل أجر العامل ولهم أجورهم كمالات من غير نقصان أصلاً ( ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ) إلى يوم القيمة فيجتمع عليه أوزار متراكمة ظلمات بعضها فوق بعض و تحجب بذلك نفسه الشريرة عن ساحة

شرح اصول الكافي - ٤ -

عزّة الحقّ و قبول رحمته فوق احتجاب التابعين له و ليس ذلك ظلماً لأنّه مستند إلى عمله و هو إضلاله و إغواؤه لخلق الله و إنّما أفرد الأجور جمع الوزر للتنبيه على قلّة التابعين للمهدي و كثرة التابعين للضلالة لأنّ نفوس أكثر الناس اكونها فاقدة للقوّة الفكرية تابعة للقوّة الغضبيّة والشهويّة كانت مائلة إلى الضلالة هاربة عن الهداية ( ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً ) قال الله تعالى و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و قال : ولا تزر وازرة وزر أخرى ، فالعاملون يحملون أوزارهم كاملة و معلّمهم يحمل و زره و مثل أوزارهم لاضلاله إيّاهم ، قيل في قوله تعالى وليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة و من أوزار الذين يضلّونهم ، دلالة على أنّه ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً لأنّ « من » للتبعيض و أوجب بأنّا لانسلم أنّ من للتبعيض بل لبيان الجنس ، سلّمنا لكنّ المراد بعض أمثال أوزار التابعين لابعض أعيان أوزارهم لا يقال : هذا المضلّ ظالم للتابعين بسبب إضلالهم و قد ثبت في الأخبار أنّ حسنات الظالم تنقل إلى ديوان المظلوم و سيئات المظلوم إلى ديوان الظالم لأنّا نقول هذا حيث كان للمظلوم حقّ في ذمّة الظالم و ما نحن فيه ليس من هذا القبيل لأنّ التابع ظلم نفسه بسبب اتّباعه للمضلّ والمضلّ ظلم نفسه بسبب إضلاله ، فكلّ واحد منهما يحمل وزر عمله ، و في هذا الحديث فوايد الأوّل أنّ للمعلّم مثل أجر العامل بما علمه ، و إن لم يكن للمعلّم عمل فيه لأنّه سبب للعمل به ، الثاني أنّ له مثل ذلك الأجر سواء نوى الاقتداء به أولاً ، الثالث أنّه لا فرق بين أن يكون ذلك الهدى واضعه هو أو غيره ولكن هو أفشاء بين جماعة جهلوه أو رغّبهم فيه بعد ما تركوه الرّابع أنّه لا فرق بين أن يكون ذلك الهدى علماً أو عبادة أو أدباً أو غير ذلك و مثل هذه الأمور تجري في تعليم باب الضلال فعلى هذا لقابيل قاتل هابيل وزر كلّ قتل وقع في العالم ظلماً مثل وزر كلّ قاتل و الثلاثة الذين انتحلوا الخلافة أوزار مثل أوزار من تبعهم إلى يوم القيمة ، وهذا الحديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامة ففى كتاب مسلم عن النّبي ﷺ قال : « من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم

شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزمن عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء (١) ، وعنه عليه السلام أيضاً من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً (٢) .

### ((الاصل))

٥- «الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن «علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك «المهج و خوض اللجج إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبيدي ، «إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم و إن أحب عبيدي ، «إلى النقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء ، التابع للحكام ، القابل ، «عن الحكماء » .

### ((الشرح)) مركزية كويتية

( الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ) هكذا في النسخ التي رأيناها ، و قال سيد الحكماء : النسخ هنا مختلفة ففي بعضها هذا و في بعضها علي ابن محمد بن سعد رفعه باسقاط الحسين بن محمد ، والمراد بعلي بن محمد بن سعد في النسخة الأولى هو علي بن محمد بن علي بن سعد الأشعري القمي المعروف بابن متويه ، والمراد به في النسخة الثانية هو علي بن محمد بن سعد الأشعري و هو أحد شيوخ أبي جعفر الكليني ( عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لو يعلم الناس ) أي علماً يقيناً ( ما في طلب العلم ) من الشرف والكمال والمنافع والحيوة الأبدية للنفس الناطقة بعد رقادها في مهد الطبيعة البشرية و ركودها في مرقد القسوى

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٦١ من حديث جرير بن عبد الله .

(٢) المصدر ج ٨ ص ٦٢ من حديث أبي هريرة .

الانسانية و صدورها عن مشاهدة ما عند الحضرة الربوبية وفي هذا الإيهام تنبيه على  
 عظمة قدر تلك المنافع و علو منزلة هذه الحيوة بحيث لا يبلغ إليها إلا الوالهيون في  
 مقام التوحيد والساكنون في مناهج النجريد الذين حيوة قلوبهم بأقوات المعارف و  
 الحقائق و غاية مأمولهم الاستضاءه بأنوار اللطائف والدقائق و ابتهاج أذهانهم بكشف  
 الأسرار الربوبية واستنتاج أفكارهم بمشاهدة الأنوار الملكوتية وهم الذين قد  
 قطعوا منازل الطلب و وصلوا إلى المطلوب و أمّا غيرهم وهم الأكثر عدداً فهم  
 لا يعرفون العلم و فوائده أصلاً ولا يجدون إلى منفعته دليلاً أولئك كالانعام بل هم  
 أضل سبيلاً ، و منهم لا يعرفون منه إلا الاسم ولا يفهمون منه إلا الاسم ولا ينصوتونه  
 إلا بأن طلبه يوجب الخروج من حضيض الجهالة والضلال إلى أوج السعادة والكمال و  
 من حد السمات البشرية إلى الاتصاف بالصفات الملكية ومن المنازل الجسمانية  
 إلى المقامات الربوبية وحازية ولا يعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولا يجدون في نفوسهم  
 حلالة تلك الذات و إنما ينطقون باسمها و يغفلون عن حقيقتها و وصفها و ذلك  
 مبلغهم من العلم و كم من فرق بين تصور اسم الكمالات و بين معرفتها بالوصول  
 إليها كما هي والإحاطة بها كما يظهر ذلك بالفرق بين تصور اسم الجنة مثلاً و  
 بين معرفتها كما هي ومعرفة نسيمها و كثرة نعيمها بعين المشاهدة فإن من حصل  
 له هذه المعرفة يرى بدنه في هذه الدار و روحه في دار القرار و ليس لهم إلا  
 الوصول إليها بخلاف من حصل له ذلك التصور فإنه كثيراً ما يشغل بزهرات  
 الدنيا و متمنيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الأشرار ولو يعلم هؤلاء  
 عين البصيرة ( ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج ) السفك الإراقة، والمهج  
 جمع المهجة وهي بضم الميم و سكون الهاء الدّم مطلقاً أودم القلب خاصة ويطلق  
 على الروح أيضاً يقال : خرجت مهجته إذا خرجت روحه و لعل الوجه فيه أن  
 الروح الحيواني تابع الدّم (١) لتكوّنه منه فخرج الدّم مستلزم لخروجه وسفك

(١) الروح الحيواني في اصطلاح الأطباء بخار لطيف له مزاج خاص يستعده به البدن

لقبول النفس و هو يجري مع الدم في الشرايين كثيراً في الاوردة فليلاً والروح مطلقاً

المهج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة الشديدة في طلبه ( وخوض اللجج ) الخوض في الماء الدخول فيه واللجج بالجمين جمع اللجة وهي معظم الماء ويحتمل بعيداً من حيث اللفظ والمعنى أن يقرأ بفتح اللام و كسر الحاء المهملة والجميم بعدها و هو بمعنى الضيق يقال : مكان لجج أي ضيق و خوض اللجج أيضاً كناية عن ارتكاب المكاره الكثيرة والشدايد العظيمة ، وما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم للعلم لعدم علمهم بشرفه و فضله و منافعه حق صريح و كلام صحيح لأن الناس مجبولون في طلب المنافع ألا ترى أنهم يقتحمون الأسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرد ظن المنافع لهذه الحياة الفانية مع ضمان الله تعالى أرزاقهم ولو كان لهم مثل هذا الظن في منافع العلم التي هي سبب المحيوة الأبدية بل هي عينها لطلبوه أيضاً كما يطلبون الدنيا.

( إن الله تعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام ترك العطف لأنه بمنزلة التأكيد بما هو المقصود من السابق وهو البحث على طلب العلم ( أن أمقت عبيدي إليّ الجاهل ) المقت الإغراض يقال : مقتته مقتاً إذا أبغضه فهو مقت وممقوت ، و معنى مقت الله تعالى لعبده هو إبقاؤه على وراء الحجاب (١) وعدم تفضله عليه بالتوفيق على تحصيل

تتفي اصطلاحهم ثلاثة الروح الطبيعي ومنشأ الكبد وفائدته إحياء القوى الثبانية والدليل على وجوده ان انسداد مجاريه يورث موت تلك القوى كالفاذية والمولدة ، والروح الحيواني منشأ القلب وفائدته تحريك القلب والشريان والرية والتنفس وإخراج البغرة الدخانية والدليل على وجوده توقف هذه الاعمال بانسداد مجراه ، والروح النفساني منشأ الدماغ و يجري من الاعصاب الى الاعضاء وفائدته إحياء قوى الحس والحركة و بانسداد مجراها يمرض الفالج والخدر وما يدل على وجوده ان الانسان اذا دار على نفسها مرادائم سكن يحس بعد سكوته ان كل شئ يدور عليه مدة لان الروح في الدماغ يدور بعد سكوت البدن بعد (ش).

(١) نسبة الحب والبغض والرضا والغضب وجميع التأثيرات النفسانية الى الله تعالى مجاز باعتبار وجود آثارها ولا ريب أن العالم الأدنى أحسن الموجودات وابعدها عن الله تعالى و لذلك سميت الدنيا دنيا ، والمنعمون في الدنيا محجوبون عن الله تعالى والجاهل



الثواب و وكواه إلى نفسه المشاقة للاقتحام في مسالك العصيان والاتصاف بصفة المدون والطغيان حتى تؤدّيه إلى أبعد الأبعاد عن رحمة رب العالمين وتقوده إلى أفبح المنازل في أسفل السافلين ( المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم ) الظاهر أن كلاً من المستخف والتارك وصف للجاهل و علة مستقلة لتعلق المقت به ، و يحتمل أن يكون التارك وصفاً للمستخف و بياناً له و يؤيده إدراج لفظ الحق لأن من حقوق أهل العلم على الجاهل اقتداؤه بهم فإذا ترك الاقتداء فقد استخف بحقهم وإنما وصف الجاهل بما ذكر لأن الجاهل المعظم لأهل العلم المقتدي بهم محب لهم و متعلم منهم وهما من أهل المحبة دون المقت ( وأن أحب عبيدي إلي ) المحبة ضد المقت وهي إحسانه تعالى للعبد بكشف الحجاب وتوفيقه في تحصيل الثواب و حفظه عن مقام الزلة و إيقاظه عن نوم الغفلة و تأديبه بأدنى المخالفة ، ليجذبه بعنايته الأزلية إلى السعادة الأبدية حتى يطأ بقدم الاخلاص على بساط الاختصاص ، و يمشي في منازل القرب مع خاص الخاص ( النقي ) أي الخائف من الله تعالى ، للتقوى مراتب أو لها النحر زمن الشرك و هو يحصل بكلمة التوحيد ، و ثانيها التجنب عن المعاصي و هو يحصل بالتزام الأمر و اجتناب المناهي ، وثالثها التنزه عما يشغل القلب عن الحق ( الطالب للثواب الجزيل ) أي العامل بما يوجبه سواء قصد حصوله أولاً ، وهذا الكلام وصف للتقي و توضيح له يعني أن التقي هو الذي يطلب الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والأمر واجتناب الشرك والمناهي و تحليلية الظاهر بالأفعال الجميلة و تخلية الباطن عن الأخلاق الرذيلة والتقوى بالمعنى المذكور من خواص العاقل و آثاره و لأجل ذلك وقع مقابلاً للجاهل مع القصد إلى ذكر ما هو المقصود من العاقل صريحاً ( اللازم للعلماء )

منظر في هذا العالم وشهواته فهو بعيد عنه تعالى ومقتة تعالى له بهذا الاعتبار وإذا لاحظ العاقل أعمال أهل الدنيا ونهايهم على تحصيل الشهوات الدنية حتى أنهم يرضون بقتل النفوس و هلاك الأموال و هدم الديار ليفوزوا بوصال امرأة و ملك دار لا يعلمون هل يتمتعون بها سنة مثلاً أو يموتون دون الوصول؟ مقتهم وحكم بانهم أخبث من كل حيوان كالذئب و هذا علامة مفتاته بهم أيضاً (ش).

فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء و مجالستهم و مصاحبتهم ليتنوّز القلب بأنوار قلوبهم ( التابع للعلماء ) فيه تنبيه على أن مجرد الملازمة لا يكفي في حصول المقصود أعني إصلاح الحال بل لابدّ من أن يكون تابعاً لأقوالهم و أعمالهم و عقايدهم مع ما فيه من الإيحاء إلى أن العالم مالم يكن حليماً سليماً عن مقتضيات القوة الغضبية و الشهوية ليس له شرف الاقتداء به ( القابل عن الحكماء ) فيه تحريض على قبول العلم و أخذه من الحكماء ولو بواسطة وقد يقال : المراد بالحكماء الانبياء و بالعلماء الاوصياء ، و بالعلماء أهل العلم من الشيعة ، وقد اختلف أقوال الاكابر في الفرق بين العالم والحكيم فقليل : العالم طبيب الدّين بأدوية الحقّ والصدق و النصفح و التعطف و قيل : من يخلص الناس من أيدي الشياطين ، و قيل : هو من لان قلبه و حسن خلقه ورقّ ذكره و دقّ فكره و لا يطمع و لا يبخل ، و قيل غير ذلك .

مصاييح الانام بكلّ أرض  
فلولا علمهم في كلّ واد  
لكن الدّين يدرس كلّ حين  
كمادرس الرّسوم من الرّهام (١)  
وقيل : الحكميم هو الذي يطلب ما ينفعه و يترك ما يضرّه و يقرب منه ما قيل  
هم العدل الآخذ بالحقّ و الصواب قولاً و عملاً ، و قيل : هو من لا ينضب على من  
عصى ولا يحقد على من جفا ، و قيل : هو من كان كلّ أفعاله صواباً ولا يدخل في  
اختباره خلل و لا فساد ، و قيل : ليس الحكميم الذي يجمع العلم الكثير لكنّ الحكميم  
الذي يعرف صواب ماله و ما عليه ، و قيل : الحكماء للاخلاق كالاطباء للاجساد ،  
و قيل : لعالم : من الحكميم ؟ قال : من تعلق بثلاثة فيها علم الاولين و الآخرين ،  
قيل : وما هي قال : تقديم الامر ، و اجتناب النهي ، و اتباع السنّة .

و كيف تريد أن تدعى حكيماً  
و أنت لكلّ ما تهوى ركوب  
لعلّ العمر أكثره تولي  
وقد قرب الرّدى فعتي تنوب  
و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : العلم نهر و الحكمة بحر و العلماء

(١) الرهام جمع الرهمة - بكسر الراء - وهي المطر الغفيف الدائم.

حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يخوضون (١) . ولكون الحكماء أعظم شأنًا و أرفع مكانًا رغب في قبول العلم عنهم والاخذ منهم وأخترهم التنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم إليهم فانظر أيتها اللبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف فضيلة العلم و كماله حيث بالغ أولاً بأن شيئاً من شدايد الدّهر و نوائبه وجب أن لا يكون مانعاً من تحصيله ، و جعل ثانياً استخفاف العلماء و عدم الافتداء بهم من أعظم الكبائر الموجب لأعظم مقت الله وسخطه ، وجعل ثالثاً ملازمهم من أعظم القربات الموجب لأعلى درجات محبته هداية الله وإيتاك إلى مرضاته.

### ((الاصل))

٦- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، المنقري ، عن حفص بن غياث ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من تعلم العلم ، و عمل به و علم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً فقيل : تعلم لله و عمل لله ، و علم لله . »

(١) اصطلاح الناس على اطلاق الحكمة على الفلسفة وهي العلم بأحوال اعيان الموجودات بقدر الطاقة البشرية و حيث لا يمكن الاحاطة بجميع الموجودات فكل واحد اخذ بشيء من الحكمة ولذلك قالوا بقدر الطاقة البشرية ولا ريب ان الحكمة في القرآن والحديث ليست نبوة اذ آناها لقمان ولم يكن نبيا ، و ليس المراد بها أيضا أخذ أقوال جماعة خاصة من اليونانيين تقليداً من غير دليل بل الحكمة تعرى الحقيقة بالعقل و اتباع الدليل و اختيار الاصلح في القول والفعل والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها كما قال رسول الله ( ص ) ولو كان في منافق فيجب أخذ الحق بالدليل أينما وجد في بابل او في اليونان او الهند أو غيرها و بالجملة الحكمة تعرى الحقيقة واصلاح العمل و كل ما ذكر يرجع الى هذا (ش) .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد) الظاهر أنه القاسم بن محمد الأصهباني المعروف بكسولا لمشاركته مع سليمان في البلد كما في (صه) ويحتمل القاسم بن محمد الخلقاني الكوفي (عن سليمان بن داود المنقري) وثقه النجاشي والعلامة في (صه) وضمه ابن الغضائري (عن حفص بن غياث) كان قاضياً عامياً المذهب له كتاب معتمد (صه).

( قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من تعلم العلم و عمل به و علم الله ) لله متعلق بالأفعال الثلاثة على سبيل التنازع ولا وجه لتخصيصه بالأخير لأن القربة الموجبة لرفع المنزلة و علو الدرجة والوصف بالعظمة معتبرة في جميعها و لدلالة آخر الحديث عليه و في عطف بعض هذه الأفعال على بعض بالواو دلالة على أن الأجزاء و هو وصف الرّجل بالعظمة في العلم ، الأعلى من رتب على جميعها إماماً على التعلم فلا أنه لا قدر للجاهل المعرض عنه أصلاً فضلاً عن أن يصفه المقرّيون ، وإماماً على العمل فلا أنه لا قدر للمعالم التارك لعلمه إذ هو أخس من الجاهل ، وإماماً على التعليم الموجب لاتصال سلسلة العلم إلى يوم الدين و انتفاع المتأخرين مثل المتقدمين فلان العالم وإن كان عاملاً إذا لم يعلم غيره فهو ظالم لنفسه لفقده فضيلة التعليم و منعه زكوة العلم و ظالم لغيره لعدم تخليصه من طريق الضلالة والعيادة بمنزلة من ترك إعانة الأعمى المشرف على الوقوع في البئر مع القدرة عليها (دعي في ملكوت السموات عظيماً) الدعاء هنا بمعنى التسمية و في النهاية يقال: دعوته زيدا إذا سمّيته وأما الدعاء بمعنى النداء المتعدّي إلى مفعول واحد مثل قولك دعوت زيدا إذا ناديته فليس بمراد هنا لأنه يحتاج إلى تضمنين معنى التسمية و هو تكلف لا يحتاج إليه ، والملكوت فعلوت من الملك للمبالغة يقال: له ملكوت العراق أي ملكها فالمراد بملكوت السموات ملكها وعبر عنه بالملكوت للدلالة على أنه ملك عظيم في نفسه لاشتماله على كثرة العجايب والغرائب البديعة الدالة

على كمال سلطنة ملكه و عظمة صانعه و على كثرة جنوده التابعين لأوامره و الداعي هو أهل السموات من الرُّوحانيين والملائكة المقرَّبين و أرواح القُدِّيسين و في تنكير عظيمًا دلالة على التعظيم والتفخيم كأنه لا يبلغ إلى كنه عظمته إدراك الرُّوحانيين فضلًا عن غيرهم ( فقيـل : تعلم لله و عمل لله و علم لله ) الغناء للتفصيل و تفسير الد عاء مثل الغناء في قوله تعالى « و نادى نوح ربه فقال إن ابني من أهلي » ثم هذا القول إمّا من باب الإخبار والإعلام على من لا يعلمه من الرُّوحانيين و الملائكة المقرَّبين كما وعد الله سبحانه بإظهار محاسن عبادته عليهم ليرمحوهم و ينوِّع عليهم ويدعوهم، وإمّا من باب التعجب في حسن هذه الأفعال وعظمة فاعلها وكثرة أجرها، و يحتمل أن يكون المراد أن الفاعل بسبب هذه الأفعال اتصل اتصالاً معنويًا بعالم المجردات (١) و التحق بأهل ملكوت السموات و سمّي عظيمًا فيما بينهم بالنسبة إليهم لا كتسابه هذه الصفات بالمجاهدات النفسانية فما أعظم شأن فضيلة هذه الصفات حيث تجعل الإنسان السفلى أعظم من أهل الملكوت السماوي العلوي و يحتمل أيضاً أنه دعي في الآخرة عظيمًا بالتعبير عنها بملكوت السموات و هذا الاحتمال بناء على ما قيل من أن المراد بملكوت كل شيء باطنه فإن لهذا العالم الحسّي الشهادي صورة باطنة غيبية نسبتها إليه كنسبة الرُّوح إلى البدن فهي أشرف من هذا العالم و هي عالم الآخرة (٢) عبّر عنها بملكوت السموات

(١) الاتصال بعالم المجردات الذي يسمى في عرف الحكماء بعالم العقول واتحاد النفس الناطقة به مشروح و مبين في كتب صدر المتألهين و هذا مبني على كون المراد بالسموات العالم الروحاني إذ قد يطلق السماء على ذلك العالم (ش).

(٢) يعني أن عالم الآخرة بالنسبة إلى هذا العالم كالروح للبدن موجود و ليس بمرئي و بالملكوت باطن الشيء و لكن لما كان المناسب أن يقال ملكوت السماء و الأرض أدلّ وجه لتخصيصه بالسماء لأن الآخرة في باطن هذا العالم بجملته لا في باطن السماء فقط استدرك الشارح هذا التوهم بأن وجه التخصيص كون السموات أشرف أجزاء العالم المحسوس فأطلق ملكوت السماء أولى من إطلاق ملكوت الأرض عليه. أقول و ذلك \*

تسمية للشيء باسم أشرف أجزائه فإن السموات أشرف أجزاء هذا العالم الحسي، ثم هذا التعظيم على جميع الاحتمالات لأهل العلم العملي، ويستفاد منه التعظيم لأهل العلم الاعتقادي الإلهي بالألوهية؛ مع احتمال أن يراد بتعلم وعلم المعنى الشامل لهذين النوعين من العلم وذكر العمل لا ينافي هذه الإرادة لأنه معتبر في مطلق العلم باعتبار قسم منه. والله أعلم.

## باب

(صفة العلماء)

### ((الاصل))

١ - « محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم، و تزيّنوا معه بالحلم والوقار و تواضعوا لمن تعلمونه العلم و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقنكم ».

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم و تزيّنوا معه بالحلم

\* لان الكلام في الجنة ولو كان الكلام في النار لكان اطلاق ملكوت الارض مناسباً لورد أن جهنم تحت البحر وهو أسفل مكان في هذا العالم مقابل السماء ومع ذلك ففي مراد الشارح نوع غموض وظاهر كلام بعضهم أن الآخرة هي هذه الدنيا في زمان متأخر وليس عالماً آخر وراء هذه في نشأة أخرى ولكن ما دل على وجود الجنة والنار فعلا وان رسول الله (ص) دخل الجنة واطلع على النار ليلة المعراج وامثالها دل الشارح على وجود الآخرة في نشأة غير عالمنا المادي اذ لا يسعها (ش).

( والوقار ) هذه الأمور الثلاثة من أعظم الأصول لتحصيل سعادة الدارين واستقامة أحوال الكونين إذ بالأول يعرف الأحكام والحلال والحرام وأحوال المبدئ والمعاد ، و أحوال السياسات البدنية و المنزلية والمدنية ، و بالأخيرين تزينة النفس بزينة الاناة والرّزاة وتحلى بحلية الصيانة والامانة ، و تجتنب عن تبعات الغضب من التضاعن (١) والسفه والخفة وغيرها وهذا أصل عظيم في جلب طيب عيش الدارين و طلب نظام النشاطين ( و تواضعوا لمن تعلمونه العلم ) ليكنسبوا منكم صفة التواضع أيضاً لمن دونهم و يرغبوا في تحصيل العلم ولا يحتشموا عن السؤال عنكم ، و بالجملة التواضع حسن لكلّ أحد سيّما للمتعلّمين الذين هم أولياء الله وأحبّاءه و من التواضع لهم لين القول والتكرار عليهم عند الاحتياج إليه وعدم الضجر والقلق لكثرة سؤالهم و ترك الشتم والغلظة عليهم لو تكلموا بما لا يوافق المقصود و هدايتهم إليه بلطائف التدبير و حسن التقرير ( و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم ) و ذلّلوا نفوسكم بالاحتمال عنه لأنكم قد أقررتم بفضلهم فوجب عليكم أن تعزّروه وتوقّروه وتعظّموه و تنادّوا بالخشوع والخضوع والتواضع والانقياد له، و لأنّه أبودوحاني لكم وسبب لحيوة أرواحكم وكمال نفوسكم وتنوّر عقولكم بخروجكم من حضيض الجهالة والشقاوة إلى أوج الكرامة والسعادة والنعمة أعظم من ذلك فوجب عليكم أن لاتهمّلوا شيئاً من دقائق التواضع له كما وجب عليكم ذلك لأبيكم الجسماني بل ينبغي أن يكون التواضع له أبلغ و أكمل لأن النسبة بينهما مثل النسبة بين الرّوح و البدن ، و لذلك قال بعض الحكماء : حقّ المعلم الرّباني والمربّي الرّشّوحاني على المتعلّم أعظم و أولى من حقّ أبيه الجسماني . و قال بعض الأكابر: العلماء أرحم بأمّة محمد ﷺ من آبائهم و أمّهاتهم ، قيل : فكيف ذلك؟ قال: لأنّ آبائهم و أمّهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا و العلماء يحفظونهم من نار الآخرة (٢) و قيل لاسكندر : ما بالك تحبّ معلّمك أكثر ما تحبّ أهلك؟

(١) اضطنن وتضاعن القوم : الطوّوا على الاحتقاد وقابلوا الحقّ بالحقّ .

(٢) وجود النوع الانساني من غير أن يكون فيهم علماء ربانيون بأمرهم بالمعروف

فقال : لأنّ معلّم سبب حيوتي الرّوحانيّة الأخرويّة، وأبي وسيلة حيوتي الجسمانيّة الدّنيويّة ، وأيضاً الغرض من هبوط النفس إلى هذا العالم هو استكمالها بالعلوم الإلهيّة واكتسابها للمعارف اليقينيّة الموجبة للقرب من الحضرة الرّبوبيّة والظّيران إليه بأجنحة الكمال والجلوس على بساط العزّة والجلال و ذلك الغرض لا يتحصّل بدون التعليم والتعلّم المتوقّفين على الاجتماع والنود والتآلف والنعطف، وهذه الأمور لا يتحصّل بدون التواضع من المعلّم والمتعلّم ، ولو وقع الطيش والخشونة ضدّ التواضع لبطلت الألفة و وقعت الفرقة وفات الغرض فلذلك أمر عليه السلام كل واحد منهما بالتواضع لصاحبه حملاً لهما على ما يعين في تحصيل ذلك الغرض ومنعاً لهما عما يوجب فواته، ثمّ نهاهما عن التكبر والتجبر عموماً بالنسبة إلى جميع الخلائق بقوله ( لا تكونوا علماء جبارين ) فيه مبالغة للنهي لا نهى للمبالغة فلا يرد أن ليس فيه نهى عن التجبر رأساً ( فيذهب ) منصوب بتقدير «أن» أي فأن يذهب (باطلكم) أي تجبركم ، سمّاه باطلاً لأنّه من الصفات المخصّصة بالله تعالى فهو حقّ له وباطل في غيره ممّن ادّعاه لنفسه (بحفّكم) الباء للنعدية، و حقوق العالم كثيرة يعجز عن الإحاطة بها قلوب العارفين و عن بيان شرفها ألسنة الواصفين و عن ذكر عددها أقلام الحاسبين منها العلم وهو الأصل

و نهاهم عن المنكر و بردهم عن الشهوات و منعهم من الظلم والمدوان على أبناء نوعهم شر ليس بتغيير لان الانسان اذا غلب و طباعه و فيه الشهوات العظيمة والاممال الطويلة والغدرة على امور يعجز عنها ساير الحيوانات أضر من السباع الضاربة لان الذئب والاسد مثلاً لهما شهوة محدودة وللانسان شهوة السباع مع شهوة جمع الاموال والرياسة والجهاء والمساكن والنجمالات ، و له أن يخترع آلات مخوفة في الحرب والسموم الفتالة و له آمال في نفسه و اولاده و أهله في حياته وبعده وفاته ولا محيس لهذا النوع عن يهديهم الى الحق و ينههم من الباطل ولولم يكن فيهم ذلك كانوا كالانعام بل هم أضل و قد منح الشرع عن المقام في بلد لبس فيه عالم روحاني يؤخذ منه الدين . (ش)



للبراقى والكتب السماوية والسنة النبوية ونسخ الحكماء ودفاتر الأدباء و  
مصنفات العلماء مشحونة بذكر فضائله ، ومنها أن سائر الناس مأمورون بتوفيره  
والانقياد له في عقائده وأقواله وأفعاله ومنها أنه أفضل من جميع العابدين ، و  
منها أنه وارث الأنبياء ، ومنها أنه يستغفر له جميع الخلق و يبكي لموته طير  
الهواء و دواب الأرض وحيثان الماء و سكان السماء ، ومنها أنه استاد الخلق و  
معلمهم و نور الحق في طريقه يهتدون به في ظلمات الأرض ، و منها أنه يطير  
بأجنحة الكمال مع الملائكة والرؤساء وحائنين ، ومنها أنه يشارك النبي ﷺ والأئمة  
عليهم السلام في الشفاعة ، و منها أنه آمن عند الحساب والميزان والصراط وغيرها من  
العقبات ، و بالجملة حققه الرئاسة العظمى والخلافة الكبرى في الدارين والدنيا  
و كل هذه الحقوق تبطل و تضمحل بتكبره و تكبره لأنه حينئذ منازع للباري  
عز اسمه في أخص صفاته فيدخله الله تعالى في جهنم ولا يبالي كما قال : «وخاب كل  
جبار عنيد» و قال « أليس في جهنم منوى للمتكبرين » و قال الصادق عليه السلام : «الكبر  
رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكتبه الله في النار (١)» و من خالج في نفسه  
خيال ذلك و انقذ فيها شراره فليرجع إلى الله سبحانه بالنخشع و النخضع و  
ليواظب على التذلل والنواضع و ليتفكر في أحوال الجبارين و شدة نكالهم في  
الدنيا ووخامة عقابهم في الآخرة مما نطق به القرآن الكريم وغيره .

### ((الاصل))

٢- «علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عمار  
«عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله  
« عن وجل » : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » قال : يعني بالعلماء من صدق  
« فعله قوله ، و من لم يصدق فعله قوله فليس بعالم » .

(١) رواه الكليني في الكافي كتاب الايمان والكفر باب التكبر تحت رقم ٥ .

## ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النصري ) بالنون والصاد المهملة من بني نصر بن معاوية ثقة ثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء) ذكر الله سبحانه أولاً شيئاً من عجائب مخلوقاته و غرائب مخترعاته من إنزال الماء وإحياء الموات وإيجاد الثمرات وغيرها من اختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والأنعام ثم عقبها بهذه الآية الشريفة تنبيهاً على أنه لا يصلح للنظر في دلائل وحدته و المشاهدة لبراهين معرفته والقيام بأداء حق طاعته و عبادته إلا العالمون ولا يخشاه إلا المرء اسخون في العلم كما لا يخشى السلطان إلا المقرّ بون لأن الخشية على حسب العلم بالله و بنعوت كماله و صفات جلاله و كلما كان العلم به أقوى كانت الخشية له أشد كما روي «أن أعلمكم بالله أشد كم خشية له (١)» و في تقديم المفعول دلالة على أن الذين يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو أختار لكان المفاد أن العلماء لا يخشون إلا الله وهذا أيضاً صحيح إلا أن في الأول من المبالغة في مدح العلم ما ليس في الثاني ( قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله هذا التصديق من آثار العلم والخشية و لوازمهما لأن العلم إذا صار ملكة راسخة في النفس مستقرّة فيها صارت النفس نوراً إلهياً وضوءاً ربّانياً تنقاد لها القوة الشهويّة والغضبّيّة وسائر القوى الحيوانيّة وينقطع عنه الهوى والوساوس الشيطانيّة فترى بنورها عالم الكبرياء والجلال والعظمة الإلهيّة فيحصل لها من مشاهدة ذلك خوف و خشية و هيبة موجبة للعمل له والجِدّة في العبادة و غاية الخضوع و عدم الإهمال بشي، من أنحاء التعظيم و يخاف أن يأمر بشي، ولا يعمل به لأن ذلك إثم وخيانة و نفاق فيكون فعله مصدّقاً لقوله قطعاً و ممّا ذكرنا ظهر أن العمل و

(١) اخرج عبد بن حميد بن و ابن أبي حاتم عن صالح أبي الغليل هكذا د اعلهم بالله أشدهم خشية الله راجع المد المشور ج ٥ ص ٢٥٠.

التصديق المذكورة ثمرة الخشية و الخشية ثمرة العلم فمن علم يخشاه و من يخشاه يعمل له و يصدق فعله قوله ، و إن أردت زيادة توضيح فنقول:

للعلم سواء كان عملياً أو اعتقادياً (١) تأثير عظيم في نفس الإنسان إذ هو نور يوجب مشاهدتها ما في العلم الالاهوتية و هدايتها إلى سبيل النجاة من الطبايع التباسية و جناح يورث عروجها إلى مساكن القديسين و ارتقاءها إلى منازل الرُوحانيين (٢) فإذا بلغت هذه المرتبة و شاهدت عظمة الرب و جلاله و كماله و قدرته بعين اليقين حديث فيها نار الخوف و الخشية و اشتعلت فيها و ينبعكس شعاعها وضوءها إلى ظاهر الإنسان لما بين الظاهر و الباطن من المناسبة الموجهة لسراية أثر كل منهما إلى الآخر فيستضيء كل عضو من أعضائه الظاهرة و يهتدي إلى ما خلق لأجله و ما هو آلة لارتقائه و عروجه من الأفعال و الأقوال و يصدق بعض

(١) بل رأينا كثيراً من العلماء بغير الأصول و الفروع كالطبيب و الهوى و امثالهما أيضاً اكسب لهم علومهم حفظاً من الوفاق و المروءة و تقدير النفوس و تعظيم مقام الإنسانية اوجب لهم الاقرار بأن الاخلاق الرذيلة لا تناسب النفس الناطقة و تندسها اشد و افحش من تلويث الثياب بالابساخ الظاهرة فلا يقدمون على علاج المرضى مثلاً الا بعناية تامة و دقة ولا يثبتون في كتبهم إلا ما حققوه بالتجربة ولا يصغون دواء ضاراً بالنفع و هكذا لان نور العلم هداهم في الجملة فكيف العلم الالهي السدي فائدة ذلك (ش).

(٢) لا علم لمن حفظ الاصطلاحات و مارس الجدل و المراء ليشكن من اسكات الخصوم في المجالس و التظاهر بالعلم عند العوام لتحصيل الجاه و المال بل العلم كشف الحقائق و العثور على الواقع و تكميل النفس بالمعرفة و هذا يستلزم العمل الصالح و الاجتناب عن المعجب و الحسد و المراء و الافبال على حطام الدنيا لان العالم ان كان عالماً حقيقة يرى قيمة علمه اكثر من كل جاه و مال و لمان يتمتع نفسه بان يعرض عليه علمين أحدهما يزيد في جاهه عند العوام و الاخر يفيد في تهذيب نفسه فان رآه يرغب في الاول فلينترك طلب العلم و ان كان راغياً في الثاني فهنيأله (ش).

أعضائه بعضاً بالتوافق والتعاون و يوافق ظاهره باطنه و باطنه ظاهره فيفعل للحق<sup>٣</sup>  
و يقول له و يدعو إليه و يخشى منه ؛ فهو إذن عالم رباني و جسم روحاني ونور  
إلهي<sup>٤</sup> كامل في ذاته مكتمل لغيره (ومن لم يصدق فعله قوله فهو ليس بعالم) يعني  
كل من أمر بخير ودعى إليه ولم يعمل به فهو ليس بعالم لأنك قد عرفت أن العمل  
ثمرة الخوف وأثره والخوف ثمرة العلم وأثره فانتفاء العمل دليل على انتفاء الخوف،  
وانتفاء الخوف دليل على انتفاء العلم لأن انتفاء المسببات واللوازم دليل على انتفاء  
الأسباب والملزومات وأيضاً ترك الأعمال الظاهرة والأمر بالخير مع عدم الإتيان به  
والنهي عن الشر مع الإتيان به ذنب وخيانة يوجب سواد مرآة القلب وظلمته فلا يقبل  
نور العلم لأن الظلمة والنور لا يجتمعان في محل واحد ولو حصل له شيء من  
العلوم فهو نور مخلوط بالظلمة وذلك ليس بعلم وصاحبه ليس بعالم حقيقة بل هو  
منافق يقول بالحق ولا يعتقد به ويأمر بالخير ولا يعمل به.

### ((الاصل))

٣ « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ،  
« عن أبي سعيد القمطاط ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير - ،  
« المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه : من لم يقنط الناس من رحمة  
« الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن ،  
« رغبة عنه إلى غيره ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لاخير في قراءة ليس  
« فيها تدبر ، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكير »  
« وفي رواية أخرى ، ألا لاخير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لاخير في  
« قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لاخير في عبادة لا فقه فيها ؛ ألا لاخير في نسك  
« ولا ورع فيه .

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط ) اسمه خالد بن سعيد كوفي ثقة ( عن الحلبي ) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه ( أي كامل الفقه ) من لم يقتطع الناس من رحمة الله ) من خبر مبتدأ محذوف ، والقنوط اليأس والتقنيط للتعدية يقال : قنطه من رحمة الله إذا آيسه منها و ذلك بأن يقول مثلاً من فعل كذا وكذا لن يغفر الله له أبداً أو يقول لرجل : إنك فعلت ذنباً لا يغفر الله لك بعده و حرمت عليك الجنة والمراد بالناس المؤمنون لما روي عن أبي جعفر عليه السلام : «إياك أن تقتطع المؤمنين من رحمة الله» ولا ريب في أن التقنيط حرام لا يرتكبه الفقيه الكامل لأنه من أمارات الجهل بالله وبسعة رحمته و من الأدلال بأن له عنده تعالى منزلة رفيعة و لذلك المذنب خسة وإهانة و بعد منزلة ، وفيه أيضاً إيذاء المؤمن و كسر قلبه و بعثه على المعاصي كما هو شأن بعض القانطين و كذلك مذموم لا يصدر من الفقيه ( ولم يؤمنهم من عذاب الله ) بأن يقول مثلاً : إن الله غفار يغفر الذنوب جميعاً ولا يعذب أحد من المؤمنين أصلاً وإن جاء بذنوب الثقيلين وحب الأئمة عليهم السلام يمنع من الدخول في النار و يدركه شفاعتهم قطعاً و أمثال ذلك جهل بأنه تعالى قهار يغضب للذنوب و خلق النار للمذنبين وامن خالفه و بأنه قد لا يدركه الشفاعة على تقدير خروجه من الدنيا مع الإيمان إلا بعد مدة طويلة. لا يقال قال الله تعالى «يا عبادي الذين أرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» إنه هو الغفور الرحيم و فيه وعد للمذنبين بالمغفرة و أمن لهم من العذاب و ما أنزله الله تعالى يجوز أن يقرأ على كل أحد في كل آن و كل زمان ، لأننا نقول السالكون إليه سبحانه يخافون من هذه الآية الكريمة أشد خوف لاحتمال أن يكون إضافة العباد إليه تعالى للاختصاص الموجب لعدم التعميم و يؤيده عدم شمولها للكفار إتفاقاً ولو سلم جاز أن يكون المغفرة مشروطة

بالنوبة والإجابة و يؤيده النبي عن القنوط الدال على شدة استيلاء الخوف عليهم ،  
والامر بالإنابة بعد هذه الآية حيث قال « و أنيبوا إلى ربكم و أسلموا له من  
قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون » و لو سأم فليقرء عليه أيضاً قوله تعالى « إن  
الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم » و قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة  
خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره » إلى غير ذلك من الآيات الدالة على المؤاخذه  
بالذنوب و بالجمللة الفقيه العارف بالله حق المعرفة من لا يقتصر في مقام نصح  
الخلق بأحاديث الخوف و آياته لئلا يخطوا من رحمة الله تعالى ولا بأحاديث  
الرجاء و آياته لئلا يجترؤا على المعاصي بل يجمع بين ما دل عليهما كما فعله  
الله تعالى في كتابه الكريم و لو غلب منه التخويف و الوعيد لاعلى حد يوجب القنوط  
كان أحسن كما يظهر ذلك لمن تدبر في القرآن لأن الفساد في النفوس البشرية  
أكثر و ميلها إلى الراحة و ترك الأعمال الصالحة أعظم و أشهر فيحصل لها بغلبة  
التخويف حالة متوسطة بين الخوف و الرجاء ( و لم يرخص لهم في معاصي الله )  
الرخصة في الأمر خلاف التشديد فيه و قد رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو  
يعني الفقيه الكامل لا يتساهل ولا يتسامح معهم إذا مالوا إلى معصية الله تعالى بل  
يشدد عليهم و يمنعهم منها و يأمرهم بالمعروف و ينهأهم عن المنكر و يجذبهم عن  
متابعة الشيطان في المعاصي و المقابح قبل صدورها منهم و قبل صيورتها ملكات في  
جوهر النفس إلى تحصيل السعادة الأخروية ( و لم يترك القرآن رغبة عنه إلى  
غيره ) من الكتب السماوية و غيرها يعني الفقيه الكامل بالأحكام و غيرها من كتاب  
الله (١) و إن رجع في شيء من العلوم إلى غيره فإن وجد موافقاً للمكتاب أخذ و  
إن وجد مخالفاً تركه و لا يترك الكتاب رغبة عنه إلى غيره لعلمه بأنه نور الناظرين

(١) من الوسواس الشيطانية ما حدث و اشتهر بين الناس في العصور المتأخرة

من أن القرآن جميعه متشابه أو أكثره و لا يفهم أحد الا أن يرد في معناه رواية من أهل  
البيت عليهم السلام فتركوا القرآن و لم يرد لاكثر الآيات تفسير صحيح عن أهل البيت  
عليهم السلام لان أكثر الآيات لا يحتاج الى تفسير منسوس و ان بنيينا على عدم تدبير

و سراج العارفين و منهاج السالكين و معراج السائرين و مظاهر علم الأولين و الآخرين ، فيه علم ما كان و ما يكون و علم الأخلاق و علم الأحكام من الحلال و الحرام و علم أهوال القيمة و الحشر و النشر و علم الفصاحة و البلاغة بحيث يتروى بزال معانيه قلوب الفقهاء و يتحير في عجائب متنايه عقول العلماء و يمجز عن درك غرائب مبانيه أفهام الخطباء و تفر بمشاهدة شواهد مغانيه عبون الفضلاء و ينشرح بتلاوة زواهر آياته صدور القراء و الصلحاء فمن أعرض عنه كان ظالماً جاهلاً أسفياً فضلاً عن أن يكون عاقلاً كاملاً فقيهاً ، فقد أخبر عليه السلام بأن الفقيه الكامل من كان بنور عقله هادياً للخلق ناصحاً لهم جامعاً بين الموعد والوعيد والأمر والنهي وتابعا للقرآن في العلم والعمل والقراءة ، ثم أشار إلى أن هذه الصفات لاخير فيها ولا عبرة بها ما لم تقترن بفضيلة قلبية أعني التفهيم والتدبر والتفكير بقوله ( ألا لاخير في علم ليس فيها تفهيم ) أي طلب فهم حقايقه و أغراضه فإن من نظر إلى ظاهر هذا العالم مثلاً واستدل به على وجود الصانع حصل له علم ظاهري يشاركه فيه سائر العوام ولاخير فيه كثيراً وإنما الخير فيما إذا تأمل فيه وفي كل واحد من أجزائه الساكنة والمتحركة والعلوية والسفلية والمركبة والبسيطة والنامية وغير النامية وفي كيفية حر كاتها و نشوها و اختلاف مقادير تلك الحر كات و مسافتها و اقتراناتها و اتصالاتها إلى غير ذلك من الأحوال التي دللت على كمال قدرة صانعها (١) وفي فوايد تلك الأمور وأغراضها ، وقد اشتمل على جملة من ذلك حديث هشام فإن المتأمل فيه يستغرق في بحر التوحيد ، و كذلك لاخير كثيراً في العلم بوجوب الصلوة بدون تفهيم حقيقتها و حقيقة أجزائها من التكبير و

والآيات الانبىء لزم ترك القرآن أصلاً وليس من جمع بين القرآن والمحدث والكلام من أهل النظر والاجتهاد نازكاً للفرآن بل التارك له المحدثون الذين لا يرون مظاهر القرآن حجة إلا ينس من الروايات . (ش)

(١) هذا نصريح بحسن تعلم علم النجوم ولا يناق ما سبق منه في ذمه كما يظهر بالتأمل . (ش)

القراءة والركوع والسجود وسائر الأفعال والأذكار والأغراض المترتبة عليها  
و يرشد إلي جملة منها ما ذكرناه في حديث جنود العقل ، وقس عليهما سائر  
العلوم فإن كل معلوم له ظاهر وباطن و حقيقة و غرض ، والخير الكثير إنما هو  
في العلم المتعلق به من جميع الوجوه إذ هو مرقاة الحق و نوره في قلوب  
العارفين لا العلم بالظاهر ، والفرق بين علماء الظاهر و الباطن أن علماء الباطن  
واصلون إلى الحق و علماء الظاهر طالبون لطريقه ، و يحتمل أن يراد بالعلم الذي  
ليس فيه تفهيم العلم التقليدي و الظنّي الذي ليس عليه برهان و النقلّي الذي  
بمجرد الرواية دون الدّراية ، وقيل : هذه الفقرة متعلّقة بالفقرة الأولى للنسب  
على أن من يقتطع الناس بالوعيد ليس في علمه تفهيم إذ العالم المتفهم يعلم أن  
الغرض من الوعيد جذب عباده إلى الطاعة والانقياد له ، والتقنيط يبعده عنها ( ألا  
لاخير في قراءة ليس فيها تدبير ) المفرد أن فينا منازل ولنا باعتبار كل واحد منها  
خير و ثواب إلا أنه في بعضها أكمل و أوفر منه في بعض آخر فمن تلك المنازل البصر  
فأنه منزل لنزول صوره و خطوطه و محل لشهود جماله و نقوشه كما ورد أن  
النظر في المصحف عبادة (١) و منها اليد فأنها منزل لحمله و كتبه و عدم ضرب  
بعضه ببعض كما ورد ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر (٢) و منها  
اللسان فأنه منزل لثلاوته و قراءته بالترتيل والتعليم كما قال سبحانه و ترتل  
القرآن ترتيلاً و قال الصادق عليه السلام « اقرؤا كما علمتم » (٣) و منها القلب وهو  
أعظم منازلها فإن المطلب الأعلى والمقصد الأقصى في سيره من عند الملك  
الجبار إلى هذا العالم و هو نزوله في هذا المنزل و قيامه فيه بالأمر والنهي و

(١) الكافي كتاب فضل القرآن باب فضل قراءة القرآن في المصحف تحت رقم ٥ .

(٢) المصدر كتاب فضل القرآن باب النوادر تحت رقم ١٧ و ٢٥ والظاهر أن

الشارح رحمه الله حمل معنى الضرب على المعنى المعروف منه ، وفي معاني الأخبار للصديق  
قال : سمألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال : هو أن يجيب عن تفسير آية  
بتفسير أخرى .

(٣) المصدر تحت رقم ١٥ .



تعليم النفس الانسانية و تربيتها فوجب عليها استقباله والقيام بتعظيمه و الاقبال إلى ما جاء به والتدبر في أحكامه و حلاله و حرامه و سننه و مواعظه و نصايحه و التفكير فيما نطق به من أحوال المبدء والمعاد و أحوال ما كان و ما يكون و أحوال الأمم الماضية والقرون السالفة و كيفية أخذهم و إهلاكهم بسبب العصيان والاعتبار بحالهم حتى تستمد بذلك للرجوع من حضيض النقصان إلى أوج الكمال ومن منازل الهجران إلى مقام الوصال فلو أعرضت عنه ولم تستقبله عند نزوله في منزل اللسان ولم تنزله في منزل القلب والجنان ولم تستمع إلى ما جاء به ولم تتدبر فيه فات عنها الحظُّ الأوفر والخير الأكثر و حصل لها الخير القليل بنلاوة اللسان و مشاهدة البصر بل هي مستجقة للتعذيب والتأديب لأنها بمنزلة من عصي الملك العظيم ومنع رسوله الكريم من الوصول إلى غاية مقاصده أو بمنزلة منافق يتكلم بالحق ظاهراً أو يغفل عنه باطناً وقيل: هذه الفقرة متعلّقة بالفقرة الثانية فإن من تدبر في قراءة القرآن و ما فيه من إهلاك قوم بالمعاصي و مسح آخرين علم أنه لا ينبغي لأحد أن يؤمن بعباد الله من عذابه وأن خير حصص لهم في معاصيه ( ألا لاخير في عبادة ليس منها تفكير ) لأن الغرض من العبادة هو التقرب بالمعبود و طلب رضاه و الوصول إليه والقطع عما عداه . و ذلك لا يتحقق بمجرد اشتغال الجوارح بما يليق به مما هو آلة لذلك التقرب بدون يقظة القلب وتفكيره فان قلب غير المتفكر مظلم لا يهتدي إلى الحق دليلاً ولا إلى الوصول إليه سبيلاً بخلاف ما إذا تفكر فإنه يطلع حينئذ شوارق المعارف من مشارقه و ينكشف الحجاب عنه فينظر إلى وجوه مطالبه و يرى خيره و شره و منفعه و مضاره و يأخذ عنان الطبيعة عن يد النفس الأمارة بالسوء و يسعى في سبيل ربه و مرضاته حتى يبلغ غاية مقاصده و منهنياته وفيه تفضيل العالم المتفكر في أمر العبادة و أجزائها وأحكامها و شرائطها و مصالحها و منافعها وفي أحوال المعبود و صفاته اللابئة به على العابد كما مر مراراً فمن أثر العبادة على العلم والتفكير والحركات البدنية على الحركات الفكرية فقد أثر الأدنى على الأعلى والأخس على الأشرف . وقيل : هذه الفقرة

متعلقة بالفقرة الأخيرة فإن التفكير في العبادة إنما يتحقق بأخذها من مأخذها وهو القرآن و أمّا من رغب عنه إلى غيره و أخذها من ذلك الغير فقد ترك التفكير فيها .

(وفي رواية أخرى ألاخير في علم ليس فيه تفهيم ألاخير في قراءة ليس فيها تدبير ألاخير في عبادة لا فقه فيها ) لأن الفقه أصل للعبادة ولاخير في الفرع مع انتفاء الأصل و اختلاف هذه الرواية مع السابقة في هذه الفقرة بحسب العبارة دون المعنى وفي زيادة فقرة أخرى وهي قوله ( ألاخير في نسك لا ورع فيه ) في الصحاح النسك العبادة والناسك العابد، وفي المغرب النسك الذبيحة يقال : من فعل كذا فعله نسك، أي دم يهرقه بمكة ثم قالوا لكل عبادة نسك و منه : إن صلوتي و نسكي و الناسك العابد الزاهد وهذا من الخاص الذي صار عاماً و في هذا دلالة على أن النسك في الأصل هو الذبيحة ثم صار عاماً وعلى أن معناه هو العبادة المقيّدة بالزّهادة لا مطلق العبادة ، والظاهر هنا هو المطلق و الورع هو الكفّ عن المحرّمات والأغراض الدنيوية و زهراتها و شبهاتها و عن الطمع و الحرص و منشؤه العلم بحقارة الدنيا و ما فيها و جلالة قدر الآخرة و الجنة و نعيمها و إطالة الفكر في أحوال الممّدة والمعاد و العبادة إذا قامت بهذه الفضيلة صارت خيراً محضاً يترتب عليها ثمراتها وهي التقرب بالله والوصول إلى الله والفناء في الله (٣)

(١) العالم بالعربية إذا نظر في الحديث عرف ظاهراً معناه وهو الذي يكون حجة على الناس وليس المراد من التفهيم المأمور به ذلك إذ يستوى فيه الناظرون ولا يفضل لأحد على أحد فلا بد أن يكون معناه فهم الشيء من غير ظاهري اللفظ والتنبه من قرأين مصحوبة مثلاً إذا سمع رواية تدل على التجسم والجبر ظاهراً مثل أن ولد الزنا لا ينجب وإن الله لا ينظر إليه لا يكتفى بظاهر اللفظ و فهم بالقرآن العقلية ما يخرج من الباطل و بالجملة يدل الحديث على جواز التصرف في ظواهر الروايات بالفريضة العقلية. (ش)

(٢) هذا يدل على حجية ظواهر القرآن و أن لم يرد فيه تفسير . (ش)

(٣) سبق ذكر الفناء في المجلد الأول وذكرنا شرحه بقدر ما يناسب هذا الكتاب. (ش)

وإن فارقنا عنها بقي العابد محبوساً في سجن الدنيا ومغلولاً بأغلال زهراتها ومقيّداً بقيود شهواتها ولا خير في عبادة لا تنجي صاحبها عن هذه المزلّة والجهالة ولا تدفع عنه هذه الخسّة والرّذالة .

### ((الاصل))

٤- « محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى : و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل ، ابن شاذان النيسابوريّ جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من علامات الفقه الحلم والصمت . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان النيسابوري ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من علامات الفقه الحلم والصمت ) لما كان الفقه أي العلم الذي هو نور القلب لهدايته إلى عالم القدس (١) ومشاهدته ما في عالم الغيب و رؤيته حقايق المعارف الحقيقية و صور المعقولات البقينية أمراً خفياً على الناس و متعذراً إدراكه بعيون الحواس كانت له علامات دالة عليه من باب دلالة الأثر على المؤثر ، منها الحلم عن السفهاء والظلمة و هو الأناة والرّزانة و عدم حركة الجوارح إلى ما لا ينبغي أصلاً كالضرب والبطش والشتم والمنازعة والمجادلة ، و منها الصمت أي

(١) بمعنى ليس المراد بالفقه هنا علم الفروع بل المراد هو العلم الذي ينور القلب و يهديه إلى عالم القدس وهذا العلم بوجوب الصمت إلا عن الضروري وما لا بد منه من الكلام إذ صاحب هذا العلم ليس من جنس هذا الخلق المنغمسين في العيوة الدنيوية ولا يريد أن المكاملة والتواني يتوقف على تقارب في الاخلاق والآداب كما يصعب على الأطباء مؤانسة الممارين مثلاً و مؤانسة أهل كل صناعة مع أهل صناعة أخرى ، و أيضاً من علامته الحلم لأن الطيش والغضب من الجهل (ش).

السكوت عما لا يليق بالعقلاء ، وذوي المروءات من الكلمات الواهية والألفاظ اللاغية وإن كانت من المباحات ، ووجه كونهما أثريين للفقه دالّين عليه ظاهر لأنّ نور الفقه إذا اشتعل في القلب وأحاط به ليس له إلّا همّ بالسير إلى حضرة القدس وتجهيز سفر الآخرة وحمل ما يحتاج إليه من الضروريات ورفض ما يمنع عنه أولاً يحتاج إليه ولا شبهة في أنّ الحلم والصمت ممّا يحتاج إليهما وإنّ ضدّيهما أعنى السفاهة الناشئة من طغيان القوة الغضبية والتكلم بالكلمات الناشئة من فساد القوة العقلية مانعان من ذلك ، فلامحالة يرفضهما وبحكم المقابلة السفاهة والتكلم بما لا يعني من علامات الجهل لأنّ من تمسك بمقتضيات القوة الغضبية سلمت عنه الحقيقة الإنسانية ومن التزم التكلم بما لا يعني فسد قلبه ، ولذلك قال عليه السلام : « لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه (١) »

### ((الاصل))

٥ - « أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه »  
« رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم ».

### ((الشرح))

( أحمد بن عبدالله ) هو ابن بنت أحمد بن محمد البرقي ( عن أحمد بن محمد البرقي ؛ عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفه )  
السفه بالتحريك بيخردى وسبكى ، وأصله الخفة والحركة الغير المنتظمة و سخافة رأي يقتضيها نقصان العقل ( والغرّة ) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء الممهلة الغفلة والعار الغافل ومنها أتاها الجيش وهم غارثون أي غافلون ( في قلب العالم ) لأنّ قلب العالم لكونه مناراً لسراج الحقائق ومشكوة لأنوار المعارف

(١) أخرجه أحمد بن وابن أبي الدنيا في الصمت وكلاهما من دواية علي بن

مسعدة الباهلي عن قتادة عن أنس كما في الترغيب والترهيب ج ٣ من ٥٢٨ .

والمدقايقي كامل في حد ذاته ناظر إلى الحق والباطل ، ما يميز بينهما ، منزّه عن النقصان فلا ينظر في إليه السفه الذي من لوازم ظلمة الجهل و توابع نقصان العقل ولا الغرّة التي هي الغفلة عن الحق والاغترار به والنوم في مهد الطبيعة و ما يشاهد فيمن اختلس اسم العالم و جمع بين الرطب واليابس من تعاطيه أفعال الجاهلين و اتصافه بصفات السفهاء و سمات الغافلين و جعله ذريعة في الركون إلى البدن والتقرب بالطواغيت الذين هم فراغة هذه الملة و هو دليل واضح على أنه ليس بعالم في الحقيقة و إنما هو مغرور بتسويات النفس و سامري هذه الأمة ،

### ((الاصل))

٦- « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، رفعه قال : قال عيسى »  
« ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة أقضوها لي ، قالوا : قضيت »  
« حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم فقالوا : كنّا نحن أحقّ بهذا ياروح »  
« الله ! فقال : إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم إنّما تواضعت هكذا الكيعا »  
« وتتواضعوا بعدي في الناس كنواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمّر »  
الحكمة لا بالنكبر ، و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل ».

### ((الشرح))

( و بهذا الاسناد ) قال المحقق الشوشنري : لم يظهر لهذا مرجع و كان مقصوده أحمد بن عبد الله ( عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان رفعه قال : ) فاعل قال غير معلوم ( قال عيسى ابن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين ) المعشر الجماعة و الجمع المعاشر و في الصحاح احور الشيء ابيض و تحوير الثياب تبييضه او قيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون كأنهم كانوا قصّارين يعني يحورون الثياب و يبيضونها و قال أبو عبد الله الآبي : حوارري الرجل خاصته و ناصره و المفضل عنده و يقال لكلّ

ناصر نبي حواريه تشبيها له بحواري عيسى عليه السلام وهو خاصته و ناصره والمفضل عنده و خليله ؛ وقال عياض مثله ، و قال الأزهرى : الحواريون خلسان الأنبياء عليهم السلام أي الذين أخلصوا من كل عيب ، والدقيق الحواري الذي نخل مرة بعد أخرى حتى نقي ( لى إليكم حاجة ) حاجة مبتدأ و تنكيرها للتعظيم و « لى » خبرها قدّم عليها ليصح المبتدأ و إليكم متعلق بها قدّم التعظيم لاشتماله على ضمير أحبائه و أنصاره أو المحصر مع ما فيه من حشهم و تحريضهم على قضائها و لذلك أرفه تأكيداً له بقوله ( اقضوها لى ) على سبيل الانتماس أو الدُّعاء ( قالوا قضيت حاجتك يا روح الله ) الظاهر أنه دعا له بقضاء حاجته والتعبير عنه بالماضي للدلالة على وقوعه و يحتمل أن يكون إخباراً بأنهم قضوا حاجته والابتيان بصيغة المجهول دون قضينا رعاية للأدب و إظهاراً لعجزهم و هضماً لأنفسهم ( فقام فمسل أقدامهم ) وفي بعض النسخ « فقبل أقدامهم » وإنما استأذنهم في هذا الفعل لأنه لو بادروا إليه ابتداءً من غير استئذان لربما منعوهم تعظيماً له ، وإنما سمّاه حاجة لاهتمامه وترقبه في تحصيله و لتوقيره في نفوسهم ولاحتياجه إليه في تعظيمهم و تحصيل الأجر و كسر النفس و إدلالها وإظهار آثار ملكة التواضع و تعليمها ، وهذا الفعل أبلغ من التعظيم بالقول ( فقالوا كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله ) لأنّ المرید المسترشد بالخدمة والتعظيم للعالم المرشد أولى من العكس قضاءً لحقّ التعليم و الإرشاد و أداء لما يقتضيه الشرف والكمال من التكريم والاحترام والثناء في الموضوعين لمجرد التعظيم دون طلب الإقبال ، و سمّى عليه السلام بروح الله لأنه سبحانه خلقه بمجرّد الإرادة بدون توسط بشر فقال : إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم لا غيره لأنّ منشأ الخدمة والتواضع هو العلم بكثرة منافعهما و صفاء النفس ونورانيتهما وتحليلها بالفضائل و تحليلها عن الرذائل من الكبر والفخر والبغض والحسد وغيرها و هذا حال العالم بالله وباليوم الآخر (١) فكلّ من هو أعلم و أفضل و أنصافه بهذه الصفات أتمّ و

(١) و أما غيره فيطلب العلم للفخر و بغض و يحد و يتكبر و برأس و يمارى

و يجادل و غرضه الجاه و المال و العالم بالله و اليوم الآخر يعرض عن الدنيا و ذوارفها

أكمل فهو بالتواضع أخرى وأجدر وإنما أتى بهذا الحكم على وجه يفيد الحصر وصدّره بالنّا كيد لدفع ما اعتقدوه من أنّهم أحقّ بهذا منه وقد مرّ الأمر بتواضع كلّ من العالم والمتعلّم للآخر ، وهذا الحديث يفيد أنّه في العالم آكد وأولى ثم ذكر عليه السلام لهذا التواضع فائدتين إحداهما راجعة إليهم والأخرى راجعة إليه فأشار إلى الفائدة الأولى بقوله ( إنّما تواضعت هكذا لكيما تنواضعوا بعدي في الناس كمتواضعي لكم ) هذه الفائدة وإن علمت بمجرّد فعله عليه السلام لكتفه صريح بها حرصاً على إظهارها ورفعاً لأحنمال غفلتهم عنها وتأكيّداً في المبالغة على فضيلة التواضع التي يتمّ بها نظام الدّنيا والآخرة فوكي « حرف تعليل تفيد سببية ما قبلها لما بعدها وينصب المضارع بعدها بنفسها أو على إضمار « أن » على قول « و اللام الداخلة عليها زايدة للنّا كيد لأنّها بمعناها وما زائدة.

( ثمّ قال عيسى عليه السلام ) الإشارة إلى الفائدة الثانية ( بالتواضع تعمر الحكمة لا بالنكبر ) تقديم الظرف يفيد الحصر والنفي بالانّا كيد المجزم السلبى ، بين عليه السلام ذلك الحكم بالتمثيل تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح والتقرير فقال : ( و كذلك في السهل ينبت الزّرع لافي الجبل ) السهل تقبض الجبل يعني كما أنّ الأرض إذا كانت سهلة لبنة تقبل نبات الزّرع ونموّه وإذا كانت صلبة حجريّة جبليّة لا تقبله كذلك القلب إذا كان سهلاً ليناً بالتواضع والرّقّة والشفقة يقبل نبات زرع الحكمة وإذا كان صلباً غليظاً بالنكبر والتفاخر والخشونة ونحوها لا يقبله. فان قلت : هذا التمثيل يفيد أنّ الحكمة من آثار التواضع وهذا ينافي ما ذكرت قبل من أنّ التواضع من آثار العلم والحكمة ، قلت : هذا التمثيل يفيد أنّ زيادة الحكمة ونموّها من آثار التواضع وما ذكرناه آنفاً هو أنّ التواضع من آثار أصل الحكمة فلا منافاة وليس هذا مخنصاً بالتواضع بل يجري في سائر الأخلاق والأعمال أيضاً وإن أردت زيادة توضيح فنقول : للحكمة وهي العلم

بالحقائق والمعارف والأخلاق (١) مراتب مختلفة في الشدة والضعف والكمية والكيفية والثبات وعدمه كما أن تلك المعلومات مراتب مختلفة وإذ ألقى بذر الحكمة الذي هو نور إلهي في القلب يهتدي القلب إلى الصفات الجميلة والآية به ، و إلى الأعمال الصالحة المناسبة للجوارح فإذا اتصف القلب بتلك الصفات واتصفت الجوارح بهذه الأعمال لان القلب رقيق وسهل و ذل فحصل له حالة أخرى أشرف من الأولى فينبت بذر الحكمة وينمو ويزداد وهذه مرتبة أخرى من الحكمة موجبة لمشاهدة القلب حالة أخرى من الصفات و منشأ لاتصافه بها ، ثم هذه الحالة توجب قبول مرتبة أخرى من الحكمة أكمل من المرتبة المذكورة وهكذا يتبادلان في التأثير إلى ما شاء الله.

### ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا « طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات : العلم والحلم والصمت ، و للمتكلمف « ثلاث علامات : ينزع من فوقه بالمعصية ، و يظلم من دونه بالعلبة ، و « يظاهر الظلمة».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ) مجهول الحال ( عمّن ذكره ، عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ) النداء لفرد من هذا الجنس أي فرد كان والغرض احضاره وإيقاظه في سبيل طلب العلم وإرشاده إلى من ينبغي طلبه منه وتفسيره عمّن ينبغي الاجتناب (١) الحكمة هنا علم الحكمة الاصطلاحي المنقسم الى النظري والعلمي وأشار الى الاول بقوله : العلم بالحقائق والمعاني والى الثانى بالاخلاق «ش».



عنه ( أن للعالم ) يعني العالم الراسخ في العلم وهو الراسخ الذي يجب الاقتداء به والاهتداء بنوره والاقتباس من مشكوة فضله ( ثلاث علامات ) يعرف هو بها العلم والحلم والصمت ) هنا إشكال وهو أن العلم أمر قلبي لا يمكن الوقوف عليه إلا بعلامة فالعلامة هذه دون العلم ، وعلى تقدير الوقوف لا يصلح جعله علامة لأنه كتمتعير الشيء بنفسه ، والجواب أن المراد بالعلم آثاره أعني الأقوال و الأفعال الواقعة على نهج الصواب ، وبمثل هذا الجواب يندفع ما يمكن أن يقال من أن الحلم من الكيفيات النفسانية المستورة مثل العلم فكيف يجعل علامة له ووجه الدفع أن المراد به آثاره أعني سكون الأعضاء وعدم حر كنها بسهولة نحو الانتقام وهذا الجواب أولى من الجواب بأن العلامة مجموع هذه الثلاثة من حيث المجموع ولا يلزم منه أن يكون كل جزء علامة لأن العلم إن لم يكن له مدخل في العلامة أصلاً لا يفيد انضمامه كما لا يصح انفراجه و من الجواب بأن المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذي يصح الاقتداء به والعلم الذي هو إحدى علاماته ليس نفس العلم الذي هو به عالم حقيقي ؛ فإن هذا العلم نور رباني يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده وذلك العلم كرشحة من بحر ذلك النور و قطرة منه فيجوز أن يكون من جملة علاماته ولا يكون من باب تعريف الشيء بنفسه لأن التفاوت بينهما مثل التفاوت بين القطرة والبحر ، وذلك لأن دلالة هذا العلم الناقص على العلم الكامل الحقيقي مصنوعة كيف ولا دلالة للقطرة على البحر على أن هذا الجواب لا يقطع ماداً للإشكال بالكلية فليتأمل ( وللمتكلم ) بالعلم المنسب إليه الذي جمع شيئاً من أقوال العلماء ومذاهب الحكماء وأخذ الرطب واليابس من كل صنف ويتكلف ويدعي أنه عالم راسخ في العلم ويجعله وسيلة لتورط الشبهات وارتكاب الخصومات و ذريعة لنيل الشهوات ( ثلاث علامات ) ينازع من فوقه ) من أعل العلم الذي يجب عليه الطاعة والانقياد له ( بالمعصية ) وعدم الإطاعة و الانقياد فنكلمنا تكلم هذا العالم الفوقاني بالمعارف الإلهية و النواميس الربانية والأحكام النبوية و سطع نور من أفق جنانه ولمع ضوء من

مشرق لسانه ، و ظهر جوهر من معدن بيانه تصدئ ذلك المتكلف لا طوائفه بظلم الشبهات ( ١ ) و تعرض لاخفاؤه بأدخنة المزخرفات ، و تلقى كسره بأحجار التخييلات كل ذلك لنحصيل ما هو من أعظم مطالبه وترويج ما هو من أفخم مآربه و هو ظهور علو منزلته عند العوام و وضوح سمو درجته عند المثام باعتبار إلزامه أو مناظرته ذلك العالم الحرير واتصافه عندهم بكمال العلم وحسن التقرير (ويظلم من دونه ) في العلم والمعرفة (بالغلبة ) أي يغلبته عليه بالباطل الذي اقترفه ذهنه السقيم أو اكتسبه طبعه اللئيم مع عدم قدرة من دونه على إبطاله أو التخلص عنه أو المراد بظلمه له أنه يحقره ويجهله عند الناس و يسفه في أعينهم و ينسبه إلى قلة العلم والفهم ، والحقاقة (٢) و أمّا القول بأن معناه يظلم من دونه في القدر والاعتبار بسبب الغلبة عليه بالمال والجاه ونحوهما لا بسبب الغلبة في العلم ، فهو بعيد في ذاته ، مع أنه يوجب فوات المناسبة بين هذه الفقرة والفقرة السابقة ، إذ الظاهر أن الفوقاني والتحتاني من جنس واحد لأن أحدهما في العلم والآخر في المال كما ظن ، و يؤيد ما قلناه أنه وقع في بعض النسخ « و يلزم » بدل « و يظلم » لأن المتبادر من الإلزام هو الإلزام بالعلم لا بالمال والمراد من هذه النسخة أن مقصوده مجرد إلزامه وإظهار جهله وسفاهته وقلة علمه و درايته لإظهار الحق (ويظاهر الظلمة ) أي يعينهم على الظلم ويقوِّمهم في أعمالهم وأقوالهم الفاسدة ويمدحهم على

(١) المتكلف للعلم ليس مقصوده الأصلي هو العلم بل هو وسيلة له يتوسل بها إلى الغرض الدنيوي ولا يحصل له الكمال والفهم والتدبر بقدر من يكون غرضه الأصلي العلم لأن الأول يقتصر في العلم على مقدار الضرورة ولا يجتهد كما يجتهد الثاني و غرض الثاني العلم و هو مطلوبه و همته عليه فلا جرم يجتهد المتكلف في مخالفة العلماء والانتكاد عليهم كل الجهد حتى يخلوله وجه العوام (ش) .

(٢) و ليس من شأن العلماء أن يستحقروا من دونهم لأن العالم يعلم أن الناس لا يزالون مختلفين و درجاتهم لا تكاد تنحصر و كما يحتاج الناس إلى الكامل في المعلوم يحتاجون إلى من هو دونه (ش) .

عقائدهم وأغراضهم الباطلة ويجعل ذلك وسيلة للتقرب إليهم، ورفع المنزلة بين يديهم، والتفوق على الناس بسببهم، وتحصيل الدنيا بوساطتهم (١) والحاصل أن المتكلف لما كان غاية مقصده الوصول إلى الأغراض الدنياوية ونهاية مطلبه البلوغ إلى الأغراض النفسانية ورأى أن ذلك لا يثبت له إلا بطلب المنزلة الرفيعة بين الناس والتمكّن في قلوبهم والتموُّق عليهم ارتكب الأمور المذكورة ليصير مشار إليه بالبنان ومشهوراً بالفضل والبيان وينقاد له العوام ويدعن له الثّام ويتبأله بالسهولة مطالبه ويحصل له كما ينبغي مقاصده وحآربه وهذا وإن كان يمدحه الجاهلون لكن يذمّه العارفون والعالمون ويلعنه الملائكة المقرَّبون وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.



(١) هذا من شرمفات المتكلفين الطالبين العلم للدنيا فانهم اذا رأوا حصول مطلوبهم بمعاونة الظلمة لم يبالوا بها فانهم لا يريدون الا الدنيا فاذا حصل لهم مقصودهم بالظلمة تقربوا اليهم ولا يغفون أن غرض الانبياء والاوصياء لا بجامع أغراض الظلمة لانهم عليهم السلام بعثوا لتعظيم حقوق الافراد ومنع الاقرباء عن التعدي ومنع الضعفاء عن الغيابة والظلمة يدينون بتجويز منع الناس عن حقوقهم فلا بد للعالم المتصدي لترويج طريق الانبياء التبري عن الظلمة والتظاهر بالمخالفة عليهم حتى يعرفهم الناس بعدم موافقتهم ويعلموا أن طريقة الانبياء غير طريقةتهم واما العلامة الحلي والمحقق الكركي وشيخنا البهبهاني وامنالهم فقد تقربوا الى السلاطين لترويج مذهب الشيعة لالاعانتهم في الظلم، وبالجملة من أعظم حاجات الناس وجود من يدفع الظلم عنهم ولبس من يتوقع منهم ذلك الاعلاء الدين على الناس إن يعظموهم في أعين الظلمة حتى يخافوهم ويأخذ هيبتهم قلوبهم وعلى العلماء أن يجتهدوا في دفع ظلمهم واعانة المظلومين عليهم ويتوسلوا الى ذلك بجاهلهم الحاصل باقبال الناس عليهم فان أعرض الناس عن العلماء أعانوا على انفسهم بتجربة الظلمة عليهم. (ش)

## باب ( حق العالم )

### ((الاصل))

١- «علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن سليمان»  
 «ابن جعفر الجعفري» ، «عن ذكره» ، «عن أبي عبدالله عليه السلام» قال : «كان أمير»  
 «المؤمنين عليه السلام» يقول : «إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا»  
 «تأخذ بثوبه ، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية»  
 «دونهم ، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ، ولا تعمز بعينك ، ولا نشر بيدك ، ولا»  
 «تكثر من القول : قال فلان و قال فلان ، خلافاً لقوله ، ولا تضجر بطول صحبتته»  
 «فإنما مثل العالم مثل النخلة تنظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم»  
 «أجرأ من الصائم القائم الغازي في سبيل الله».

### ((الشرح))

( علي بن محمد بن عبدالله ) وجه من وجوه أصحابنا ثقة ( عن أحمد بن محمد بن خالد عن سليمان بن جعفر الجعفري ) من أولاد جعفر الطيار رضي الله عنه ثقة من أصحاب الكاظم و الرضا عليه السلام ( عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ) لما كان العالم أباً روحانياً لك وله عليك حق التقدم والتعليم والتربية حيث يشفيك عن أسقام الضلالة والجهالة ، وينجيك من آلام الغواية والغواية ، ويهديك إلى مجاورة المقدسين ، ويدعوك إلى مصاحبة المقررين ووجب عليك تعظيمه وتوقيره ورعاية أدبه وترك الإكثار في السؤال مطلقاً سواء كان زائداً على القدر الذي تحمل به أو تحفظه أو تضبطه أولاً ، وسواء كان قصدك في

الاكثر نفاذ ما عنده أو إظهار خطائه أو عجزه أولاً ، لأن ذلك قد يؤذيه ويؤلمه إلا أن تعلم أنه يريد ذلك ومن جمل لفظ عليه متعلقاً بالسؤال وجعل «علي» للضرر وقال : المراد بالسؤال عليه الإيراد والرّد عليه ، يرد عليه أن السؤال على هذا الوجه قليله و كثيره سواء في تعلق النهي به فلاوجه لتعلقه بالاكثر فقط ( ولا تأخذ بثوبه ) لا في وقت السؤال ولا في غيره لأن ذلك استخفاف له و سوء أدب منك ( فإذا دخلت عليه و عنده قوم فسلم عليهم جميعاً و خصّه بالتحية دونهم ) بأن تخاطبه و تقول السلام عليك و رحمة الله و بر كانه يا فلان ، و تسميه بأشرف أسمائه و تصبر حتى يرد عليك السلام ثم تخاطب القوم و تقول : السلام عليكم ، و قد فعل مثل ذلك بعض الصالحاء المقرّبين حين دخل على الباقر عليه السلام و عنده جماعة كثيرة ، أو تقول : السلام عليكم و عليك خصوصاً يا فلان أو تقول : السلام عليكم جميعاً والسلام عليك يا فلان ، أو تقصدهم جميعاً بالسلام و تخصّه بالثناء و المدح بعد السلام ، و فيه ترجيح العلماء و الفضلاء بزيادة المدح و الثناء كما كان ذلك شأن أصحاب الأئمة عليهم السلام حين كانوا يجلسون عليهم و عندهم جماعة ( و اجلس بين يديه و لا تجلس خلفه ) لما فيه من صعوبة نظره إليك و حرمانك عن شرف مواجهته و مشافهته و النظر إلى وجهه ، و قد ورد «أن النظر إلى وجه العالم عبادة ( ١ ) » و أيضاً في الجلوس بين يديه رعاية الأدب لأنه مجلس الخدم و العبيد و الجلوس على اليمين و اليسار داخل في الجلوس بين اليمين بقرينة تخصيص النهي بالخلف و يحتمل أن يكون الجلوس في اليمين و اليسار مثل الخلف لما فيه أيضاً من صعوبة النظر و سوء الأدب و قال أبو عبد الله الابي و هو من مشاهير علماء العامة: ينبغي أن لا يجلس على يمين الأستاذ إلا باذن مقال أو حال ، و قد جرت العادة باقامة من لا يستحق ذلك ( ولا تغمز بعينك ) أي لا تغمره أولاً تغمز أحداً من أهل مجلسه من غمره بالعين أو بالحاجب

(١) في نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال:

قال «ص»: «دالنظر في وجه العالم حياً له عبادة».

من باب ضرب إذا أشار إليه بهما فحذف المفعول لكثرة الفائدة و شمول جميع الاحتمالات و يحتمل أن يكون الفعل منزلاً منزلاً لازم قصداً لنفي أصل الفعل و مثله قوله ( لا تشر بيديك ) أي لا تشر بيديك إليه أو إلى أحد من أهل مجلسه للرمز ولا غيره لما في الإشارة باليد والغمز من الاستخفاف به و ترك تعظيمه وتبجيله و عدم رعاية الأدب معه ( ولا تكثر من القول قال فلان خلافاً لقوله ) لأن فيه إيذاء له و ترك تعظيمه وتوقيره ومثله ما روى أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تجعلن بلاغة قولك على من سددك (١) » يعني من يهديك إلى السداد والصواب لا تعارضه بقصاحة كلامك بل أطرق رأسك و اسمع قوله بسمع قلبك إذا أردت معرفة ما عنده و لما نهى عليه السلام عن كثرة السؤال على العالم و أخذ العلوم منه دفعة وفي زمان قليل حدث على طول مصاحبته و استمرار ملازمته وأخذما فيه على سبيل التدرج بقوله ( ولا تضجر بطول صحبته ) الضجر القلق وقد ضجر فهو ضَجِرَ وعَلَّ ذلك بالتمثيل لايضاح المقصود فقال (فإنما مثل العالم مثل النحلة تنظرها حتى يسقط عليك منها شيء) تنفع به فكما أنك لا تحرك النحلة ولا تلعبها ولا تعطف أغصانها ولا تكسرهما قبل أن يبلوغ ثمرتها بل تنظر بلوغ ثمرتها وبذلها لتلك الثمرة في وقتها فكذلك ينبغي أن لا تحرك العالم ولا تضطر به بكثرة السؤال ولا تكسر قلبه بالافتراح والالاحاح بل لا بد من أن تنتظر حتى يبدئك العلم في وقته ، ولا تضجر بطول الانتظار فإنه إذا وقع الانتظار لثمره النحلة لأجل حيوة البدن التي هي الحيوة الزائلة القانية فلا بد من الانتظار لثمره العلم لأجل حيوة القلب التي هي الحيوة الباقية الأبدية بالطريق الأولى فعبه مبالغة على لزوم الوقوف عند العلماء و ترك الالاحاح على السؤال (و العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله إن شاء الله ) (٢) لأن العلم من

(١) في النهج أبواب الحكم تحت رقم ٤١١ قال دع : « لا تجعلن ذرب لسانك على من انطفاك وبلاغة قولك على من سددك ».

(٢) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا و الظاهر أن في نسخة المؤلف زيادة « ان شاء الله » و ليست في النسخ التي عندنا من الكافي و رواه البرقي في المعاصن ص ٢٣٣ بدون تلك الزيادة والمفيد في الإرشاد أيضاً .

الصفات الكاملة الروحانية ، وهذه من الأعمال الفاضلة البدنية ، و التفاوت بينهما مثل التفاوت بين الروح والبدن ، وأيضاً هذه الأعمال من فروعات العلم وتوابعه والاختفاء في مرتبة الاصل على الفرع ، و أيضاً منافع الصوم والقيام بالعبادة إنما تعود إلى الصائم والقائم ومنافع العلم تعود إلى العالم وغيره إلى يوم الدين فإنه يقيم نفسه وغيره بالعقائد الصادقة والاخلاق الفاضلة ويطهرهما عن القبائح كل ذلك بالدليل القاطع والبرهان الساطع والغازي يدفع تسلط الكفرة على المسلمين والعالم يدفع شبههم المبطلة لأصل الدين فأجر العالم أعظم من أجر الغازي، والحوالة على المشيئة كما تكون فيما يترقب وقوعه (١) مثل أفعل عدأ إن شاء الله كذلك تكون فيما يتحقق وقوعه قطعاً مثل فعلت كذا إن شاء الله ، وذلك للتبرك والتنبية على أن الامر الواقع إنما وقع بمشيئته تعالى لان كل ما هو كان و ما هو كائن و ما يكون فهو بمشيئته سبحانه .



باب

(فقد العلماء) (مكتبة نور)

((الاصل))

- ١- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه » .

((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ) بالخاء المعجمة والراء المهملة ، وقيل المعجمة والزاي المعجمة بعد الالف اسمه إبراهيم بن عيسى و قيل ابن زياد و قيل ابن عثمان ، وفي نسخة ثقة

(١) والاجر مما يتوقع حصوله في المستقبل .

( عن سليمان بن خالد ) بن دهقان ثقة صاحب القرآن ( عن أبي عبد الله عليه السلام ) قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه ( المفضل مقدّر تقديره ما من موت أحد أو مستفاد من المقام من غير تقدير فلا يرد أن المفضل ليس من جنس المفضل عليه وإنما قيد الأحد بالمؤمنين لأن إبليس لا يحب موت الكافرين بل يغتم لأنهم من أعوانه وأنصاره ولأن بقاءهم موجب لزيادة عقابهم فيحب بقاءهم ، فإن قلت : هذا الحديث لا يدل على أن موت الفقيه أحب إليه من موت غيره لأن فيه نفي لتفضيل موت غيره على موته ولا يلزم منه تفضيل موته على موت غيره ، قلت : عدم الدلالة بحسب الوضع مسلم لكنه لا يضر لحصول الدلالة بحسب العرف كما في قولنا ما من أحد في البلد أفضل من زيد إذا كان المقصود أن زيدا أفضل من غيره و سبب محبته لعنه الله موت المؤمن مع أنه لأشياء أشد عليه من خروج أحد من الدنيا مع الإيمان أن بقاء المؤمن و إكثاره للأعمال الصالحة و الأعمال الفاضلة موجب لزيادة تقربه بالبر و حائنين ودخوله في زمرة المقرئين و زيادة حسناته ورفع درجاته و إذا مات انقطع عمله فلذلك يحب موته لينقطع عمله ويحرم عن فضيلة تلك الزيادة ، وأيضاً بينهما عداوة شديدة ومجادلة عظيمة والغلبة للمؤمن فهو يحب موته لينتخلص من غلبته وأيضاً هو وإن كان مأیوساً من التصرف في المؤمن لكن يحمله شدة الحرص على تحمّل المشقة في إغوائه فإذا مات فرغ من تحمّل تلك المشقة الغير النافعة ، وأيضاً المؤمن ناصر للمؤمن و معين له فيحب ذلك الخبيث موته ليبقي المؤمن بالناصر ، وأما سبب زيادة محبته موت الفقيه فهو أن الفقيه روح قلوب المؤمنين إذ به حياتهم و هدايتهم إلى زهرة القدسين و فرقة المقرئين و حصنهم إذ به نجاتهم عن سنان غوايل الأعادي و سهام مكائد الشياطين و قائدهم في بيداء الطبيعة إذ به رشادهم إلى الأخلاق والكمالات البشرية و أعمال الصالحين و حافظهم إذ به خلاصهم عما يضعه إبليس من شرك الشرك و حباله البدعة لاصطياد الناس أجمعين ، فإذا مات ذلك الفقيه فكأنه مات بموته جميع المؤمنين لخروج روحهم عن أجساد قلوبهم و انهدام حصنهم و موت قائدهم و فقد حافظهم ، فيبقون



متحيرين لا يجدون إلى سبيل الحقّ دليلاً ولا إلى منزل القرب سبيلاً فيستولون عليهم خيول إبليس و جنود الغاوين ولا شيء أحبّ من هذا عند ذلك الحبيث اللعين .  
((الاصل))

٢- «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن «  
«أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدّها شيء .»  
((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ) ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن ابن أبي عمير لا يرسل إلّا عن ثقة ورده المحقق و صاحب المعالم بأن المطعون في رجاله كثير فإذا أرسل يحتمل أن يكون المطعون أحدهم ، وأجاب عنه الشيخ بهاء الملة والذين بأنّ هذا لا يقدح إذ المنقول عدم إرساله عن غير الثقة لعدم روايته عنه وفيه نظر ذكرناه في موضعه من كتب الأصول ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدّها شيء ) ( الثلثة بالضم فرجة المهذوم والمكسور والخلل الواقع في الحائط وغيره وفيه استعارة مكنية و تخيلية لتشبيه الاسلام بالبناء كما في قوله عليه السلام « بني الاسلام على خمس » (١) وإثبات الثلثة له و وقوع الثلثة في الاسلام بموت الفقيه ظاهر لأنّ الاسلام مجموع العقائد الحقّة العقلية والقوانين الكلية الشرعية و العالم بها والحافظ لها بالبراهين والدفاع عنها شبه المنكرين هو الفقيه الربّاني فإذا مات وقع فيها ثلثة يتوجّه إليها خيول أوهام الضالّين المضلّين و يدخلونها بلا مانع ولا دفع و يفعلون ما يريدون فينتهي بذلك تلك القواعد والقوانين آنفاً نأو ينشلم شيئاً فشيئاً إلى أن يندرس بالكلية ؛ فان قلت : ثلم قد يجي بمنعدياً تقول : ثلمت الشيء أثلمه فانثلم من باب ضرب وقد يجي لازماً تقول : ثلم الشيء ينثلم من باب علم فهو أثلم بين الثلم فأنيّ المعينين مراد هنا ؟ قلت : يحتمل أن يكون ثلم هنا لازماً و

ثلمة فاعله أي وقع في الاسلام ثلمة ، و يحتمل أن يكون متعدياً و فاعله ضمير فيه يعود إلى الموت و ثلمة مفعوله ، فان قلت : يجوز أن يوجد بدلاً لمن مات فقيه آخر يسد الثلمة؟ قلت: الثلمة الحاصلة بموت الفقيه التي هي عين موته في الحقيقة لأنه كان حصناً للاسلام و أهله لا يسدّها شيء قطعاً بل لا يمكن سدّها أبداً لو وجد فقيه آخر كان حصناً آخر غير الحصن المهدوم ، و قيل في الجواب عنه اللّام في المؤمن الفقيه المجنس وقد ثبت أن رفع الجنس موجب لرفع جميع أفرادهِ فكذا حكم الموت لأنه عدم. وفيه نظر لأن المقصود من الحديث بيان وقوع الثلمة بموت كل واحد من أفراد المؤمن الفقيه لا بموت مجموع الفقهاء فليتناًمّل.

((الاصل))

٣- «تحدّث يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إذا مات المؤمن ، بكّت عليه الملائكة و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله ، وتلم في الاسلام ثلمة لا يسدّها شيء ، لأن المؤمنين ، الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها».

### ((الشرح))

(تحدّث يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إذا مات المؤمن ) لا يبعد تقييده بالفقيه كما يرشد إليه آخر الحديث ( بكّت عليه الملائكة ) قيل : الملائكة أجسام لطيفة و قيل : إنهم روحانيون منزّهون عن الجسميّة (١) ولا يبعد تخصيصهم بالكتبّة

(١) اما من قال انهم اجسام لطيفة فنظر الى ما ورد في الكتاب والسنة من وصفهم بصفات الاجسام كالنزول والصعود و كونهم اولى اجنحة مثني وثلاث ورباع و كونهم بحيث لا يراهم احد الا الانبياء والاولياء و لولا لطافتهم لرآهم جميع الناس و من قال انهم\*

لأعماله والحافظين لها والصاعدين بها إلى محلّ القبول والثبت كما يشعر به تقبيد أبواب السماء بصعد عمله، ويحتمل إرادة جميعهم أيضاً ولعل وجه بكائهم مع أن المؤمن إذا مات فرغ من التعب والآلام الدنيوية وخرج من السجن إلى النعيم واللذات الدائمة الأخروية أمور الأول طول مصاببتهم له في هذه الدار وكمال أنسهم به في هذا البدن فيشدّ عليهم مفارقتة ، الثاني فراغهم عن كتب حسناته الموجبة لرفع درجاته ، الثالث انقطاع إعانتة المؤمنين وزوال نصرته لهم ، الرابع مقاساته لكرب الموت وتحمله لشدائده واشتدّ ذلك عليهم فبكوا لأجله ترحمًا له ( و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ) الموصول مع صلته إمّا صفة للبقاع أو صفة للأرض وعلى التقديرين « يعبد » إمّا مبني للفاعل و فاعله ذلك المؤمن أو مبني للمفعول فهذه احتمالات أربعة ، فعلى الاحتمال الأول يكون البكاء مختصاً بالبقاع التي هي مصلاه ومعبده في وقت من الاوقات أو في غالبها كما يشعر به لفظ كان وعلى الاحتمالات الثلاثة الأخيرة يكون البكاء عاماً لجميع البقاع وإن لم تكن مصلاه وقتاً ما و وجه بكائها عليه محبتتها له وفقدتها لعلمه و مشيه على ظهرها و وجدها و حزنها على مفارقتها ( وأبواب السماء التي كانت يصعد

منزهون عن الجسمية ينظر إلى وصفهم بصفات يستحيل ثبوتها للأجسام مثل عدم تراحمهم في الامكنة ودخولهم مكاناً لا منفذ له كبيت مغلق و تمكثهم في مكان ضيق كقيام ملكين على طرفي ذم الانسان بكتبان ما ينطق به و غير ذلك مما لا يحصى والعق أن أصل وجودهم روحاني مجرد كالأنسان فانه انسان بروحه المجرد و له تعلق ببدن وكذا الملائكة تمثل بصورة مع تجردهم براهم الانبياء والاولياء بملك الصورة كما تمثل لمریم بشر سويًا ، وقال تعالى « لوجهننا ملكاً لجهننا رجلاً » وهذه الصورة المتمثلة بوصف بصفات الاجسام كالاجنة ولا يمتنع عليها ما يمتنع على الاجسام المادية كالتراحم والدخول في بيت مغلق و اذا كانت الصور النامية يتصف بصفات الاجسام كما قال تعالى « سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » و « أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه » فما براه الانبياء بقطة أولى بأن يتصف بها ولا يوجب الانصاف بها كونها اجساماً مادية. (ش)

فيها بأعماله ) فيه رد على الفلاسفة القائلين بأن الأفلاك متصل واحد لا يقبل الخرق (١) والقول بأن المراد بأبواب السماء ما يوصل أعماله إلى مقرها من العلويات ويكون وسيلة لانضباطها ملكاً كان أو روحاً أو نفوساً كاملة شريفة قدسية أو نفساً علوية وإن كان محتملاً لكنه بعيد جدّاً أو يجري في الموصول الاحتمال المذكور إن وجاء هذا الحديث في كتاب الجنائز بأسناد آخر وفيه يصعد فيها أعماله ، بدون الباء والوجه في بكائها مثل ما مرّ ويمكن أن يقال الوجه فيه وقيمها سبق أن المؤمن الفقيه ينظر بعين البصيرة إلى ما في عالم الجسمانيات والمجردات و يعرف حقايقها و أحوالها ثم ينتقل ذهنه الذكي إلى عالم الرُّبُوبِيَّةِ وعالم التوحيد و يشاهد ما فيه من الحقايق الصافية عن الكدورات ، المظلمة عن أدناس الأوهام و التخيلات فهو يسافر بقدم الأفكار من الخلق إلى الحق فيكون لكل موجود في عالم الأرض والسماء سيماً أو مور المذكورة رابطة معنوية وعلاقة طبيعية إلى ذاته ، فإذ مات بكى عليه من شدة الحزن و غلبة الوجد ، ثم إنه يمكن أن يكون بكاء هذه الأمور محمولاً على الحقيقة

(١) من الوسوس الشيطانية الموجبة لتضليل الجاهل وتشكيكهم في العقائد الدينية خلط اصطلاحات الفلسفة فيها فاته مزية خطيرة فإذا سمع الجاهل هذا الحديث و ان العمل يرفعه الملائكة إلى أبواب السماء ويرج به من تلك الابواب الى الله تعالى فأول ما يتشكك فيه أن العمل ليس جسماً يرفع و ينقل من مكان الى مكان بل هو حركات و أقوال لا يبقى أصلاً ولو سلم فليس للسماء باب بل هي مصمتة و متصل واحد لا منفذ فيه ولا يقبل الخرق والالتيام ولو كان الوسوس من مقلدة عصرنا ليقول ليس للسماء وجود أصلاً إنما كان الاعتماد بالسماء مذهب بطلميوس وقد بطل بالهيئة الجديدة ، ثم لا فائدة في رفع العمل الى السماء مع أن الله تعالى في كل مكان والجواب أن الله تعالى ليس له مكان و لكن لما كان السماء يدل على العلو والله تعالى عن كل نقص ناسب عنده ذكره ذكر السماء ولو قال أحد ان الله تحت قدمي فقد أساء الأدب و ان كان قوله صحيحاً مثل أن يقول فوق رأسي ورفع العمل الى السماء عبادة عن تقريبه الى الحق و قبوله و هذا كما قال تعالى « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة » وليس السماء هنا ما كان يعتقد بطلميوس بل هي تمثيل عن العالم الاعلى ولا يجوز حمل كلام الامام على اصطلاح الفلاسفة. (ش)

كما قيل مثل ذلك في تكلم الكعبة و نطق جوارح الإنسان يوم القيمة و تكلم بعض الأحجار إلى غير ذلك ولا يبعد ذلك بالنظر إلى قدرة الباري وإقداره عليه وقيل: أراد المبالغة في تعظيم شأن المؤمن لأن العرب كانت تقول في عظيم القدر إدامات تبكيه السماء والأرض مبالغة في عظم قدره (١) وقيل: إطلاق البكاء على بقاع الأرض و أبواب السماء مجاز في فقدهما لما ينبغي أن يكون فيهما من مساجد المؤمن و مساعد أعماله فإن من فقد شيئاً يحبّه و ينبغي له يبكيه فأطلقه عليه إطلاقاً لاسم الملزوم على اللازم وقيل: أراد بكاء أهل بقاع الأرض وأهل أبواب السماء من الملائكة والأرواح المقدسة والنفوس المجردة و غيرها بحذف المضاف و هم يكون عليه تأسماً و تحزناً ( و ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء ) و قد علل الجميع أو الأ خير فقط بقوله ( لأن المؤمنين الفقهاء ) و هم العارفون بالمعارف الإلهية والعالمون بالشرائع النبوية والخالصون من الصفات الذميمة النفسانية و المنزهون عن الصفات الرذيلة الشيطانية والجامعون بين المعقول والمتقول (٢) والقادرون على ربط الفروع بالأصول والآخذون بأيدي القوة القدسية ربقة البدايع و أعناق الأسرار و الطायرون بأجنحة الهمة العالية إلى حظائر القدس و منازل

(١) ومثله في الفارسي أيضاً ، مثاله في العربية قول الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت      سود المدينة و الجبال الخشم

و قول الفرزدق أو جرير :

والشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكي عليك نجوم الليل والقمر

وقال في الفارسية:

ما تم سراي گشت سپهر چهارمین      روح الامین بتعزیت آفتاب شد

گردون سر محمد یحیی بیاد داد      محبت رقیب سنجرمالک دقاب شد

واما سایر التوجیہات فتكلف.

(٢) انما قال ذلك لئلا يتوهم أن المراد بالفقهاء المقتصرون على الفروع والمكتفون بالمعقول

التاركون للمعقول لأن اللفظ في اصطلاح الكتاب والسنة أعم منه في اصطلاح المتأخرين: (ش)

الأبرار (حصون الإسلام) الحصون جمع الحصن بكسر الحاء وفي المغرب هو كل مكان محمي محرز لا يتوصل إلى ما في جوفه وفي الكلام تشبيه بليغ بحذف الأداة و إنما شبههم بالحصون لأنهم يحفظون الإسلام بتسديد عقائده و تقويم قواعده و يذبون عنه و عن أهله صدمات الكافرين و شبهات الظالمين و يقطعون عنه أسنة مكاييد الشياطين و أسنة مطاعن الطاعنين ، و يمنعون من دخول شيء خارج عنه و من خروج شيء داخل فيه بأسنة لسانهم و حدة أذهانهم و قوة عقولهم و ذكاء قلوبهم ( كحصن سور المدينة لها ) فإنه يدفع عن أهلها غوائل الأعادي و الطغاة و يمنع عنهم هجوم الخصوم و العصاة ، و الحصن هنا أيضاً بكسر الحاء ، و السور حايط المدينة و الإضافة بيانية و المقصود أنهم حصون الإسلام كما أن سور المدينة حصن لها ، و يحتمل أن يكون بضم الحاء بمعنى المنع مصدر حصن ككرّم و الإضافة من باب إضافة المصدر إلى الفاعل فإنه لما شبههم بأنهم حصون للإسلام شبه بمنعهم عن أهله بمنع سور المدينة عن أهلها .

مركزية كويتية

((الاصل))

٤- « و عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن « سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيهه . »

((الشرح))

( و عنه عن أحمد ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيهه ) لأن الفقيه رئيس المؤمنين و أميرهم يسوقهم إلى سبيل الحق و شأن إبليس إضلالهم عنه فهو يحب موته أشد محبة ليجري عليهم أمره بالامغارض و أمّا غير الفقيه من المؤمنين فلمّا لم يكن لهم بالفعل رتبة الهداية و الإرشاد

والإمارة مثل الفقيه بل إنما هي لهم بالقوة فلذلك يحب موتهم أيضاً لكن لا مثل محبته موت الفقيه.

### ((الاصل))

٥ - « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمه »  
 « يعقوب بن سالم ، عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أبي كان »  
 « يقول : إن الله عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه و لكن يموت العالم فيذهب »  
 « بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ، ليس له أصل » .

### ((الشرح))

( علي بن محمد عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم )  
 ثقة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ( عن داود بن فرقد ) ثقة ( قال قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أبي كان يقول : إن الله عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ) إلى قلوب صافية طاهرة ذكية قابلة للعروج إلى معارج الحق يعني لا يمحوه عنها بعد ما نورها به كمحو الحال عن المحل ولا يجعلها جهالاً ، ويمكن أن يكون المراد ، أنه لا يقبض العلم من بين الناس بعد نزوله إليهم ولا يترك كلهم جاهلين بل يكون فيهم من يعلمه على وجه الكمال ثم أشار إلى كيفية قبضه بعد هبوطه بقوله ( ولكن يموت العلماء فيذهب بما يعلم ) يعني يقبض العلماء مع علومهم جميعاً من غير أن يزول العلم عنهم وبعد انقراضهم عن هذه الدار وذهابهم مع العلم يبقى الناس متحيرين ( فتليهم الجفأة ) أي يصير واليهم و صاحب التصرف في أمور دينهم و دنياهم و في بعض النسخ فتأثمهم الجفأة وهي جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظة والخرق التابعان للجهل يعني ينعاظي الجهال و أصحاب القلوب القاسية - الذين لا يهتدون إلى سبيل الهداية أصلاً ولا يعلمون طريق الصواب قطعاً - مناصب العلماء في الفتيا و

التعليم فيفتنون بمقتضى آرائهم السقيمة ( فيضلّون ) عن دين الحق ( و يضلّون )  
الناس عنه فيقع الهرج والمرج و ينتشر الظلم والجور و يرجع الناس إلى الجور  
بعد الكور و قد ظهر ذلك في هذا الزمان إذ قد ولي الفتيا و التدريس كثير من  
الجهّال والصبيان وتولى القضاء والحكومة جماعة من أهل الجور والطغيان (١)  
نعوذ بالله من غوائل هؤلاء العصاة و من مخائيل أولئك الغواة ( ولاخير في شيء ) ليس  
له أصل ( أصل جميع الخيرات دينوية كانت أو أخروية هو العلم وإذا انفى  
العلم وشاع الجهل انتفت الخيرات كلها ، وفيه إخبار بأن مبدء جميع الخيرات هو العلم  
كما قال سبحانه « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » فإذا ذهب العالم بعلمه  
ذهب بجميع الخيرات ، وحمله على الدعاء بعيداً جداً ونظير هذا الحديث موجود في  
كتب العامة بطرق متعددة منها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال : « إن الله لا يقبض  
العلم انتزاعاً ينزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حنّياً إذا لم يترك عالماً اتخذ  
الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا » (٢) .

### ((الاصل))

٦- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عمّن ذكره ،  
« عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : إنا ،  
« يسخى نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله : « أولم يروا أننا نأتي الأرض ،  
« ونقصها من أطرافها » وهو ذهاب العلماء .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ) يعنى ابن عيسى ( عن محمد بن علي )

(١) لو كان الشارح رحمه الله رأى زماننا لم يشك من زمانه و لعل من ياتى بعدنا

يقبض زماننا ولا حول ولا قوة الا بالله . (ش)

(٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ٦٠ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .



يعني ابن النعمان البجليّ أبا جعفر مؤمن الطاق (عمّن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي) جعفي أبو قبيلة. 'ومن' هو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج والنسبة إليه كذلك، وفيه : وذمّ من أراد الاطلاع عليه فليرجع إلى كتب الرّجال (١) : كان عليّ بن الحسين <sup>عليه السلام</sup> يقول : إنّه الضمير للشأن) في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عزّ وجلّ : أولم يروا أنّنا تأتي الأمّ من نقصها) حال عن الفاعل أو بيان لنا أنّي (من أطرافها) أي نواحيها (و هو باب العلماء) من جعل تسخى على وزن ترضى من المجرّد و جعل نفسي فاعله ورد عليه أنّ سخاوة النفس فيما ذكر و قبولها إياه تامّة لا يحتاج إلى ما بعده فلا يظهر لقوله «قول الله» محلّ من الإعراب فاضطرّ إلى أن يجعله مبتدأ و فينا خبره فورد عليه أنّ هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بما قبله ثم اضطرّ إلى أن قال : تسخى بمعنى ترك من سخيت نفسي عن الشيء بمعنى تركته وقوله «فينا قول الله» في قوّة لكنّ فينا قول الله، و معناه إنّنا لا نسارع إلى الموت والقتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحياة الظاهرية إشفاقاً على الناس من ذهاب العلم عنهم و وقوع النقص في أرضهم، لكن قول الله عزّ وجلّ فينا ذلك، جعل أنفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل، والحق أنّ تسخى بنشديد الخاء من باب التفعيل و السخاوة الجود و «نفسى» مفعوله و قول الله «فاعله» و «فينا» متعلّق بالسرعة يعني مضمون هذه الآية و هو اتّين الله تعالى الأرض، و نقص أطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخيّة جواداً في قبول سرعة الموت والقتل فينا أهل البيت

(١) اختلاف الناس في جابر بن يزيد لا يوجب عدم الاعتماد على هذا الحديث فإنّ منته لا يخالف شيئاً معلوماً و مضمونه صحيح معلوم فإن أراد أحد الاستدلال به على عدم خوف الأئمة من الموت والقتل فهو صحيح و ان أراد الاستدلال به على ان المراد من الآية الكريمة سرعة الموت فيهم فلا يخالف أمراً معلوماً و ان لم يدل عليه بوجه و اختلف العامة في جابر و ثقة بعضهم وضعفه آخرون وكذلك علماؤنا و قال ابن الغضائري ثقة في نفسه ولكن جل من روى عنه ضعيف (ش)

راغبة فيه، ويؤيد تفسير نقص الأرض بذهاب العلماء ما نقل عن ابن عباس في تفسير  
 هذه الآية من أن المراد بنقص الأرض من أطرافها أشرافها وكبرائها و  
 علمائها وذهب الصلحاء والأخيار، فإن قلت :  
 ولم كان ذهاب العلماء سبباً له ؟ قلت الله يعلم  
 الأرض ونظام أهلها بارتكابهم لما ينبغي واجتنابهم عما  
 كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الأرض وانتفاء نظام أهلها وارتكابهم لما لا ينبغي  
 واجتنابهم عما ينبغي وذلك يوجب فساد الظلم والجور وهذا هو المراد بالنقص  
 المذكور ، فإن قلت : لم كان مضمون الآية سبباً لصيرورة نفسه القدسية سخيّة  
 في الأمر المذكور ؟ قلت : أولاً العلماء الكاملين سيّما الأئمة المعصومون عليهم السلام  
 يحبّون بقاءهم في الدنيا لالركونهم إليها وحبّهم لها بل لهداية أهلها وتكميل  
 نظامهم وأفقيهم وشفقة عليهم فإذا تعلّق بإرادة الله سبحانه ضلالتهم وفسادهم بسبب  
 من الأسباب بذهاب العلماء رضوا بقضائه أشدّ الرضا ترجيحاً لأرادته على أراذلتهم  
 وجادوا بنفوسهم من صميم القلب طلباً لمرضاته وثباتاً لهذا الكلام منه عليه السلام ترغيب  
 للمؤمن إلى الرضا بالموت أو القتل في تلك الحالة أعنى حالة أخذ العلماء وقبض  
 نفوسهم الشريفة النورانية وإذهابهم عن وجه الأرض لأنّ الأرض حينئذ ناقصة مظلمة  
 مكدّرة بالظلم والجور والفسق والشر ولا شبهة في أنّ موته في تلك الحالة و  
 رجوعه إلى حضرة القدس خير له من بقاءه فيها، وقيل : السبب لذلك هو أنّ الآية  
 دلّت على أنّ الله تعالى هو المباشر المتولّي لتوفّي العلماء وقبض أرواحهم إليه  
 وأشرف العلماء هم الأئمة المعصومون عليهم السلام فلذلك سخّوا بنفوسهم ورضوا بسرعة  
 موتهم حبّاً لذلك وشوقاً إليه، وفيه نظر لأنّ الأنبياء عليه سبحانه محال فالمراد  
 إتيان الملائكة الموكّلين بقبض الأرواح بأمره وإنّما نسب الفعل إلى الأمر  
 مجازاً كما هو الشائع : هذا وقال الواحدي و تبعه القاضي وغيره : المراد  
 بالأرض أرض الكفرة والمراد بنقصها من أطرافها فتحها على المسلمين منها لأنّهم

استولوا على أطراف مكة وغيرها وأخذوها من الكفرة قهراً وجبراً (١) وقال المرآزي : يليق أيضاً أن يكون معناه أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة و موت بعد حياة و ذل بعد عز و نقص بعد كمال ، وإذا كانت هذه التغييرات محسوسة مشاهدة فما الذي يؤمن الكفرة أن يقلب الله الحال عليهم بأن يجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين و مقهورين بعد أن كانوا قاهرين . و قال بعض المفسرين : نقصها من أطرافها بموت أهلها و تخريب ديارهم و بلادهم فهؤلاء الكفرة كيف آمنوا من أن يحدث أمثال هذه الوقائع فيهم .

## باب



(مجالسة العلماء وصحبتهم)

((الاصل))

مركز تحقيق كميته علوم و معارف

١- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال : قال لقمان»  
«لا اله : يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله جل وعز»  
«فاجلس معهم فان تكن عالماً نفعك علمك و إن تكن جاهلاً علّموك ، و لعل»  
«الله أن يظلمهم برحمته فيعمّك معهم ، و إذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس»

(١) هذا هو الظاهر من الآية والفرض منها دهوة الكفار الى ترك اللجاج والعناد

والنصب بان البلاد دخلت تدريجاً في حيطة الاسلام و ذكر موت العلماء و نقص العلم  
بنقض هذا الفرض فان قيل كيف حكمت اولاً بان تفسير جابر لا يخالف أمراً معلوماً  
مع أنه يخالف ظاهر الآية ؟ قلنا ما حكمنا بأن تفسيره لا يخالف أمراً معلوماً بل قلنا  
الاستدلال به على موت العلماء لا يخالفه لان الآية وان لم يكن مسوقة لبيان ذلك ولكن  
الشيء بالشيء يذكر مثل أن يستدل بقوله «و يريدان أن على الذين استضعفوا في الارض»  
الوارد في بني اسرائيل على نجاة اهل الحق في آخر الزمان (ش)

معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلمهم بعقوبة فيعمك معهم.

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس رفعه قال: قال لقمان لابنه) الظاهر أن الفائل الأول هو الإمام واحتمال غيره بعيد (يا بني اختر المجالس) المنقول اختر أمر من الاختيار الأجوف أي اطلب مختارها لا اختر من الاختيار الصحيح بمعنى الامتحان وإن كان معناه أيضاً مناسباً هنا (علي عينك) أي على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها أو بعينك وقد يكون على بمعنى الباء كما صرح به في الصحاح واستشهد له بقول أبي ذؤيب (١) فإن رأيت قوماً يذكرون الله تعالى يشمل مجلس العلم ومجلس ثناء الله تعالى ومجلس ذكر فضائل الأنبياء والأوصياء، وبالجمله مجالس الخير كلها (فاجلس معهم فإن تكن عالماً تنفعك علمك) فإن نفع العلم هو العمل والذكر والإرشاد والتعليم والتحريض على الخير والر جوع إلى الحق وكل هذا قريب الموقوع في هذا المجلس (وإن تكن جاهلاً علموك) لأن استماع الذكر تعليم في الحقيقة ولأن في مجالسة أهل الخير تأثيراً عظيماً في اكتسابه وميل النفس إلى تعلمه وارتقائها على معارج الحق ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «قارن أهل الخير تكن منهم» (٢) «ولعل الله أن يظلمهم» أي يدنوهم (برحمته) من أظلمه فلان إذا دامته كما في الصحاح أو يستمرهم بها ويلقى ظلمها عليهم كما في المغرب (فيعمك معهم) لأن الله سبحانه كريم فإذا نظر إلى جماعة بعين الر حمة رحمهم وغفر لهم جميعاً وإن لم يكن بعضهم مستحقاً لها و

(١) وهو قول «يسر يفيض على الفداح ويصدع» قال: معناه بالفداح

وهذا مصراع بيت لم يورده الجوهري بتمامه وأوله «فكانهن ربابة وكأنة» (ش).

(٢) النهج المختار من الرسائل في كتاب له إلى والده الحسن عليهما السلام تحت

هذا أحد التأويلات لقوله عليه السلام «أهل الخير لا يشقى جلسهم» و لقول أمير المؤمنين عليه السلام «قارن أهل الخير تكن منهم» وينبغي أن يعلم أن في مجالسة الذاكرين وخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلاثة ولكن جلّها بل كلّها راجعة إلى هذه الثلاثة و لذلك اقتصر معدن الحكمة عليها ( و إذا رأيت قوماً لا يذكرون الله في إيرادهم في السابق و إذا هنا تنبيه على قلّة الذاكرين و عدم تحقق وجودهم و كثرة الغافلين و اشتغالهم ( فلا تجلس معهم فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك ) لأن أعظم منافع العلم هو الذكر والفكر والاتقاء من مواضع النعمة والامتياز من الغافلين والتباعد من الجاهلين والارباب في أن هذه المنافع تمتقي بالمجالسة معهم و إن شئت زيادة توضيح فنقول : يجب عليك بعد تحصيل السعادة الأبدية واقتناء العلوم الحقيقية والمعارف المقينية و اكتساب النواميس الإلهية ضبطها و طلب استمرارها و زيادتها و استبقاء صحة النفس المتخلّبة بها كما يجب على الأصحاء حفظ صحة أعضائهم ممّا يوجب فسادها و تغييرها و من جملة القوانين لحفظك صحة النفس الفاضلة بالفضائل المذكورة أن تعاشر من هو مثلك في الفضل أو هو أفضل منك و تجتنب عن الجهلة المشغوفين بالغفلة والجهالة و الغافلين عن الحضرة الرّبّية بويّة خصوصاً ممّن اشتهر بالشرّ والفساد و استعلن الاستهزاء والافتخار و افتخر بإصابة القبائح والشهوات و نيل الفواحش واللذات و نسج الأكاذيب والحكايات و نقل الأسمار والمزخرفات فإن في مشاهدة أمثال ذلك و استماعها تأثيراً عظيماً في انتكاس النفس و انعكاسها عن المبادي العالية فربّما ينشغل لاستماع بعض هذه الأمور بنفس الفاضل الكامل وسخ كثير و خبث عظيم بحيث لا يقدر على تطهيرها في مدّة مديدة فكيف الطالب المستعدّ والمتعلّم المسترشد فانه بقبول ذلك أقرب لميل النفس بالذات إلى ما يلائمها من اللذات ولولم يكن زمام العقل و قيد الحكمة مانعين من ذلك لكان جميع الخلايق مبتلين بهذه البلية (و إن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ) لأن نفسك المستعدّة للشرّ تأخذ منهم الشرّ سراعاً إذ عليها بواعث من الطبع فاذا انضافت إليها تسويلات هؤلاء الشياطين

الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً تتأثر منها سريعاً ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «لا تصحب المائق فإنه يزيّن لك فعله ويودّ أن تكون مثله (١)»، والمائق الأحمق و قال أيضاً «باين أهل الشرّ تبين منهم (٢)»، (و لعلّ الله أن يظلمهم بعقوبة) لم يضاف العقوبة إليه سبحانه كما أضاف الرّحمة لرحجان الرّحمة بالنسبة إليه تعالى فكأنّها من مقتضى ذاته بخلاف العقوبة وقد سبق ترحمته غضبه ( فتعمّلنا معهم ) احاطة العذاب بشخص لكونه في الظالمين غير قليل والأخبار الدّالة على الفرار منهم كثيرة ، لا يقال مؤاخظة البرىء ظلم لأنّا نقول : ليس هذا يريئاً من جميع الوجوه لأنّه بسبب كونه معهم ظالم على نفسه على أن هذه عقوبة دنيويّة نشأت من كونه معهم و لعلّ الله أن يرحمه في الآخرة كما نطق بذلك بعض الرّوايات ، فباعجبا من أهل عصرنا الذين نموا أنفسهم إلى العلم كيف يسجدون لهؤلاء الظلمة الفسقة الفجرة و يعبدونهم و يمدحونهم بما لا يليق إلاّ بالله و برسوله و بالأئمة الطاهرين و يقبضون وجوههم بعلة الاستحقاق اذارأوا واحداً من الصالحين في زي الفقراء و يكتسبون رؤسهم في ثياب الاستكبار اذا نظروا من بعد أحداً من الزاهدين في زي الفضلاء ، خذلهم الله في الدّنيا وحشرهم مع هؤلاء الظالمين آمين يا ربّ العالمين.

### ((الاصل))

- ٢- «عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن درّست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : محادثة العالم على المزابل خير ، من محادثة الجاهل على الزرابي»

(١) النهج أبواب الحكم والمواعظ تحت رقم ٢٩٣ .

(٢) النهج أبواب الرسائل تحت رقم ٣٠ .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن ابن محبوب ، عن درُست بن أبي منصور ، عن إبراهيم بن عبد الحميد) قال العلامة في الخلاصة و ثقة الشيخ في الفهرست و قال في كتاب الرجال : إنه واقفي من أصحاب الصادق عليه السلام و قال سعد بن عبدالله أدرك الرضا عليه السلام و لم يسمع منه فتركت روايته لذلك ، و قال الفضل بن شاذان : إنه صالح انتهى ، قال الشهيد (ره) في الحاشية : لا منافاة بين حكم الشيخ بأنه واقفي و بكونه ثقة ، و كذلك قول الفصل : إنه صالح لا يعارض القول بأنه واقفي كما لا يخفى ، و قال ابن داود : عندي أن الثقة من رجال الصادق عليه السلام و هو الذي في الفهرست ، و الواقفي من رجال الكاظم عليه السلام و ليس بثقة (عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) قال : محادثة العالم على المزابل (جمع المزيل بموضع الزبل بكسر الزاي و هو السرفين خير من محادثة الجاهل على الزرابي ، في النهاية الزربية الطنغسة و قيل : البساط ذو الخمل و تكسر زاءها و تفتح و تضم و جميعها زرابي . وفي الصحاح الزرابي النمارق و النمرقة الوسادة و قيل : الزرابي من النبات أصفر و أحمر و فيه خضرة و تطلق على البسط الملوثة بالألوان تشبيهاً لها بالزرابي من النبات و لعل السر في ذلك أن كمال الإنسان و شرفه إنما هو بكمال الروح و شرفه لا بهذا الهيكل و البدن فلا خير في كون البدن على مكان خسيس إذا كان الروح مسروراً بمشاهدة الحكمة الإلهية و متنعماً بأغذية العلوم الربانية و سائراً بأجنحة الكمال في المقامات العالية ، و لا خير في كون البدن على مكان نزهة بسط فيه السندس و الاستبرق إذا كان الروح مسموماً بسموم الغواية و الجهالة و مغموماً بغموم العباداة و الضلالة فهل ينفع الميت اضطجاعه على سرير مكلل بالدُّرر و اليواقيت إذا كان روحه مغلولاً بالسلاسل و الأغلال و معدناً بأنواع العذاب و النكال .

## ((الاصل))

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق ، عن  
 الفضيل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : قال الحواريتون  
 لعيسى: يا روح الله من نجالس ؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته ويزيد في علمكم  
 و منطقته و يرغبكم في الآخرة عمله.

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق ) بالباء  
 المنقطعة بنقطة قبل القاف أبو محمد التغلبي أصله كوفي انتقل إلى تغليس و نسب  
 إليها ( عن الفضل بن أبي قرّة ) ضعيف مضطرب الأمر ( صه ) ( عن أبي عبد الله  
 عليه السلام ) قال : قال رسول الله ﷺ قال الحواريتون لعيسى: يا روح الله من نجالس ؟  
 أي نجالس به حذف العايد ( قال من يذكر كم الله رؤيته ) لصفاء ذاته و صفاء صفاته  
 و حيائه و وجهه و سيماء جبهته و لواء زهادته و بهاء عبادته ( و يزيد في علمكم منطقته )  
 أي كلامه و منطقته في العلوم الحقيقية و المعارف الالهية و الأحكام الشرعية و  
 الآداب النفسية و الأخلاق القلبية و سائر الكمالات البشرية ( و يرغبكم في الآخرة  
 عمله ) الدّال على إقباله إلى الأمور الأخروية و إعراضه عن الشواغل الدنيوية  
 فإن رؤية الأعمال الصالحة و الأفعال الفاضلة و العبادات الكاملة تؤثر في نفس  
 الرائي تأثيراً عظيماً حتى تنفض عنها غبار الشهوات و تنفض منها خمار الغفلات  
 و تبعثها على الأعمال الموجبة للارتقاء على معارج القدس و الارتواء بزالال الأنس  
 فقد ذكر لمن ينبغي مجالسته ثلاثة أوصاف (١) هي أمهات جميع الصفات المرضية

(١) قسم المعاشرة على ثلاث مراتب الاولى الرؤية والثانية المجاهدة و المكالبة  
 والثالثة المشاركة في الأفعال و الأعمال فينبغي أن يكون من تعاشره أولافي رضى اهل التقوى  
 و المصالح بحيث اذا رأته ذكرت الله تعالى ثم اذا غابت منه أكثر تكلم بما يزيد في علمك  
 و بعد ذلك اذا آتست و أكثرت مرادته و جدته عاملاً بأعمال أهل الآخرة و رغبت أنت  
 في عمله (ش).



إذ هي مشتملة عليها كاشتغال المجمع على المفصل، وفيه إشعار بأن من لم يكن فيه هذه الصفات أو كان فيه أضدادها لا ينبغي المجالسة معه بل القرار والاعتزال منه لازم فإن مجالسته تميم القلب و تفسد الدّين و تورث النفس ملكات مهلكة مؤدية إلى الخسران الممين، والضابط في الجليس أنه إما أن يكون لك أو يكون عليك ، أو لا يكون لك ولا عليك، والأول ينبغي مجالسته عقلاً ونقلاً دون الأخيرين، وأما الثاني فلأن مجالسته تضيق للأوقات بالمنفعة و هذا الحديث جامع بين الأحاديث المختلفة في الحث على الاعتزال والمخالطة.

### ((الاصل))

٤- «محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مجالسة أهل الدّين و شرف الدّنيا والآخرة».

مركز تحقيق مكتبة ميرزا محمد حسين

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ) ثقة عين صدوق من أجلة أصحابنا وفقهائهم ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ مجالسة أهل الدّين ) الدّين في الشرع عبادة عن الشرايع الصادرة بواسطة الرّسول و أهله هم العالمون بها ، الحافظون لأمرها كانوا العالمون بأحكامها وشرائطها الواقفون على حدودها ( شرف الدّنيا والآخرة ) الشرف العلو والرفعة (١) و

(١) أما انه شرف الآخرة فظاهر و أما انه شرف الدنيا فلما ذكره الشارح ولان غالب أهل الدنيا و ان كانوا منغمرين في الشهوات طالبين للمال والجاه متهاككين على تحصيلها ولا يرون لأهل الورع والتقوى فضلاً يقتضى طبيعتهم الشهوانية ولكن الحسن والقبح العقلين متطبعان في طبيعة الانسان اذا غلب في طبعه و انه حين ارتكاب الفحشاء معترف بقبحه باطناً وان من لا يرتكب أفضل منه والمؤمن الصالح منظور اليه بنظر التعظيم

السُّرُّ في ذلك أنَّ جليس أهل الدِّين إذا قابل قلبه بقلبه ينعكس إليه أشعة العلوم وأنوار المعارف فيهندي بذلك إلى الكمالات السنية والمقامات الرفيعة والدرجات العلية و يستولى قوته العاقلة على القوة الشهوية والغضبية و يقهر النفس الأمارة التي هي مبدء الخطئ في الأقوال والتحليل في الأفعال والخطاء في الأعمال حتى يحصل له من ذلك ملكة في اجتناب المعاصي وترك الرذائل واكتساب الحسنات وكسب الفضائل وعند ذلك تطلع الأنوار الإلهية من مطالع قلبه ولسانه ويشرق الاشراقات الربانية من مشارق أركانه وجنانه فيصير نوراً الهياً يهندي به الحائرون و به يستضيء به السالكون و يقتدي به العابدون و يفنخر به الزاهدون و يلجأ إليه المؤمنون و يسعى نورهم في الآخرة بين يديه حتى يورده إلى منازل الأبرار ومقام الأخيار و يشفع لمن يشاء، فله الرياسة العظمى والخلافة الكبرى في الآخرة والدُّنيا ولاشرف أعظم من ذلك.



«(الاصل)»  
مرکز تحقیق و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هـ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصمهاني ، عن سليمان ،  
و ابن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن مسعر بن كدام قال : سمعت أبا جعفر ،  
عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة .

«(الشرح)»

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الاصمهاني ) يعرف بكاسولا

حتى عند غير أهل نعلته وكذلك من بجائهم وكان في زماننا رجل من الهنود متشكفاً  
متزهداً متمسكاً بما دله عقله من الفضائل ولم يؤت سعة من المال اوجب ذلك له شرفاً  
و عزة و منزلة عظيمة كان يكرمه المسلمون والنصارى والهنود لانه تشبه بأهل الصلاح  
و هو «كاندي» و اذا كان مثله كذلك فكيف بالمسلم الموحد اذا صدق في دعواه وتزهد  
مع امكان التمتع بهواه (ش).

قيل : حديثه يعرف وينكر لافيه طعن في الغايه ولا نقاء عن الغميمة (عن سليمان ابن داود المنقري عن سفيان بن عيينة ) بالعين المضمومة المهملة والنون بعد اليائين العنتائين من تحت مجهول الحال و ليس من أصحابنا ( عن مسعر بن كدام ) وهو أيضاً ليس من أصحابنا ، قال ابن حجر في التقریب : مسعر بن كدام بكسر أوّله و تخفيف ثانيه ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل و كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة . و مثله في شرح البخاري للمكرماني و قال بعض أصحابنا مسعر بن كدام المعروف فيه فتح الميم على صيغة اسم المكان و ضبطه غير واحد من علماء العامة بكسر الميم و فتح العين على صيغة اسم الآلة ، و قيل : مسعر شيخ السفيانيين سفيان الثوري و سفيان بن عيينة ( قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لمجلس أجلسه ) أي أجلس فيه على الحذف والإيصال ( إلى من أثق به ) أي مع من أثق به قالى بمعنى مع أو إلى مواجهة من أثق بدينه و أعتمد على علمه و فضله و صلاحه أو راجعاً أو ما يلاً إلى من أثق به على سبيل التضمين ( أو ثق ) أي الجلوس المستفاد من المجلس أو المجلس على أن يراد به مصدر ميمي على سبيل الاستخدام ( في نفسي من عمل سنة ) لأنّ الجلوس معه يعين في أمر الدنيا والآخرة ولا فضيلة أعظم من ذلك ولأنّ النظر إليه والتكلم معه والكون معه عبادات مقبولة قطعاً ، وعمل سنة لا يعلم أنّه مقبول أم لا فالوثوق بذلك أكثر و أعظم و فيه ترغيب بليغ في مصاحبة العالم المتدينين لأنّه عليه السلام مع صفاء الذّات و نورانية الصفات و تقدّم رتبته على جميع المخلوقات إذا كان يقول ذلك و يتمناه فنحن أولى بذلك .

## باب

( سؤال العالم وتذاكره )

((الاصل))

١- و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ،

« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال :  
« قتلوه ألا سألوا فإن دواء العي السؤال ».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن مجدور أصابته جنابة فغسلوه فمات ) المجدور ذو -  
الجذري وهو بضم الجيم أو فتحها وفتح الدال (١) داء يتقرب به الجملدويتهقشرو  
الغرض من هذا السؤال استعمال حكم هذه المسئلة هل الغاسل مقصر ضامن أم لا  
( قال : قتلوه ) لأن حكم من يتضرر باستعمال الماء هو التيمم فإذا غسلوه فمات  
فقد قتلوه خطأ و لزمهم الضمان ( ألا سألوا ) ألا بفتح الهمزة و تشديد اللام  
من حروف التخصيص و إذا دخلت في الماضي فهي للمفرد و النوبخ على ترك  
الفعل ، فقد عيبرهم عليه السلام و بيخهم على ترك السؤال حتى وقعوا لجهلهم  
فيما وقعوا من إهلاك أنفسهم في الآخرة ولو سألوا لما وقعوا فيه و لنجوا  
من مرض الجهل ( فإن دواء العي السؤال ) العي بكسر العين المهملة و تشديد  
الياء التحير في الكلام والعجز عن البيان وعدم الاهتداء إلى وجه المقصود ، والمراد  
هنا الجهل يعني أن الجهل داء شديد و مرض مهلك للقلب في الدنيا والآخرة و  
شفاؤه منحصر في السؤال من الفضلاء والتعلم من العلماء ، فقد بالغ عليه السلام في  
الحث على سؤال العالم عن كل واقعة حيث حكم أو لا بأن الغاسل للمجدور  
والمفني له من غير علم قاتل له ، و عيبر ثانياً على ترك السؤال الموجب للوقوع  
في الهلكة ، و بين ثالثاً أن الجهل مرض مهلك شفاؤه السؤال من العلماء .

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى ، عن  
« حريز ، عن زرارة و محمد بن مسلم و بريد العجلي قالوا : قال أبو عبد الله عليه السلام ،

(١) الجذري مرض يقال له عندنا آبله ولم يكن يعرفه اليونانيون ولم يذكره  
جالينوس في السنة عشر كما لم يذكر الحمية وهو المعروف عندنا بسرخجة و قيل إن \*

« لحمران بن أعين في شيء سأله : إنَّما يهلك الناس لأنَّهم لا يسألون ». ((الشرح))

(تحدثني يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة و محمد بن مسلم و بريد العجلي) بضم الباء و فتح الزاء. ( قالوا قال : أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : إنَّما يهلك الناس ) في الدنيا بالاحتباس في تيه الضلالة والتخير في أودية الجهالة وفي الآخرة باستيهال العذاب و استحقاق العقاب ، أو فيهما بموت نفوسهم من مرض الجهل ( لأنَّهم لا يسألون ) معدن العلم النبوي و مخزن السرِّ الإلهي و من تبع أثره من العالم الرباني عمداً يحتاجون إليه في دينهم و دنياهم ، و توجيه حصر الهلاك بالمعنى الأول في عدم السؤال أن عدم السؤال ، لما كان مستتبعا للجهل المستلزم لجميع القبايح كان الهلاك بهذا المعنى منحصراً فيه مبالغة و بواقفي الأمور المملوكة تابعة له و بالمعنى الثاني أن الجهل مرض مهلك و دواءه منحصر في السؤال حقيقة كما عرفت و لا تظن أن نسبة الموت إلى النفوس مجاز و أن الموت حقيقة عبارة عن زوال اتصال الروح بالبدن على ما هو المتعارف عند الناس لأن الأمر بالعكس عند العارفين (١) إذ الحياة عندهم عبارة عن حياة النفس بالكمالات العلمية والعملية و هي الحياة الأبدية الباقية حال اتصال الروح بالبدن و حال افتراقه عنه ، و الموت عبارة عن كون النفس عارية عن تلك الكمالات مظلمة بظلمة

هذين المرضين لم يعرفهما الناس قبل هجوم الحبشة و اصحاب الفيل على الكعبة و الله العالم ، و بالجملة تعبد الجاهل ربما أوجب له ارتكاب أكبر الكبائر و هو قتل النفس (ش). (١) فذلكون المجاز اللغوي عند العارف حقيقة و الحقيقة اللغوية مجازاً بالنسبة فان الحقيقة أصل و المجاز فرع عليه مثلاً الحيوان المفترس في اللغة أصل و الرجل الشجاع فرع بالنسبة إلى لفظ الأسد و الأصل أهم و أولى بإطلاق اللفظ و أما عند العارف فنون النفس و حرمانه من الكمال أصل و هو أهم و أولى من موت البدن بأن ينزجر عنه و يخاف منه لا بمعنى أن إطلاق الموت على الثاني مجاز لغوي عند العرفاء و على الأول حقيقة عرفية (ش).

الفقر والجهالات سواء كان الروح متصلاً بالبدن أو مفارقاً عنه و إنما يطلقون الحياة والموت على الاتصال والافتراق على سبيل المجاز دون الحقيقة فالميت عندهم من مات قلبه و عرج عقله في طي منهج المعارف و إن كان حياً متحرراً بالحيوة الظاهرية.

### ((الاصل))

٣- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن « عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن هذا العلم عليه « و قفل و مفتاحه المسألة ».

### ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن هذا العلم الذي أنزله الله تعالى في صدر نبيه ﷺ و خزنه في صدور الطاهرين عليه قفل ومفتاحه السؤال ) منهم والرُّجوع إليهم في تفسيره و استكشافه لأنهم خزنة هذا العلم و عيبة هذا السر و سائر الناس مأمورون بالأخذ عنهم والتشبهت بتدليلهم و إظهار الافتقار إليهم ، فمن طلبه من غيرهم فهو بمنزلة من توقع الإعانة من شخص عليل و اكتسب الهداية من رجل ضليل ، أو بمنزلة من فقد جوهراً في مكان و طلبه في مكان آخر ، و في الكلام استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه العلم بالمال المخزون و إثبات القفل له والمفتاح ترشيح السؤال تجريد ، و في جعل المفتاح مبتدأ و السؤال خبره دون العكس وجه لطيف و هو أنه لما ذكر القفل أولاً علم أن له مفتاحاً ولم يعلم أنه السؤال و من المقرر في العربية أن المعلوم يجعل مبتدأ والمجهول خبره و أنه لو انعكس الأمر لصار الكلام مقلوباً عن وجهه ومسوقاً في غير منهجه .

## ((الاصل))

«علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، «يُنْفِقُ مَنْ لَمْ يَنْفِقْ»

## ((الشرح))

ضعف سند هذه الرواية لا ينافي الجزم بصحة مضمونها لأنه مؤيد بالعقل والنقل (١).

## ((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر الأحمول، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يسع الناس حتى يسألوا»  
«ينفقوا و يعرفوا إمامهم و يسعهم أن يأخذوا بما يقول و إن كان تقيّة».

## ((الشرح))

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر الأحمول ( محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق ثقة والمخالفون يسمونه بشيطان الطاق و كان كثير العلم حسن الخاطر حاضر الجواب ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يسع الناس ( أن يأخذوا في الدين شيئاً و يعتدوه و يفعلوه و يتدينوا به أي لا يجوز لهم ذلك من وسعه المكان إذا لم يضق عنه، ومنه قوالهم: لا يسعك أن تفعل كذا أي لا يجوز لأن الجايز موسّع غير مضيق فالناس مفعول والفاعل محذوف مقدّر ( حتى يسألوا ) العالم بالدين الحامل له بأمر الله تعالى أو

(١) و كذلك أكثر روايات هذه الأبواب و إنما يطلب السند في المسائل الفرعية المخالفة للأصول والقواعد التي اختلف فيها أقوال العلماء ولا حاجة إلى الاستناد في الأصول ولا في الفروع الموافقة للقواعد ولا في مقام عليه الإجماع و بذلك يدفع ما يشاهد إلى بعض الأوهام من أن أكثر أحاديث الكافي ضعيفة والكتاب الذي نصفه ضعيف بل تلك بل عشرة أيضاً مما لا يعتمد عليه فكيف يعد من الكتب المعتبرة مثلاً لو كان عشر لغات كتاب الصحاح والقاموس غلطاً من المصنف لم يكن معتبراً و كذلك معجم البلدان و الطبري و أمثال ذلك والجواب أن الضعف بسبب الاستناد لا ينافي صحة المضامين (ش).

حتى ينفحصوا و يسألوا طلباً للإمام المفترض الطاعة ، و حتى غاية للتقني للمنتفي  
 ( و ينفقوها ) ليميزوا بين الحق والباطل ( و يعرفوا إمامهم ) المراد به من يقندي  
 به في أمور الدين والدنيا والمستحق للخلافة والمنقلد للرئاسة بأمر الله تعالى  
 و وجه ذلك أن الناس عقولهم ناقصة و قلوبهم متفرقة و آراؤهم متباينة و تقوسهم  
 مائلة إلى الرئاسة والفساد و طبايعهم جالبة للشر و العناد فلا يجوز سؤالهم عن  
 الدين ولا أخذ الفقه عنهم ولا الركون في المعارف إليهم لأن ذلك يوجب تهيج  
 المذاهب والشروع وانتشار قول الزور و انقطاع الشرايع و فساد نظام العالم ؛  
 فافتضت المصلحة الإلهية وجود إمام مؤيد بتأييد الله و هاد مسدد بعصمة الله و ناصح  
 أمين لعباد الله هو يحفظ أساس الدين و يقوّم عماد اليقين ، إليه يرجع المتجاوزون  
 عن حدّ الفضائل و به يلحق الحايرون في تيه الرذائل و منه يأخذ الطالبون للفقه  
 والمسائل ( ويسمعهم ) بعد ما عرفوه وتمسكوا بذيله و اهتدوا بنوره ( أن يأخذوا )  
 في الاعتقاديّات والعمليّات و غيرها ( بما يقول له و إن كانت تقيّة ) أي و إن  
 وجدت في قوله تقيّة فكانت تامة أد و إن كانت أقواله تقيّة فكانت ناقصة ، وذلك  
 لأنّه كما يكون لله تعالى على العباد حكم في نفس الأمر كذلك له عليهم حكم  
 لدفع الضرر عنهم و الكل مشروع لمصالحهم فكما يجب عليهم الأخذ بالأوّل  
 كذلك يجب عليهم الأخذ بالثاني لدفع الضرر فالتقيّة أيضاً دين يجب عليهم  
 التديّن به .

### ((الاصل))

٥- « علي » عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله  
 عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « أف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لأمر ،  
 و دينه فبتعاهده و يسأل عن دينه . و في رواية أخرى : لكل مسلم . »

### ((الشرح))

(علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :



قال رسول الله ﷺ أف لرجل) في النهاية الأثرية الأف صوت يصوت به الإنسان حين التضجر . وفي الصحاح يقال: أفتاً له وأفته أي قذراً له والنون للنكير وأفته وتفته ، وقد أفتت تأفيفاً إذا قال أف ، قال تعالى « ولا تقل لهما أف » وفيه ست لغات حكاهما الأخفش أف ، أف ، أف ، أف ، أف ، أف ، ويقال ، أفتاً له وتفتاً وهو إتباع له . وفي المغرب أف كلمة تضجر وقد أفتت تأفيفاً إذ قال ذلك ، وأما أف يؤف تأفيفاً فالصواب أفتاً ، وقال عياض الأف والتف وسخ الاظفار واستعملت فيما يستقذر وفيها عشر لغات ضم الهمزة وفي الفاء الحركات الثلاث منوثة وغير منوثة فهذه ستة ، وضم الهمزة و سكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفتاً بالألف وأفته بضم الهمزة فيهما ، وقال محبي الدين كلمة أف معناه الضجر وهو اسم فعل أتى بها اختصاراً و يستعمل للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى « ولا تقل لهما أف » وفيها لغات كثيرة وهي معرفة إن لم تنوّن ونكرة إن نونت فمعنى المعرفة لا تقل لهما القول الفحيح ومعنى النكرة لا تقل لهما قولاً قبيحاً ، وهي تستعمل في كل ما ينضجر منه ويستقل وقيل : معناها الاحتقار أخذت من الأف وهو التقليل ( لا يفرغ نفسه ) إما من الفراغ يقال فرغ منه يفرغ فراغاً أو من التفرغ وتفرغ النفس بمعنى إخلائها بنفسه على الأول فاعل وعلى الثاني مفعول يعنى لا يفرغ نفسه من شواغل الدنيا وأسباب معيشتها وغيرها أو لا يخلّيها فارغة عنها ( في كل جمعة لأمر دينه ) خص يوم الجمعة لأنه زمان العبادة (١) وتحصيل الخيرات ولها فيه مزيد فضل وزيادة أجر ولأنه محل اجتماع الناس فيمكن فيه تحصيل الدين والسؤال عن معالمة بسهولة من غير مشقة زائدة ( فيتعاهده ويسأل عن دينه ، وفي رواية أخرى لكل مسلم ) بدلاً لرجل في الصحاح التعاهد والتعهد التحفظ بالشئ ، وتجديد العهد به تقول تعهدت ضيعتى وتعاهدتها ، وفي المغرب التعهد والتعاهد الايمان تقول : فلان تعهد الضيعة وتعاهدها إذا أتمها وأصلحها وحقبقتها جدد العهد بها والضمير البارز في

(١) و يحتمل ان يكون المراد من الجمعة الاسبوع (ش)

يتعاهده يعود إلى الجمعة باعتبار أنها في المعنى مذكر، أو إلى أمر الدين و  
التعاهد هنا لأصل الفعل دون الاشتراك بين الاثنين و فيه ترغيب في محافظة يوم  
الجمعة و حضوره والسؤال فيه من المسائل الدينية و إشعار بأن ترك ذلك مما  
يؤذي النبي ﷺ و يؤلمه

### ((الاصل))

٦- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ،  
« عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقول : تذاكر ،  
« العلم بين عبادي مما تحبى عليه القلوب المينة إذا هم انتهو فيه إلى أمري » .



### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقول تذاكر العلم  
بين عبادي ) التذاكر تعامل من الذكر يعني ذكر كل واحد منهم ما عنده من  
العلم للآخر و تكلمهم فيه لإظهار الحق للمجادلة والعلم شامل للاعتقاديات و  
العمليات والأخلاق جميعاً وفي بعض النسخ تذاكر العالم على صيغة الفاعل أي ذكر  
العالم علومه بين العباد المستمعين لقوله ( مما تحبى عليه ) أي به وقد يجبي على بمعنى  
الباء كما مر و تحبى إمّا مجرد معلوم أو مزيد مجهول من باب الأفعال فعلى  
الأول قوله ( القلوب المينة ) فاعل و على الثاني مفعول أقيم مقام الفاعل ويحتمل  
أن يكون « على » في « عليه » بمعناها و يكون الظرف حالاً من « القلوب » أي حال  
كونها ثابتة مستقرّة على العلم و تذاكره و يجري على الفعل الاحتمال لأن  
المذكوران إلا أن المزيد أيضاً لازم ، و تفصيل القول في ذلك أن القلب في  
أوائل الفطرة و إن كان ذا حيوة ظاهرة مشلقة بالبدن بها يتحرك البدن ويدخل

في عالم الحيوان لكنه فاقد للحياة الغيبية الأبدية التي هي حياة في الحقيقة عند أهل العرفان و بها يستحق أن يطلق عليه اسم الإنسان و يدخل في زمرة المقرئين و ينزل في منازل الرُّوحانيين ، و هذه الحياة الحقيقية الأبدية إنما تحصل له بتعلق روح العلم به و تذاكره لأن العلم و تذاكره روح القلب و حياته و نوره الذي به يصير القلب نوراً ربانياً حباً بعدما كان جوهر أظلمانياً ميتاً ( إذا هم انتهوا فيه ) أي في تذاكر العلم ( إلى أمري ) جعل هذا من كلام رسول الله ﷺ والقول بأن معناه أن حياة قلوبهم بتذاكر العلم مشروطة برجوعهم في العلم إلى و اقتباسهم مني لأن العقول البشرية قاصرة عن درك المعارف و الشرايع بدون توسط الرسول المؤيد بالوحي بعيد ، والظاهر أنه من تمة قول الله عز وجل و هو يحتمل وجوهاً الأول أن حصول حياة قلوبهم بذلك مشروط بانتهائهم فيه إلى الإتيان بالمأمور به من الفضائل والعبادات وترك الممهي عنه من الرذائل والمنهيات وذلك لأن العلم بالأعمال ليس بعلم كما روي «العلم مقرون بالعمل (١)» فلا يكون موجباً لحياة القلب الثاني أن حصولها مشروط بانتهائهم في العلم و تذاكره إلى أمري أي إلى من أمرتهم بالأخذ عنه و هو النبي و أهل الدكر ﷺ كما قال : سبحانه فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لانعلمون ، الثالث أن حصولها مشروط بانتهائهم في ذلك إلى أمري أي إلى روعي الذي يكون مع النبي والأئمة ﷺ و سيجيء بالأحاديث الدالة على وجود الرُّوح معهم و قال سبحانه و كذلك أوحينا إليك

(١) سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ٢ عن الصادق (ع) «العلم مقرون بالعمل».

(١) الحكماء الإلهيون يرون العالم العقلي والمجردات أصلاً وعلّة و العالم

المعسوس فرعاً و معلولاً و أن نظراً في الطبيعي فالفرض منه التوصل إلى الإلهي ومعرفة حكمة الله و عنايته في خلق الأشياء لا من حيث أن الطبيعي أصل برأيه فإن التمهيد في الطبيعيات و استخراج أسرارها و استعمال قواها في الحوائج الدنيوية كما نرى من نصارى عهدنا لا يريد الإنسان إلا شفاء إذا لم يكن مقروناً بالتقوى والدين والشئ يستعمل المصنوعات والمخترعات في قتل النفوس و نهب الأموال والفساد في الأرض (ش).

روحاً من أمرنا والمقصود منه الرجوع إليهم عليهم السلام فهذا يعود إلى الثاني الرابع أن حصولها مشروط بانتهائهم إلى أمر من أموري وصفاتي اللاتيقة بذاتي، الخامس أن حصولها مشروط بانتهائهم إلى ما هو المطابق لنفس الأمر من الأمور الكائنة فيها لا إلى خلافه لأن الجهل المر كذب مرض قلبي يوجب موته لأحيوته .

### ((الاصل))

٧- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي ، الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول رحم الله عبداً أحيا العلم قال : قلت : « وما إحياءه ؟ قال : أن يذكر به أهل الدين و أهل الورع » .

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جارود) اسمه زياد بن المنذر الهمداني تابعي زيدي وإليه ينسب الجارودية من الزيدية (قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : رحم الله عبداً أحيا العلم قال : قلت : « وما إحياءه ؟ قال : أن يذكر به أهل الدين و أهل الورع ) شبه تذكر العلم بالإحياء في ترتيب الآثار ثم اشتق من الإحياء الفعل فجاءت الاستعارة فيه بتبعية المصدر وما علم السائل أن ليس المراد بالإحياء هنا معناه الحقيقي المتعارف سأل بما عن معناه المراد ومفهومة المقصود هنا ثم إن أريد بهذا كرم المحيي المعلم المتعلمون وبأهل الدين وأهل الورع العلماء الربانيون والحكماء الإلهيون فوجه تخصيصها بالذكر ظاهر لوجوب المذاكرة معهم والتعلم منهم والفرار عن غيرهم لأن من ذكر غيرهم كانت إimate العلم والضلالة أقرب منه من إحيائه والهداية، وإن أريد عكس ذلك فوجه تخصيصها هو التنبيه على أن هذا كرم العالم مع المتعلمين إنما يوجب إحياء العلم وحفظه عن الاندثار و حيوة قلوبهم إذا كانوا من أهل الدين و أهل الورع وإلا فربما يسدون

العلم و يغيرونه من أصله فلا يثبت في تذاكرهم إحياء العلم و حفظه و ربما لا يقبل قلوبهم القاسية الصور العلمية لأن انتقاش الصور العلمية في مرآة القلب موقوف على صفائها وجلالها وخلوصها من الرّين، ولذلك قال بعض العارفين: تحليلية القلوب بالفضائل متأخرة عن تحليلتها عن الرذائل، لأن مرآة القلب القاسية لا يصقل بمصقال العلم. وقال بعض المحققين: لا بد لطالب العلم من تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق و ذمائم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلوته وكمالات تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بنظير الظاهر من الأحداث والأخبار كذلك لا تصح عبادة القلب وصلوته إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف و على هذا فمن كان قسي القلب معلناً بالفسق ولم يرد بالعلم وجه الله تعالى بل إنما أراد به الرّياء، والسمة وجعله شبكة لاقتناص اللذات الدنيّة واقتباس المشتهيات الشنيعة وكان مأسوراً (١) في أيدي القوى البهيمية ومقيّداً بحبّ الجاه و المال وادّ خارجه وجمعه وإكثاره فهو ليس من أهل العلم وتحمله وتذاكره وإحيائه.

### ((الأصل))

٨- «عبد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجمال، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإن الحديث جلاء للقلوب إن القلوب لترين كما يرى السيف وجلالها الحديث»

### ((الشرح))

(عبد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجمال) ثقة ثقة ثبت من أصحاب الرضا عليه السلام (عن بعض أصحابه رفعه) قال: قال رسول الله ﷺ: تذاكروا أي تذاكروا العلم بينكم أو تذاكروا بعضكم بعضاً بالخير (وتلاقوا) إخوانكم بعضكم بعضاً بالشفقة والنلطف (وتحدّثوا) بينكم يعني تكلموا بالحديث المرغّب في أمر الآخرة والمفتر عن الدنيا (فإن الحديث جلاء للقلوب) في

الصحيح جلوت السبب جلاء بالكسر أي صقلته . وفي المغرب الجلاء بالفتح و  
 القصر و بالكسر والمدّ الإِثمد لأنّه يجلو والبصر . والأوّل أصحّ وفي النهاية  
 الأتبريّة الجلاء بالكسر والمدّ الإِثمد وقيل : هو بالفتح والمدّ والقصر ضرب  
 من الكحل . إذا عرفت هذا فنقول : هذه الاحتمالات الثلاثة تجري في الجلاء هنا  
 والحمل على الأوّل لكونه مصدراً بمعنى الصقال يعني روشن ساختن على سبيل  
 المبالغة والتجوّز في الجلاء ، وجعله بمعنى اسم الفاعل يعني الصافل وعلى الأخيرين  
 على التشبيه بحذف الأداة للمبالغة وهذا الحكم وإن كان واضحاً عند الكاملين لكن  
 فيه نوع خفاء عند القاصرين فلذلك أشار إلى بيانه على وجه التمثيل تشبيهاً للمعقول  
 بالمحسوس لقصد زيادة الإيضاح بقوله ( إن القلوب لثرين ) في الكنز الرّئين و  
 الرّيون زنگ گرفتہ شدن : وفي الصحيح الرّئين الطبع والدّنس يقال : ران  
 على قلبه ذنبه يرين ريناً و ريوناً أي غلب ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى : « بل ران  
 على قلوبهم » أي غلب ، وقال الجرجاني : هو الذنب على الذنب حتّى اسود القلب ،  
 و قال أبو عبيد كلما غلبك فقد ران بك و رانك و ران عليك . أقول : وله أسباب من  
 خارج كاشتغال الجوارح بالذّنوب أو بما يليق الإبتان به وإن لم يكن ذنباً فإن  
 لذلك تأثيراً عظيماً في كدرة القلب وظلمته لما بينه وبين الظاهر من المناسبة  
 البني يوجب جريان حكم أحدهما في الآخر ، وأسباب من داخل كارتعاس القلب في  
 مفاسد العقائد الباطلة وانغماسه ، في أجاج الرذائل القائلة فإنّ ذلك يوجب انكسافه  
 وانظلامه قطعاً ثمّ يندرج ذلك في القوة بحسب قوّة تلك الأسباب إلى حدّ يصير  
 القلب سواداً محضاً لا يقبل الإصلاح بعده أبداً ، كما تشاهد في كثير من الفاسقين  
 والمنكرين للحقّ ( كما يرين السيف ) بسبب من الأسباب الموجبة له و من  
 جملة أسبابه عدم استعماله فيما هو الغرض منه كما أن من جملة أسباب رين  
 القلب عدم استعماله فيما هو المقصود منه ( جلاؤه الحديث ) الجملة في محلّ  
 النصب على أنّه صفة لمصدر محذوف أعني ريناً ، أو حال عن الفاعل و الضمير  
 راجع إلى القلب و في بعض النسخ [ جلاؤه الحديد ] والضمير في هذه  
 النسخة راجع إلى السيف ، فكما أن الحديد يجلو السيف كذلك الحديث يجلو

القلب و يزيل عنه الأقدار والأخبار و يجعله صافياً خالصاً من الرين  
إذ الحديث لاشتماله على الحقائق والمعارف وأحوال المبدء والمعاد وحقارة الدنيا  
وما فيها و عظمة الجنة و نعيمها و دوامها و كيفية حشر الخلايق و شدايد أحوالهم  
من مشاهدة أهوال القيمة و ملاحظة سوء حال المذنبين و وخامة عذابهم و رداءة  
عاقبتهم يأخذ القلب المتفكر فيها عن أيدي الآمال الباطلة والمتمنيات الزائلة و  
الأخلاق الفاسدة والذنوب القاتلة و يصرفه إلى جناب الحق و حضرة و يجعله  
منوراً مجلواً طاهراً مطهراً من جميع الخبائث بحيث يصير مرآة الحق و يشاهد في  
ذاته جماله و جلاله و كماله و صور الملك والمملوك.

### ((الاصل))

٩- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب،  
« عن عمر بن أبان، عن منصور الصقيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : تذاكر العلم،  
« دراسة والدّراسة صلاة حسنة » .

مركز تحقيقات كميته بروجرد

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب) الأزدی  
الثقة ( عن عمر بن أبان ) كوفي ثقة ( عن منصور الصقيل قال : سمعت أبا جعفر  
عليه السلام يقول : تذاكر العلم دراسة ) الدّراسة مصدر بمعنى القراءة قال في الكنز  
دراسة علم خواندن و كتاب خواندن . وقال ابن الاثير: فيه « تدارسوا القرآن » أي  
اقرؤوه و تعهّدوه لكلاً تنسوه يقال : درس يدرس درساً ودراسة، و أصل الدراسة  
الرّياضة و التعهّد للشيء ، و لعلّ المقصود أنّ تذاكر العلم فيما بينكم مثل  
قراءته و أخذه من الأستاذ في الأجر أو المقصود أنّ تذاكره تعهّد و تحفّظ له و  
تجديد عهد به يوجب عدم نسيانه لأنّ العلم صيد و مذاكرته فيد و سرّ ذلك أنّ  
القلب لآله بالمحسوسات بعيد عن المعقولات فلا بدّ له من صارف يصرفه إليها و أفضل

الصوارف هو المذاكرة ( والدراسة صلوة حسنة ) حسنة صفة لصلوة لا خير بعد خير إذ لا وجه لجعل الدراسة بمنزلة الصلوة على الإطلاق وإن لم تكن حسنة مقبولة ، وهذا الكلام يحتمل وجوهاً الأولى أن فضل الدراسة على سائر الأعمال القلبية كفضل الصلوة المقبولة على سائر الأعمال البدنية ، الثاني أن الدراسة كالصلوة المقبولة في الأجر والتقرب منه تعالى أوفي محو السيئات إن الصلوات يذهب السيئات (١) الثالث أن الدراسة صلوة مقبولة قلبية إذ كما أن للجوارح صلوة كذلك للقلب صلوة هي المذاكرة .

## باب

(بذل العلم)

((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن حازم ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إن الله لم يأخذ علي الجهاد عهداً بطلب العلم حتى أخذ ، على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ، لأن العلم كان قبل الجهل . »

((الشرح))

( محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ) عامي المذهب و نقل عن الشيخ الطوسي أنه يقرئ ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام إن الله لم يأخذ علي الجهاد عهداً بطلب العلم ) العهد الميثاق و في كنز اللغة موثق وميثاق بيمان ( حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ) في بذل العلم منافع كثيرة منها التشبه بالأنبياء لأنهم إنما يعثوا المتعلمين ومنها الفوز بشرف الهداية والارشاد (١) كذا ، وفي المصحف : « إن الحسنات يذهبن السيئات . »



ومنها الظفر بمرتبة الرئاسة الدنيوية والدينية التي هي الخلافة الكبرى ، ومنها إحياء النفس وقد قال الله تعالى : « ومن أحيائها فكانت أحياء الناس جميعاً » و في منعه مضرّة عظيمة ومفاسد كثيرة غير خفيّة علي ذوي البصائر ولذلك قال سيّد الوصيّين : « لا حبر في علم لا ينفع » (١) أي لا ينفع صاحبه غيره وقال عليه السلام : « من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار » (٢) وهذا العهد إمّا وقع بمقتضى العقل وحكمه أو وقع في وقت الفطرة أو في وقت أخذ الميثاق من ذريّة آدم بالرّبوبيّة له و بالنبوّة لكلّ نبيّ و بالوصاية لعلي عليه السلام : ثمّ عهد الله تعالى من كثرة منها عهد أخذه علي جميع الخليق برّبوبيّته ، ومنها عهد أخذه علي السّبّيين بأن يقيموا الدّين ولا يتفرّقوا فيه ، ومنها عهد أخذه علي العلماء بأن يبيّنوا الحقّ ولا يكتُموه ، ومنها عهد أخذه علي الجّهال بطلب العلم ، و منها عهد أخذه علي ذريّة آدم بنبوّة كلّ نبيّ سيّما خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله ، ومنها عهد أخذه عليهم بخلافة سيّد الوصيّين (لأنّ العلم كان قبل الجهل) تعليل لتقدّم أخذ العهد علي العلماء (٣) ببذل العلم علي أخذ العهد علي الجّهال بطلبه قبل : فيه إشكال لأنّ كلّ واحد من أفراد الناس في أوّل الخلقة جاهل ثمّ يكتسب العلم و يصير عالماً أو لا يكتسبه فيبقى علي جهله فكيف يكون العلم قبل الجهل؟ أقول لادلالة فيه علي أنّ العلم المتقدّم والجهل المتأخّر بالنسبة إلى محل واحد أو إلى شخص شخص بل إنّما يدلّ علي أنّ وجود حقيقة العلم قبل تحقيق حقيقة الجهل (٤) فيجوز أن يراد بالعلم المتقدّم علم الواجب أو

(١) التهج في كتاب له (ع) إلى ابنه الحسن (ع) تحت رقم ٣١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠٢ .

(٣) الفيض ينحطّ من الاشراف إلى الاخص و وسائط فيض الحق تعالى اعظم الوجود و افاضلهم فالتكليف والمهد يتوجه إلى العالم قبل ان يتوجه إلى الجاهل (ش) .

(٤) العلم قبل الجهل في الوجود كما ان الكامل قبل الناقص والفعل مقدم علي القوة والصورة قبل الهيولى والناس مختلفون في هذه القاعدة فالماديون والملاحدة واصحاب الحس قائلون بان الجوهر الوجود المستقل بذاته هو الجسم المادي ليس قبله شيء ومنه ابتداء الاشياء بسبب تركيب العناصر حدث العمود ومنه وجد الانسان والعقل عرض حادث حال في الدماغ و حاصل تركيب خاص ومزاج فيه . والالهيون قائلون بخلاف ذلك وانه

علم الرُّوحانيين أو علم نبيِّنا ﷺ و علم الأئمة المعصومين ﷺ لأنهم أنوارُ  
 الهيَّة ولم يكن علومهم مسبوقةً بجهل أصلاً وقد ثبت أنهم كانوا معلمي الملائكة  
 في علم التوحيد و صفات الحقِّ و هذا القدر كافٍ في التعليل ولو فرض تحقق تلك  
 الدلالة فقولُه : كلٌّ واحد من أفراد الإنسان في أوَّل الخلقة جاهل ممنوع ولم  
 يَقم عليه برهان و ما اشتهر بينهم من أنَّ النفس في أوَّل الفطرة حالية عن العلوم  
 كَلَمَّا و قالوا يظهر ذلك لذوي الحِصص بملاحظة حال الطفل و تجارب أحواله  
 فمدفوع بما ذكره ابن سينا من أنَّ الطفل يتعلَّق بالندي حال التولّد بالهام فطري  
 ولو قالوا المراد بمبدء الفطرة حال تعلُّق النفس بالبدن وهو سابق على تلك الحالة ورد  
 عليهم أنَّه كيف تحصل التجربة بخلوِّ النفس عن العلم في حال تعلُّقها بالبدن  
 على أنَّه لو أمَّ فإنَّما يدلُّ على خلوها عن العلم الحِصولي دون الحِصوري و قد  
 صرَّحوا أيضاً بذلك حيث قالوا : خلوُّ النفس عن العلم بذاتها باطل إذا لمجرد لا يغفل عن  
 ذاته ثمَّ ظاهر القرآن مثل قوله تعالى « و إذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم  
 ذرِّيَّتَهُم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » و قوله تعالى « فطرة الله  
 التي فطر الناس عليها » و فسَّره الصادقون ﷺ بأنَّه فطرهم جميعاً على التوحيد  
 والمعرفة به و ظاهر الأحاديث مثل ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام و مضمونه  
 « أنَّ الطفل في بطن الأمَّ يعرف عهده و ميثاقه فإذا أكمل أجله بعث الله ملكاً

فإن الجواهر المستقلَّة الموجودات لا هو العقل والأجسام معلومة له ومنفعة عليه والهيولى  
 اعنى المادة متعلِّقة بالقوام بالصورة و الصورة متعلِّقة بوجود مجرد عاقل يقيم الصورة  
 مع الهيولى والمظهر في خلقة الإنسان و تركيب أعضائه والمصالح التي دوعيت فيها يدل  
 دلالة واضحة أن موجد ما موجود عاقل مقدم على الدماغ فكيف يكون العقل مطلقاً فرعاً  
 على الدماغ و ما هذا الادور مريح فقولُه « دع » العلم قبل الجهل قريب المقادير من قواهم  
 اول ما خلق الله العقل و بالجملة الماديون قائلون بانحصار الوجود في قوس الصدود  
 و تدوُّجِه من الاخص الى الاشرف ، والالهيون قائلون بقوس النزول والصدود مما و  
 تندرج الوجود من الاشرف الى الاخص ثم رجوعه من الاخص الى الاشرف (ش).

فزجره زجرة فيخرج قد نسي الميثاق ، (١) يدلُّ على أنَّ العلم مقدَّم على الجهل وكلام الصادقين أولى بالاتباع من كلام غيرهم وقد يجاب من أصل الاشكال بوجوه آخر: الا وُلَّ أن العلم كمال و خيرُ والجهل نقصان و شرُّ والكمال والخير هو غاية كل شيء ، فالعلم مقدَّم على الجهل تقدُّماً بالغاية ، الثاني أنَّ العلم أشرف من الجهل فله تقدُّم بالشرف والرَّتبة لا تقدُّم بالزمان. الثالث أنَّ الجهل عدم العلم والاعدام إنما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف إلا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فله تقدُّم على الجهل بحسب المهيبة .

### ((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله »  
« ابن المغيرة و محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه »  
« الآية : « ولا تصعِّر خدك للناس » قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة )  
بضم الميم وكسر الغين المعجمة ثقة ثقة لا يعدل به أحد في دينه و جلالته و ورعه ، قال الكشي : روي أنه كان واقفياً ثم رجع ، و قال : إنه ممّا اجتمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنه وأقرُّوا له بالفقہ (صه) ( و محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية « ولا تصعِّر خدك للناس » ) في الصحاح الصعر الميل في الخد خاصة و قد صعر خدّه و صاعر أي أماله من الكبر و منه قوله تعالى « ولا تصعِّر خدك للناس » و في المغرب الصعر ميل في العنق و انقلاب في الوجه إلى أحد الشقيين ويقال أصاب البعير صعرٌ و صيد و هو داء يلوي منه عنقه و يقال للمتكبر : فيه صعر و صيد و منه قوله تعالى « ولا تصعِّر خدك للناس » أي لاتعرض عنهم تكبراً و في نهاية ابن الأثير الصعّار المتكبر لأنّه يميل بخدّه و

يعرض عن الناس بوجهه ( قال : ليكن الناس عندك في العلم سواء ) فيه دلالة على أن النهي عن الشيء أمرٌ بضدّه والتسوية بين المتعلمين في إفادة العلم والتكلم والنظر والنصيحة والبشارة والتلطّف مشعر بتواضع المعلم وحسن خلقه و خضوعه و كرم أصله و موجب لتألفهم و تودّدهم و عدم تحاسدهم و تباغضهم و نفاقهم و كسر قلب بعضهم ولو فرق بينهم والثقت إلى بعضهم دون بعض وإن لم يكن ذلك استنكافاً و استكباراً و استحقاراً كان حاله شبيهاً بحال المتكبر فكأنّه مال عنه بوجهه تكبراً وذلك مذمومٌ في نفسه مع ما فيه من المفساد المذكورة وتعميم الناس بحيث يشمل المتعلمين وغيرهم كما ذكره المفسرون وإن كان صحيحاً لفظاً ومعنى ولكن خصّصه عليه السلام بالمتعلمين لعلمه إمّا بالهام ربّاني أو باعلام نبوي بأن مقصود لقمان كان ذلك.



### ((الأصل))

٣- « و بهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، «  
« عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : زكاة العلم أن تعلمه عباد الله » .

### ((الشرح))

(وبهذا الاسناد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر) بالنون والصاد المعجمة كوفي ثقة ( عن عمرو بن شمر ) كوفي ضعيف جداً ( عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال زكاة العلم أن تعلمه عباد الله ) الزكاة في اللغة الزيادة والنماء وقيل الطهارة وفي العرف تطلق إسماً ومصدرأ فهي اسماً عبارة عن الجزء المخرج ومصدرأ عبارة عن إخراج الجزء والمناسبة بين المعنى اللغوي والعرفي متحققة لأن المعنى العرفي وإن كان موجباً لنقص المال ظاهراً لكنّه يعود إلى صلاحه وزيادته و نموّه و طهارته و طهارة النفس المخرج بازالة خبائثها وأوساخها وهي ههنا يحتمل كل واحد من هذه المعاني الثلاثة و في تسمية التعليم زكاة تنبيه على أنّه حقّ

لهم ينبغي لك إعطاءء إيتاهم تاماً، وعلى أنك مسئول يوم القيمة عن ذلك كما يسأل صاحب المال عن أدامز كوته، وعلى أنك مأجور فيه كما يؤجر المزرعي، وعلى أنه يوجب زيادته و نموه كما يوجب زكوة المال ذلك، بل الزيادة في العلم أظهر لأنه مع عدم زواله عن محله يوجب حصول ملكة راسخة معدة لحصول علوم غير محصورة، و ينبغي أن يعلم أن زكوة العلم أشرف ذاتاً و أكثر نفعا من زكوة المال لأن زكوة المال وسيلة إلى رعاية حال الفقراء في الحياة الدنيوية الفانية و زكوة العلم وسيلة إلى رعاية حال عباد الله في الحياة الأخرية الباقية فالفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا .

### ((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمته ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى ابن مريم عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحذثوا الجهال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمته ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى ابن مريم عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحذثوا الجهال بالحكمة فتظلموها) الظلم ومنع الشيء في غير موضعه، والحكمة هي العلم بالمعارف والشرائع و تعليةها على أعناق الجهال و هم الذين يستنكفون منها (١) أو يفقدون قوة الاستعداد لإدراكها أو يضيقونها

(١) فان قبل البس و غليظة العلماء تعليم الجهال فكيف منعوا منه؟ قلنا ليس جميع

ما يتعلق بالدين مما يجب أن يعرفه كل الناس بل فيه مالا يصل اليه عقول اكثرهم و ليس ما يتبادر الى آذهان بعضهم من أن مالا يفهمه العامة فهو باطل او ليس من الدين \*

و يجعلونها وسيلة لنيل الشهوات النفسانية أو يستحقرون معلمها أو يؤذونه كسان  
كتعليق الجوهر الثمين على أعناق الخنازير بل أقبح منه عند أرباب البصائر  
الثاقبة ، و هو ظلم على الحكمة و عليه يحمل قوله عليه السلام « لا تعلقوا الجواهر في  
أعناق الخنازير (١) » والنهي عن كتمانها والوعيد عليه محمول على النبي عنه عن  
أهلها كيف وقد كتّمها النبي ﷺ في أوّل البعثة عن كفرة قريش و في تبليغ  
ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى أخذ من الله العصمة من الناس و كتّمها عليّ بن  
أبي طالب عليه السلام كما يرشد إليه قوله عليه السلام « ها إنّ ههنا لملمأ جمّاً - و أشار بيده إلى  
صدره - لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدّين للدّنيا  
و مستظهِراً بنعم الله على عباده و بحججه على أوليائه أو متعلداً لحملة الحقّ لأبصاره  
له في أحفائه ينقذح الشك في قلبه لأوّل عارض من شبهة الألاذ أو لاذك أو منهوماً  
باللذة سلس القياد للمشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدّين في شيء  
أقرب شيء شهباً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله (٢) » إذ إنّما ملّت  
بمضمون هذا الكلام علمت أكثر الناس حُرّي بكتّمان الحكمة عنه و كذلك كتّمها

\* صحيحاً و حينئذ فالواجب على العلماء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم فمن وجده العالم  
امثالهم النوامض علمه اياماً والافلا مثلاً تقرير شبهة الاكل و المأكول والجواب عنها  
و الفرق بين الحادث الزماني والذاتي و معنى إعادة المعلوم و انه ممكن او محال وتفسير  
الفناء في الله والبقاء به لا يناسب البدوي والقروي و يجب الامساك عنه و عن امثاله ورأيت  
من بعض الناس ما يفضي منه العجب ولا يصدق به قال: ان العلامة الحلي رحمه الله في شرح  
التعريد أنكر المعاد فقلت كيف يمكن ذلك و هو أعلم علماء الاسلام وماعرفنا هذا الدين الا  
ببركته وبركة امثاله قال قد صرح بذلك وجاء بالكتاب و اراني قوله في استعجاله إعادة المعلوم  
فلم يوجه خطائه و في ذهن العوام لوازم و ملزومات و اصول مسلمة لا تخطر ببال  
العلماء ينصرف ذهنهم من النفاذ الى امور لا دلالة له عليه و يجب الاجتناب عن أمثال تلك الامور (ش).  
(١) رواه ابن النجار من حديث أنس كما في الجامع الصغير و كنوز الحق سابق للمناوي  
هكذا لا تطرحوا الدر في أنواء الخنازير. (٢) النهج الحكم والمواعظ تحت رقم ١٤٧.

جميع الأئمة والأَنْبياء عليهم السلام كما يظهر لمن تفكر في آثارهم ثم بناء التقية على الكتمان والتقية دين الله أمر بها عباده. وقال بعض الأكابر و نعم ما قال : صدور الأبرار قبور الأسرار. ( ولا تمنعوها أهلها ) وهم الطالبون لها المستعدون لأدراكها والجاعلون لها وسيلة لأدراك السعادات الدنيوية والأخروية (١) فتظلموهم لأن تعليمها من حقوقهم ومن منع أحداً حقه فقد ظلمه ، وينبغي أن يعلم أن العقول متفاوتة تفاوتاً فاحشاً في الضياء واستعداد العلوم وقبولها فبعضها لا يكون له نور واستعداد للعلوم أصلاً ، وبعضها له استعداد لبعض العلوم دون بعض ، وبعضها له استعداد إلى حد لا إلى ما فوقه من اللطائف والدقائق (٢) وبعضها له استعداد لجميع العلوم وما فيه من الدقة والغموض والمعلم الحكيم ينبغي أن يراعى حال العقول وتفاوت مراتبها ويمنع العلم من يستحق المنع ويعلمه من يستحق التعليم ويضع كل عقل في موضعه ولا يتجاوز عنه لئلا يورده في مورد الهلكة فإن من حمل أربعين منة على بغير لا يقدر إلا على حمل عشرين منة فقد أهلكه ومن بذل الشعير بالحنطة في الفرس فقد ضيعه ، يدل على ما ذكرنا قوله عليه السلام «ما أحداً يحدث قوماً بحديث

(١) في زماننا بل في كل زمان اناس ناقصوا الإدراك يزعمون أن كل شيء لا يفهمه أمثالهم فهوا باطيل وأوهام ملفقة و خيالات مزخرفة والحقيقة هي ما يفهمه جميع الناس مما ينحصر في مزال الحواس وان عالم الملكوت وهم وولاية الأئمة عليهم السلام غلو وتهذيب النفس حتى يصل الى مقام القرب منزلة والحديث صريح في رددهم وان في الحقيقة اموداً لا يدركها اكثر الناس ولا يجوز منع الاقل لانكار الاكثر (ش).

(٢) تراهم ينكرون المعارف ولا يستدلون على انكارهم الا بانهم لا يفهمونه و للمدجالين منهم حيلة عجيبة يركبون ألفاظاً بجهة بالفاظ العرفاء و كلمات مشابهة لعبارات الحكماء من غير أن يكون لها معنى وانت اذا فشت كتب السيد الرشتي وأمثاله كشرح حديث عمران الصابي والخطبة التنجية لم تجد فيها سوى الفاظ كما ذكرنا وان قيل لهم هذه مما لا يفهمه أحد تعلموا بكمالات العرفاء والجواب ان كلامكم لا معنى له وكلامهم له معنى خفي على بعض ومثلهم كمر بي فصيح يشكم بمرية صحيحة لا يفهمها العجم ومثلكم كرجل مستهزئ يلفق\*

لا يبلده عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم (١) ، وقوله : « نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم (٢) »

## باب

(النهي عن القول بغير علم)

### ((الاصل))

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن مفضل بن يزيد (٣) ، قال : قال [لي] أبو عبد الله عليه السلام : « أنهلك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال : أنهلك أن تدّين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم » .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن مفضل بن يزيد (٣) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أنهلك عن خصلتين فيهما هلك الرجال أنهلك أن تدّين الله بالباطل ) أي أن تتخذ ديناً باطلاً بينك وبينه تعالى تعبد به وتعتقد اعتقاداً باطلاً في أحوال المبدء والمعاد أو الرّسالة أو الإمامة أو الأحكام الشرعية مثل الاعتقاد بأنّ الله تعالى مكاناً أو كيفية أو ولداً أو شريكاً أو صورة أو جسميّة أو مقداراً أو نحو ذلك مما لا يليق بجنابه أو الاعتقاد بأنه لا سؤال في القبر أو لا حشر للأجساد أو لا عذاب على المشركين إلى غير ذلك أو الاعتقاد بأنّ الرّسول أو الإمام ليس بمعصوم وأنّ الخطأ يجوز لهم وأنّ الإمامة

في ألفاظاً شبيهة بكلمات العرب لا يفهمها العرب ولا المعجم (ش) .

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه من ٩ بآدنى اختلاف في لفظه .

(٢) رواه الكليني في كتاب العقل وفيه « أنا معاشر الأنبياء - المحدث » . (٣) كذا .



ليست بالنص وأنهم مفضلة إلى تعيين البشر أو الاعتقاد بأن الأحكام التي أوجبها الشارع ليست بواجبة أو الأمور التي نهى عنها ليست بحرام (و تفتي الناس بما لا تعلم ) تأخذهم من مأخذ البذي أو جب الله تعالى ورسوله الأخذ منه و المفسدات الدنيوية والأخروية الموجهة للمهلك الأبدى في الإفتاء بغير علم كثيرة وهو تارة يصدر عن ملكة الكذب ، و تارة عن الجهل المركب وكلاهما من أكبر الرذائل و أعظم المهلكات في الآخرة لكونهما من أعظم الأمراض القلبية الموجهة لغوات الحيوية الأبدية والاستحقاق بأفطع العقوبات الأخروية ثم الرجال الهالكون هم الذين عدلوا عما نطق به الكتاب والسنة والنبي والإمام عليه السلام وأخذوا أصول العقائد وفروعها من غير مأخذها فضلتوا عن دين الحق ولم يهتدوا إليه وجعلوا أنفسهم ديناً باطلاً وجمعوا شيئاً من الرطب و المياس والحق والباطل و نسجوها كنسيج العنكب و جعلوها شبكة لذباب العقول الناقصة وجلسوا حاكمين بين الناس ضامين لتخليص الملتبسات و تنقيح المشتبهات مما إذا ورد عليهم الدعاوي يبتدرون إليها بالفناري و يحكمون فيها بمقتضى عقولهم الناقصة و يفتنون بحكم آرائهم الباطلة ولا يمسكون عن طريق الفوارة ولا ينظرون إلى سبيل يتوقع منه الهداية ولا يعلمون أن كفى النفس عند حيرة الضلال خبر لهم من الافتحام في الأهوال فهم من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

### ((الاصل))

- ٢ - « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن »  
 « عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحججاج قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إياك »  
 « و خصمتين ففيهما هلك من هلك : إياك أن تغني الناس برأيك أو تدين »  
 « بما لا تعلم » .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم : عن ثوبان بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن الحجاج) يرمى بالكيسانية (١) ورجع إلى الحق وكان ثقة ثباتاً وجهاً (قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إياك وخصمتين) التركيب مثل إياك والأسد، فأياك منصوب بفعل مقدر أي بعد نفسك عن كل واحدة من خصمتين فحذف لصيق المقام أو لغرض آخر وأبدل المفعول بالضمير المنفصل ، وفيه تحذير له عنها لأنها مهلكة (ففيهما هلك من هلك) تقديم الظرف لقصد الحصر بمبالغة أو ليقرب الضمير من المرجع «وفي» يحتمل الظرفية والسببية (إياك أن تفنى الناس رأيك) التركيب مثل إياك أن تحذف بتقدير من أن تحذف وفيه تحذير للمخاطب وتبديد له ، من إفتاء الناس بالقياس أو بحسب ظنه وتخمينه من غير أن يأخذ ذلك من الكتاب والسنة أو يسمعه من النبي والوصي أو ممن سمع منهما من الثقات ولو بواسطة ووجه التحذير منه ظاهر لأن المفتي المخبر عن حكم الله تعالى وجب أن يكون آخذاً له مما ذكر ومحترزاً عن الأفتاء بالرأي غاية الاحترار لأنه مهلك موجب للدخول في النار (أو تدب بما لا تعلم) أي إياك أن تعبد الله بما لا تعلمه وتتخذ ديناً بغير علم (٢) مستند إلى ما ذكر فنخرج من دين الحق فهلك لأن دين الحق عبارة عن مجموع الفوائن التي وضعها النبي ﷺ لإصلاح الخلق بعلم الهي وأمر رباني وله حدود كحدود الدار ولا يعلم ذلك إلا بتعليمه أو تعليم من يقوم مقامه فمن اتخذ ديناً واعتقده وعبد ربه به ولم يكن له علم مستند إليهم فهو خارج عن دين الحق مبتدع لدين آخر والمبتدع هالك .

(١) قال الفيروز آبادي : كيسان لقب المختار بن أبي عبيدة المنسوب إليه الكيسانية .

اه وقيل المختار هو الذي دعا الناس إلى محبة بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسوا الكيسانية .

(٢) فإن قيل مذهب فقهاءكم ان المسائل الفرعية ظنية لانها مأخوذة من أدلة ظنية

الدلالة او السند و هو من التدين بما لا يعلم ؟ قلنا : الظن الذي قامت على حجته الادلة القطعية هو علم يشمل التدين بالعلم «ش»

## ((الاصل))

٣- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن «علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنة ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب و لحقه وزر من « عمل بفتياه ».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ) ثقة جليل القدر له أصل كبير (١) كذا ذكره أصحاب الرجال و اختلفوا في أنه روى عن المعصوم بلا واسطة أم لا ، فذهب الحسن بن داود - في ترجمته إلى الثاني ، و ذهب الشيخ في كتاب الرجال والنجاشي إلى الأول و قال : إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام و سكت العلامة في الخلاصة و الشيخ فسي الفهرست عن التقي و الإثبات ( عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال من أفتى الناس بغير علم ) بالقوانين الشرعية من مأخذه ( ولا هدى ) الهدى بضم الهاء الرشاد والدلالة يعنى راه رقتن و راه نمودن كما مرّت الإشارة إليه فذكره بعد العلم من قبيل ذكر السبب بعد المسبب لتوقف حصول العلم عليه و يجوز أن يراد به البصيرة الكاملة (٢) التي لا تحصل إلا بعد ملكة العلم بالقوانين فيكون

(١) بعض كتب الرواة تسمى أصلاً ولفظه يدل على كون تلك الكتب في الاعتبار

فوق سائر الكتب مما لا يسمى أصلاً وقد ميز بينهما الشيخ في الفهرست و ما صرح بكونه أصلاً لا يجاوز نماين ولكن ابن شهر آشوب في معالم العلماء ذكر أن الأصول أو بمائة و لعالم لم يكونوا متفقين فبعد بعضهم كتاباً أصلاً ولا بعده غيره (ش).

(٢) ذكرنا سابقاً أن جميع الفاظ الحرف والعنانع تدل على صاحب الملكة فيها

فلا يطلق التجار الاعلى من له ملكة العمل والصنع لاعلى من جمع الدروب والسرور

فيه إشارة إلى أنه لا بد في الإفتاء من أن يكون العلم بالقوانين ملكة يقتدر بها المفتي على إدراك جزئياته بسهولة ( لعنته ملائكة الرحمة ) لبعده عن الرحمة الأزلية و ملائكة الرحمة هم الموكّلون على حسنات العباد أو الكاتِبون لها أو الحافظون لها أو المستغفرون لسيئاتهم أو الدافعون عنهم صولة الشياطين أو المدبّرون لتقوسهم القابلة للارتقاء إلى المقامات العالية أو الموكّلون على أبواب الجنان الذين يقولون لأهلها « طهّتم فأدخلوها خالدين » أو الناقلون لرحمته سبحانه وإحسانه إلى عباده ( و ملائكة العذاب ) لاستحقاقه إيّاه وهم الموكّلون على تعذيب العصاة و تأديب الغواة و تخريب البلاد و سباق الفسقة إلى الجحيم يوم النّاد ( و يلحقه و زرعه عمل بفتياه ) في أيام حياته و بعد موته إلى يوم القيمة لإضلاله إيّاه و في الصحاح استغنيت الفقيه في مسألة والاسم الفنيا والفتوى و تفانوا إلى الفقيه إذا ارتفعوا إليه في الفتوى . وفي المغرب الفنى من الناس الشاب القوي الحدث ، و اشتقاق الفتوى من الفتى لأنها جواب في حادثة أو أحداث حكم أو تقويته لبيان مشكل .

### ((الاصل))

٤- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي ، « الوشاء ، عن أبان الأحمر ، عن زياد بن أبي رجا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ما علمتم فتولوا و ما لم تعلموا فتقولوا : الله أعلم ، إن الرجل الآية لينزع الآية من القرآن يختر فيها أبعد ما بين السماء والأرض » .

بـ بالاشتراء و كذلك الشاعر من له ملكة صنعة الشعر لا من حفظ أشعار الناس والكاتب من يقدر على إنشاء ما يرد عليه من العوالم المستجدة لا من حفظ رسائل غيره في وقائع ، و الخطيب والناطق والطبيب والمحاسب كذلك و كذلك العالم بالدين هو المجتهد فيه لا

حافظ أقوال الناس . فلا يجوز لغير المجتهد التصدي للإفتاء والعلم بين الناس . (ش)

شرح أصول الكافي - ٩ -

## (( الشرح ))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن علي الوشاء ،  
 عن أبان بن الأحمر ) هو أبان بن عثمان الأحمر نقل الكشي أنه كان فاضلاً و  
 قال : اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، و قال العلامة : الأقرب عندي  
 قبول روايته للإجماع المذكور و إن كان فاسد المذهب ( عن زياد بن أبي رجا )  
 كوفي ثقة صحيح و اسم أبي رجا منذر ( عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : ما علمتم من  
 الذين ، والخطاب للعلماء الذين حصل لهم علم بكثير من المسائل بالفعل أو كانت  
 لهم ملكة الاقتدار على استنباطها بالقوة القريبة إذ ليس للجاهل أن يقول الله أعلم  
 كما يدل عليه الخبر ان الآتيان ( فتقولوا ) بعد السؤال والأمر للإباحة أو المندب  
 أو للوجوب لأن إظهار العلم قديكون واجباً ( وما لم تعلموا فتقولوا الله أعلم ) هذا  
 الأمر للإباحة أو المندب دون الوجوب لأن الواجب مع عدم العلم هو السكوت  
 عن الحكم دون هذا القول إلا أن هذا القول راجح في الجملة إذا سكوت قد  
 يكسر قلب السائل باعتبار أنه قد يتوهم استنكاف المسؤول من الخطاب معه ، و  
 لما كان المتصود من هذا الكلام هو النهي عن الحكم على تقدير عدم العلم به أشار  
 إلى مفسدة الحكم و سوء عاقبته على هذا التقدير ترغيباً في الكف عنه بقوله ( إن  
 الرجل لينتزع الآية من القرآن ) أي ليقنلهم بها من انتزع الشيء فانزع . أي

(١) الناووسي من وقف على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ولا يعترف  
 بالكاظم (ع) و هذا يناقض إجماع العصابة على تصحيح ما يصح عنه وقد صح عنه انكار امامة  
 الكاظم (ع) ولم يوافق العصابة الا ان ياول بان المراد ما صح من رواياته لا من عقائده و  
 في ذلك كلام يأتي ان شاء الله ولاريب ان ما ذكره الكشي من الاجماع على تصحيح ما يصح  
 عن جماعة ليس على ظاهره لانه يستلزم كون مراسيلهم حجة ولم يقل به احد على انا  
 رأينا في الفقه كثيراً من المسائل التي رواها هؤلاء و خالف الفقهاء فيها واختلفوا (ش)

أقتلعت فاقْتلَع والمقصود أن الرّجل ليأخذ الآية من القرآن و يستخرجها منه  
ليستدلّ بها على مقصوده أو ليفسر معناها (يخرّث فيها أبعد مما بين السماء والأرض) ①  
هذه الجملة حال عن فاعل ينزع أو خبر بعد خبر، وللاصحاب هذا اختلاف فقرأ بعضهم  
يخرّث فيها بالخاء المعجمة والراء المشدّدة من خرّ يخرّث بالضم والكسر إذا سقط من  
علوّ يعنى يسقط ذلك الرّجل في انزعاج الآية وحملها على ما فهمه برأيهم علو إلى أسفل  
بعد ما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح وقرأ  
بعضهم يخرّث فيها من الاختراق بالخاء المعجمة والياء المثلثة الفوقانية والراء المهملة  
والقاف بمعنى قطع الأرض والذّهاب فيها على غير الطريق، في المغرب خرق المفازة  
قطعها حتّى بلغ أقصاها واخترقها مرّة فيها عرضاً على غير طريق يعنى أن ذلك الرّجل  
يخرّث الآية ويعدل عن المقصود منها إلى غيره بحيث يكون المسافة بينهما أكثر من  
المسافة بين السماء والأرض، وقرأ بعضهم يخرّث فيها بالخاء المهملة والراء المشدّدة والفاء  
من التحريف وهذا أيضاً صحيح، وقال بعض المحققين أنه تحريف فليتأمل، وفي هذا  
الحديث دلالة على أنه لا بدّ من إظهار العلم وكفّ اللسان عن التكلّم بما لا يعلم  
و عدم جواز تفسير القرآن بالرّأي والحديث مثله (١).

### ((الاصل))

٥- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن  
« ربيع بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : للعالم إذا سئل »

(١) تفسير القرآن بالرّأي غير جائز نهى عنه متواتراً والكلام فيه يطول ليس  
هنا موضع إيراد المراد من التفسير كشف المبهوم ورفع القناع وأما الآيات الظاهرة  
بنفسها أو بقرائن عقلية أو عادية وعرفية فلا يقال لتفسيرها انه تفسير بالرّأي و بالجملة  
مالا يفهم من القرآن بنير النقل وجب الرجوع فيها الى النقل و ما يفهم منه بنير النقل  
فظاهر الكلام مع القرائن حجة، و ما لا يفهم من ظواهر اللفظ شيء يجب التوقف فيه أو  
الرجوع الى الخبر المتواتر عن اهل المعصية (ع) . (ش)

« عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم ، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك » .

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شيء ، وهو لا يعلمه أن يقول الله أعلم ، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك ) لأن الله أعلم ، يفيد ثبوت أصل العلم وطبيعته للمقائل ، فالقائل إن كان عالماً فهو صادق وإن كان جاهلاً فهو كاذب محيل . فان قلت : الجاهل أيضاً لا يخلو عن أصل العلم وطبيعته إذا ما من أحد إلا وهو عالم بشيء ما ، قلت المراد بالعلم العلم بالمعارف الإلهية والاحكام النبوية و بالعالم من حصل له علم بكثير منها لا مطلق العلم الشامل للمعلم بشيء ما أيضاً و تفصيل السقام أن من سئل عن شيء إما عالم أو جاهل في زي العالم فظن السائل أنه عالم والعالم إما عالم بذلك الشيء بالفعل أولاً فان كان عالماً و علم ذلك الشيء ، فله أن يجيب بمقتضى علمه وإن كان عالماً ولا يعلم ذلك الشيء بالفعل فليس له أن يجيب و له أن يقول «الله أعلم» وإن كان جاهلاً فليس له أن يجيب ولا أن يقول «الله أعلم» وله أن يقول «لا أدري» كما يجيء في الخبر الآتي .

### ((الأصل))

٦- «علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، إذا سئل الرجل ، «منكم عما لا يعلم فليقل : لا أدري ولا يقل : الله أعلم ، فيوقع في قلب صاحبه شكاً ، وإذا قال المسؤول : لا أدري فلا يشتمه السائل» .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز

ابن عبد الله ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل : لأدري ولا يقل الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً وإذا قال المسؤول لأدري فلا يشتمه السائل) يحتمل أن يراد بالرجل المسؤول الرجل الجاهل بالمعارف اليقينية والأحكام الدينية لأن الرجل غير مقيد بالعلم والأصل عدمه كما في أكثر أفراد البشر ولأنه الذي ليس له أن يقول: الله أعلم كما سبق إذ لو قال ذلك لأوقع في قلب السائل شكاً في أنه عالم بناء على أن أعلم اسم التفضيل ولا بد له من مفضل عاينه يوجد فيه أصل الفعل وهو هنا مقدر والتقدير الله أعلم متى أو أعلم من كل عالم والأول صريح في ثبوت الفعل للمسؤول ، والثاني يشمل على العموم فيشك السائل في ثبوته له ويشتمه بأنه عالم لم يجبه لغرض ما ، وإذا قال : لأدري لا يشتمه السائل لأن هذا القول لا يدل على ثبوت العلم له أصلاً ويحتمل أن يراد به الجاهل والعالم جميعاً ويؤيده أن مثل محمد بن مسلم داخل في الخطاب المذكور على الظاهر وحينئذ شك السائل في علم الجاهل واتهامه كما عرفت وفي علم العالم الغير العالم بالمسؤول عنه أيضاً باعتبار أن الله أعلم يشعر في الجملة بأن له علماً بالمسؤول عنه إلا أنه أعرض عن الجواب لغرض من الأغراض فيتوهم فيه ذلك بخلاف لأدري فإنه صريح في أنه ليس له علم به وعلى هذا الاحتمال ينبغي أن يكون النهي بالنسبة إليه محمولاً على الكراهة والأمر في الخبر السابق محمولاً على الجواز ليرتفع المناقاة بينهما.

### ((الاصل))

- ٧- « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أبي طالب ، عن جعفر »  
 « ابن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبيان ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر »  
 « عليه السلام ما حق الله على العباد ؟ قال : أن يقولوا ما يعلمون و يفتقروا عند »  
 « ما لا يعلمون ».



## ((الشرح))

(الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن جعفر بن سماعة ثقة في الحديث واقفي<sup>١</sup> (صه) (عن غير واحد عن أبان) وهو مشترك بين ثقتين ابن عثمان وابن تغلب (عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد وهو الذي يطالبهم به ووجب عليهم أدائه والخروج عن عهده (قال: أن يقولوا ما يعلمون ويتقوا عندما لا يعلمون) خص هذا الحق من بين حقوق الله تعالى بالذكور لأن الغرض من السؤال طلب ما هو أحرى وأجدر باطلاق اسم الحق عليه من بين حقوق الله تعالى على العباد فأجاب عليه السلام بأن الحري<sup>٢</sup> بذلك الاسم والتحقيق به هو القول بما يعلم والسكوت عما لا يعلم لأنه أجلها وأعظمها وذلك لأن دين الحق الذي هو منهج العباد للوصول إلى قرب جنابه إنما يستقيم بنشر العلم وضبط النفس عن الكذب فيه. ولأن هذا حق مستلزم لأكثر الحقوق إذ حصوله متوقف على صفاء النفس عن الرذائل وتحليها بالفضائل واستقرار القوى الفكرية والفضيئة والشهوية في الأوساط وعدم انحرافها وميلها إلى جانبي التفريط والإفراط ولأن في تكلم اللسان بالحق والاجتناب عن الكذب نظام الدين والدنيا ألا ترى أن رئيس الكذابين الشيطان اللعين كيف أفسد نظام آدم وصاحبه وذريتهما يكذب واحد حين قال: مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، ولأن هذا الحق متعلق باستقامة اللسان وهي من أهم المطالب إذ آفات اللسان ومعاصيه كثيرة فإِنَّه مامن موجود ومعدوم وخالق ومخلوق ومعلوم وموهم إلا ويتناوله اللسان ينفي أو إثبات وهذه الحالة لا توجد في بقية الأعضاء لأن العين لا تصل إلى غير الأضواء والألوان والأذن لا يصل إلى غير الأصوات وقس عليها البواقي، وأما اللسان فميدانه واسع جداً وله في كل من الخير والشر مجال عريض فلذلك حق المتعلق به أعظم الحق - وق أجَّلها وقد يقال: وجه التخصيص أن المراد بالعباد هنا العلماء من أهل الكتب و

الفناوي بقرينة حالية أو مقالية تحققت عند السؤال فلذلك أوجب بأخص صفاتهم  
و فيه نظر أمّا أو لا فلا أن تخصيص العباد بالعلماء غير ظاهر ، وأمّا ثانياً فلا أن  
حقوق الله على العلماء أيضاً كثيرة فما وجه تخصيص هذا الحق بالذكر و أمّا  
ثالثاً فلا أن الوقوف عند ما لا يعلمون من حق الله على الجمال أيضاً فليس الجواب  
بأخص صفات العلماء .

### ((الاصل))

٨- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [ بن »  
« عبد الرحمن ] عن أبي يعقوب إسحاق بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن »  
« الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ؛ ولا يردوا ما لم »  
« يعلموا و قال عز وجل : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله »  
« إلا الحق » و قال : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله » .

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس ، عن أبي يعقوب  
إسحاق بن عبدالله) هو إسحاق بن عبدالله بن سعيد بن مالك الأشعري القمي ثقة (عن أبي  
عبدالله عليه السلام قال : إن الله خص عباده بآيتين من كتابه ) خص بالخاء المعجمة و  
الصاد المهملة أو بالخاء المهملة والصاد المعجمة بمعنى حث والمراد بالعباد جميعهم  
و يحتمل أن يراد بهم العلماء العارفون بالكتاب و السنة و المستعدون لكسب  
الأحكام منهما استعداداً قريباً بقرينة الإضافة المفيدة للاختصاص و آيتين بالخاء  
المثناة التحتانية تم بالناء المثناة الفوقانية ( أن لا يقولوا ) على الله في أمر من  
أمر الدين ( حتى يعلموا ) ذلك على اليقين ( ولا يردوا ما لم يعلموا ) أي لا يجعلوا  
ما لم يعلموه مردوداً باطلاً لاحتمال أن يكون حقاً فيكون رده ردّاً على الله سبحانه  
فوجب عليهم أن لا يقولوا شيئاً إلا بعد العلم بأنه حق ولا يردوا شيئاً إلا بعد العلم بأنه

باطلٌ فإن قلت : ما موقع قوله : أن لا يقولوا ؟ قلت هو متعلق بخص بتقدير الباء أو بحث بتقدير «على» أي خص عباده أو حثهم في آيتين من كتابه أو بواسطة آيتين منه بأن لا يقولوا أو على أن لا يقولوا و حذف حرف الجر مع أن وأن قبـاس مطرد ومن قرأ قوله باثنين بالثاء المثلثة والنون و قال : معناه خصهم بشيئين من كتابه و أمرين من أموره و بالغ في ترجيحه حتى قال آيتين بالياء والثناء تصحيف لفظ اثنين بالثاء والنون و أيده بأن في الأولى مناقشة وهي أن الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة زائدة على آيتين و ذكر طائفة من الآيات فقد أخطأ لأن الباء في قوله بآيتين ليست صلة للتخصيص كما أشرنا إليه ولولم أنها صلة له باعتبار أن يجعل قوله : أن لا يقولوا بدلاً لآيتين فلا خفاء في أن تخصيصهم بها لا ينافي تخصيصهم بغيرهما من الآيات أيضاً لإدلاله في ذلك التخصيص على حصرهم فيهما بل إنما يدل على حصرهما فيهم كما لا يخفى على من له معرفة بالعربية وقد أشار عليه السلام إلى الآية الأولى الدالة على أنه ليس لهم أن يقولوا حتى يعلموا بقوله ( و قال تعالى ) عطف على «خص عباده بآيتين» على وجه التفسير والبيان له ( ألم يأخذ عليهم ) الضمير لأهل الكتاب كما يشعر به الآية المتقدمة عليها الدالة على أنهم ورثوا التورية من أسلافهم و قرؤوها و علموا ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحریم ولم يعلموا بها و أخذوا الرشى في الحكومة و على تحريف الكلم للتسهيل على العامة أو لغيره و أصرّوا على ذلك و كانوا مع الإصرار و عدم التوبة يقولون من غير علم على البت والقطع سيغفر لنا الله ولا يؤاخذنا به أصلاً ( ميثاق الكتاب ) الإضافة بتقدير في أي ميثاق مذكور في الكتاب يعني في التورية ( أن لا يقولوا على الله إلا الحق ) أي أن لا يقولوا على كتابه و دينه و شريعته إلا ما علموا أنه الحق الثابت الواقع من عند الله تعالى و قوله أن لا يقولوا متعلق بالميثاق ، أي بأن لا يقولوا أو بيان تفسير له لأن الميثاق قد وقع بهذا القول فصح أن يكون هذا القول تفسيراً له و المراد توبيخهم على التحريف والقول بالمغفرة مع عدم التوبة بدون علم و ذمهم بأن ذلك افراء على الله و نقول عليه ما ليس بحق و خروج عن ميثاق الكتاب و

هذه الآية وإن نزلت فيهم وفي الحق المخصوص إلا أنها تحمل على العموم وتشمل علماء هذه الأمة أيضاً والحق مطلقاً فيكون منعاً لهم عن القول بشيء إلا بعدما علموا أنه حق وذلك لأن هذا الحكم أعنى القول بالحق دون غيره وعدم جواز الافتراء على الله تعالى غير مختص بأمة دون آخرين ، ولا يحق دون آخر ، وقد تقرر في الأصول أن خصوص السبب لا يختص عموم الحكم وبهذا الاعتبار وقع الاستشهاد بهذه الآية لما نحن فيه وأشار إلى الآية الثانية الدالة على أنه لا يجوز الرد والتكذيب بدون علم بقوله (و قال : قبل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) ذمهم على رد ما لم يعلموا وتكذيبهم به (١) قال في الكشف: بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لغرط نفورهم على تخالف دينهم وفرارهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشي على التقليد من الحشوية إذا أحس بكامة لا توافق ما نشأ عليه وألفه وإن كانت أضوء من الشمس في ظهور الصحة و بيان استقامتها أنكرها في أول وهلة واشماز عنها قبل أن يحس إدراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه إلا صحة مذهبه و فساد ما عداه من المذاهب. أقول: الآية وإن نزلت لذنم المنسرعين إلى التكذيب بالقرآن قبل أن يتدبروا في نظمه الذي يعجز عن مثله مصاقع الخطباء وأن

(١) و كان هذا خاص بالاعتقادات ولا يشمل الفروع العملية لان التوقف والرد بالنسبة الى العمل متساويان مثلاً اذا ورد رواية في وجوب غسل الجمعة لانعلم صحتها فالتوقف فيها بمعنى عدم العمل بها وردها كذلك و اما بالنسبة الى الاعتقادات فالرد ربما يستلزم الكفر دون التوقف مثلاً اذا ورد الحديث في أن الهواء يضغط على المصلوب كالنهر على المدفون أو أن الصادق (ع) اري ابا بصير الكوثر وأنهار الجنة في مدينة الرسول (ص) فان فهمت معناه فهو و ان لم تفهم فلا تسرع الى التكذيب بأن الكوثر و أنهار الجنة عند العرش أو في الجنة أو لم يخلق بعد وليست في المدينة حتى يراه أحد بل توقف وسلم و اعرف أن عند أهله حل كل شبهة مثل ذلك يرد في محله. (ش)

ينفكروا في معناه الذي يقصر عن الوصول إلى كنهه حقايقه عقول العلماء لكن يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم من يتسرع إلى الرد والتكذيب بالأحاديث النبوية والآيات المنقولة عن الأئمة الطاهرين ولو بواسطة وغير ذلك من الأمور الدينية قبل أن يعلم ذلك ويتدبر في معناه وينفكر من مغزاه ويتأمل في صحة مضمونه ومؤداه كالناشي على الدين الباطل من مخالفتنا المنكرين لكون الخلافة بالنص مع أن النصوص الواردة في كتبهم كثيرة ولكنهم لما لم يتدبروا فيها ولم ينصفوا من أنفسهم وقلدوا الآباء والأسلاف وعاندوا الحق ونشأوا على الباطل ردوها من غير علم بثاويلات فاسدة ومزخرفات باطلة يضحك عليهم العقول الكاملة ويسيخروهم القلوب الخالصة وبعض المجتهدين الذي يعتمد برأيه فتارة يحكم بشيء ويعمل به ويحمل غيره عليه وتارة يرجع عن رأيه ويحكم بضد ذلك الشيء. وأحد هذين الحكمين كذب وافتراء لا محالة فكأنه لم يسمع قوله تعالى «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا جلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون» متاع قليل ولهم عذاب أليم فوجب على كل عاقل متدين أن يقول ما يعلمه ولا يردد ما لا يراه ويسكت ويطلب حقيقة أمره عن أهل العلم وله في السكوت أجر جميل وثواب جليل، ولذا قال بعض الأكابر: لأدري نصف العلم، ومن سكت لله تعالى حيث لا يدري فليس أقل أجراً ممن نطق بعلم لأن الاعتراف بالنقص أشد على النفس.

### ((الاصل))

- ٩- «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرق، عن عم بن حدث، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد، إلا كاد أن يتصدع قلبي، قال: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله، ﷺ قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه علي جده ولا جده علي، رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك،

« و من أفنى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناس من المنسوخ والمحكم من المتشابه »  
« فقد هلك وأهلك » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن  
حدثه عن ابن شبرمة ) اسمه عبدالله ذكره ابن داود في قسم الممدوحين من كتابه  
وقال : كان قاضياً للمنصور علي سواد الكوفة وكان فقيهاً شاعراً ، وأورده العلامة  
في الخلاصة في قسم المجروحين وقال : كان قاضياً لأبي جعفر علي سواد الكوفة  
مات سنة أربع وأربعين ومائة ، وقال : بعض العلماء : إنه مستقيم مشكور وطريق  
الحديث من جهته ليس إلا حسناً ممدوحاً و لست أرى لذكر العلامة في قسم  
المجروحين وجهاً إلا أنه قد تقلد القضاء من قبل الدوانية وهو شيء لا يصلح  
للمجروح (١) كما لا يخفى . وشبرمة ضبطه ابن داود بالشين المعجمة والباء الموحدة  
الساكنة والراء المضمومة و ضبطه الكرمانى في شرح البخاري بضم الشين  
المعجمة والراء و سكون الباء الموحدة ، وقال : بعض علمائنا : رأيت بخط  
من يعند به من أصحابنا ضبطه بفتح الشين المعجمة ( قال ما ذكرت حديثاً سمعته  
عن جعفر بن محمد عليه السلام إلا كاد أن يتصدع قلبي أي يتشقق من صدء الراء صدعاً  
إذا شققته ) قال : حدثني أبي عن جدي ، عن رسول الله ﷺ قال ابن شبرمة :  
وأقسم بالله ما كذب أبوه علي جدّه ولا جدّه علي رسول الله ﷺ قال : قال رسول

(١) لا أدري من هذا الذي اجترأ على العلامة والظاهر ممن تولى القضاء من قبل  
المنصور الضعف إلا أن بعلم استقامته يقيناً فيعمل عمله على الصحة وقد ذكره المخالفون  
وانتوا عليه ولم يتهموا بالرفض والتشيع كما هو دأبهم و اما نفس تولى القضاء و  
سائر المناصب فليس بقادح إذا لم يكن اعانة للظلم لأن متولى المنصب ربما يكون مستغلاً  
في نظره و أعماله ويمكن أن يختار فعلاً ليس فيه ظلم على أحد و ليس هذا محرماً وإنما  
يحرم انفاذ أوامر الظالم والتصدي لمنصب هذا شأنه و بالجملة ليس كل ولاية من قبل  
الجاهل اعانة بل النسبة بينهما عموم من وجه و لذلك جوز فقهاؤنا الولاية و لم يجوزوا  
الاعانة (ش) .

من عمل بالعقائيس ( المقياس ما يقدَّر به الشيء و يوزن به ، و منه القياس وهو إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في العلة (١) و له أركان أربعة كما يظهر من التعريف والمراد بالعمل به اعتقاد حجتيته و جعله دليلاً على الأحكام الشرعية والعمل بمقتضاه و إفتاء الناس به ووضعه شريعة لهم ( فقد هلك ) في نفسه هلاكاً أبدياً بنجريمه ما حلل الله و تحليله ما حرَّم الله و مضادته الله في وضع الشرايع ومشاركته إياه في تعيين الأحكام وتركه طريقاً قرَّره الله لعباده للوصول إلى أحكامه و هو الكتاب والسنة و من عنده علم الكتاب ( وأهلك ) غيره ممن تبعه و عمل بسنَّته وأفتى بفتياه واعتقد بطريقته و تمسَّك بحججة القياس بتبعيته فهو ضالٌّ مضلٌّ مبين عليه وزره ووزر من تبعه إلى يوم الدين من غير أن ينقص من أوزار التابعين ( ومن أفتى الناس في الأحكام الشرعية وبشئ لهم الحلال والحرام وتمسَّك في ذلك بالكتاب والسنة ) وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ ( النسخ في

(١) لا ريب أن القياس ليس بحجة في الشرع وقد استفاضت به الروايات وقد شاع عن الشيخ أبي علي محمد بن أحمد بن الجنييد الأسكا في القول بحجتيته في الجملة وأن المانع عنه هم اغمار الشيعة لأهل التخصص منهم وقد نقل النجاشي من مصنفاته كشف التمويه والالتباس على اغمار الشيعة في أمر القياس وظنى أن القياس في اصطلاح الإمامة (ع) اخص منه في اصطلاح الأصوليين ولا استبعاد في تنابير الاصطلاح كالاجتهاد والرأى في عرفهم (ع) وفي عرفنا و مقصود ابن الجنييد التخطي عن بعض موارد النص مما قامت القرائن على عدم ارادة الخصوصية فيها مثل التمسح بثلاثة أحجار أو حجر واحد ذي ثلاث جهات وتطهير الثوب من البول أو تطهير الفراش من عرق الجنب عن الحرام و النهي عن شرب سؤد الكافر والاجتناب عنه في الصلوة فإن الثاني في كل واحد من الأمثلة غير منصوص ملحق بالاول فاذا نظرت في المسائل الفقهية رأيت أنها بجميع اطرافها وتفاصيلها غير مصرح به فاذا ورد النص مثلاً في الخمر لا تصل فيها استنفيد من التجاسة و يلحق سائر احكام التجاسة مما لم يرد فيه نص به ولا يعمل أن يقال: لعل الخمر ليست بنجسة و انما يمنع من الصلوة فقط والحق سائر الاحكام بها قياساً . (ش)

اللغة الإزالة والتغيير وفي العرف رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر والمتأخر ناسخ والمتقدم منسوخ (١) ومعنى الرفع أنه لولا المتأخر لثبت المتقدم وقيل: المتأخر بيان لانتفاء الأول في ذاته (والمحكم من المتشابه) المحكم في اللغة المتقن وفي العرف هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه والمحكم على هذا التفسير مختص بالنص والمتشابه يتناول الظاهر والمأول والمجمل فإن كل واحد من هذه الثلاثة يحتمل غيره إلا أن ذلك الغير في الظاهر مرجوح وفي المأول راجح وفي المجمل مساو، وقيل: المحكم ما اتضح دلالة وهو بهذا المعنى يتناول النص، والظاهر المتشابه يتناول المأول والمجمل (فقد هلك) (٢) لأنه ربما يأخذ بالمنسوخ ويرفض الناسخ لعدم علمه بالنسخ ويجعله شريعة لمن تبعه، وربما يحمل المتشابه على أحد مدلوليه لظنه أنه محكم والمقصود مدلوله الآخر كما فعلت المجسمة حيث تبعوا متشابهات القرآن والسنة واعتقدوا أن الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه ويمين وجنب ويد ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وأهلك) من تبعه وعمل بقوله وأخذ بهتواه لأن تابع البدعة هالك كواضعها وإن كان الهالك في واضعها أشد وأقوى.

- (١) ينبغي أن يكون المراد من النسخ هنا إعمال النسخ المصطلح والتخصيص والتقييد، لأن النسخ في اصطلاح الروايات قد يطلق عليها كما يظهر للمتتبع ولو كان المراد النسخ المصطلح فقط لم يستقم الكلام إذ لا يعلم في جميع آيات القرآن حكماً منسوخاً إلا ثلاثة عدد المتوفى عنها زوجها حولاً كاملاً نسخ بأربعة أشهر وعشراً وإهداء الزاني ومحبسه نسخ بالجلد وتقديم الصدقة على التجوى وأما التقييد والتخصيص فكثير. (ش)
- (٢) هلك بتشديد اللام وأهلك تستعملان لازماً ومتعدياً كما في القاموس ويقال لمن ارتكب أمراً عظيماً هلك وأهلك، من باب التفعيل والافعال كما في (أقرب الموارد).



## باب

(من عمل بغير علم)

((الاصل))

١ - «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر ، على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً» .

((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ) شبه الجاهل العامل على غير بصيرة قلبية و معرفية يقينية بما يعلمه بالسائر على غير طريق المطلوب تنفيراً بذلك التشبيه عن الجهل الموجب لسقوط العمل عن درجة الاعتبار و أيضاً للمقصود ، وأشار إلى وجه التشبيه بقوله ( لا يزيده سرعة السير إلا بعداً ) عن المطلوب أو عن طريقه إذ بعده عن المطلوب يقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب ، و سر ذلك أن الطريق الموصل إلى الحق واحد متوسط بين أضداد متعددة و طرق متكثرة موصلة إلى الباطل و من عميت قوة بصيرته و انطمست عين رؤيته يقع في أوّل قدم في طريق الضلال ثم لا يزيده سرعة سيره إلا بعده عن المطلوب و بخلافه العامل على معرفة وبصيرة في سلوكه و حركته من قربه من المطلوب فإنّ العامل العالم يعلم بنور بصيرته و ضوء معرفته طريق المطلوب فيبتدعه و ينزقّب أحوال نفسه فيما ينفعه و يضرب في طلب الأوثان و يترك الثاني و هكذا يراعي حاله دائماً حتى ينتهي طريقه و ينمّ عمله على وجه الكمال و يحصل له القرب إلى المطلوب الحقيقي الذي هو لقاء الله سبحانه ، والله الموفق والمعين .

## ((الاصل))

٢- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان،  
 و عن حسين الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة،  
 ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلتته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة»  
 «له، إلا إن الإيمان بعضه من بعض».

## ((الاصل))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان )  
 اسمه عبدالله ثقة عين (عن حسين الصيقل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يقبل الله  
 عملاً إلا بمعرفة ) أي بمعرفة ذلك العمل لأن قبول العمل متوقف على معرفته  
 تعالى ومعرفة صفاته ورسوله المبلغ عنه ومعرفة العمل وما أخذه الذي يجب  
 الأخذ عنه ومعرفة كميته وأجزائه وشرائطه وفاسده وموانع صحته فإذا  
 حصلت تلك المعارف لأحد وعمل على وفقها كان عمله مقبولاً وإلا فلا ضرورة انتفاء  
 الموقوف بانتفاء الموقوف عليه (ولامعرفة إلا بعمل ) يجوز أن يكون معطوفاً  
 على «عملاً» و«لا» لئلا كيد النفي و«معرفة» منصوبة بمنزلة يعني لا يقبل الله معرفة بعمل  
 إلا بعمل ما يتعلق به تلك المعرفة وأن يكون معطوفاً على قوله «لا يقبل» و«لا»  
 حيث نفي صفة الجنس و«معرفة» مبنية على الفتح يعني لامعرفة في الحقيقة أو  
 على وجه الكمال إلا إذا كانت مقرونة بعمل لأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فهو و  
 الجاهل سواء كما دل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «إن العالم العامل بغير علمه  
 كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله (١)» وهذا كما يقال للبصير بالآيات  
 والسماع لها إذا لم يقر بها صم بكم عمي، ولأن العلم سبب للعمل ومؤثر فيه

(١) تقدم و سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ٦ والاستقامة : الرجوع الى  
 ما شغل عنه وشاع استعماله في الرجوع عن السقم الى الصحة.

إذا كان ملكة راسخة وانتفاء الأثر دليل على انتفاء المؤثر و أيضاً العمل سبب لبقاء العلم واستمراره فإذا انتهى العمل انتفى العلم وزال بالكليّة كما دل عليه قول الصادق عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل فإذا أجابه وإلا ارتحل عنه (١)»، (فمن عرف دلته المعرفة على العمل) إمّا نتيجة للسابق ومنفرّع عليه أو تفصيل له لما فيه من الإجمال في الجملة والمقصود أن المعرفة إذا رسخت في النفس واستقرت فيها دلّت المعارف على العمل وتوصله إليه وتبعته عليه والعمل من آثارها وتوابعها المترتبة عليها (٢) توضيح ذلك أن المعارف والعلوم الراسخة أنوار للنفس الناطقة وبها ينكشف عند النفس جلال الله وجماله وعظمته وقدرته فتصير تلك المعارف من أجل ذلك دليلاً لها في انتقالها من مقام للفرقة الذي لها في العالم الجسماني إلى مقام الشوق إلى الوصول بقرب الحقّ وحضرة القدس ومن مقام الشوق إلى مقام العزم في السير إليه ومن مقام العزم إلى مقام تهيئة الآلات والأعضاء والجوارح وتحريكها نحو الأعمال الموجبة للتقرب واستعمالها بها فالمعرفة إذن دليل على العمل ومنه يظهر سرّ قول الكاظم عليه السلام: «كثير العمل من أهل الأهواء والجهل مردود» (٣) لأنّ من أراد الوصول إلى مقام خفي الآثار بلا دليل كان خطأ أكثر

(١) سيأتي عن قريب في باب استعمال العلم تحت رقم ٢.

(٢) هذا العلم الذي يدعو إلى العمل ليس حفظ الاصطلاحات والاقوال والاحكام بل هو الايمان الراسخ بالمبدء والمعاد الانرى انه يمكن للمسلم ان يحفظ جميع احكام التوراة وشريعة موسى وعيسى عليهما السلام ويضبط اسامي رجالهم وعلمائهم وكذلك يمكن للنصارى ان يتعلموا كتب الفقه الاسلامي واسامي رجالهم وقواعدهم الاصولية ولا يوجب ذلك العمل لعدم الاعتقاد بصحتها وانما العلم الموجب للعمل هو أن يستفد بالمبدء والمعاد اعتقاداً يقينياً غير مشوب بشك وترديد ولذلك ترى كثيراً من اهل الدنيا منظارهم في العلم دون العمل وعلامتهم ان يقتصروا في تعلم ما يزيد في الجاه وحسن الشهرة.

(٣) تقدم في كتاب العقل في حديث هشام بن الحكم تحت رقم ١٢.

من الصواب ( و من لم يعمل فلا معرفة له ) لأنَّ العارف أي الذي حصل فيه شيء من المعرفة و يظن أنه عارف إذا لم يعمل كان ذلك لعدم رسوخ تلك المعرفة و عدم استقرارها في نفسه لما عرفت أنَّ المعرفة الراسخة دالة باعثة على العمل فإذا انضاف إليه اتِّباعه للنفس الأمارة و هواها واقتفائه للقوة الشهوية والغضبية و سائر القوى الحيوانية و مقتضاها زالت عنه تلك المعرفة الناقصة الغير المستقرة بالكليَّة لظلمة نفسه وكدورة طبيعته و سواد ذهنه و يحتمل أيضاً أنَّ العمل مصقلة للذهن و سبب لصفائه و تورانيته فهو معدٌّ لحصول معرفة أخرى فيه أكمل و أفضل من المعرفة الباعثة على العمل فمن لم يعمل لم يكن له تلك المعرفة الكاملة وهذه العبارة مع قوله : ولا يقبل الله عمالاً إلا بمعرفة ، تفيد أنَّ العلم و العمل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر كما يشعر به أيضاً قول الصادق عليه السلام « العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم (١) » (إلا أنَّ الإيمان ببعضه من بعض) لأنَّ الإيمان مركَّب من المعرفة و العمل أعني التصديق بالجنان و الإقرار باللسان و العمل بالاركان (٢) كما دلَّ عليه بعض الروايات و هو الشايخ في السنة الشرع وقد تقرَّر أنَّ المعرفة باعثة على العمل و العمل معدٌّ لحصول معرفة أخرى أكمل و أفضل فالعمل من المعرفة وهكذا يتدرَّج إلى أن يبلغ أقصى مراتب الإيمان وأيضاً المعرفة سبب من أسباب تحقُّق العمل و حدوثه والعمل سبب من أسباب بقاء المعرفة و استقراره فقد ظهر على التقديرين أنَّ الإيمان ببعضه من بعض ، و يحتمل أن

(١) سيأتي في باب استعمال العلم تحت رقم ١ .

(٢) الإيمان كما صرح به علمائنا هو نفس الاعتقاد كما مر في المقدمة والإقرار باللسان علامة والعمل بالاركان نتيجة له والمراد هنا الإيمان الظاهر الكامل إما الزيادة والنقصان في الإيمان فباعتبار تأثيره في العمل (ش)

يكون مناه أن الإيمان بعضه الذي هو العمل من بعضه الذي هو المعرفة المقنضية له، ثم يتفاوت الأعمال بحسب تفاوت المعرفة فأدنى مراتبها يدل على أدنى مراتب العمل و أعلاها على أعلى مراتبه والمتوسطات متوسطات في الدلالة والكمية والكيفية و بحسب هذا التفاوت يتفاوت الإيمان كمالاً ونقصاناً، ويحتمل أن يراد بالإيمان هنا نفس المعرفة والتصديق ويجعل العمل خارجاً عنه معتبراً في كماله وزيادته والمقصود حينئذ أن الإيمان بعض أفراد من بعض لأجزاء من بعض كما في الأول بيان ذلك أن مراتب المعرفة متفاوتة بعضها فوق بعض و كل مرتبة سبب لفيضان ما بعدها إذ أصل المعرفة والتصديق مع اقتران شيء من العمل معها كالإقرار باللسان ينور القلب و يصقله حتى يستعد بذلك لفيضان معرفة أخرى أقوى و أكمل من الأولى ، وهكذا يتدرج المعارف إلى أن يبلغ لغاية الكمال وهي الإيمان الحقيقي فقد ظهر أن للإيمان أفراداً كثيرة بعضها ينشأ من بعض.

### ((الأصل))

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

### ((الشرح))

(عنه عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) فيه ترغيب في تحصيل العلم و تنفير عن الجهل باعتبار أن أكثر أعمال الجاهل فاسد موجب لفساد حاله و خسران مآله وبعد عن ساحة الحق و رحمته و ذلك لأن الأعمال إما قلبية أو بدنية و كل واحد منهما صحيحه موجهة للمقرب من الله سبحانه والتشرف بشرف كرامته و رحمته أو سقيمة مؤدية إلى البعد عنه والحرارة إلى

مقام سخطه وغضبه والتميز بين الصحيح والسقيم منها لا يتصور بدون العلم بحقايقها وخواصها و منافعها و مضارها و كيفية العمل بها فمن اشتغل بعمل من غير علم به فإن كان ذلك العمل قاسداً في ذاته كما إذا ظن مثلاً بمهونة الوهم والقوة الشهوية والغضبية أن الرذائل فضائل فقد وقع في الفساد حين الاقدام عليه وإن كان صحيحاً في ذاته فلا شبهة في أن صحته متوقفة على أمور بعضها داخل في حقيقته و بعضها خارج ولكل من الدّاخل والخارج محل مخصوص وأجزاء مخصوصة معتبرة في التقديم والتأخير و كميّات مخصوصة و منافيات مخصوصة ولا شبهة أيضاً في أن الاتيان بجميع هذه الأمور على الوجه المعتبر شرعاً على سبيل الاتفاق نادر جداً بل محال عادة فلا شبهة في أنه يقع في الفساد بعد الاقدام عليه وأن ما يفسد أكثر ممّا يصلح نظير ذلك من اشتغل بأعمال الكيمياء من غير علم بها فإن إفساده أكثر من إصلاحه ، بل إصلاحه محال بحسب العادة أو من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة بادية فيها آبار كثيرة فإن وقوعه فيها وصرعه في مهاوي الهلاك أغلب من نجاته .

مركز تحقيق الكتب التراثية

## باب

( استعمال العلم )

## ((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى عن عمر بن «  
« أذينة ، عن أبيان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت أمير «  
« المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي ﷺ أنه قال في كلام له : العلماء رجال إن رجل عالم «  
« آخذ بعلمه فهذا ناج و عالم تارك لعلمه فهذا هالك و إن أهل النار ليتأذون من «  
« ريح العالم التارك لعلمه و إن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله «  
« فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة و أدخل الداعي النار بتركه »

و علمه و إتباعه الهوى و طول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وطول ،  
و الأمل ينسي الآخرة .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد بن عيسى  
عن عمر بن أذينة ) هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة و كان ثقة  
صحيحاً ( عن أبان بن أبي عيَّاش ) بالشين المعجمة قال ابن الفضائري هو ضعيف و  
قال السيّد عليّ بن أحمد : إنّه كان فاسد المذهب ثمّ رجع و كان سبب تعريفه  
هذا الأمر سليم بن قيس (١) ( عن سليم بن قيس ) الهلالي . سليم بضم السين مجهول الحال  
( قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي ﷺ أنّه قال في كلام له : العلماء  
رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ) أي رجل عالم بالمعارف الإلهيّة والأحكام  
الشرعيّة من مأخذها و آخذ بعلمه يعني عامل بمقتضاها من تهذيب الظاهر والباطن  
عن الأعمال القبيحة والأخلاق الرذيلة ، و آرييهما بالأعمال الصالحة والأخلاق  
الفاضلة ، و اتّصافه بالكمالات العلميّة والعمليّة و استحقاقه للحياة الأبدية و  
الخلافة الرّبّانيّة ، و استكمالها في الحقيقة الانسانيّة فهذا ناج من ألم الفراق و  
العقوبات الأخرويّة لكشف الحجاب بينه وبين الحضرة الرّبّية بذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم ( و عالم تارك لعلمه ) لتدنّس ظاهره بالأعمال الباطلة

(١) نقل ذلك تفصيلاً العلامة رحمه الله في الخلاصة وقال: الوجه عندى الحكم بتعديل  
المشار إليه والتوقف في القاصد من كتابه. وأقول: كل ما رأينا منهغولاً عن سليم فهو من هذا  
الكتاب المعروف وقد طبع أخيراً وفيه أمور فاسدة جداً كما ذكرنا فلاحظه بما يروى عنه  
الآن يؤيد بقرينة عقلية أو نقلية وقد ذكر ابن الفضائري أنه وجد ذكر سليم في مواضع من  
غير جهة كتابه ورواية أبان بن أبي عيَّاش عنه ونقل عنه ابن عقدة أحاديث في رجال أمير -  
المؤمنين (ع) ولكننا ما رأينا في كتبنا التي بأيدينا حديثاً عنه وحينئذ فيتحصّر الأمر في  
الكلام على الكتاب الموجود وهو ضعيف جداً فكأنه نظير كتاب الجنسية وكتاب عبد -  
المحمود النصراني الذي أسلم و تحير في المذاهب حتى هداه الله للتشيع موضوع لغرض  
صحيح وإن لم يكن له واقع و حقيقة (ش).

و توسّع باطنه بالأخلاق الفاسدة واتباعه المقتوّة الشهويّة والغضبّيّة وركوبه على النفس الأمّارة حتّى تورده في موارد طلب الدُّنيا و زهواتها وجمع زخارفها و مشنّياتها و تحمّله إلى الغلظة على الصلحاء و الزّهاد و تسرّعه إلى الفناوي و الحكومة بين العباد ، وتمدّحه لحكّام الجور و تعبّده لهم ، و التّياذه بهم ، و بالجملة هو الدّنى و ضاع العلم على طرف اللّسان و لم يصل أثره إلى القلب و ساير الأركان ( فهذا هالك ) لا يبالئ به بألم الفراق و شرّبه كأساً مسمومة المذاق و استمّاعه سحفاً يوم النّفاق حين يشاهد ربيع العلماء العاملين و نور سيّماهم المقرّبين ألا ذلك هو الخسران المبين ( و إنّ أهل النار ليتنادّون من ربيع العالم التارك لعلمه ) التابع للنفس و هواها و هذا الرّيح ينشأ إمّا من قبح أفعاله و نتن أعماله و هذا التّن موجود في الدُّنيا أيضاً إلاّ أنّ الشّامة القاصرة لا تدرّ كهوا الآخرة محلّ بثّروز الكائنات والأسرار أو ينشأ من شدّة تعذيبه بالنّار لاستحقاقه إيّاها ، إذ العلم ميزان يوزن به الدُّنيا والآخرة ويعرف به فضل الآخرة على الدُّنيا و معرفة ذلك يستلزم ذكر الموت و دوام ملاحظته و ذلك مستلزم للرّهبنة والعمل لما بعده فالعالم إذا ترك العمل و أثر الدُّنيا على الآخرة مع العلم بالفاضل و سوء عاقبة الرّكون إلى الدُّنيا و متابعة النفس فهو بزيادة التعذيب أحقرى و باسحقاق اللّوم والعقوبة أجدر و أولى نظير ذلك أنّه لو وقع البصير و الأعمى في البئر فهما متشاركان في الهلاك إلاّ أنّ البصير أولى باللّوم والمذمّة ( وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة ) يوم القيمة على التقصير في العمل الموجب للمساعدة الأخرويّة والانهماك في الخسران الموجب للشقاوة الأبدية ، والحسرة أشدّ التّلمّظ على الشيء الفائت ( رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله أدخله الله الجنّة ) وأكرمه بنعيمها إلاّ أجل قبوله الحقّ وعمله به ( و أدخل الدّاعي النار بتركه علمه ) أي بسبب تركه علمه الدّاعي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة الباعثة على لقاء الله ورحمته والدّخول في سلك المقرّبين في حضرته ، والجار في قوله « بتركه » متعلّق بأدخل و تعلّقه بالحسرة والندامة بعيد لفظاً ( و اتّباعه الهوى ) الهوى هو ميل النفس الأمّارة بالسوء ، إلى مقتضى طباعها من اللذات الدّنيويّة على أنواعها حتّى تخرج من الحدود الشرعيّة و تدخل في مراتع القوّة السبعيّة والبهيميّة ( وطول الأمل )



لما لا ينبغي أن يمدَّ الأمل فيه من المقننات الغافية والمشتبهات الزائلة لآنية  
( أمّا اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق ) أي يمنع عن العلم والعمل أوعماً ينبعهما  
من السعادة النائمة التي هي مشاهدة الجلالة والعظمة الربوبية و مجاورة الملائكة  
الأعلى في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، وذلك لأنَّ اتباع النفس في ميولها  
الطبيعية والانهماك في لذاتها الغافية أشدُّ جاذباً للإنسان عن قصد الحقِّ وأعظم  
صاحبه عن سلوك سبيله ، و عن الفرقتي من المنازل الناسوتية إلى المقامات  
اللاهوتية ، وأفخم باعث على نومه في مهد الطبيعة البشرية وانتقاله منه إلى  
حضيض جهنم و ابتلائه بالعقوبات الأبدية كما قال سيّد المرسلين « ثلاث مهلكات  
شحٌّ مطاع و هوى متَّبِع و إعجاب المرء بنفسه » (١) ( و طول الأمل ينسي الآخرة )  
لأنَّ طول توقُّع الأمور الدنيوية يوجب نسيان النفس و غفلتها عن الأحوال  
الأخروية و هو مستعقب لانمحاء ما تصوَّر في الذِّهن منها و ذلك معنى النسيان وبذلك  
يكون الهلاك الأبدى والشقاء الأخروي

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن  
« جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ،  
« و من عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه » .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ،  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العلم مقرون إلى العمل ) قيل : يعني العلم مقرون في كتاب الله مع  
العمل كقوله تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » و علَّق المغفرة والنجاة

(١) رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ وَالْخَصَالِ ، وَ أَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَّانَ

فِي التَّوْبِيْعِ وَالطَّبْرَانِي فِي الْأَوْسَطِ .

عليهما والأظهر أنه إخبار بأن العلم لا يفارق العمل لأن من رسخ معرفته و  
تنوّر قلبه بنور العلم زينت جوارحه وأركانها بحلّل الأعمال لما عرفت من أن العلم  
دليل و باعث عليه وبهما يتم الحقيقة الإنسانية و يحصل الاستحقاق للكرامة  
الأبدية ( فمن علم عمل و من عمل علم ) قيل: هذا أمر في صورة الخير يعني يجب أن  
يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم قبله والأظهر أنه إخبار بأن كل واحد  
من العلم والعمل لا يفارق صاحبه وقد شبه المحقق الطوسي العلم بالصورة والعمل  
بالمادة و قال : فكما لا وجود للمادة بالصورة ولا ثبات للصورة بالمادة فكذلك لا  
وجوده لعمل بالأعمال ولا ثبات لعلم بالأعمال وإذا اجتمعما حصل الغرض الأصلي من  
خلق الإنسان، أقول: سرّ ذلك أن المراد بالعلم العلم المعتبر عقلاً و شرعاً وهو  
الذي خرج من حدّ الحال إلى حدّ الرّسوخ والمملكة و هذا العلم لا ينفك عنه  
آثاره قطعاً و من جملتها الأفعال والأعمال الحسنة : و كذلك المراد بالعمل العمل  
الموجب للقرب من الحقّ والدّخول في زمرة المقرّبين و هذا العمل لا يفارق عنه  
العلم أصلاً فبينهما تلازم كما بين المادة والصورة فكلّ علم لم يكن معه عمل فهو  
حال مقرون بالاستخفاف بالدّين و مثل هذا العلم لكونه حالاً و مشتملاً على  
الاستخفاف مع إمكان زواله لحصول أسباب الزّوال و موانع الرّسوخ ليس بعلم  
حقيقة ، و كلّ عمل لم يكن معه علم فهو منضمّن للبدعة والفساد على اليقين لأنّ  
ما يفسد العامل الجاهل أكثر ممّا يصلح و مثل هذا العمل ليس بعمل حقيقة ( و  
العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ) في المغرب الهتف الصوت الشديد  
من باب ضرب، وهتف به صاح به و دعاء و تقول سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع  
الصوت ولا تبصر أحداً، شبه العلم بمن يدعو صاحبه في محلّ موحش فاستعير الهتف  
والارتحال له ، و حاصل الكلام أن العلم باعث على العمل و دليل عليه و العمل  
حافظ له و سبب لبقائه فإن عمل العالم بمقتضى علمه دام نور قلبه من العلم وإلا زال  
عنه، توضيح ذلك أن العلم نور الهيّ وسراج ربّانيّ يتنوّر القلب به بالافاضة إمّا  
بالمكاشفة أو بالكسب والتعليم و هو سبب لحالات أخرى للقلب مثل الشوق و العزم

على العمل الموجب لقرب الحق والعمل له تأثير عظيم في صفاء القلب وإزالة الظلمة والحجاب عنه وهو بذلك سبب لحفظ العلم وحراسته كما أن ترك العمل وهو ذنب له تأثير في ظلمة القلب وكدورته واحتجابه بالغشاوة الموجبة لزال العلم لأن إحاطة الظلمة وسواد الكدورة يجزم من القلب يوجب خروج نور العلم منه حتى إذا أحاطت الظلمة بجميع أجزائه خرج عنه نور العلم بالكلية وبما ذكرنا يظهر حقيقة قوله عليه السلام: «والعلم يهتف بالعمل لأن العلم سبب للعمل ودليل عليه والسبب يدعو المسبب ويطلبه فان أجابه وتبعه بقي العلم واستمر ثباته لأن العمل يصلح مرآة القلب ويصقله آناً فآناً فيستمر فيضان نور العلم وانتفاش شعاعه وبذلك يتم نظام القلب ويكمل استقامته وينتظم سياسته وإن لم يجبه ولم يتبعه ارتحل العلم وزال لأن وجه المرآة مسود مظلم والظلمة ضد النور، وإذا غلب أحد الضدين على الآخر وأخذ محله زال الآخر عنه قطعاً.

### ((الاصل))

٣- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني، «عمّن ذكره، عن عبد الله القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني) هو علي بن محمد القاشي الاصمعياني الضعيف من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل خالد بن الأزهري لا علي بن محمد بن شيرة القاشاني الفاضل الفقيه المحدث الذي مدحه النجاشي ووثقه الشيخ وعده من أصحاب أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام ووطن العلامة في الخلاصة أنهما واحد، وقال بعض أفاضل أصحابنا: «إن هذا غيره، والله أعلم (عمّن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفري) غير معروف (عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه ( أي ترك العمل بما يقتضيه علمه من الأعمال وركَّب على النفس الأمارة المجبولة بالشهوات المردية والمغلوفة بالأهواء المضلَّة المغوية وحرَّك عنانها بيد الهوى في ميدان المقابح الشرعية و القبايح الدنيئة ) زلَّت موعظته عن القلوب ( أي زلَّت موعظته ونصايحه عن قلوب السامعين، والوعظ النصيح والتذكير بالعواقب والواعظ من يمنع الدُّخول فيما منهه الله وحرَّمه ويدعو إلى ما أمر به و رغب فيه ) كما يزلُّ المطر عن الصفا ( الصفا مقصورة جمع الصفاء و هي صخرة ملساء شبه المعقول بالمحسوس تشبيهاً تمثيلاً لزيادة التقرير والايضاح كما هو شأن الحكماء والبلغاء في التنبيه بالمحسوسات على المعقولات، وزلَّة موعظته وجوه الأول أن الموعظة إذا جرت من قلب الواعظ على لسانه جرت من سمع السامع على قلبه وتستقر فيه ويتأثر قلبه بها و يروى ثبت منه زرع الحكمة و يحبى بحياة أبدية وإذا صدرت من لسانه وحده من غير اتِّصاف قلبه و سائر جوارحه بها استقرَّت على سمع السامع ولا تتجاوزهُ إلى قلبه ولا تستقر فيه؛ وسرُّ ذلك أن باطن السامع يعني مرآة قلبه مقابل لباطن الواعظ و ظاهره مقابل لظاهره و ما في أحد المتقابلين ينعكس إلى الآخر . و ما في قلب الواعظ و سائر جوارحه ينعكس إلى قلب السامع و سائر جوارحه ، و ما في لسانه وحده ينعكس إلى سمع السامع فقط، الثاني أن أعماله مكذَّبة لقوله فلا يبقى لقواله تأثير في القلب ، إذا الكذب لا يؤثر فيه ولا نور له ، الثالث أنه إذا نهى الناس عن أمور و هو فاعلها فلمهم أن يقولوا: ليست متابعتنا لقولك أولى من متابعتنا لفعلك فلا يحصل لهم الاعتقاد بقوله نظير ذلك من منع الناس عن أكل الطعام و قال : إنَّه سمَّ مهلك و مع ذلك هو حريص على أكله سخر به الناس واتَّهموه ويزاد حرصهم عليه وقالوا : لولا إنَّه أُلذَّ الطعام و أطيبها لما كان يستأثر به ويمنعنا عنه ، ثمَّ الظاهر أن هذا الحكم أكثرى إذ قد يكون قلب بعض السامعين في قبول الضياء و شدَّة الاستعداد بحيث يقبل من الواعظ وإن لم يكن الواعظ عاملاً كما يشعر به الحديث المذكور في أوَّل هذا الباب و إنَّما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون إقبال

بعض السامعين إلى العمل لأجل رقة قلبه وصفاء طيبته وميله بالذات إلى العمل الصالح للأجل تأثير موعظة ذلك الواعظ التارك لعلمه فيه .

### ((الاصل))

- ٤- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن  
«علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام  
«فسأله عن مسائل فأجاب ، ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام :  
«مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما تعلمون ولما تعملوا بما علمتم ، فإن  
«العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرة ولم يزد من الله إلا بعداء» .



### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ) اسمه سليمان ابن داود ( عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل ) أي عن مسائل متعلقة بالعمل بقريضة السياق ( فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها ) أي عن مسائل مماثلة لها في تعلقها بالعمل ( فقال عليه السلام : مكتوب في الانجيل ) فيه تنبيه على أن الحكم الآتي غير مختص بهذه الشريعة بل كان في الشرايع السابقة أيضاً ( لا تطلبوا علم ما تعلمون ولما تعملوا بما علمتم ) أي الأولى والأول نسب بحالكم ترك طلب العلم إذا تركتم العمل بما علمتموه وفيه دلالة على أمور الأول جواز ترك التعليم إذا لم يعمل المتعلم بما علمه والنهي عنه في بعض الروايات مقيد بما إذا كان المتعلم عاملاً ، الثاني أن ذلك الرجل السائل لم يعمل بما سأل عنه من المسائل فكان مجلس السؤال كان متعدياً كما يشعر به لفظ «ثم» ومضى وقت العمل بها وإلا فلا وجه لجزءه عن السؤال ، الثالث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكونا بالرفق ولين القول ( فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه

إلّا كفرأ) أي جحوداً و إنكاراً لما علمه إذ لو كان له إقرار به لما تركه (١) و هذا أسوأ حالاً من الجاهل لخلو الجاهل عن الإقرار والانكار جميعاً أو جحوداً أو إنكاراً لنعمة العلم فإن العلم من جلائل نعم الله تعالى فشكره وهو العمل به واجب و تركه كفرٌ و جحودٌ لتلك النعمة أو جحوداً و إنكاراً لاستحقاقه تعالى بالعبادة والعمل له إذ لو كان له اعتقاداً بذلك اعتقاداً صحيحاً ثابتاً لما أقدم على ترك العبادة والعمل له، أو المراد بالكفر تغطية الحق و ستره و إفشاء الباطل و إعلانه، ثم الظاهر أن هذا التعليل منه عليه السلام لما في الانجيل و يحتمل أيضاً أن يكون مكتوباً فيه، والله أعلم ( ولم يزد من الله إلّا بُعداً ) أي لم يزد إلّا بعداً من رحمته و إكرامه في الآخرة و قبول هدايته و إنعامه في الدنيا و إنما قال: ولم يزد من الأزد ياد لمافيه من المبالغة في البعد لأن العمل موجب للقرب منه تعالى فتركه في نفسه مع وخامة ما يتبعه من الأمراض النفسانية المهلكة موجب لزيادة البعد فكيف إذا انضم معه العلم الموجب لزيادة السخط والغضب.

مركزية كميترية

### ((الاصل))

٥- «عبد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله لقوله موافقاً فأنبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فأنما ذلك مستودع»

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن

(١) العمل إذا نسب إلى العلم بالفروع كوجوب الزكاة والحج فمعناه العمل أن كان مالكا للنصاب و مستطيعاً للحج وإن نسب إلى الأصول كالعلم بالعبادة والمعاد فمعناه العمل بقتضي اليقين بهما من التقوى و الزهد و الرغبة في الآخرة و المراد هنا الثاني (ش).

عمر (١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بم يعرف الناجي ( أي الناجي فسي الدنيا من سبيل الضلالة و في الآخرة من العذاب والبعد عن الرحمة وإنماسأل عنه ليعرفه و ينمستك بذيل هدايته وإرشاده و يختار ملازمته و مجالسته ليتأدب بآدابه والناجي المطلق هو الحكيم الكامل في ذاته و صفاته أعني من قطع عالم المحسوسات بقدوم الفكر و نظر إليها بعين التبصر و شاهد عالم المعقولات بعين البصيرة و لحظ إليها بنور التفكير ميثزين صحيحها و سقيمها و جيدها و رديها و منافعها و مضارها و التزم محاسنها و هو في جميع ذلك يقلد القوة الشهوية المسمّاة بالنفس البهيمية والقوة الغضبية المسمّاة بالنفس السبعية بقلادة الطاعة والقياد و يعطي حظهما من جلب المنافع و دفع المضار على وجه الاعتدال ويمنعهما عن التوجّه إلى ما لا يليق به و يغرّبهما إلى التعرّض فيما ينبغي وهكذا يسير بحزم و احتياط إلى أن يرفض عنه الميوّيات الجسمانية و يلبس لباس التجريد و يملك الحقيقة الإنسانية و ينزل في عالم التوحيد و يصير من أولياء الله و أصفياه ويرتفع الحجاب حينئذ بينه و بين المعبود الحق وله علامات يعرف بها في عالم الغيب و علامات في عالم الشهادة ، أمّا الأولى فمنها أنّه في نظر الرّوحانيين كبدر يسير في الليلة الظلماء ، بل كشمس يثلاً لأ نوره في الأرض و السماء و يعرفه بذلك

(١) الكلام في رواية المفضل كالكلام في سائر الروايات الضعيفة الواردة في اصول الكافي من ان العبرة في هذه الامور بصحة المتن لا بصحة الاسناد و يعرف صحة المتن بكونه موافقاً للعقل والاعتبار و سائر الاصول المعلومة من الدين ، فان قيل : ان كان الاعتبار بالعقل فلم يوردون الروايات بالاسانيد قلنا هذا وظيفه المحدث بل و الناقل مطلقاً ألا ترى أنهم في التواريخ واللغة والادب يذكرّون الاسناد والمحدث في التوحيد و اثبات الواجب والنبوة والامامة و ليس ذلك لكون المسند فيها واجب القبول و غير المسند واجب الرد بل لان يقوى الظن بصحة النسبة الى قائله وربما يتنبه الفطن لقرا من يحصل منه القطع واليقين فعلى المحدث و الناقل أن يجمع ما يمكن أن يستفاد منه قوة النقل وان لم يجب القبول (ش).

الملائكة المقرَّبون ويقولون هذا نور فلان يسير في ظلمات الدنيا إلى حضرة  
القدس فيستقبلونه بروح وريحان و يبشرونه بنعيم و رضوان و مسحونه و ربّما  
يجد في نفسه بل في ظاهر بدنه لذّة لمسهم و أثر مسحهم ولولا الحكمة الإلهية في  
إخفاء هذه الكرامة لرأى ما تقرّ به عينه وأمّا الثانية فمنها خفيّة ومنها جليّة ، أمّا  
الخفيّة فهي مختصة بالخواص والزّهاد فإنّهم يعرفونه لنور بصايرهم و خلوص  
ضاميرهم و صفاء طبائعهم و ضياء عقيدتهم بدجّر ملاحظة سيما وجهه ومشاهدة نوريّة  
ذاته و إن لم يشاهدوا كيفيّة أعماله و أقواله فإنّ نور محض في الواقع ينعكس  
نوره إلى قلوب صافية ، وأمّا الجليّة فهي عامّة يعرفها الخواص و غيرهم فلذلك  
أشار إليها عليه السلام لعموم نفعها حيث قال: (من كان فعله لقوله موافقاً) يعني من كان  
قوله في كلّ باب يتقوّله صحيحاً حقّاً غير مشوب بالباطل ومن كان فعله موافقاً  
لقوله في الصواب وهو الحكيم الكامل إذاً ول يدلّ على اتّصافه بالحكمة النظرية  
و تنوّر قلبه بنور الحقائق والمعارف اليقينية لأنّ اللسان دليل القلب فاستقامته  
تدلّ على استقامة القلب، والثاني يدلّ على اتّصافه بالحكمة العملية و غلبته على  
القوّة الشهويّة والغضبيّة ( فأثبت لها الشهادة ) الغاء لجواب الشرط و أثبت من  
الآبئات إمّا أمر أو ماض معلوم أو ماض مجهول أو متكلّم ومعناه على الأوّل  
فأثبت أنّ شهادتك له بالنجاة أو شهادة الشاهد له بها و ذلك الشاهد هو التوافق  
بين قوله و فعله الدّالّ على أنّه حكيم كامل ناج واصل إلى مطلوبه التّذي هو غاية  
الغايات من خلق الإنسان، وعلى الثاني فأثبت التوافق المذكور له بالشهادة بها لدلالته  
على أنّه ثابت على دين الحقّ مستقرّ في الإيمان راسخ في العلم والعمل ناج في  
الدّنيا والآخرة، وعلى الثالث فأثبت له الشهادة الشاهد بها وهو التوافق المذكور  
و على الرابع فأثبت أنّ له شهادتي بها أو شهادة الشاهد المذكور بها: وفي بعض  
النسخ فإنّما ثبت له الشهادة وفي بعضها فإنّما له الشهادة أي شهادة الشاهد المذكور  
بالنجاة وفيهما مبالغة باعتبار حصر الشهادة بكونها له لا لغيره وفي بعضها فأثبت  
له الشهادة بالبهاء الموحّدة والثناء المنقطعة بنقطين وفي المغرب البت والآبئات القطع



يعني فقطع له شهادة الشاهد المذكور بأنه ناج آمن من الزلّة وزوال الايمان  
عنه ، و يحتمل أن يقرأ فأنت بالتائين المنقطعتين يعني فجاءت له الشهادة  
بالنجاه ( و من لم يكن فعله لقوله موافقاً ) أي من لم يكن مجموع قوله و  
صلوا سعيه اياً كان القول صواباً والفعل خطأ أو بالعكس ، أو كان كلاهما خطأ  
ففيه ثلاثة احتمالات والأوّل هو الأظهر ( فأنّما ذلك مستودع ) أي فأنّما ذلك  
الرجل أو إيمانه واعتقاده مستودع غير ثابت مستقر (١) فيحتمل أن يبقى على  
الحق فيحصل له النجاه بفضل الله تعالى ، و يحتمل أن يزول عن الحق و يعود  
إلى الشقاوة فيسحق الويل والندامة في الآخرة و هذا واسطة بين من علم ثباته  
على الحق ومن علم خروجه عنه كما يدل عليه ما رواه أحمد بن محمد بن عيسى



((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ) بكسر الميم وفتح الباء و في الصحاح نبرت الشيء أنبره رفعته ومنه سمى المنبر (أيها الناس إذا علمتم فاعملوا



مرکز تحقیق تکنولوژی بر مبنای علوم اسلامی

الصمدية فيستملك في نظر الطالب الأغيار و يحترق الحجب والأستار فلا ينظر إلا إليه والتوفيق منه والتكامل عليه ثم زاد في التنفير عن ترك العمل بقوله (إن العالم العامل بغيره) أي بغير علمه أو بغير ما يقتضيه علمه من الأعمال الصالحة كالجاهل الحائر في عدم العلم لأن العلم بلا عمل ليس بعلم بل هو أسوأ من الجهل وفي الهلاك والضلال والأخذ على غير طريق الحق والجور عن قصد السبيل سواء كان جهله بسيطاً أو مركباً (الذي لا يستفيق عن جهله) ولا يطلب الخروج منه ولا يرجع من مرض الجهل إلى الصحة وتشبيه الجهل بالسكران استعارة مكنية وذكر عدم الاستفاقة تخيلية، ويلزم من هذا الكلام بطريق العكس أن الجاهل المتعلم كالعالم العامل كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له «الجاهل المتعلم شبهه بالعالم، والعالم المتعسف شبهه بالجاهل (٢)» (بل قدر أيت) أي بل قد علمت يقيناً مثل المعاينة (أن الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه) لإشراف علمه بترك العمل به إلى الزوال والفناء (منها على هذا الجاهل المتحير في جهله) قوله «منها» متعلق بأعظم وأدوم على سبيل التنازع وأما أن الحجّة على هذا العالم أعظم فلأن محاسبة الناس والاحتجاج عليهم يوم القيمة على قدر عقولهم ولأنه لما ترك ما علم حقيقته وعمل بخلافه انقطع عذره ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام «قطع العلم عند المتعللين (٣)» يعني أرباب التعلل العالمين بما يتعللون به لاعتذر لهم بخلاف الجاهل والناسي فإن الجاهلين أن يقولوا إننا كنا عن هذا غافلين. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «العلم علمان علم الإنسان وذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب وذلك العلم

\*الحسن أو الكتابة البليغة والشعر الجيد يختار خط أحد الاسانيد أو أحد الدواوين و يشبه به وهو غايته وكذلك الله تعالى غاية كل وجود (ش).

(٢) النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ٣٢٠.

(٣) المصدر تحت رقم ٢٨٤.

النافع (١)، أي الذي يستلزم الطاعة والعمل و أمّا إن الحسرة عليه أروم فلا نته  
كلّما رأى يوم القيمة ربح العلماء العاملين وكرامة الله تعالى عليهم ازدا.ت حسرته  
و ندامته على ترك العمل ولا ينفعه الندم ولأنّ نفس الجاهل غير عالمة بمقدار  
ما يفوتها من الكمال بالتفصيل فاذا فارقت بدنه فهي وإن كانت محجوبة عن نعيم  
الجنة وما أعد الله لأوليائه إلا أنّها لما لم تجد لذتها ولم تذق حلاوتها ولم تعرف  
قدرها لم يكن لها كثير حسرة عليها ولا دوام أسف على التقصير في تحصيلها  
بالأعمال الصالحة بخلاف العارف بها العالم بنسبتها إلى اللذات الدنيوية (٢) فإنّه  
بعد المفارقة إذا علم و انكشف له أنّ الصارف له والمانع عن الوصول إليها هو تقصيره

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف و الحكيمة الترمذي في النوادر عن الحسن  
مرسلاً والخطيب عنه عن جابر بسند حسن كما في الجامع الصغير.

(٢) اللذة فرع الإدراك ولا ريب أن الإدراك ليس من صفات الأجسام الجامدة بل  
هذه القوة المدركة شعاع من عالم الغيب و كلما كان الإدراك أشد كانت اللذة والا لم  
أشد و كلما كان الكمال الذي يناله الإنسان أعظم و أكثر كان البهجة والالتذاذ به  
أعظم أيضاً، ولا ينبغي أن يتوهم أن الموجود المجرد المدرك بذاته وله الكمالات العظيمة  
الكثيرة أقل لذة وأضعف سعادة من أفراد الإنسان الشهوي في الدنيا و يزعم الجاهل أن  
سعادته في الدنيا عظيمة اذا كانت له شهوة يقضيها و لبس للملائكة والعقول سعادة ولذة  
أصلاً و ليس كذلك بل الإنسان اذا لحق بهم بليق له كمالات والتذات من ادراكها و  
افاضات من جانبهم فيتتهج بها فوق ما يحصل له في الدنيا من شهواتها اضعافاً مضاعفة وحسره  
من فقدتها والحرمان عنها أعظم من حسرة المحرومين في الدنيا كما تعلم و قد عظم  
الابتهاج بعظم القدرة و كثرة العلم فإن المجردات تقدر على حركة السموات والشمس  
والقمر و ينال علمهم كل شيء من الباطن والظاهر والبعيد والقريب والغيب والشهادة و  
الماضي والمستقبل والإنسان محروم من ذلك كله في الدنيا و بليق أن يلحق بالمجردات  
فيتتهج و يلتذ بتلك النسيبة (ش).

بالعمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاتته من الكمالات والدراجات والكرامات كان أسفه وحسرتة على ذلك أشد الحسرات وأدومها وجرى ذلك مجرى من علم قيمة جوهره نفيسة ثمينة تساوى جملة ماله بل الدنيا وما فيها ، ثم اشغل عن حفظها وضبطها ببعض لعبه حتى فاتته فانه يعظم حسرتة عليها وندمه على التفریط بها ويندم ذلك مادامت حيوته باقية بخلاف الجاهل بقيمتها ( و كلاهما حائر باير ) الحائر إما من الحيرة يقال: حار فلان يحير حيرة إذا تحير في أمره ولم يهتد إلى وجه مقصوده فهو حيران ، أو من الحور وهو النقصان يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة ، والحور أيضاً المهلكة والبائر والبور بالضم الرجل الفاسد الهالك الذي لاخير فيه وفي الصحاح بار فلان أي هلك وأباده الله أهلكه ورجل حائر بائر إذا لم ينتج له شيء وهو اتباع لحاير، إذا عرفت هذا فقول: كذا وصفهما و حالهما في الدنيا والآخرة أمّا في الدنيا فلتحيرهما وعدم توجههما إلى شيء يتقهما ونقصان منزلتهما عند العاملين وانحطاط مرتبتهما عند الصالحين و سقوطهما في تيه الضلالة وهبوطهما في وهدة الغواية واسرهما في بدالتفس الأمارة و أمّا في الآخرة فلهلاك نفوسهما بالشرور والأمراض المهلكة وموت قلوبهما بالرذائل المذمومة المردية واستحقاقهما للعذاب الأليم ونار الجحيم وقد حث على تحصيل العلم والأخذ على اليقين والعمل به والاجتناب عن الارتياح والشك الموجبين للكفر بقوله ( لا ترياوا فتشكّوا ) الريبة بالكسر في الاصل التعلق والاضطراب ثم شاع استعمالها في الشك وسوء الظن والتهمة كما يظهر من المغرب والنهاية لأن كل واحد من هذه الأمور يستلزم المعنى الأصلي ويجوز إرادة كل واحد من هذه المعاني هنا والمعنى على الأول لا توقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسبب ثقل العمل بما يقضيه العلم فإنه يؤدّ بكم إلى أن تشكّوا في العلم والعمل والمعلوم جميعاً أو بسبب صرف الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات فإنه يؤدّ بكم إلى الشك فيه ، و على الثاني لا تشكّوا في المعلوم المتعلقة بالأمور الدنيوية ولا في العمل والمعلوم فإنه يؤدّ بكم إلى أن تشكّوا في الدين، وعلى الثالث

لا تتهموا أهل العلم ولا تتصنعوا بسوء الظن بهم ولا تنسبوا إليهم إلى احتمال الكذب والافتراء  
فإنه يؤدّيكم إلى الشك في صدقهم، وفيه زجر عن الارتياح في أمر صدر عن  
مشكوك النبوة ومعدن الخلافة وحث على قبوله بالطاعة والالتقياد سواء كان ذلك  
الأمر من باب المعارف الإلهية أو من باب الأحكام الشرعية و سواء علم وجهه مصلحته  
أولم يعلم فإن عليهم البلاغ و علينا التسليم (ولا تشكّوا فتكفروا) أي تشكّوا في  
شيء من الأمور المذكورة فإنكم إن تشكّوا فيه تكفروا فإن الشك فيه كفر بالله  
العظيم و بما أنزله إلى رسوله الكريم ثم حث على العمل بالطاعات والاجتناب عن  
المنهيات و غيرها مما يمكن أن يؤدّي إليها بقوله (ولا ترخصوا لأنفسكم فندهنوا)  
الرخصة في الأمر خلاف التشديد وقد رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو  
فيه، والادهان والمداهنة الملاينة والمساهلة وإظهار خلاف ما تضرر والفسح يعني  
لاتجعلوا أنفسكم مرخصة في ترك التعلم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
فإنكم إذا فعلتم ذلك تساهلوا في أمر الدين وإحباء نفوسكم و نفوسهم وفيه هلاك  
أبدى لكم ولهم وكذا لاتجعلوها مرخصة في تنويع المأكول والمشرب والمناكح  
والمباحات والخروج فيها إلى حد الإفراط والمشتبهات ولا في حضور مجالس الفاسقين  
و معاشرّة الظالمين بتأويلات و حيل تخيل أنها جائزة في الشريعة إذ لو فعلتم ذلك  
تساهلوا في ارتكاب المحظورات وتلاينوا معهم في السكوت عما ترون من المنكرات  
فإنّ الانهماك في المباحات ربّما يسهل عليكم ارتكاب المحظورات والأنس بأهل  
الطغيان ومشاهدة العصيان ربّما يوقعكم في حبايل الشيطان إذا الإنسان إذا توسّع في  
الأموال والمباحة واستيقظت أربّما شارف المكروهات ولحظ أنّه لا عقاب في فعلها فقارنته  
شهوته إلى فعلها والتجاوز عن حدودها إلى المحظورات لأنّ العقل إذا أطاع النفس  
الأمّارة فيما تأمر به مرّة بعد أخرى لم يبق له نفاذ عما تقوده إليه لوقوع الأنس  
به ، و ظاهر أنّ ارتكاب بعض مأموراتها يجرّ إلى ارتكاب بعض آخر فيؤدّي ذلك  
إلى التجاوز من حدود الشريعة و عبورها إلى الوقوع في حبايل الشيطان والشهوات  
في المحظورات التي هي مهووي الهلاك والخسران ، و لذلك ورد من رجع حول

الحمي أو شك أن يقع فيه ، وكذلك إذا جالس أهل الشر وتساهل معه في السكوت عما يراء من منكراته يأنس بالمعاصي و يألف بتكرارها و ربما يسوقه إلى فعل المنكر و مشاركته فيه (ولا تدهنوا في الحق فتفسروا) أي لا تساهلوا فيما ثبت أنه حق ، اعتقادياً كان أو عملياً، فعلاً كان أو تركاً، فنخسروا لذلك بنقصان الإيمان في الدنيا و حرمان الثواب في الآخرة ، ثم شرع في ذكر أخبار متضمنة للأوامر والنواهي فقال: (وإن من الحق أن تفقهوا) يعني أن من حق الله تعالى عليكم الذي يجب عدم المساهلة فيه أن تفقهوا في الدين و تطلبوا أصوله و فروعه من أهله إذ الغرض من إرسال الرسول و تقرير الشرايع حمل الخلق على التمسك و العقائد الصحيحة ولا يتم ذلك إلا بالنفقة و ترك المساهلة فيه (و من الفقه أن لا لاتفترؤا) بالعلم والعمل ولا تميلوا إلى الباطل فإن الغترار بهما من المهلكات، و يحتمل أن يقرأ بالقول من القنور فيكون زجراً عن الضعف و الانكسار في العمل وحثاً على الاجتهاد فيه و حاصل القضية الأولى الأمر بالنفقة و الثانية النهي عن الغترار والقنور (وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربيه) لأن الغرض من النصح جلب الخير والمنفعة إلى المنصوح ولأريب في أن أعظمهما هو تحصيل السعادة الباقية و اقتناء الكرامات الأبدية والتحرر من العقوبات الأخروية ولا في أن هذه الأمور إنما تنال بطاعة الله تعالى ، ولا في أن من كانت طاعته له أكثر وأتم كانت سعادته أكمل و أعظم فلا شبهة في أن أنصح الناس لنفسه من بالغ في طاعة ربه (و أغشكم لنفسه أعصاكم لربه) و هو ظاهر مما قررناه فإن الغرض من الغش جلب الشر والضر إلى المغشوش ولأريب في أن أعظمهما هو الشقاوة الأبدية ولا في أن تلك الشقاوة إنما تحصل بمعصية الله تعالى ولا في أن من كانت معصيته أتم كانت شقاوته أعظم فلا شبهة في أن أغش الناس لنفسه من بالغ في معصية ربه وحاصل الفقرة الأولى هو الأمر بالطاعة والعلم أتم ما يمكن ، و الثانية هو النهي عن المعاصي أبلغ ما يتصور، ورغب في الطاعة بذكر نصيحة النفس لكون النصيحة محبوبة مرغوبة ، و نفّر عن المعصية بذكر غشها لكون الغش مستكراً مهروباً عنه ، و لما أشار عليه السلام إلى أن المطيع ناصح لنفسه و النصح لا يكون إلا للخير يعود إليه ، أراد أن يشير إلى ذلك الخير إجمالاً و تعظيماً

لشأنه إذا التفصيل مما يعجز عنه إدراك عقولنا فقال (ومن يطع الله يأمن ويستبشر)  
 أي من يطع الله في حلاله و حرامه و أوامره و نواهيه وفي كل ما جاء به نبيه  
 ﷺ يأمن العقوبات والمكروهات الأخروية والدنيوية و يستبشر عند الموت وما  
 بعده بالنفصالات والمنوبات الأخروية مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على  
 قلب بشر (١) و كذا لما أشار إلى أن العاصي غاش لنفسه والغش لا يكون إلا  
 لضرر يعود إليه أشار إجمالاً إلى ذلك الضرر بقوله (و من يعص الله ينجب ويندم)  
 أي من يعص الله تعالى في الأمور المذكورة وآثر الرذائل على الفضائل والسيئات  
 على الحسنات و رجع في مراتع النفس الأمارة وتبع ميولها إلى مقتضيات القوة  
 الشهوية والغضبية ولم يؤد بها بالتأديبات الشرعية و السياسات العقلية والنقلية  
 فهو يخيب من الرحمة الإلهية والبشارات والكرامات الربانية ولا ينال المنوبات  
 الأخروية و يندم مما فرط في جنب الله من إثارة الأمور المذكورة الزائلة القانية  
 على الأمور الدائمة الباقية ، هذا وأمثاله حين شاهدوا أهوال الآخرة واشتد  
 فزعهم بها قالوا درينا أبصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل  
 فيجيبهم رب العزة وأولم نعمتم كما ما يذكركم فيه من تذكروا جاءكم النذير فذوقوا  
 وما للظالمين من نصير و في العبارة الأولى أمر بالطاعة وترغيب فيها بذكر  
 فوائدها و منافعها و في الثانية نهى عن المعصية و تبعد عنها بذكر مضارها و  
 مقابحها و ينبغي أن يعلم أنهم ﷺ الحكماء الإلهيون البالغون و نحن الأطفال  
 الناقصون فهم يكلموننا على قدر عقولنا و يرغبوننا في الطاعة بذكر منافعها و  
 يبعدوننا عن المعصية بذكر مضارها كما أننا نفعل مثل ذلك مع أولادنا وإلا فالله  
 سبحانه بذاته مستحق للطاعة والعبادة والتقرب إليه و ترك المعصية والمخالفة له  
 كما أشار إليه ﷺ بقوله «ما عبدتكم طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك بل وجدتك  
 أهلاً للعبادة فعبدتكم اللهم ثبتنا على صراطك و أقمنا على مرضاتك إنك بالإعانة  
 قدير وبالإجابة جدير»

(١) كمية و لمية و كيفية و ماهية كما ينبغي له ممام في العاشية السابقة (ش).



## ((الاصل))

٧- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمن ذكره»  
 «عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:»  
 «إذا سمعتم العلم فاستعملوه و لتسع قلوبكم فإن العلم إذا كثر في قلب رجل»  
 «لا يَحْتَمِلُهُ قَدْرُ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا خَاصَمَكُمْ الشَّيْطَانُ فَاقْبَلُوا عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُونَ»  
 «فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، فقلت: وما الذي نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر»  
 «لكم من قدرة الله عز وجل».

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمن ذكره، عن  
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ) وهو ممدوح مشكور و صدوق مأمون  
 مات سنة ثمان و أربعين و مائة (١) و عدة الشيخ في كتاب الرجال من أصحاب

(١) اختلف المتأخرون في محمد بن عبد الرحمن والشارح مدحه تبعاً للعلامة وابن  
 داود - رحمهما الله - و انكر ذلك ابو علي في منتهى المقال فانه بعد أن ذكر عبارة الشارح هنا  
 وذكر ان العلامة جملة في الممدوحين وابن داود كذلك و نقل رواية ابن أبي عمير عنه  
 قال : وكل هذا عجيب غريب فان نصب الرجل أشهر من كفر ابليس و هو من مشاهير  
 المنعرفين ومن أقوان أبي حنيفة و تولى القضاء لبني امية ثم لبني العباس برهة من السنين  
 كما ذكره غير واحد من المؤرخين و رده شهادة جملة من اجله أصحاب المصادق (ع) غير  
 مرة لانهم رافضية مشهور وفي كتب الحديث مذكور و يجب ذكره في الضعفاء انتهى،  
 و روى عنه في الميوس انه رجع الى محمد بن مسلم في جارية لم يكن على ركبها شعر  
 و أراد المشتري ردها بالعيب، و انال انجرى على تغطية العلامة و ابن داود عليهما الرحمة  
 و تولى القضاء لهم وان كان يوجب قدحاً في الجملة كما مضى في ابن شهر ملة لكن حيث  
 قام الدليل على مدحه و جب حمله على الصفة ولا حجية في روايات استدلت بها على نصبه.

أبي عبد الله عليه السلام وأبوه عبد الرحمن بن أبي ليالي الأنصاري الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من خواصه، شاهده معه مشاهده، وضربه، الحجاج على سببه حتى أسود كتفاه (قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا سمعتم العلم فاستعملوه) فيه دلالة ما على أن العلم المتعلق بالعمل ينبغي استماعه من أهله وذلك لأن هذا العلم منوط بتعيين الواضع فلا بد من السماع منه ولو بواسطة، وعلى أنه ينبغي أن يكون مقروناً بالعمل لأن العمل هو المقصود الأصلي منه فمن طلبه ولم يعمل على مقتضاه فقد ضيع عمره فيما لا ينفعه بل فما هو حجة عليه و موجب لزيادة العقاب، وفي قوله «فاستعملوه» إشعار بأنه يجب أن يكون المقرون بزمان الاستماع طلب العمل لا نفسه لأن العمل قد يكون منأى عن زمانه فحينئذ لا ينبغي للمؤمن قبل حضور وقت العمل التصد إلى فعله بعده وعلى أنه ينبغي أن لا يشتغل بطلب علم آخر قبل أن يعمل بما علمه (ولتتسع قلوبكم) اتسع صار واسعا غير متضيّق أي ليصر قلوبكم واسعة قابلة لاحتمال العلم والعمل قادرة على الاحاطة بهما غير عاجزة عن ضبطها. وفيه إرشاد للمتعلّم إلى أنه ينبغي أن يقتصر في التعلّم على قدر فهمه و ضبطه ولا يطلب قبل تملكه ما يعجز عنه فهمه و ينكدّر به ذهنه ولا يبلغ إليه عقله فان قلبه في أوّل الفطرة حيث خال عن العلوم كلّها وإنما يقبلها على سبيل التدرّج حتى يصير

و يؤيد مدحه أنه لم يرو عنه البخاري ولا مسلم في صحيحيهما وروى ابن أبي عمير عنه و أن أباه كان من خواص أمير المؤمنين (ع) وقل أن يرجع اولاد الشيعة عن مذهب أبيهم ثم ان بعض الناس حكى ما نقل من قصة الجارية التي ردها المشتري عن أبي يوسف في شرح الحديث الاول من باب الرد الى الكتاب والسنة ولا عبرة به فانه كثيره السامعة و اما شهرة نصبه فلمعلها كانت بين جماعة كان ابو علي يتردد اليهم والا فلم تكن تغني على ابن داود والعلامة رحمهما الله و اما ود شهادة جماعة من اصحاب الصادق (ع) فقير ثابت بل نسب ذلك في بعض الروايات الى شريك فدعا عليه الصادق (ع) بقوله «شركه الله بشراك من النار» فكانه اشتبهه شريك بابن أبي ليلى في اذهان بعض الرواة لان كليهما كان قاضياً فنسب ما سمعه بعد مدة الى آخر . (ش)

نوراً إلهياً و مصباحاً ربّانياً يشاهد به ما في عالم الملك والمملكة وهذا كما قال بعض أصحاب الحال لمريده : ولتكن أنت حاكماً على الحال لا الحال حاكماً عليك . ( فانّ العلم إذا كثر في قلب رجل لا يحتمله ) أي يعجز عن احتماله واحتمال ما يتبعه من العمل ويتحير فيه ويضعف عن الإحاطة به و قوله «لا يحتمله» صفة لقلب رجل أو لرجل (قدر الشيطان عليه ) بالاغواء والوسوسة بالقاء الشبهات عليه فيما علمه و في العمل به، و ذلك لأنّ الرجل إذا تحير في العلوم ولم يعرف حقيقتها وحقيقتها كان اقتدار الشيطان على تشكيكها وفي العمل بها أكثر وأعظم من اقتداره على غيره والشرط والجزاء في محلّ الرّفْع على أنّه خبر أنّ ، ولما كان هنا مظنة شكاية بأنّ مخاصمة الشيطان و كيدته لا يمكن دفعها مع العلم القليل الذي يتسّع له القلب فإنّه يشكّك ويخاصم في تلك الحالة أيضاً كما أنّه يشكّك و يخاصم في حال الاستكثار منه الذي لا يتسّع القلب لاحتماله أشار عليه السلام إلى أنّ مخاصمة الشيطان لأصل لها و يمكن لكم رفعها بعلوم يقينية و معارف قطعية وإن كانت قليلة بقوله ( فإذا خاصمكم الشيطان ) في أصول العقائد و فروعها ( فاقبلوا عليه بما تعرفون فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ) إذ كيدته واعتماده على شيء أضعف شيء و أو هنه عند من له أدنى معرفة و أدون تمييز فلا تبالوا به ولا تخافوه و أقبلوا عليه بما تعرفون من العلوم المعتمدة في أصل الإيمان فإنّ أدنى المعرفة يكفي لدفعه ، و فيه ترغيب في محاربته وتشجيع على مقاتلته و تبشير بالغلبة عليه ( قلت وما الذي نعرفه ) حتّى نخاصمه به ، و فيه استقلال للمعرفة التي يقع بها النخاصم أو استفهام عنها ( قال : خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله في أنفسكم أو في خلق السموات والأرضين وما فيها من الأجرام العلوية والسفلية والمعادن الأرضية وغيرها و في تصديق النبيّ بالمعجزات و الوصيّ بالكرامات وهذا القدر من المعرفة التي هي كالأمر الضروريّ لحصوله بالمشاهدة لمن له أدنى تمييز كاف لمخاصمته ودفع كيدته و من تأمل يعلم أنّ هذا التعليم الذي صدر من معدن العلم النبويّ حقٌّ و صدق لأنّ كيد الشيطان إمّا متعلّق بأحوال المبدء و المعاد أو

المعاش أو غير ذلك من الأمور الدنيوية وكل ذلك يمكن دفعه بالنظر إلى آثار القدرة الكاملة القاهرة على جميع الممكنات.

## باب

(المستأكل بعلمه والمباهى به)

في الصحاح يقال : فلان ذوا كل إذا كان ذا خطر من الدنيا و رزق واسع و  
المأكل الكسب و فلان يستأكل الضعفاء أي يأخذ أموالهم والمراد من يجعل العلم  
آلة لأكله أموال الناس و يتخذ رأس مال يأكل منه و يتوسّع به في معاشه (١).

(١) فإن قيل : وضع كثير من العلوم ونبذ فيها الحوائج الدنياء ولا يتعلمها أحد إلا للتوسع  
في المعاش كالطب والحساب والادب والرياضيات وإن كان قد يستفاد منها في العلوم  
الدنيية فهل يحرم تعلمها بقصد الدنيا قلنا العلم المبحوث عنه في الحديث و الذي يتبادر  
الذهن إليه من الروايات هو علم الدين وهو الذي يحرم التوسل به إلى الدنيا لا الذي وضع  
للدنيا ، و علم الدنيا أيضاً يجب أن لا يكون مقروناً بالحرص والتهمة وعدم التمييز  
بين الحلال والحرام و بالجملة العلوم المتعلقة بالدنيا ليست محرمة ولا مرغوباً عنها ولا  
يحرم طلبها الدنيا والمعاش بها باعندال ولكن ليست مما بحث لترويجها الانبياء . فإن قيل  
دوى في الحديث النبوى كما مر ان علم ماسوى الكتاب والسنة فضل قلنا لا يدل الفضل  
على الحرمة بل المراد أن الفرض الواجب على كل أحد هو علم الدين اذ يحتاج إليه  
القروى والبدوى والمتوحش والصمدن والطبيب والمهندس وكل ذى صنعة في صنعه  
بمنزلة السنة الضرورية كالهوا والماء لحيوة الحيوان ، واما سائر العلوم فتغل وزيادة  
ليس احتياج الانسان اليه الا كاحتياجه في حياته الى التجملات وما يفيد في وقت دون وقت و  
بعضهم دون بعض و بذلك يندفع اعتراض الملاحدة على دين الاسلام بأن نبههم حصر العلم  
في القرآن والحديث ومنع من هذه العلوم التي اغترعها البشر وقال : انها فضل فانه  
(من) لم يمنع منها بل جعل المهم علم الدين وجعلها بعده مرتبة ولو كان علم الدنيا اهم  
لبحث بها الانبياء . (ش)

## ((الاصل))

١- «محمد بن يحيى» عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن «  
 أبيه جميعاً» ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عباس ، عن  
 وسليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : «منهومان»  
 «لا يشبعان طالب دنيا و طالب علم فمن اقصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم»  
 «و من تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب أو يرجع و من أخذ العلم من  
 «أهله و عمل بعلمه نجا و من أراد به الدنيا فهي خطه».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه  
 جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عباس ، عن سليم  
 ابن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : «منهومان لا يشبعان»  
 المنهومان من النهم بالتحريك و هو إفراط الشهوة في الطعام و أن لا يمتلي عن الأكل  
 ولا يشبع ، نهم كفرح و عنى فهو نومٌ ونهمٌ ومنهومٌ أي به جوع شديد وشهوة مفرطة  
 في الأكل لا من النهم بفتح النون و سكون الهاء و هو بلوغ النهمة في الأمر و  
 الولوع به لأن «لا يشبعان» لا يناسبه كثيراً والمراد بالمنهومان طالب دنيا و طالب  
 علم كما وقع التفسير بهما على سبيل التوسّع ففيه استعارة تحقيقية وترشيح بذكر  
 ما يلائم المشبه به و هو «لا يشبعان» (طالب دنيا) زائداً على قدر الحاجة والكفاف  
 لأن من طلب الدنيا زائداً على قدر الحاجة والكفاف كان ذلك لشدة حرصه على  
 جمع زخارفها و طول أمله في تحصيل ما ينصوّر منها و كمال محبته لها بنفسها ،  
 فهو منهوم لا يشبع يتناول مرتبة من مراتبها بل كلما حصلت له مرتبة اقضى  
 الحرص و طول الأمل تناول مرتبة أخرى فوقها و هكذا دائماً إلى أن يموت جوعاً  
 ( و طالب علم ) لأن ساحة العلوم أوسع من أن يحول حولها عقول البشر و شامخ

المعارف أرفع من أن يطير فوقها طائر النظر كما دلّ عليه قوله تعالى «وفوق كل ذي علم عليم» فكأن من طلب العلم لتكميل النفس بما يمكن لها من الكمالات فهو منهموم لا يشبع بتناول مرتبة من مراتبه ، بل كلما حصلت له مرتبة يستعدّ لتناول أخرى و هكذا دائماً إلى أن يتناول المرتبة التي هي غاية المراتب الممكنة له ، ثم كل واحد منهما ينقسم إلى قسمين أحدهما سالم والآخر خاسر هالك. أمّا الأول فلا نته إن طلب الدنيا من الوجوه المشروعة فهو سالم وإن طلبها من غيرها فهو هالك وإليهما أشار بقوله (فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم) أي من اقتصر من تحصيل الدنيا على طريق واكتساب أحله الله له سلم من آفات الدنيا وعقوبات الآخرة وإن كان فيه شهوة وميل إليها لأنّ جمع الدنيا من ممرّ الحلال حلال لا عقوبة فيه (و من تناولها من غير حلّها) أي من غير الطرق التي أحلّ الله له الاكتساب منها كالغصب والنهب والسرقة والكذب إلى غير ذلك من الطرق المذمومة هلك لاستحقاقه العقوبة والعذاب بخروجه عن طريق العدل في الاكتساب (إلا أن يتوب) إلى الله تعالى بالتندّم على ما فعل. والعزم على عدم العود إلى مثله ، فإنّه تعالى يقبل التوبة عن عبادة وينجيهم من الهلاك إن وقع الظلم في حقّه (أو يراجع) إلى من ظلمه ويرضيه إن وقع الظلم في حقّ الناس ، و يحتمل أن يكون التريد من الرأوي ، و يبعد أن يكون أو بمعنى الواو للتفسير ، و قيل : يراجع على البناء للمفعول يعني إلا يراجع الله بنفسه و ينجيه من الهلاك بدون توبته بمجرد التفضّل، أو على البناء للفعل يعني إلا أن يراجع الله ذلك المتناول من غير الحلّ و يكون كثير المراجعة إليه سبحانه بالطاعات وترك أكثر الكبائر من المعاصي فيرجع الله عليه بفضلّه لاستحقاقه له بكثرة المراجعة إلى الله تعالى فينجيه من الهلاك ، و أمّا الثاني فلا نته إن طلب العلم من أهله وعمل به لقصد التقرب من الله تعالى و طلب علوّ الدّرجة في الآخرة فهو ناج وإن طلبه للدنيا وجعله آلة للرئاسة فيها و جمع زخارفها فهو هالك وإليهما أشار بقوله (ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجاة) يعني من أخذ العلم من أهل العلم وهو النبيّ والوصي

والتابع لهما في العلم والعمل ولو بوسائط وعمل بما يقتضيه علمه نجاح من العقوبات الأخروية ومن كل ما يمنعه من التقرب من الحضرة الأحدثية وحبسه في سجن الطبيعة البشرية فإنه حينئذ نور ساطع من ساحة القدس وضوء لامع من أفق الحق ليس بينه وبين ما أعد الله للعلماء العاملين حجاب إلا هذه الحياة الفانية (ومن أراد به الدنيا فهي حظته) يعني من أراد بعلمه وإن أخذه من أهله طلب الدنيا وجعله وسيلة إلى جمع زخارفها بالتقرب من الجاهرين والتعزز عند الظالمين وجلب النفع من الفاسقين والتفوق على العالمين فهي حظته ونصيبه وثمره علمه وماله في الآخرة من نصيب لأن الزارع في الدنيا للدنيا يحصد زرعه فيها لا في الآخرة، ويدل على حكم هذين القسمين قوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب».



مركز تحقيق الكتب الإسلامية

### ((الاصل))

٢- «الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث، لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد بن عامر، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة) اسمه سالم بن مكرم الجمال قال الشيخ الطوسي في موضع هو ضعيف (١)

(١) وجه ضعفه أنه كان مع أبي الخطاب ولما أراد السلطان قتله ودخلوا عليه وعلى

اصحابه في المسجد ووضعوا فيهم السيف فخرج أبو خديجة تمارت فتركوه وخرج وسلم

منهم، (ش)

و قال في موضع آخر: هو ثقة. وقال النجاشي: هو ثقة ثقة، و قال العلامة: والوجه عندي التوقف فيما يرويه لنعارض الأقوال فيه (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب) إما مطلقاً أو من أجل تحصيل الحديث وهذا تبعد له من الفوز بالرحمة الإلهية والوصول إلى النعمة الأخروية وتوقع ما أعد الله سبحانه لطلبة العلم من المقامات الرفيعة والدرجات العلية لأنه بدّل بسوء اختياره وقلّة اعتباره و غلبة شهوته و ضعف عقيدته النعماء الدائمة الباقية بالزّهات الزائلة الفانية حتى جعل ما هو باعث لطلب الدين و سبب لتحصيل اليقين آلة لطلب الدنيا و رذائلها و سبب لجمع زخارفها و بساطتها فلا جرم صار بتلك المعاملة الرديّة والمعاوضة الشنيعة مجحوباً عن مشاهدة الأنوار الربوبية والفوز بالسعادة الأخروية (و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة) أمّا خير الآخرة فلأنّه لمّا عمل في الدنيا للآخرة وسعى لها سعيها كان سعيه مشكوراً لأنّ الله سبحانه لا يضيع عمل عاملٍ ولديه مزيدٌ و أمّا خير الدنيا فلأنّ فلان رزق الله يأتي عباده طلبوه أو تركوه والعزّة والاعتبار بين الناس تابعان للفضيلة وإن لم يتعلق القصد بهما لأنّ الله تعالى خلق قلوب عباده على تعظيم العلم وأهله وإن لم يكونوا من أهله.

### ((الاصل))

٣- «علي بن إبراهيم عن أبيه» عن القاسم بن محمد الإصبهاني «عن المنقري»  
«عن حفص بن غياث» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا  
«لم يكن له في الآخرة نصيب».

### ((الشرح))

مرّة شرحه مفصلاً في الحديث السابق.



## ((الاصل))

٤- «عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبباً لدُنياه فاتَّهموه على دينكم فإن، كل محبٍ لشيء يحوِّط ما أحب وقال عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فإن، «أو لئلك قطّاع طريق عبادي المريرين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أزع حلاوة، مناجاتي عن قلوبهم».

## ((الشرح))

١- «عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبباً لدُنياه (يعرف محبته لها بميله إليها وثوقه بها واعتماده عليها بحيث لو فاته تألم وجزع ولو أنه نشط وفرح ولا يبالى من أين تأتبه (فاتَّهموه على دينكم) أي اجملوه متهماً على الدين ضعيفاً في اليقين بعيداً عن معرفة حقيقته (١) والأخذ بطريقته واعتقدوا أن كل فعله

(١) ظاهره يدل على عدم جواز تقليد من يحب الدنيا وإن لم يعلم منه الفسق لأن حب الدنيا مظنة له وإن لم يكن بنفسه فسقاً دوجبه ان العدالة و ضدها من الامور الباطنة التي يستر الاطلاع عليها الا بالظن فاذا حصل من بعض العلامات العلم بالعدالة لا يمارضه هذه الامارة المفيدة للظن النوعي وأما اذا اريد اثبات العدالة بالامارات الظنية فحب الدنيا من الامارات المانعة عن حصول الظن بالعدالة وأعلم أن الرجوع الى العالم اما في اصول الدين فللتعلم بالبرهان المناسب للمسائل و اما في الفروع فللتقليد فيها و اما في الاخلاق فللتنخلق بالاخلاق العسنة بالمعاشرة، وتعلم العبادات و التأديب بآداب الدين و تذكر ما يغفل عنه الانسان من الالتزام بملوازم الايمان والتأثر بمواعظ الله و مواعظ اوليائه فان استقرار الايمان واطمئنان القلب بال تكرار (ش)

مطابق لقوله . وكلُّ قوله ناظر إلى أمور الدنيا و فوائدها مائل عن الآخرة و  
 منافعها فلا تتبعوه في أقواله و أعماله ولا تتجالسوه ولا تسألوه فإنَّكم إن جالستموه  
 يردُّكم إلى الدنيا فتكونوا مثله من الخاسرين و إنَّ سالتموه يصدِّكم عن الحقِّ  
 فتكونوا مثله من الهالكين ( فإنَّ كلَّ محبٍّ لشيءٍ يحوط ما أحبَّ ) أي يحفظ  
 و يرعى ما أحبه يقال : حاطه يحوطه حوطاً أي كلاه و رعاء . والحاصل أنَّ هذا العالم  
 يحرس الدنيا و يحفظها و كلُّ من هو كذلك فهو متهم في الدِّين في كلِّ ما يقول  
 و يعمل لأنَّ حبَّ الدنيا و حراسها لا يجمع حبَّ الدِّين و حراسه في قلب  
 واحد إذ ميله إلى أحد المتقابلين يوجب اعراضه عن الآخر كما يرشد إليه قول  
 أمير المؤمنين (عليه السلام) : « فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا (١) » فهذا  
 العالم أيضاً متهم في الدِّين فصَحَّ التعليل ( و قال عليه السلام أوحى الله إلى داود عليه السلام :  
 لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا ) يعني لا تتوسَّل لمعرفة ديني و معرفة ديني  
 والفوز برضواني والدَّخول في جناني والبلوغ إلى شرف إكرامي وإحساني بعالم  
 مفتون أضلَّته الدنيا بهزواتها و أخرجه عن طريق محبَّتي بشهواتها و حبسته عن  
 مشاهدة جلالها بلذاتها ( فيصدُّك عن طريق محبَّتي ) أي يمنعك عن طريق يوصلك  
 إلى محبَّتك أيَّاي و محبَّتي لك و يرغبيك إلى الدنيا و زينتها فتصير مفتوناً بها  
 مثله ( فإنَّ أولئك ) هم المفتونون بالدنيا البعيدون عن الرحمة (قطاع طريق عبادي  
 المرئيين ) لمحبتني الطالبين لكرامتي القاصدين لسبيل مرضاتي فإنَّ أولئك  
 يزينون الدنيا عندهم ، و يرغبونهم إليها قولاً و فعلاً ، و يمنعونهم من الرجوع  
 إلى عالم إلهي و تحرير ربَّاني ولوام يكن أولئك الضالُّون المضلُّون السارقون  
 اسم العلم وزي العلماء ، جالسين في مسند الشرع وداعين المخلوق إلى مفترياتهم لجال  
 الناس إلى أن يجدوا هادياً مسدداً و عالماً مؤيداً ( إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن  
 أنزع حلاوة مناجاني من قلوبهم ) و كيف يكون قلوبهم قابلة لذوق مناجاته وهي  
 مشغولة بغيره ملوثة بحبِّ الدنيا وزينتها مننجسة بفضلة النفاق والعباد مظلمة بظلمة

إضلال العباد ، والنجوى السر بين اثنين يقال نجوته نجوا أي ساررتة و كذلك ناحيته وهو إنما يكون بين المحبين فحلاوة مناجاته تعالى تابعة لمحبتة ولا يوازنها شيء من نعمائه عند الصدق يقين الذين خلصوا من مقتضيات سجيستهم ومشتبهات طبيعتهم وأخذت العناية الأزليّة والسعادة الأبدية زمام قلوبهم فبذلوا المجهود في السير إلى الله ولزوم أوامره ونواهيه وبالغوا في تصفية بواطنهم وصقال ألواح نفوسهم وإلقاء حجب الغفلة وأستار الحياة البدنية عنهم حتى أشرقت عليهم شمس المعارف الإلهية وسالت في أودية قلوبهم مياه المحبة الربانية فأنهم يعدّون نزع حلاوة المناجات من ذائقة قلوبهم طرفة عين من أشد العذاب وإذا كان نزعها أدنى ما يصنع بهؤلاء الظالمين فماذا قدر أعلاه (١) سبحانك نحن عبادك ولاناصر لنا غيرك فانصرنا وثبت أقدامنا على صراطك إنك قريب مجيب.

### ((الاصل))

٥- « عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام »  
« قال : قال رسول الله ﷺ : الفقهاء أمناء الرسل عالم يدخلوا في الدنيا ، قبل يا ،  
« رسول الله : وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : أتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك ،  
فاحذروهم على دينكم ».

### ((الشرح))

(عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام) قال :

(١) ان الانسان يفتن بالدنيا فيكون السعادة عنده جمع المال وتحصيل العباد و التلذذ باللذات الدنيوية ومن كان بهذا غاية غرضه ونهاية مقصوده لا يرى في السير الى الله و المعارف العتقة سعادة ابدا بل ليس تبعه في العلم الالهمال والعباد وان لم يحصل له عد نفسه شقيا محروما ولا يزال محزونا على ماغاته فان كانت له الدنيا شغلته بوجودها وان لم تكن شغلته بعدعها ولا فراغ له للمناجات بل وان توجه الى الله تعالى فليس همه الا الدعاء لطلب المال والعباد. (ش)

رسول الله ﷺ : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل : يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان ) يعني اتباع السلطان الجائر في أقواله وأعماله وأوامره ونواهيه والرُّكون إليه وفعل ما يوجب رضاه ليتوصل به إلى تحصيل الجاه والأموال و يترفع على الأقران والأمثال و يصير مشاراً إليه بين الخواص والعوام و مداراً عليه بين الأوباش واللئام ( فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم ) أي تحرّزوا منهم محافظة على دينكم و استيقظوا من مكرمهم و اغتيالهم (١) و خافوا من كيدهم وإضلالهم فلا تراجموهم ولا تنسأوهم عن العلوم الدنيوية لئلا يردّوكم عن دينكم فتنقلبوا خاسرين. وفيه تحذير على اتّباع أهل البدع والجائرين وتخريف عن الاقتداء بالعلماء الفاسقين لأنّ جورهم على غيرهم أقرب وأولى من جورهم على أنفسهم و من كان بهذه الصفة فهو لا يستحقّ الخلافة النبوية والإمامة الدنيوية والدنيوية

((الاصل))

٦- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن «  
« ربعي بن عبد الله ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم ليباهي

(١) و لعل من يتبع السلطان ومعاشره لم يكن هذا عليه حراماً بل ربما كان واجباً لدفع مظلمة عن مظلوم ولهداية السلطان إلى المذهب الحق وقد ثبت في محمله ان الولاية من قبلهم جائزة ولكن أمر الناس بان يتهموه لعدم علمهم بدخلة امره وكما يمكن ان يكون معاشرته معهم لمصلحة مشروعة راجحة يمكن أن يكون لتعصبل الدنيا و بالجملة هذا مظنة الشر والفساد والكلام فيه كالكلام في حب الدنيا والاقبال عليها فان علم بالفرائض والامارات عدالته و صلاح قصده في معاشره السلطان فهو والا فان اريد الاعتماد على الظن فنفس الاتباع من امارات الفساد وهذه الروايات و أمثالها تدل جواز تقليد اهل عالم المأمون و ان كان التقليد لا يحتاج الى دليل لفظي (ش)

« به العلماء ، أو يعاري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوء ، مقعده »  
« ومن النار إن الرئاسة لاتصلح إلا لأهلها ».

### ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي  
ابن عبدالله ، عن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من طلب العلم لمباهي  
به العلماء ) أي ليفاخر به العلماء ويعلمهم ويتعظم عليهم بمأثرة العلم ومكرمه  
( أو يعاري به السفهاء ) أي يجادل به السفهاء وينازع به الجهلاء الظاهرين في ذي  
الملء والعاجزين عن استعمال القوة الفكرية على نحو ما ينبغي وذلك ليقول  
العوام إنه عالم فاضل ماهر في العلم مبارز في المناظرة غالب في المباحثة وإنما  
ذكر عليه السلام مفاخرته بالنسبة إلى العلماء ومجادلته بالنسبة إلى السفهاء لأن العلماء  
يسكتون إذا بلغ المباحثة إلى حد المجادلة لعلمهم بقيتها فيبقى له المفاخرة  
عليهم بالغبلة والاسكات بخلاف السفهاء فإنهم لا يزالون بالمجادلة ولا يعلمون قبح  
المناقشة والمنازعة فيقولون كما يقولون لا يسكتون تحرجاً عن الإلزام وإن قام  
بينهما القتال والجدال ( أو يصرف به وجوه الناس إليه ) طلباً للحكومة بينهم و  
الرئاسة عليهم وقصداً إلى الغلبة والاشتهار وتحصيلاً للنفوذ والاعتبار ( فليتبوء  
مقعده من النار ) فليهبى ، وليعد منزله من النار يقال تبوأ منزلاً إذا هبأه أو فلينزل  
منزله من النار يقال أيضاً بؤأه الله منزلاً أي أسكنه إياه و تبوأ منزلاً أي نزل  
فيه وسكنه ، وفيه وعيد لمن طلب العلم للأغراض الدنيوية ومنافعها ، وإنما ذكر  
هذه الثلاثة لأن غيرها من الأغراض الفاسدة على تقدير تحققه يعود إليها ، ثم  
أشار إلى التعليل للوعيد المذكور بقوله ( إن الرئاسة لاتصلح إلا لأهلها ) وهم  
الفايزون بالنفوس القدسية والعالمون بالقوانين الشرعية والعاملون بالسياسات المدنية  
والمتصرفون بالملكات العدمية والاحذون بزمام نفوسهم وقواها في سبيل الحق على نحو  
ما يقتضيه البراهين الصحيحة العقلية والنقلية ، وبالجملة إنما تصلح الرئاسة لمن يكون

حكيماً عليماً شجاعاً عفيفاً سخياً عادلاً فهِيماً ذكياً ثابتاً ما كنأ متواضعاً رقيقاً  
 رفيقاً حياً سليماً صبوراً شكوراً قنوعاً ورعاً وقوراً حراً عفواً مؤثراً مسامحاً صديقاً  
 وفيماً شفيقاً مكافياً متودداً متوكللاً عابداً زاهداً موفياً محسناً باراً فايزاً بجميع  
 أسباب الاتصال بالحق مجتنباً عن جميع أسباب الانقطاع عنه فمن اتصف بهذه  
 الفضائل وانقطع عن أضدادها من الرذائل وقعت الألفة بين عقله ونفسه وقواه،  
 فيصير كل ما فيه نوراً إلهياً وتحصل لاجتماع هذه الأنوار هيئة نورانية يشاهد  
 بها ما في عالم الملك والملكوت وينتظم بها نظام أحواله ويستحق الخلافة الإلهية  
 والرئاسة البشرية في عبادته وبلاده ووجوب عليهم الرجوع إليه في أمور الدين  
 والدنيا وأخذ العلوم منه والتسليم لأمره ونهيه والاتباع لقوله وفعله، ومن لم  
 يبلغ إلى هذه الدرجة ولم ينزل في هذه المنزلة والمرتبة وتقلد أمر الرئاسة فهو  
 من الجبوت والطاغوت حسبي الله ونعم الوكيل.

مركزية كبريات

(لروم الحجّة على العالم وتشدّد الامر عليه)

((الاصل))

١- «علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ،  
 » عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا حفص : يغفر للجاهل ،  
 » سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ،

((الشرح))

( علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ،  
 عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون  
 ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد ) إخبار بأنه فديقع المساهلة في حق الجاهل

دون العالم والمقصود أنّه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد لأنّ العرب كثيراً ما يعبر بهذا العدد عن الكثرة ، و يحتمل أن يراد هنا خصوص هذا العدد أيضاً والوجه فيه على التقديرين أنّه قد تقرر في الحكمة العملية أنّ فعل الواحد قد يقع في مقابل أفعال كثير كحسن تدبير صاحب العسكر فإنّه يقع في مقابل محاربتهم ومقاتلتهم جميعاً بل قد يزيد ويغلب على أفعال كثيرة كسوء تدبيره فإنّه يغلب على أفعال العسكر ومقاتلته حتّى أشهم يقتلون به جميعاً وذلك إمّا لقوّة سببه أو لعظمة آثاره المترتبة عليه أو لغير ذلك من الأمور الخارجة عنه ، إذ عرفت هذا فنقول: ذنب العالم في مقابل ذنوب كثيرة من الجاهل وأعظم منها بمراتب لقوّة سببه وعظمة آثاره أمّا الأولى فلأنّ ذنبه منبعث من شدّة شوقه وميله إليه وقوّة عزمه له وشدّة قوّته الشهويّة والغضبّيّة وكمال انقياده وإطاعته لهما حتّى تغلب هذه الأسباب الوهميّة والخياليّة على قوّته النظرية العاقلة العالميّة بالفصح والشاعة وتعمى بصيرتها فسبب ذنبه أعظم من سبب ذنب الجاهل إذ الجاهل يكفيه أدنى سبب لعدم المعارض ، وأمّا الثانية فلأنّ أثر ذنبه وهو مخالفة الباري المعروف عنده بصفاته وقدرته وجبروته وغلبته وغضبه وعلمه بجميع المعلومات كليّتهما وجزئيّتهما إلى غير ذلك من آثاره سبحانه أعظم جدّاً من أثر ذنب الجاهل لأنّه لم يعرفه سبحانه مثل معرفة العالم وإنّما سمع شيئاً ولم يعرف حقيقة ، وإذا تفاوتت الأسباب والآثار قوّة وضعفاً تفاوتت الأفعال أيضاً لذلك فهذا الاعتبار ذنب العالم يقابل ذنوباً كثيرة من الجاهل .

### ((الاصل))

٢ - « و بهذا الاسناد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال : عيسى ابن »

« مريم علي نبينا وآله وعليه السلام : ويل لعلماء السوء كيف تلظي »

« عليهم النار » .

## ((الشرح))

( وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال عيسى ابن مريم عليه السلام ويل لعلماء السوء ) الويل كلمة عذاب تقول ويل لزيد وويلاً لزيد بالرفع و النصب فالرفع على الابتداء والنصب على إضمار الفعل ، هذا إذا لم تضافه فإذا أضفته مثل ويله وويلك فليس إلا النصب لأنك لو رفعتَه فليس له خبرٌ ؛ وقيل: الويل وادفي جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت عن حره ، والسوء بالفتح مصدر يقال : ساء يسوؤه سوءاً نقبض سره و بالضم الاسم تقول : هذا رجل سوء ، بالاضافة ، ثم تدخل عليه الألف واللام وتقول: هذا رجل السوء وقال الأخفش : ولا يقال : الرجل السوء ويقال: الحق اليقين و حق اليقين لأن السوء بالرجل واليقين هو الحق ، وقال: أيضاً لا يقال: هذا رجل السوء بالضم فعلى هذا ينبغي أن يقرأ لعلماء السوء بالاضافة والفتح وما وجد في بعض النسخ لعلماء السوء على التعريف والوصف فكأنه سهو عن النسخ ، وقد يوجه بأن التركيب ليس من باب التوصيف بل من باب إضافة العامل إلى المعمول مثل الضارب الرجل باعتبار تعلق علم العالم بالسوء كتعلق ضارب الضارب بالرجل ، وفيه أن المقصود من العلماء باعتبار اتصافهم بالسوء لا باعتبار علمهم به ، والقول بأن التركيب وإن كان من باب الإضافة لكنه هنا في معنى التوصيف أي المضاف موصوف بالمضاف إليه لا يخلو عن شيء لأن التركيب الإضافي من حيث الإضافة وملاحظتها لا يدل على اتصاف المضاف بالمضاف إليه وإرادة الاتصاف بدون دلالة التركيب لا يجدي نفعا فليتأمل ( كيف تُلطى عليهم النار ) أي كيف تضطرم وتلتهب عليهم النار وتُلطى أصله تُلطى حذفت إحدى التائين للتخفيف من لطي وهو اسم النار و اسم من أسماء جهنم أيضاً لا ينصرف للعلمية والتأنيث وكيف ليس الاستعلام عن حالهم بل للاعلام بشنائعها وفضايعها وشدايدها بحيث لا يمكن تصوُّرها ثم الظاهر أن المراد بالنار معناها الحقيقي ويمكن أن يراد بها نار ألم الفراق بعد المقارقة عن الدنيا وانكشاف قبح السوء و آثاره على سبيل الاستعارة التحقيقية و



الترجيح لأنّ الألم من باب الإدراك و كلما كان الإدراك أقوى و أشدّ كان الألم كذلك ولا ريب في أنّ إدراك العالم لشدايد الفراق أقوى من إدراك الجاهل لها فلذلك كان النهاب نار الفراق على العالم أعظم و أشدّ منه على الجاهل.

### ((الاصل))

٣- «على بن إبراهيم، عن أبيه؛ و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن «  
«شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله «  
«عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا - وأشار بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبة ثم،  
«قرأ: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة».

### ((الشرح))

(على بن إبراهيم، عن أبيه؛ و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا) النفس بالتحريك واحد الأنفاس و هو ما يخرج من الحيّ حال التنفّس و بالتسكين الروح و كلاهما مناسب (و أشار بيده إلى حلقه) يعنى قبل معاينة عالم الغيب قريباً من انقطاع زمان التكليف متصلاً به (لم يكن للعالم توبة) لتشديد الأمر عليه و عدم المساهلة معه لتفريطه في مقتضى علمه فلا عذر له بخلاف الجاهل فانه يقبل توبته حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الأمور و قبول توبته في هذا الوقت من جملتها ويدلّ على هذا التفصيل ما يأتي (١) في باب ما أعطى الله تعالى آدم عليه السلام وقت التوبة و عن على بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا بلغت النفس ههنا و أهوى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة» و يبعد أن يراد بالعالم العالم بموته و بالجاهل الجاهل به كما زعم، و قيل: الفرق بينهما أنّ ذنوب العالم أمور باطنية و صفات قلبية و ملكات رديّة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل بل لابدّ من

مرور زمان يتبدل سيئاته إلى الحسنات بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فإنهم من الأعمال البدنية والأحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب و باطن الروح فيمكن محوها في لحظة (ثم قرأ إنما التوبة على الله للذين يعلمون السوء بجهالة) بعده « ثم ينوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » يعنى قبول التوبة واجب على الله (١) للذين يعلمون السيئات جاهلين أو متلبسين بالجهالة ثم ينوبون من زمان قريب بزمان حضور الموت ومعاينة أمر الآخرة ثم أكد ذلك الحكم وأخبر بالوفاء بوعده المستفاد من قوله : « وإنما التوبة » فقال : « فأولئك يتوب الله عليهم » أي يقبل توبتهم « وكان الله عليماً » بإخلاصهم بالتوبة « حكيماً » لا يعذب الثائب . والاستشهاد في قوله « بجهالة » فإنه يفهم منه أن قبول التوبة في هذا الوقت القريب من الموت للجاهل دون العالم وإلا لما كان لذكر الجهالة فائدة وأما قبول التوبة قبل هذا الوقت فغير مختص بالجاهل لقيام الأدلة على قبولها من العالم أيضاً ، ومما قررنا ظهراً ودفاعاً ما نقل عن الفاضل الشوشطري من أن في هذا الاستشهاد يعني الاستشهاد بالآية شيئاً ولعله ليس من الإمام (عليه السلام) أو يكون له معنى آخر غير ما نفهمه انتهى فليأمل.

### ((الاصل))

٤- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن »

(١) والحق عندنا ان قبول التوبة تفضل من الله تعالى وليس بواجب ولو كان واجباً لم يتأخر قبوله عن « الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » لوجود المناط قبله فندروى في بعض الروايات أنه لم يقبل توبتهم الا بعد سبعة عشر يوماً إلا أن رحمة الله اختصت ان يتفضل على الامة المرحومة في غالب الامر على قبول توبتهم ، وأيضاً لو كان واجبا فلا لم يكن فرق في الوجوب بين هذه الامة والامم السالفة ولا يمكن قبول توبة بعض الاشقياء ، فراجع شرح التجريد و سائر كتب الكلام وذكرنا في حواشى مجمع البيان و بعض كتب التفسير ما يتعلق بذلك. (ش)

« المنضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فكذبوا فيها هم والفاون » قال : هم قوم ، وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه إلى غيره ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ) هو الحسين ابن سعيد بن مهران الأهوازي مولى علي بن الحسين عليه السلام فقيه جليل القدر (١) ( عن المنضر بن سويد ) كوفي ثقة صحيح الحديث ( عن يحيى الحلبي ) هو يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي كانت تجارته إلى جلب فنسب إليه و هو كوفي ثقة ثقة صحيح الحديث ( عن أبي سعيد المكاربي ) اسمه هشام بن حيّان الكوفي لم يذمه أحد من أصحاب الرجال وليس في كتبهم أيضاً مدحه وقيل : في روايه الحلبي و هو صحيح الحديث عنه دلالة على كونه ممدوحاً ولا يخفى ما فيه ( عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فكذبوا فيها هم والفاون » ) في الصحاح كُتِبَ لوجه أي صرعه فأكب هو على وجهه و كبكه أي كبّه و منه قوله تعالى « فكذبوا فيها هم والفاون » وقال القاضي الكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من ألقى في النار منكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها ، والفاون أي الضالون الخايبون من الغي وهو الضلال والخيبة عطف على ضمير الجمع المتصل لتأكيد المنفصل ( قال : هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم )

(١) يعني ان مهران كان مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وحسين بن سعيد هذا فقيه صنف ثلاثين كتاباً عنها النجاشي وهو في الشيعة معاصر للبخاري ومسلم وكان كتبه مشهورة بين اصلائنا نظير الصحيحين وكان أخوه الحسن مشاركا معه في التصنيف والذي يظهر من النجاشي انه كان في نسخة كتبه بعض الاختلاف والمعتمد هو نسخة أحمد بن محمد ابن عيسى وروايته قال : فيجب أن يروى كل نسخة من هذا بما رواه صاحبها فقط ولا يعمل رواية ولا نسخة على نسخة لثلاث يقع فيه اختلاف (ش)

أي ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المائلين إلى الدنيا و لذاتها و التابعين للنفس الأمارة و شهواتها الذين وصفوا عدلاً أي نواميس الهيئة و شرايع نبوية و يبتنوه للناس بالسنتهم و إطلاق العدل عليها شائع في الحكمة العملية لأنها تأمر بالوسط الذي هو صراط الحق و تنهى عن الجور الذي هو سلوك أحد طرفي الإفراط والتفريط ، و من زعم أن هذا التفسير أولى من تفسير المفسرين لهم بالآلهة و عبدتهم لأن ضمير الجمع للعقلاء بخلاف قوله تعالى « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » لجواز أن يكون و ما تعبدون أصناماً آلهة ورد عليه أنه لامنافاة بين التفسيرين لأن إطلاق الآلهة على العلماء شرعاً باعتبار الطساعة و الانقياد لهم في أفعالهم و أعمالهم والاستماع إلى أقوالهم شائع وقد دل عليه قوله تعالى « و اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » و دللت عليه الروايات المعتبرة ( ثم خالفوه إلى غيره ) أي ثم خالفوا العدل لعدم استقراره في قلوبهم و مالوا إلى الجور و اتبعوا القوة الوهمية و النفس الأمارة و مشتبهاتهم و اقتفوا القوة الشهوية و القوة العصبية و مقتضياتها و هؤلاء أشباه العلماء و ليسوا بمتصفين بالعلم و الحكمة حقيقة لأن العلم مفرون بالعمل كما مر مراراً ، و لذلك قال سقراط (١) إذا أقبلت الحكمة خدعت الشهوات العقول فإذا أدبرت خدعت العقول الشهوات ، و قال المحقق الطوسي: قد يصدر من بعض أقوال شبيهة بأقوال العلماء و الحكماء مع أنه ليس بعالم و لا حكيم قطعاً لعدم اتصاف نفسه بمعنى العلم و الحكمة فإن من الناس من يجمع مسائل العلوم و يحفظها و يحفظ نكاتها و دقايقها التي

(١) نسك بقول سقراط وهو استناد افلاطون بل هو الدؤس للحكمة الالهية

بعد أن كان اليونانيون معتنين غالباً بالطبيعيات و الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخفها ، سواء كان صاحبها يونانياً أو بابلياً أو مصرياً بشرط أن لا يقلدهم من غير دليل ، و لا يتوهم حرمة تعلم الحكمة اذ نظر فيها و اتقنها كثير من علمائنا مما لا يطعن فيهم كالمسيد الداماد و نصير الدين الطوسي و آقا حسين الغوانسارى وابنه آقا جمال الدين وغيرهم قدس الله اسرارهم . (ش)

أخذها بطريق التقليد و يؤدّيها إلى غيره في المحاورات و المناظرات على وجه  
 يتمجّب منه المـ. تتمعون و يحملون ذلك على وفور علمه و كمال فضله و هو فاقده  
 في نفس الأمر لثمرة العلم و فائدة الحكمة أغنى و ثوق النفس و برد اليقين وليس  
 حاصل فوائده و خلاصة عقائده إلا التشكك و الحيرة و مثله في تقرير العلوم مثل  
 بعض الحيوانات في حكاية أفعال الإنسان و مثل الأطفال في التشبّه بأفعال البالغ.  
 فأفعاله و آثاره شبيهة بأفعال العلماء و آثارهم و قلبه مباين لقلوبهم ثم تكون مصدر  
 العلم و الحكمة هو النفس دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم و بين العالم الربّاني و  
 هو الحكيم العادل الذي أشرقت نفسه بأشراق الحكمة الإلهية و تنوّر قلبه  
 بأنوار العلوم الربّانية و وقع التعديل في قواه الظاهرية و الباطنية و التقويم في  
 أفعاله و أحواله و أقواله الصادرة منه بحيث لا يخالف بعضها بعضاً و يطابق ظاهره باطنه و هو  
 الذي ينطق بالحقّ و يعمل به و يدمو إليه ، و أمّا المتشبه به فلعدم تأثر ذهنه  
 بالحكمة و عدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوباً في الشهوات ، خادماً للنفس  
 الدّاعية إلى اللذات فغاية همّه الدّنيا و ما فيها و نهاية جهده طلب زخارف الفانية  
 بما يظهر منه الكمال و غيره و هكذا حاله إلى أن يموت فيغرق في سوء أعماله و  
 قبح آثاره . و ما نقلناه منه رحمه الله أخذناه في مواضع من كلامه ، و الله ولي  
 التوفيق و إليه هداية الطريق.

## (باب النوادر)

### ((الاصل))

- ١- « عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ،  
 « رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة فانّها  
 « تكلّ كما تكلّ الأبدان » .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري رفعه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : روّ حوا أنفسكم) الترويح راحت دادن و خوش بو کردن (ببديع الحكمة) أي بالحكمة البديعة المجددة يعني يعلم تارة والحكمة في ألسنة الشرع العلم النافع في الآخرة ، وقد تطلق على ما هو أعم من ذلك (فأنها تكل) بمزاولتها بعض العلوم و عكوفها عليه والكلال الضعف و الأعياء (كما تكل الأبدان) من الحركات المتعاقبة من باب واحد ، وفيه أمر بالمراوحة بين أنواع الحكمة والعلوم بأن يطلب هذا تارة و ذلك أخرى لا رتياح النفس و نشاطها لأن لكل جديد لذّة ، وهذا من جملة آداب التعلّم كما أشار إليه بعض الأفاضل في آداب المتعلّمين و لهذا الحديث و أمثاله مثل قوله عليه السلام : «إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرايف الحكم (١)» و قوله عليه السلام : «روّ حوا القلوب و ابتغوا لها طرف الحكمة فأنها تملّ كما تملّ الأبدان» محمول آخر أوجه و أحسن مما ذكرناه ولا بدّ لبيانته من تقديم مبدئية وهي أنّه لما كانت الغاية من وجود الخلق هي العبادة له تعالى كما قال عزّ سلطانه «وما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون» وكانت العبادة لا تتحصّل إلّا بالعلم و كان المقصود منهما هو الوصول إلى جناب عزّته في حظاير قدسه بأجنحة الكمال كان ذلك هو الغاية لخلق الانسان المطلوب منه والمأمور بالتوجّه والسير إليها بوجهه الحقيقي فإن سعى لها سعيها ولم يحصل له فتور و كلال أدركها وفاز بحلول جنّات النعيم و إن قصر في طلبها وانحرف عن الصراط المستقيم كان من الهالكين وكانت غايته النار فدخلها مع الدّاخلين فقد ظهر أنّ غاية كلّ إنسان أمامه وهم يسرون إليها و واجدون لها إذا عرفت هذا فنقول : كما أنّ الأبدان في هذا العالم المحسوس يطرأ عليه الضعف والكلال بتوارد الأمراض البدنيّة والأسقام الحسيّة فيمنعها عن

الأفعال المخصوصة بها والحركات الناشئة منها ولا بد لتعديلها وتصحيحها وتقويمها وإرجاعها إلى الصحة من معالجات طبية واستعمال أغذية وأدوية مناسبة كذلك النفس طره عليها في السير إلى الله والوصول إلى حضرة والفوز بكرامته والبلوغ إلى الغاية المذكورة كلال و ملال و أمراض مانعة لها عن تحصيل هذه المطالب بعضها ينشأ من استنعارها ألم الجهل وبعضها من استنعارها ألم الخوف أما الأول فلان الجهل البسيط لازم لها غير منفك عنها كما يرشد إليه قوله تعالى «فوق كل ذي علم عليم» فهي وإن كانت صحيحة من وجه، غلبه كليله من وجه آخر، وأما الثاني فلأنها وإن بالغت في بذل الجهد في لزوم أوامر الله ونواهيه والصفية عن الأدناس وإلقاء حجب الغفلة واستار الهيئة البدنية لكنها ما دامت في هذه الأبدان فهي في أعطية من حياتها وحجب من أسرارها وإن رقت تلك الحجب وضعت تلك الأعطية وإنما تنخلص من شوائب تلك الحجب والأعطية وظلماتها بالخلاص من هذه الأبدان إذ حينئذ تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً فتكون مشاهدة بعين اليقين ما أعد لها من خير وشر بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فأما قبل المفارقة فإن حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الأمور كما هي وإن حصلت على اعتقاد جازم برهاني أو نوع من المكاشفة الممكنة كما في حق أولياء الله إلا أن ذلك الوقوف كالمشاهدة لأنها مشاهدة حقيقة خالصة إذ لا ينشك عن شائبة الوهم والخيال إذا كانت حالها قبل المفارقة هكذا فهي دائماً كليله غلبه من مرض الهم والخوف من سقوطها عن مدارج الحق ومن تحملها ما لا يحتاج إليه من الأعمال والعقائد أو ما يليق بديعته ومن انتكاسها وانعكاسها بسبب غلبة العدو وقطاع الطريق ومن الرجوع إلى شهوات الدنيا بسبب تدليسات القوى الداعية إليها ومن انقطاع زادها الروحاني ومن عمي بصيرتها عن مشاهدة اللطف الرباني ومن موتها بسبب استيلاء مرض الجهل فهي دائماً في كلال فلا بد من أمدادها وترويحها وتصحيحها بمعالجات حكمية واستعمال أغذية وأدوية روحانية بأن يطلب لها من طرايف الحكمة وحديثها ما يعجبها ومن لطايف العلوم وجديدها ما ينشطها ومن شرايف المعارف وسديدها ما يحركها ويشفيها من هذه الأمراض

والآلام و من طرايف الحكمة ما في هذا الكتاب من المواعظ والنصائح (١) فطوبى لمن جعلها مفتاح قلبه ومصباح لبه و ويل لمن اتخذها ظهرياً و نبذها من ورائه نسباً منسياً و هذا أي ارتياح النفس بطرايف الحكمة وبدايعها اذا كانت النفس قابلة للعروج إلى المقامات العالية مستعدة لاكتساب الفيوضات الالهية متحلية بحلية العلوم والفضائل متخلية عن الشرور و الرذائل فانها اذا كانت بهذه المنزلة تلتذ بادراك طرايف الحكمة و حقايقها و نيل لطايف العلوم و دقايقها و أمّا النفوس المعطلة الخالية عن شوايب الفضيلة كنفوس الأوباش والأوغام فانها تستنكف من استشمام نسائم العلوم و يأخذ أنف نفسه من ريح شاميهها بل تزداد مرضها أو تموت فجأة لو استمع إلى خبر صحيح و أثر صريح و لو أردت أن تحيها فاقراء على سمعها زخارف الأقاويل و قبایع الأباطيل و حكايات السارقين و روايات الفاسقين والأقوال الواصفة للدنيا و باطلها الثني تنفّر عن الآخرة و تجذب عن الأفق الأعلى فانها تستريح بها و تستمتع إليها و تنشط منها كنشاط العطشان من شرب الماء و تهز كاهن از الأرض من مطر السماء .

(١) أشار بهذا الكتاب الى كتاب الكافي أو الى هذا الشرح و ليس المراد من الطرائف التي أمر بها في الحديث الحكايات الكاذبة والنقص المخترعة وهزليات الاشعار التي يشاقها العامة ولا يملون منها كحكايات الف ليلة و ليلة بل ما يكون طريفاً و منشطاً و معذك مشتملاً على عبرة و حكمة أو ما يفيد فائدة ما كالأشعار و الحكايات الموضوعة على السنة الحيوانات و كتب السباحة و تواريخ البلدان و أمثال ذلك و من أحسن المجاميع في ذلك كتاب الكشكول للشيخ بهاء الدين عليه الرحمة و جرب كثيراً أن من يهتم بشيء واحد و يصرف فكره فيه فقط ولا يتجاوز إلى غيره كمن يصرف عمره في كتاب واحد من الأصول والكلام والنحو ولا يتنوع ولا ينظر في الطرائف أنه يتبدل و ينجمد ولا يفيد فائدة علمية كثيرة و اما علم الحديث والقرآن فهو متنوع بنفسه و مشتمل على طرائف الحكم (ش)



## ((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري »  
 « عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي »  
 « شعيب العرقوفي » ، عن شعيب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «  
 » كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب العلم ! إن العلم ذو فضائل كثيرة : «  
 » فرأسه التواضع و عينه البراءة من الحسد و أذنه الفهم و لسانه الصدق و حفظه «  
 » الفحص و قلبه حسن النية و عقله معرفة الأشياء والأمر و يده الرحمة و «  
 » رجله زيارة العلماء و همته السلامة و حكمته الورع و مستقره النجاة وقائده «  
 » العافية و مركبه الوفاء و سلاحه لين الكلمة و سيفه الرضا و قوسه المداراة و «  
 » جيشه مجاورة العلماء و ماله الأدب و ذخيرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف «  
 » و مأواه الموادعة و دليله الهدى و رفيقه محبة الأخيار .

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن  
 عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبي منصور ، عن عروة بن أخي شعيب العرقوفي ،  
 عن شعيب) وهو العرقوفي أبو يعقوب ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم عين ثقة  
 (عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : يا طالب  
 العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة) نسبهم هاهنا أن العلم إذا لم يكن معه هذه الفضائل التي  
 بها يظهر آثاره فهو ليس بعلم حقيقة ولا يعد صاحبه عالماً وقد تصور العلم مجسماً  
 و شبهه بإنسان ذي اقتدار و انتزع منه ما يشبه بما يحتاج إليه ذلك الإنسان ففي  
 اقتداره وإظهار آثاره مثل الرأس والعين والأذن واللسان إلى غير ذلك مما ذكره  
 في الحديث ، وبالجملة أخذ العلم شخصاً روحانياً له أعضاء وقوى و صفات كلها  
 روحانية بعضها بمنزلة الأعضاء الظاهرة للإنسان كالذكورات ، و بعضها بمنزلة

الصفات الباطنة مثل الحفظ والعقل والهمة والحكمة. وأطلق هذه الألفاظ الموضوعة لما في الإنسان على ما اعتبره في العلم ترشيحاً أو تخيلاً أو تمثيلاً أو تشبيهاً لأجل مناسبة إيجادها الماهر في العربية كل ذلك لزيادة الإيضاح والنقيرير (فرأسه التواضع) أي التخصع والتذلل لله تعالى وإعباده شبه التواضع بالرأس لأن الرأس رئيس أعضاء الإنسان لأنه محل لأكثر القوى البشرية فلذلك ينتفي وجوده بانفائه وكذلك التواضع أعظم فضائل العلم لأن التعليم والتعلم والتمدّن والتعاون والارتقاء إلى عالم القدس الذي هو المقصود من العلم لا يتحقق بدونه فالعلم المنفك عنه التواضع والمتصف بصفة الكبر والتجبر ليس بعلم حقيقة بل الجهل أشرف (وعينه البراءة من الحسد) إذ كما أن العين آلة لمشاهدة المبصرات كذلك البراءة من الحسد آلة لإدراك المعقولات وحفظها فإن الحسد يأكلها كما تأكل النار الحطب وسر ذلك أن الحسد عبارة عن فرط حرص رجل على امتياز في جميع الفوائد والمقننات من أبناء جنسه وشدة اهتمامه على إزالتها من غيره وجذبها إلى نفسه وهذه رديلة عظيمة سببها مركب من الجهل والشرة لأن اجتماع الخيرات كلها في شخص واحد محال وعلى تقدير الامكان لا يتصور انتفاعه به فجعله بتلك الحالة وإفراط الشرة يحوّل الحسد ، ثم لما كان مطلوبه ممنوع الوجود فهو دائماً في هم وغم وحزن وألم على فواته حتى يبلغ ذلك إلى حد يمنع من تصوّر غير مطلوبه المحال ويوجب ذلك من انمحاء ما في قلبه من الصور العلمية الحاصلة وعمية بصيرته من مشاهدة غيرها ، وأيضاً من جملة الخيرات وأعظمها هو العلم والحسد يمنعه من تعليم غيره لأنه لا يقدر أن يرى حصول خير و نعمة لغيره و ظاهر أن تعليم العلوم وتكرارها يورث ملكة للحاصل و جلباً لغير الحاصل فإذا منع حسده من التعليم سلب عنه الحاصل و منع من مشاهدة غير الحاصل ( وأذنه الفهم ) لما شبه العلم بالإنسان الكامل في احتياجه إلى الأمور المذكورة لنمشية أمره وتكميل نظامه أثبت له الأذن فجاءت الاستعارة مكنية و تخيلية إلا أنه تصرف في المشبه وانتزع منه هيئة الفهم وشبهها بالأذن في أن

من خوطب بعلم لا يفهمه فهو بمنزلة من خوطب بلفظ لا يسمعه أو في أن حصول المعارف والنكات والحقايق في قلبه من طريق الفهم كما أن حصول معاني الأخبار والأقوال في قلب الإنسان من طريق الأذن فأطلق لفظ الأذن على تلك الهيئة مجازاً أو يمكن أن يكون إطلاقها على الفهم باعتبار أنه غايتها وعلى التقديرين فهو مؤيد لما ذهب إليه صاحب المفتاح من أن الاستعارة التخيلية مجاز وأما ما ذهب إليه صاحب التلخيص وغيره من أنها حقيقة مستعملة في معناها الأصلي فهذا لا ينطبق عليه إلا بتكلف بعيد جداً ومثل ما ذكرناه في هذه الفقرة يجري في أكثر فقرات هذا الحديث ، ولا يصعب اعتباره فيها لمن هو عارف بالعربية ( ولسانه الصدق ) سمي الصدق لساناً لأن الصدق غايته أو لأنه شبه صدق العلم بمعنى مطابقته للواقع باللسان لأن صدقه يتبع ويغيب كاللسان أو لأن صدقه سبب لزيادته إذا العلوم الحقيقة يتكامل بحسب تكامل الاستعداد وينسب بعضها لحصول بعض آخر كما أن اللسان سبب لزيادة الاقتدار بالوعد والوعيد والأمر والنهي ( وحفظه الفحص ) أي البحث والتفتيش في حقيقة ما حصل وتحصيل ما لم يحصل ، والتعبير عن الحفظ بالفحص تعبير عن المسبب بالسبب بناء على أن العلم ضيد والفحص عنه قيد سبب لبقائه وحفظه ( وقلبه حسن النية ) من باب تسمية الحال باسم المحل أو من باب التشبيه إذ يفسد العلم بفساد النية وعدم خلوصها ولا يترتب عليه ما هو الغرض من وجوده كما أن الرّجل يفسد بفساد قلبه ولا يترتب عليه الآثار المطلوبة من وجوده ( وعقله معرفة الأشياء والأمر ) أي تصوّرها والتصديق بأحوالها على ما هي عليه في نفس الأمر لأن قوام العلم بتلك المعرفة كما أن قوام الإنسان بالعقل ويحتمل أن يكون العلاقة هي السببية ( ويده الرحمة ) على المتعلمين لأن الرحمة وهي الرّقة والنعطف وسيلة لا يصل العلم إلى غيره كما أن اليد وسيلة لا يصل النعمة إلى الغير ( ورجله زيارة العلماء ) لأنه بزيارتهم تقتبس المطالب كما أن الإنسان بالرجل يكتسب المآرب ولولا زيارتهم لما انتقل العلم من صدر إلى آخر كما أنه لولا الرّجل لما انتقل الإنسان من موضع إلى موضع آخر وبالجملة لما شبه العلم بالإنسان

و ليس للعلم رجل حقيقة اعتبر آثار الرجل أعني الزيادة فيه و سمّاها رجلاً إما على سبيل التشبيه أو على سبيل السببية ( و همته السلامة ) من الآفات أو من الجهالات أو من أسباب الانقطاع عنه تعالى أو من إيذاء الناس بالتأخر وغيره كما أن الإنسان الكامل همته ذلك ( و حكمته الورع ) أي التحلي بما يوجب القرب منه سبحانه و التحلي عما يوجب البعد عنه و الاجتناب عن المحظورات و المشبهات كما أن شأن الإنسان الكامل ذلك و قراءة الحكمة بفتح الحاء و الكاف و تفسيرها بحكمة اللجام المانعة من خروج الفرس عن طريقه لا يناسب المقام لأن الحكمة بهذا المعنى لم توجد في المشبه به أعني الإنسان ( و مستقره النجاة ) المستقر المكان و المنزل باعتبار استقرار صاحبه فيه و النجاة مصدر نجوت من كذا أي خلصت منه ، و المقصود أن منزله الذي إذا وصل إليه سكن و استقر فيه نجاته عن شوائب المفسد و تخلصه عن طريق الباطل و المهلك ( و قائده العافية ) أي ما يقوده إلى مستقره و يجرّه إلى نجاته العافية من مرض الجهل و البراءة من طريان النقص والآفات ، و العافية اسم بمعنى المصدر و يوضع موضعه يقال : عافاه الله عافية و هي دفاع الله سوء المكاره ( و مر كبه الوفاء ) أي مر كبه الذي إذا ركبته يوصله إلى مستقره و مقصوده الوفاء بعهد الله تعالى و الايتان بما أمر به و الاجتناب عما نهى عنه شبه الوفاء وهو ضد الغدر و المكر المر كب لأن الوفاء يوصل صاحبه إلى ما منه و مقصوده و هو الفوز بالقرّب منه تعالى و ينجيه من الأهوال و الشدايد الدنيوية و الآخروية و لكل واحد من الوفاء و الغدر و جوه متعددة و موارد متسعة لأنهما يوجدان في العلم و المال و الجاه و المودة و غيرها و شناعة الغدر من أجل الضروريات و لذلك يعترف به من له أدنى شعور ( و سلاحه لين الكلمة ) أي سلاحه الذي به يدفع تعرض المتعرضين له و أبطال المبطلين إيّاه لين الكلمة معهم و التخصّص في القول لهم فإن ذلك يوجب عدم تعرضهم له ، و إنما شبه لين الكلمة بالسلاح وهو آلة الحرب مثل الدرع و السنان و السهام و نحوها لأن كلاً منهما يدفع عن صاحبه

سورة المكاره و شرّ العدو أمّا الأول فبالرفق والاستمالة ، وأمّا الثاني فبالهبة والاستطالة ( و سيفه الرضا ) أي سيفه الذي به يدفع صولة المعاندين له عند ملاقاتهم الرضا بما صدر منهم و عدم تعرّضه لهم فإنه إذا رضي بذلك سلم عن آفاتهم و عن التضجر بجذالهم و مماراتهم أو سيفه الرضا بما آتاه الله تعالى و بالقضاء و القدر لأنّ الرضا به يقطع عنه سورة المشكلات كما أنّ السيف يقطع اتصال المتصلات و لأنّ الرضا سبب لتسخيره الفضائل الروحانية في عالم الأرواح كما أنّ السيف سبب لتسخير الأمير البلاد و العباد في عالم الأشباح ( و قوسه المداراة ) لأنّ صيت حسن الخلق و مداراة الناس و ملايتهم و مساترة عداوتهم يحفظ صاحبها عن شرّ البعيد و القريب و يمنع وصول شرّهم إليه كالقوس ( و جيشه محاورة العلماء ) لأنّ محاورتهم يقويه و يحفظ مسالك قلبه عن توارد عساكر الجهالة (١) كما أنّ الجيش يقوى السّلطان و يحفظ ممالكه عن تسلط الأعداء بالطغيان و العداوة ( و ماله الأدب ) أي ماله الذي به يقوت و يطلب بقاءه و حياته رعاية الأدب مع معلّمه و متعلّمه و سائر الناس و إنّما شبه الأدب بالمال لأنّ الأدب سبب لبقائه و لتألف القلوب و جذبها و مكتسب مثل المال ولو قرء ماله بمعنى مرّجه فالامر ظاهر ( و ذخيرته اجتناب الذنوب ) كما أنّه لا بدّ للإنسان من ذخيرة ليوم حاجته كذلك لا بدّ للعالم من ذخيرة وهي اجتناب الذنوب ليوم فقره و فاقته و هو يوم القيمة ( و زادة المعروف ) الزاد طعام يتخذ للسفر و المعروف ضدّ المنكر و أيضاً العطية و المراد هنا الأعمال الموافقة للقوانين الشرعية يعني كما أنّ للإنسان زاداً يتوسّل به في السفر الجسماني إلى مقاصده و لولاه لهلك و فسد نظامه كذلك للعالم زاد و هو المعروف يتوسّل به في السفر الرّوحاني إلى مقام القرب و لولاه لهلك و فسد ( و مأواه المودعة ) المأوى كل مكان

(١) رد على ما يثوهم بعض الناس من انه يكفي في استنباط الاحكام مطالعة الاحاديث

وفهم مفاد الروايات وذلك لان مراتب الناظرين مختلفة ولا يستغنى الا دون من استشارة من فوقه لذلك ترى المتأخرين وان يلقوا ما يلقوا في الاطلاع على الروايات و دقائق الاصول لم ينالوا معشار ما ناله اساطين العلم كالشهيد والشيخ والعلامة ولا يتجرؤون على الفتوى الا اذا سبقتهم هؤلاء . (ش)

تأوى إليه ليلاً و نهاراً والموادعة المصالحة و يجوز أن يكون من الوداع والمعنى أن منزل العلم هو المصالحة بينه وبين الناس أو بينه وبين الخالق أو الوداع لهذه الدار دون القرار فيها والركون إليها وفي بعض النسخ «وماؤه الموادعة» يعني ما يدفع به عطشه (١) وحرارة قلبه هو المصالحة (و دليله الهدى) كما أن للإنسان المسافر في العالم الجسماني دليلاً لولاه لضل عن سبيله كذلك للعلم في السفر في العالم الرُّوحاني دليل هو الهدى وهو خمسة أنواع الأول اتصاف القوة العقلية بما يتوسل به إلى الاهتداء بالمصالح، والثاني الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد ، والثالث الكتاب الإلهي والرسول والأئمة عليهم السلام ، والرابع انكشاف السرائر الرُّوحانية بالمنام والالهام ، والخامس محو الظلمات المانعة من البلوغ إلى وصاله و ظهور التجليات الموحية للنظر إلى جلاله وكمالهِ ويمكن حمل الهدى هنا على كل واحد من هذه المعاني (ورقيقه محبة الأختيار) كما أنه لا بد للإنسان المسافر في قطع المنازل الجسمانية من رفيق كما روى «الرفيق ثم الطريق» كذلك لا بد للعلم في قطع المنازل الرُّوحانية حتى يبلغ إلى غاية مقصده من رفيق هو محبته للأختيار أو محبة الأختيار له وبينهما تلازم لأن المحبة من الطرفين وهي من أعظم المطالب و أشرف المقاصد وهي أربعة وعشرون فضيلة من فضائل العلم، فمن اتصف بالعلم واتصف علمه بهذه الفضائل فهو عالم رباني وعلمه نور إلهي متصل بنور الحق، مشاهد لعالم التوحيد بعين اليقين، ومن لم يتصف بالعلم أو اتصف به ولم يتصف علمه بشيء من هذه الفضائل فهو جاهل ظالم لنفسه بعيد عن عالم الحق وعلمه جهل و ظلمة يردّه إلى أسفل السافلين و ما بينهما مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت التراكيبات في القلّة والكثرة و بحسب ذلك يتفاوت قربهم و بعدهم من الحق والكل في مشيئة الله تعالى سبحانه إن شاء قرّبهم و رحمهم وإن شاء طردهم و عذّبهم.

(١) ويعين ما في هذه النسخة كونه مذكوراً بعد الزاد ، (ش)

## ((الاصل))

٣- « محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم وزير الإيمان، العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الصبر. »

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم وزير الإيمان العلم) الوزير من يحمل الثقل عن الأمير و يعينه في أموره و الإيمان هو التصديق بالله و برسوله و بما جاء به الرسول على سبيل الإجمال و كون العلم وزيراً لمظاهر لأن العلم التفصيلي بالمعارف الإلهية و المسائل الدينية يقوى نور الإيمان في القلب و يدبر أمره و يحفظ جميع القوى والأركان عن الجور والطغيان وعن صدور ما ينافي استقراره و تمكنه في ملك الباطن وهذا التركيب يحتمل وجوهاً الأول أن يكون فيه استعارة مكنية بتشبيه الإيمان بالسلطان و استعارة تخيلية بإثبات الوزير له والعلم كلام مستأنف بتقدير مبتدأ متضمن لتشبيهه بالوزير ، الثاني أن يكون فيه استعارة حقيقية بتشبيه صفة من صفات القلب وناصر من أنصار الإيمان بمن يحمل الثقل عن السلطان و استعارة لفظ المشبه به وهو الوزير للمشبه و ذكر الإيمان قرينة لها والعلم كلام مستأنف مبين للمشبه ، والثالث أن يكون فيه مجاز مرسل بإطلاق لفظ الوزير على ناصر الإيمان و معينه وهو العلم من باب إطلاق اسم الملزوم على اللازم ، و مثل هذه الوجوه يأتي في العبارات الباقية (ونعم وزير العلم الحلم) و هو كون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بتوارد المكروه بسهولة ولا تنزع في شغب عند مشاهدتها يعين العلم بالخيرات والشروط في التزام

الأول والاجتناب عن الثاني إذ لولا العلم لوقعت النفس في مهاوي الممالك و  
اختل نظامها ولا يتقهرها مجرد العلم في ضبط الممالك الروحانية كما أن السلطان  
الظاهر لا يتقهر علمه بأحوال مصالح الرعايا و مضارهم إذ ألم يكن له حلم وكانت  
له نفس ظالمة أمره له بارتكاب مضارهم أو وزير مائل إلى الظلم أمره به وهو  
يتبعه في مفتريات أقاويله فإن ذلك يؤدي إلى فساد أحوال مملكته وزوال نظام  
أُمور سلطنته (و نعم وزير الحلم الرفق) الرفق وهو فرع العفة التي هي الاعتدال  
في القوة الشهوية الجاذبة للمنافع ونوع من أنواعها يعين الحلم الذي هو فرع  
الشجاعة التي هي الاعتدال في القوة الغضبية ونوع من أنواعها إذ لولا الرفق  
لوقع الجور في جلب المنافع وهو مستلزم للجور في القوة الغضبية الدافعة للمضار  
المتحركة نحو الانتقام ضرورة أن القوة الشهوية إذ تحررت إلى الجور في جلب  
المنافع تحررت القوة الغضبية إلى الجور في رفع المانع من حصول تلك المنافع  
و يبطل بذلك بناء الحلم و نظامه فظهر أن للرفق مدخلا عظيما في ثبات الحلم  
وبقاء نظامه وهذا معنى وزارته للحلم (و نعم وزير الرفق العبرة) العبرة بالكسر  
والتسكين اسم من الاعتبار بمعنى الاتعاط و هي تعين الرفق وتوجب ثبات ملكته و  
بقاء القوتين المذكورتين على الاستقامة والتوسط بين الإفراط والتفريط فإن من  
اتعاط بأحوال السابقين ونظر إلى آثارهم وتأمل من أين انتقلوا وارتحلوا وإلى  
أين حلوا و نزلوا وكيف انقطعت أيديهم عن قنيت هذه الدار الفانية و أصابتهم  
اليعقوبات الشديدة الدنياوية بسبب سوء أعمالهم وقبح أفعالهم و اتباعهم لخرق  
النفس و سفاهتها وجور القوى و شقاوتها و اتعاط أيضاً بنعيم الدنيا وسرعة زوالها  
و بمكارتها وقرب أفعالها و انتقالها يبرد في قلبه الدنيا و مافيه وينكسر سورة  
القوي ودواعيها ، ولهذه الخصلة مدخل تام في ثبات الرفق بعباد الله إذ لولا تلك  
الخصلة لأمكن أن يميل النفس إلى الخرق بهم في جميع المشتبهات كما هو مقتضى  
طبيعتها وإلى الغلبة عليهم في جمع المقتنيات كما هو سجيته، وقيل: المراد بالعبرة  
العبور العلمي من الأشياء إلى ما يترتب عليها وتنتهي إليه، وفي بعض النسخ وقع



لفظ الصبر بدل العبرة وتوجيهه ظاهر لأن الصبر على المكاره والألمور الشاقة على النفس سبب عظيم ومعين تام لبقاء الرفق وثباته ولولا الصبر لزال الرفق بورود أدنى المكاره والشدائد.

### ((الاصل))

٤- «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال: «الاستماع، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثم مه؟» يا رسول الله؟ قال نشره.



### ((الشرح))

(علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم؟) «ما» الاستفهامية كثيراً يكون سؤالاً عن التعريف الحقيقي وقد يكون سؤالاً عن التعريف الرسمي وهذا هو المراد هنا، فلذلك أوجب بذكر سبب حصول العلم و سبب بقاء وفائده و غايته المطلوبة منه ويؤيده أيضاً وقوع السؤال بها مكرراً إذ للشيء الواحد ليست إلا حقيقة واحدة ولو كان المراد هو المعنى الأول كان الجواب من باب تلقي السائل بغير ما يتوقع تنبيهاً على أن ذلك الغير هو الأول والأهم له بالسؤال عنه (قال: الإنصات) في الصحاح والقاموس الإنصات السكوت والاستماع للحديث، تقول: أنصتوه وأنصتوله. وفي نهاية ابن الأثير أنصت ينصت إذا سكنت سكوت مستمع، وهو لازم و متعد. وفي المغرب أنصت سكنت للاستماع ولعل الإنصات هنا بمعنى السكوت فقط بقرينة ذكر الاستماع بعد (قال: ثم مه) أصله «ما» حذف الألف وزيدت الهاء

للوقوف (قال: الاستماع) للعلم وإلقاء السمع إلى المعلم طلباً لسماع الحديث و فهمه، وفيهما إشارة إلى سبب من أسباب حصول العلم فإن المتعلم لا بد أن يسكت عند تلقين المعلم و يستمع لحديثه حتى ينتقش الصور العلمية في ذهنه (قال: ثم مه؟ قال: الحفظ) أي حفظ العلم و ضبطه، و فيه إشارة إلى سبب بقاءه ولا بد منه إذ لا ينفع الانصات والاستماع بدونه (قال: ثم مه؟ قال: العمل به) إن كان متعلقاً بالعمل و فيه إشارة إلى فائدة العلم و غايته لأن الغرض من العلم العملي هو العمل به و الغرض من العمل هو التقرب منه تعالى و هو مع ذلك سبب لبقاء العلم الحاصل و موجب لحصول غير الحاصل، إذ العلم يصفى القلب و يصفله فيوجب حفظه للصورة الحاصلة و استعداده لقبول مرتبة أخرى من العلم (قال: ثم مه؟ قال: يا رسول الله قال : نشره) بين الناس بالتعليم، (١) و في الابتداء بالتعلم المستلزم للتعليم و الختم بالتعليم المستلزم للتعليم حيث على التعلم والتعليم مراراً مبالغة للاهتمام بهما ولا يخفى ما في الحديث من حسن الترتيب بين هذه الأمور الخمسة التي عليها مدار الحقيقة الإنسانية و نظام الدين و كمال العلم، أمّا بين الأربعة الأول فظاهر، و أمّا بين الرابع والخامس فللروايات الدالة على ذم من لم يعمل بعلمه و اشتغل بالتعليم منها ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا» (٢)

### ((الاصل))

٥- «علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: طلبه العلم ثلاثة فاعرفهم»  
«بأعيانهم و صفاتهم: صنف يطلبه للجهل والمراء، و صنف يطلبه للاستطالة و الختل»  
«و صنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرّص للمقال في»

(١) فائدة النشر الاخذ والعمل ولولم يكن قبول قول العلماء واجباً على الناس لم يكن النشر واجباً و هذا يدل على عدم جواز تقليد الميت لأن نشر العلم يشتمل الفروع كما يشتمل الأصول والمواضع و غيرها ولا وجه لخراج الفروع عنه. (ث) (٢) تقدم .

« في أندية الرجال يتذاكر العلم و صفة الحلم، قد تسربل بالخشوع و تخلى من »  
 « الورع فدق الله من هذا خيشومه و قطع منه حيزومه، و صاحب الاستطالة و الختل »  
 « ذو خب و ملق يستطيل على مثله من أشباهه و يتواضع للأغنياء من دونه فهاو لحلو انهم »  
 « هاضم و لدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره و قطع من آثار العلماء أثره، و صاحب »  
 « الفقه و العقل ذو كآبة و حزن و سهر قد تحنك في برنسه و قام الليل في حنسه »  
 « يعمل و يخشى و جلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً »  
 « من أوثق إخوانه فشد الله من هذا أركانه و أعطاه يوم القيامة أمانته .

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام) قال : طلبه العلم ثلاثة) لأن طالب العلم إما عادل أو جائر ونعني بالعادل من كانت حركته قوته الفكرية وقوته الغضبية وقوته الشهوية إلى مطالبها على وجه الاعتدال ووفق القوانين الشرعية و العقلية وذلك بأن تشتغل النفس الناطقة باكتساب العلوم و المعارف حتى تحصل لها فضيلة العلم والحكمة و تشتغل القوة الغضبية والشهوية بمطالبهما ولا تتعديان في ذلك عن حكم العقل والشرع حتى تحصل للنفس فضيلة الحلم والعفة، والجائر جوره إما في حركة قوته الغضبية التي هي مبدء الإقدام على الأهوال و منشاء الشوق إلى التسلط و الترفع و طلب الجاه و نحوها وإما في حركة قوته الشهوية التي هي مبدء طلب المشتبهات من الأموال والأسباب والأطعمة اللذيذة و نحوها، وأما الجور في حركة القوة الفكرية فغير مراد هنا لأنه خلاف الغرض فهذه ثلاثة أصناف الأول العادل وهو الصنف الثالث، الثاني الجائر في القوة الغضبية وهو الصنف الأول والثالث الجائر في القوة الشهوية وهو الصنف الثاني (فاعرفهم بأعيانهم) بالمشاهدة الذوقية والمعاينة القلبية فإن أصحاب القلوب الصافية وأرباب المشاهدات الذوقية قد يعرفون خباثة ذات رجل بمجرد النظر إليه وإن لم يشاهدوا شيئاً من صفاته (و صفاتهم) الآتية و غيرها بالمشاهدات العينية و خباثة صفاتهم مظهر لخباثة ذواتهم و

الفرض من هذه المعرفة هو التمييز بين المحق والمبطل وبين الهادي والمضل (صف يطلبه للجهل والمراء) المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المجادلة تقول: ماريت الرجل اماريه مراء إذا جادلتهم والمراد بالجهل هنا الاستخفاف والاستهزاء لأن ذلك شأن الجهال ومنه قوله تعالى حكاية «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» بعد قولهم «اتخذنا هزواً» وقيل: المراد به الأتفة والغضب والشتم ونحوها مما يصدر من أهل الجاهلية وقيل: هو أن يتكلف القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وقيل: هو المفارقة والكبر والتعبر (و صف يطلبه للاستطالة والختل) استطال عليه أي تطاول و ترفع من الطول بالفتح وهو الزيادة والفضل، ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه، والختل بفتح الخاء المعجمة والياء المشددة من فوق الخدعة، يقال: ختلته يختله من باب ضرب إذا خدعه وراوغه وختل الدنيا بالدنيا إذا طلبها بعمل الآخرة وختل الذئب الصيد إذا تخفى له ولا يبعد أن يكون الاستطالة بالنسبة إلى العلماء والختل بالنسبة إلى العوام والجهلاء (وصف يطلبه للفقه والعقل) أي صف يطلب العلم لتحصيل البصيرة الكاملة في الدين والتطلع إلى أحوال الآخرة وحقارة الدنيا وتكميل النفس بتحليلها بالفضائل وتخليها عن الرذائل إلى أن يخرجها من حضيض النقص إلى أوج الكمال ومن حدّ القوة إلى العقل بالفعل ويمكن أن يكون الأول إشارة إلى تكميل القوة النظرية فإن الفقه يعني معرفة الأشياء والبصيرة المذكورة من آثاره، والثاني إلى تكميل القوة العملية إذ قد يطلق العقل عليها ويقال لها العقل العملي ولما ذكر الأصناف الثلاثة وغاية مقاصدهم من طلب العلم أراد أن يذكر جملة من أوصاف كل واحد منهم ليعرفوا بها فقال (فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممارٍ) أي مؤذٍ بالحركات الشنيعة والأقوال الخشنة عند المباحثة والمحاورة، منازع مجادل مع السفهاء بل مع العلماء عند المناظرة لأن نفسه سبع مشغولها جوارح مثله مع زيادة هي جارحة اللسان التي هي أقوى الجوارح فيؤذي غيره ويفرسه بالشتم والخشونة ويغضب عليه بأدنى سبب ويجادل العلماء والسفهاء كل ذلك لطلب التفوق عليهم ونسبة الحقارة إليهم أو بمجرّد التذاذه بالغلبة كما هو دأب أكثر

السفلة والجهلة (متعرض للمقال في أندية الرّجال) المقال مصدر كالقول والأندية جمع الندى على فعيل كأرغفة جمع رغيف، والندى والنادي والندوة مجلس القوم و متحدّتهم ماداموا يندون إليه أى يجتمعون فإن تفرّقوا فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي لأن قريشاً كانوا يندون و يجتمعون فيها للتشاور، ثم صار علماً لكلّ دار يرجع إليها ويجتمع فيها ، وإنما تعرض للمقال في أندية الرّجال لعلمه بأن مقصوده وهو إظهار فضله و كماله و نشر منقبته وحاله و طلب ما يترتب عليها التفوّق والتفاخر والجاه والمال لا يحصل إلاّ بجداله و مقاله فيها (بتذاكر العلم وصفة الحلم) متعلّق بالمقال أو حال عنه يعني مقاله في الأندية بذكر العلوم الدّينية والمسائل الشرعيّة والمعارف الإلهيّة وذكر أوصاف الحلم و ما يتبعه و يندرج فيه من أنواعه و ذكر كماله في الإنسان و غرضه من ذلك أن يظهر علمه بها وأن يخدع الرّجال بأن قوّته الفكرية وقوّته الغضبيّة واقعتان على الاعتدال وواقعتان في الأوساط كما هو شأن العدول يعني الأولى متحلّية بالعلوم والحقايق، والثانية متحلّية بالفضائل التي منها الحلم وتابعة للأولى غير متجاوزة عن حكمها (قد تسر بل بالخشوع) السربال بالكسر القميص و سر بلته أى البسته السربال فلبسه و الخشوع التذلل و الخضوع و هو كما يكون للقلب بأعراضه عمّا سواه تعالى بحيث لا يكون فيه غير الميل إلى العبادة والمعبود كذلك يكون للجوارح بصرفها فيما خلقت لأجله والمقصود أن صاحب الجهل يظهر أنّه صاحب هذه الخصلة الفاضلة ومندرج في سلك الخاشعين ومتّصف بزيّهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من المكنيّة والتخييليّة (و تخلّى من الورع) بجميع أنواعه يعني من ورع التائبين وهو ما يخرج به الإنسان عن الفسق ويوجب قبول شهادته و من ورع الصالحين وهو التوقّي من الشبهات لخوف سقوط المنزلة بارتكابها و من ورع المتقين و ترك الحلال الذي يتخوف منه أن ينجرّ إلى الحرام كترك التكلّم بأحوال الناس لمخافة أن ينجرّ إلى الغيبة و من ورع السالكين وهو الإعراض عن غيره سبحانه خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه، فانظر

أيها اللبيب إلى هذا الفقير المسكين كيف أغواه قرينه و حمله على غاية الجورو  
 حيره في أمره بحيث يتشبهت تارة بظاهر الجور لظنه أنه أصلح له في تحصيل  
 مقاصده الفاسدة فيؤدي و يمري، و يتمسك تارة بظاهر العدل لزعمه أنه أنفع له  
 في تكميل مطالبه الزائلة فيظهر العلم والحلم والخشوع وهو في الحالتين يجعل القوة  
 النطقية تابعة للمسبح خادمة له في تنظيم متمنياته و تتميم مقتضياته (فدق الله من هذا)  
 أي من صاحب الجهل والمراء أو من أجل عمله هذا العمل (خيشومه) هذا دعاء عليه و  
 كناية عن جعله ذليلاً خائباً خاسراً غير واجد لما قصده مثل رغم الأتف والخيشوم  
 الأتف و يجمع على خياشيم، وقيل: هي عظام رقاق في أصل الأتف بينه وبين الدماغ  
 (وقطع منه حينومه) الحيزوم بفتح الحاء المهملة والياء المشثاة من تحت و الزاى  
 المعجمة وسط الصدر، وفي القاموس هو ما استدار من الظهر والبطن وضلع القوادما  
 اكتف الحلقوم من جانب الصدر، وهذا أيضاً دعاء عليه و كناية عن إهلاكه واستيصاله  
 بالمرّة لقطع ما هو مناط الحيوة (وصاحب الاستطالة والختل ذوخب وملق) الخب  
 بكسر الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة مصدر بمعنى الخدعة و الفش تقول  
 خبت يارجل تخب خباً مثال عملت تعلم علماً و أما الخب بالكسر أو الفتح بمعنى  
 الرجل الخداع فغير مناسب هنا ومنهم من ضبطه بضم الحاء المهملة و الباء الموحدة  
 المشددة، والملق بالتحريك اللطف الشديد والتودد فوق ما ينبغي باللسان وحده من  
 غير أن يكون في القلب منه أثر، يقال: ملق بالكسر يملق ملقاً ورجل ملق بكسر اللام  
 يعطي بلسانه ما ليس في قلبه (يستطيل على مثله من أشباهه) أي على من يماثله ويشابهه في  
 الرتبة والعز أو في العلم والفضل (ويتواضع للأغنياء من دونه) أي ممن هو دونه في  
 الرتبة والمنزلة وخسيس بالنسبة إليه أو ممن هو دونه في العلم والفضل أو ممن هو غير  
 صفه الذي هو طلبه العلم ولفظ «من» مع مدخوله في الموضعين إما بيان لما يليه أو  
 حال عنه و إنما اعتبر المماثلة في طرف الاستطالة والأدونية في طرف الصملاق و  
 التواضع لأن ذلك أدخل في إظهار قبح فعاله وركاكة ذاته وشناعة صفاته (فهو لحلوانهم  
 هاضم) الحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام ما يأخذه الحكام والقضاة والكهن

من الأجر والرشوة على أعمالهم ، يقال : حلوته أحلوه حلواناً فهو مصدر كالغفران  
و نونه زائدة وأصله من الحلاوة وفي بعض النسخ فهو لحلولائهم هاضم بالهمزة بعد الألف  
والحلواء بالمد والقصر ما يتخذ من الحلاوة والجمع الحلاوي والمقصود على  
النسخين أنه يأكل ما يعطونه من أموالهم ولذيذ أطعمتهم وأشربتهم شبيهاً بالأجر  
لأجل عمله وهو تملقه لهم وتواضعه إليهم كما هو دأب الأخساء وشأن الأذلاء  
(ولدينه حاطم) أي كاسر من حطيمته إذا كسرت له لأنه باع دينه بدينهم بل بلقمة  
يأكلها من مائدتهم تبعاً لحكم قوته الشهوية الدنيئة وإغراذه الضمير في قوله «و  
لدينه» متفق عليه في نسخ هذا الكتاب على ما أريت ورأيت أيضاً في كلام بعض  
المتأخرين نقلاً لهذا الحديث و «لدينهم حاطم» بضمير الجمع وله أيضاً وجه ظاهر  
لأن فعله ذلك يحملهم على الحرام وهو إعطاء الرشوة لأجل ما يتوقعون منه  
عند الضرورة وإعطاء أجر الخدعة والتواضع، أو على استهانتهم للدين الذي هم  
متدينون به إذ ارتكاب العالم للقبائح يهونها في أعين الناس ويوجب ارتكابهم لها على  
أتم الوجوه (فأعمى الله على هذا خبره) أي أخفى خبره من عمي عليه الخبر أي خفي  
مجازاً من عمي البصر كذا في المغرب في الكلام استعارة تبعية أو جعل خبره متلبساً  
بحيث لا يعرفه أحد من عمي عليه الأمر التبس أورمى خبره من هذا العالم من  
عمي الموج بالفتح يعمي عمياً إذا رمى القذى والزبد، وقيل: خبره بضم الخساء  
المعجمة وسكون الباء الموحدة أي علمه يعني أزال الله عنه نور بصيرته العلمية  
لثلاثاً يتميز بين الحق والباطل ولا يهتدي إلى الحق أبداً ولا يستفيع بعلمه في الدنيا  
والآخرة (وقطع من آثار العلماء أثره) الأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء  
بعده يعني قطع الله من بين آثار العلماء التي تبقى بعدهم في الدهور وتدل على  
كمال علمهم وفضلهم وتوجب اشتبارهم وحسن ذكرهم أثر هذا الرجل الملق المخادع  
المستطيل على مثله من العلماء المتواضع لمن دونه من الأغنياء حتى لا يبقى له بعده ما يدل  
على علمه وفضله، ويحتمل أن يكون كناية عن إهلاكه لأن إزالة أثره وذكره من بين آثار  
العلماء وذكرهم يستلزم إهلاكه وإثماً دعا على هذين الصنفين بالإللال والقناء لأن

مقصودهما من طلب العلم هو الدُّنيا وطلب العزَّة والاعتبار بين الناس حتى فعلا ما فعلا ممَّا لا يليق بالعالم فدعا عليهما بأن يترتَّب علي فعلهما ما هو تقيض مقصودهما أعني الهوان والإذلال و بأن يفنيهم الله تعالى ليتخلَّص الدِّين و أهله من شرِّهما لأنَّهما من أعظم المنافقين وإخوان الشياطين وضررهما يعود إلى العلماء الرِّبَّانين بل إلى جميع المسلمين و من كان وجوده كذلك كان عدمه أولى منه ( وصاحب الفقه والعقل) أي الصنف الذي يطلب العلم لتكميل القوَّة النظرية والقوَّة العملية و تسديدهما (ذو كآبة وحزن وسهر) الكآبة بالتحريك والكآبة بالتسكين والكآبة بالمدَّسوء الحال والانكسار من شدة الهم والحزن، والحزن خلاف السرور والسهر بالتحريك الأرق واتصافه بهذه الأمور لاستشعار نفسه بالخوف والخشية من الله تعالى ومن أهوال الآخرة وعقابها وصعوبة أحوال الناس فيها ومن سوء العاقبة ووقبح الخاتمة ولا تفعالها بمشاهدة قلَّة الأصدقاء وكثرة الأعداء ورفع حال الأعداء و وضع حال الأفاضل إلى غير ذلك من الأسباب ( قد تحنَّك في برنسه ) يقال: تحنَّك فلان إذا أدار العمامة تحت حنكه، والحنك ما تحت الذقن وفيه استحياب التحنَّك أو المعنى قد ارتاض بالعبادة و تهذب منها من حنكك الأمور بالتخفيف أو التشديد أي راضتك و هدأتك ، والبرنس بالياء الموحدة المضمومة والراء المهملة الساكنة والنون المضمومة و السين المهملة قال في النهاية: هو كلُّ ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره، وقال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام (١) و هو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة و قيل: إنَّه غير عربي (و قام الليل) بالصلوة والذكر والتلاوة إلى غير ذلك من العبادة والليل

(١) تزيى أهل العلم والورع بزى خاص كان مبهوداً في صدر الإسلام ولم ينه عنه

الأئمة عليهم السلام بل قرره و استحسنه في هذه الرواية فيكون حسناً و لأن من تزيى بلباس التقوى استحيى من حضور المعاصي و مجالسها و سبب الأمر الحسن حسن و كل

حسن مندوب إليه شرعاً - (ش)



منسوب بنزع الخافض (في حنسه) الحنيس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة والدال المكسورة والسين المهملتين الليل المظلم والظلمة أيضاً والثاني هنا أنسب والإضافة إلى ضمير الليل بتقدير اللام و قيام الليل معراج الصالحين و منهاج الزاهدين و فيه سرور السائرين إلى الله تعالى لتفرغ بهم ونظام حالهم فيجدون في مناجاة ربهم سروراً و لذّة لا يوازن بأحقرها الدنيا و ما فيها (يعمل و يخشى) لأنّه لما شاهد نور جلال الله بعين الحقيقة ولاحظ عظمة كبريائه بنور البصيرة رأى كلّ شيء لديه صغيراً و كلّ موجود سواء حقيراً فيرى نفسه مقصّراً و عمله مضحلاً فيخشى من التقصير كما قال سبحانه «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» (وجلاً) حال عن الفاعل أي يعمل و يخشى حال كونه وجلاً خائفاً من عدم القبول لعلمه بأنّ المقبول من الأعمال إنّما هو العمل الصالح ولا علم له بصلاح عمله، أو من سوء الخاتمة و انقلاب الباقيّة و عدم استمرار عمله لعلمه بأنّ كثيراً من العباد انعكست حاله في آخر عمره أو من خجالة دار المقامة وعذاب يوم القيمة لعلمه بأنّه لا ينجو أحد من عذابه إلّا بفضل رحمته ولا علم له بأنّ الرحمة تدركه قطعاً (داعياً) متضرّراً طالباً لقبول عمله و حسن عاقبته و مغفرة ذنوبه ودخوله في سلسلة الصالحين و زمرة المقرّبين (مشفقاً) مع ذلك من عدم استجابته لعلمه بأنّ الدُّعاء أيضاً من جملة الأعمال التي لا يقبل إلّا الصالح منها ولا علم له بقبوله وردّه أو من اشتغال قلبه بغيره سبحانه طرفة عين من أجل تدليسات الشيطان و وساوسه . (مقبلاً على شأنه) أي على إصلاح حاله وتهذيب ظاهره و باطنه عن الأعمال الذميمة والأخلاق الرذيلة و تزيينهما بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة (عارفاً بأهل زمانه) بأحوالهم و صفاتهم و أعمالهم و عقائدهم و أغراضهم الباعثة لهم إلى حرركاتهم يعرف بعضها بالمكاشفة القلبية وبعضها بالمشاهدة العينية (مستوحشاً من أوثق إخوانه) لعلمه بأنّ المرضى من الناس من كلّ وجه عزيز الوجود وإنّ مجالستهم ومخالطتهم نمت القلب و تقصد الدّين ، و يحصل للنفس لسيبها ملكات مهلكة مؤذية إلى الخسران المبين فيختار الوحشة منهم والاعتزال عنهم لئلا يتخدع طبعه من طبعهم

كما ورد «فرّ من الناس فرارك من الأسد» (فشدّ الله من هذا أركانه) أي فثبت الله تعالى و أحكم غاية الأحكام من هذا العالم الذي هو صاحب الفقه والعقل جميع أركانه الظاهرة والباطنة في العلم والعمل ووفقه للوصول إلى نهاية مقاصده بإفاعة غاية كمال قوتية النظرية والعملية (وأعطاء يوم القيمة أمانه) من شرّ ذلك اليوم وأهواله ولمّا كان هذا العالم عاملاً في الدنيا والآخرة استحقّ خير الدنيا والآخرة فلذلك دعا عليه له بنسبه خيرهما جميعاً بخلاف الأولين فإنّهما استحقّا الذلّة والقضاء ، فقد دعا عليه لكلّ صنف ما يليق به ويستحقّه.

### ((الاصل))

«وحدثني به محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني عن عدة من أصحابنا منهم «جعفر بن محمد (١) الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عباد بن صهيب «البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام»

### ((الشرح))

(وحدثني) به أي بهذا الحديث (محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني) عن عدة من أصحابنا منهم جعفر بن محمد (١) الصيقل بقزوين) متعلّق بقوله حدثني علي الظاهر والغرض من ذكره هو الأشعار باهتمامه في ضبط الرواية (٢) والظاهر أنّ هذه العدة غير عدة يروي عنهم المصنّف بلا واسطة ويؤيده أنّ جعفر بن محمد (١) غير داخل في عدّته (عن أحمد بن علي العلوي) ثقة من أصحاب العياشي (عن عباد بن صهيب البصري) قال الكشي : إنّهُ بثري ، وقال النجاشي : هو ثقة ، وفي كتاب الإيضاح جزم بأنّه ثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام).

(١) في أكثر النسخ [جعفر بن أحمد].

(٢) مع ان امثال هذه الرواية غير محتاجة الى الاسناد. (ش)

## ((الاصل))

٦- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رواية الكتاب كثير وإن رعاته قليل ، وكم من «مستنصح للحديث مستغش للكتاب ، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم (١)» «حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان «و تغاير الفريقان» .

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رواية الكتاب كثير وإن رعاته قليل ) يعني أن رواية كلمات كتاب الله تعالى أو الكتاب المشتمل على العلوم الدينية مطلقاً فيشمل كتب الأحاديث أيضاً جمع كثيرٌ وحفاظ ألفاظه و عباراته عن الغلط و التحريف واللحن والتصحيف جمٌ غفير ، وأن رعاته المتروكين بروح معانيه ، والوالين إلى جمال غوانيه ، والنازلين في منازل مغانيه ، والمتأملين في مفاده و معناه ، والعاملين بمقصده ومغزاه ، والعاملين بهمراه ومؤداه قليل (وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب) استنصحه عدة نصيحاً خالصاً ، وأصل النصح الخلوص ، تقول : نصحته و نصحت له إذا خلصته ، والنصيحة للحديث التصديق به والعمل بما فيه كما يظهر من نهاية ابن الأثير ، واستغشه خلاف استنصحه ، يقال : غشه إذا لم يحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضر ، والغش بالكسر الاسم منه والمغشوش الغير الخالص و الغش محرّكة الكدر المشوب ، و «كم» اسم ناقص منهم مبني على السكون مخبر عن التكثير و ما بعده مميّز له مخفوض للإضافة ولأنه في التكثير تقيض رب في التقليل وهو مع مميّزه في محل الرفع على الابتداء ، و«مستغش» خبره والمعنى كثيراً ممن يستنصح الحديث ويصحح ألفاظه وعباراته عن الأغلط والأسقام ويحفظ

(١) في بعض النسخ [ يحزبهم ] .

حروفه وكلماته عن توارده الشكوك والأوهام و يلخصها عن شوائب القصور في مرّ  
 الدهور و يصدق به ويعمل بما فيه و يتفكر في معانيه وزواجره و يستخرج غائب  
 كنوزه و ذخائره و يتمسك بمقتضى نواهيهِ و أوامره يستغشّ الكتاب و يتخذهُ  
 مهجوراً و يترك روايته و حفظه (١) كأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً ولا يرمعه حقّ  
 رعايته ، ولا يتوجّه إلى فهم معناه و درايته ، ولا يتأمل في غرضه و غايته ، فلا جرم  
 يكون نور بصيرته في إدراك مقاصده قليلاً ، ولا يجد إلى فهم مطالبه دليلاً ، ولا  
 إلى التوفيق بينه و بين الحديث سبيلاً فهو متحيّر في تيه الضلالة و حائر في  
 سبيل الجهالة ، و واه في أودية البطالة لأنّه ترك الأصل و تمسك بالفرع و  
 أفسد الثمرة و تشبّث بالشجرة ( فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية ) في النهاية حزنه  
 أمر أي أوقعه في الحزن يقال: حزنني الأمر و أحزنني فأنا محزون ولا يقال :  
 مُحزنٌ ، و قيل: الأول لغة قریش والثاني لغة تميم ، و إنّما يحزنهم ذلك لأنّ  
 نفوسهم كاملة و عقولهم فاضلة و قلوبهم مائلة إلى حضرة القدس و جناب الحقّ و  
 منازل القرب فغاية همّهم و نهاية قصدهم هو التخلص من العلائق القسائيّة والتحلّي  
 بالفضائل الرّوحانيّة برعاية ما نطقت به الآيات القرآنيّة والروايات النبويّة من  
 الحلال والحرام والقصاص والعبر والأخلاق والوعد والوعيد ثمّ العمل به على وجه  
 يوجب قرب الحقّ و رضا و يورث نور القلب و صفاء حتّى يستحقّق له بذلك كمال

(١) هذا رد على بعض الاخباريين المتأدّين للقرآن العتسكين بالروايات و كانهم  
 كانوا في عصر الأئمة عليهم السلام أيضاً مع أن النبي (ص) أمر بالتمسك بالثقلين و كل واحد  
 منهما حجة لا يجوز ترك أحدهما بالآخر و هؤلاء يعدّون الحديث ناصحاً و القرآن غاشاً فهو مثل  
 الاستحسان يعني عد الشيء حسناً والاستكثار عنه كثيراً و من لا يعمل بالقرآن كأنه بعد مواعظه  
 و أوامره كلام غاش يريد اضلاله فاذا التفت الى لفظه قال انه محرف و اذا توجه الى معانيه قال  
 متشابه أو لبلة منسوخ لا تعلمه ، و أما الحديث فان قيل انه موضوع أو محرف اللفظ أو منقول  
 بالمعنى أو لبلة منسوخ أنكر غابة الإنكار. (ش)

القوتين العلمية والعملية ورئاسة الدارين الدنيوية والأخروية ، فلا جرم يحزنهم ترك التفكير والعمل والرعاية وعدم العلم والفهم والدراية في الدنيا لعلمهم بما يوجب ذلك اترك من وخامة العاقبة وسوء الخاتمة و في الاخرة لمشاهدتهم فوات ما يترتب على الرعاية من الأجر الجميل والثواب الجزيل (والجهال) كذا في أكثر النسخ المعتبرة و في بعضها «والجهلاء» ( يخزيهم حفظ الرواية ) يخزيهم بالخاء والزاي المعجمتين من أخزاه إذا اذله وأهانته، يعني أن حفظ الرواية فقط و ترك الرعاية والتفكير والعمل يوجب خزيهم ووبالهم و يورث هوانهم و نكالهم وقت الموت و يوم القيمة لعلمهم حينئذ بأن النافع فيه و السبب للنجاة من شدايده هو رعاية ما في الكتاب والتفكير فيه والعمل بمقتضاه لامجرد الرواية فيخزيهم حفظ الرواية من أجل أنهم صاروا من أهل الكتاب و رواته ونقله ألفاظه وعباراته مع ترك رعايته والتفكير فيه والعمل به، وفي بعض النسخ «يحزنهم» بالخاء المهملة والزاي المعجمة (١) والنون و حزنه أوأحزنه وفي هذه النسخة وقع لفظ الرعاية بدل الرواية في بعض النسخ ، والمعنى على تقدير الرعاية أن حفظ الرعاية يوجب حزنهم و غمهم لأنهم برواية الكتاب وأنسهم بطواهره ومجرد نقله بحيث لو خطر ببالهم حفظ رعايته والتفكير فيه والعمل بمقتضاه الموجب للميل إلى ضد ما نوسهم يستوحشون منه و يحزنون لأن كل حزب بما لديهم فرحون و معناه على تقدير الرواية قريب مما ذكرناه أو لا فإن مجرد حفظ الرواية يوجب حزنهم لما مر ، وقيل: معناه أنه يهملهم حفظ الرواية و يحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ و محوه ، أو يكون على ترك المضاف و هو

(١) نقل العلامة المجلسي رحمه الله من مستطقات السرائر عن كتاب انس العالم

للمصنفاني عن طلحة بن زيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم من مستنصح للحديث مستغفل للكتاب، والعلماء يخزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية وانتهى، والظاهر أن الروايتين واحدة و أن أصلها طلحة بن زيد و كان من العامة إلا أن له كتاباً رواه عن الصادق (ع) معتمداً عليه عندنا و اختلاف الالفاظ في الروايات غير عزيز (ش).

الترك و هذا تكلف مستغنى عنه بما ذكرناه ( فراع يرعى حياته ) أي يرعى و يحفظ حيوته الأبدية وهي حياة نفسه برعاية الكتاب والتدبر فيه والعمل به و تقويم حدوده و أحكامه و اتباع جميع ما فيه و من جملة ما فيه الاقتداء بولاية الأمر و هداة الدّين في القول والعمل (وراع يرعى هلكته) الهلاك السقوط وقيل الفساد و قيل هو مصير الشيء إلى حيث لا يدري أين هو والهلكة بضم الهاء و سكون اللام مثله وضبطه بعضهم بضم الهاء وفتح اللام أي وراع يرعى و يحفظ ما فيه هلكته الأبدية الأخروية و هو نبذ الكتاب و تحريف حدوده و ترك أحكامه والاقتصار على مجرد روايته من غير أن يتفكر فيه ويعمل به و كان من نبذ الكتاب و عدم العمل به أن ولّى الذين لا يعلمون على الذين يعلمون فأوردوه على الهوى و أصدروه إلى الرّدى فهو مع السادة والكبراء من أهل الدنيا وإذا تفرقت قادة الأهواء كان مع أكثرهم مالا و أعظمهم جاهاً ، و ذلك مبلغه من العلم ولا يزال كذلك في طمع و طمع حتى يسمع صوت إبليس من لسانه و هو معجب مفتون إلى أن يموت ويجد هلاكه ونكاله جزاء بما كسبت و هو من الخاسرين ( فعند ذلك اختلف الرّاعيان و تغاير الفريقان ) أي عند ظهور الحياة والهلاك و كمال انكشافهما برفع الحجب والأستار و هو وقت الموت أو يوم القيمة الذي يبرز فيه الخفيات و يظهر فيه الأسرار بحيث يشاهد كل نفس بعين اليقين ما قدّمت من عمل حاضراً اختلف الرّاعيان فكل راع مع ما يرعاه بحيث لا يبقى لراعي الهلاك مجال مناقشة مع راعي الحياة في ادّعاء الحياة لنفسه وتغاير الفريقان أي فريق الحياة والهداية وفريق الهلاك والغواية وهما اللذان أخبر الله سبحانه عنهما بقوله: «فريق في الجنة و فريق في السعير» و أمّا الدنيا فلكونها دار التكليف والامتحان و مقام الحجاب والالتباس ، فربما يقع فيها التباس عند الجهلة بين الناجي والهاك ويدّعي الهالك أنّه الناجي إمّا لأنّه أحبّ نفسه فلا يرى عيبها أو لأنّه ألف بالباطل و أنس به فبراه حقاً أولاً نّه قادته الأهواء الباطلة إلى الدنيا ورأى أنّه لا يمكنه الوصول إليها إلّا بدعوى الصلاح والنجاة فادّعاها على سبيل الخدعة والتدليس فهذا بحسب الظاهر إنسان مثل أهل الحق و بذلك يقع التباس بينهما و

بحسب الباطن سبع أو شيطان وأهل الحق في الباطن نورٌ إلهيٌ و عالم ربّاني فهما مختلفان في الحقيقة الإنسانية و متغايران في الصورة الباطنية ، وإذا قامت القيمة ظهر هذا الاختلاف والتغاير ظهوراً تاماً كظهور المحسوسات.

### ((الاصل))

٧- «الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن « عبد الرحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حفظه » من أحاديثنا أربعين حديثاً بعنه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ( بصري ) قال ضعيف في الحديث (عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً) معتقداً بها من حيث أنها من أحاديثنا، خرج بالقيّد الأول من حفظها من المخالفين مع عدم الاعتقاد بها، وبالقيّد الثاني من حفظها منهم مع الاعتقاد بها من حيث أنها موافقة لأصولهم ( بعنه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً) العالم الفقيه هو العالم بأحكام الدين و أحوال النفس و مفاصد الأعمال و منافعها و منافع الآخرة والعامل لها على وجه البصيرة مع الخوف و الخشية (١) والمقصود أنّه يحشره في زمرة الفقهاء وينزله في مرتبتهم و يشبه بمنابتهم من غير تفاوت ، و المقصود أنّه معدود يوم الحشر من جملة الفقهاء والعلماء و إن كان بينهم تفاوت في الدرجات باعتبار التفاوت في الحالات (٢) و مضمون هذا الحديث

(١) أشار بذلك الى ما تكرر ذكره من أن الفقه في اصطلاح الائمة عليهم السلام

كان شاملاً لجميع علوم الدين لاخصاً بالفروع على ما هو منعارف في زماننا (ش).

(٢) يعني لايمكن أن يكون الحافظ لأربعين حديثاً من جميع الجهات مساوياً لمن عرف

خمسين ألفاً وأكثر (ش).

مستفيض مشهور بين الخاصة والعامة (١) بل قال بعض أصحابنا بتواتره ونقله ابن بابويه في الخصال بطرق متعددة متكررة مع اختلاف يسير في اللفظ والأحاديث المذكورة في هذه الرواية التي يترتب على حفظها الجزاء المذكور وإن كانت مطلقة شاملة لما يتعلق بالأمور الدينية مثل الاعتقادات والعبادات والأخلاق وما يتعلق بالأمور الدنيوية كسعة الأرزاق والأطعمة والأشربة ونحوها لكن المراد بها هو القسم الأول لتقييدها في بعض الروايات بما يحتاجون إليه في أمر دينهم مثل ما رواه الصدوق في الخصال عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن علي بن إسماعيل، عن عبيد الله بن عبد الله، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما يحتاجون إليه في أمر دينهم بعنه الله عز وجل يوم القيمة فقيهاً عالماً» والقاعدة تقتضي حمل المطلق على المقيّد وإبقاء المطلق على إطلاقه أيضاً محتمل، والمراد بحفظها ضبطها وحراستها عن الانداس ونقلها بين الناس والتفكير في معناها والتدبر في مغزاها والعمل بمقتضاها، سواء حفظها عن ظهر القلب ونقشها في لوح الخاطر أو كتبها ورسمها في الكتاب والدفاتر، وقال بعض الأصحاب: الظاهر أن المراد بحفظها الحفظ عن ظهر القلب فإنّه كان متعارفاً معهوداً في الصدر السالف إذ مدارهم كان على النقش في الخاطر لأعلى الرسم في الدفاتر. وفيه أن الحفظ أعم من ذلك والتخصيص بالامتنع ما ذكره للتخصيص ممنوع إذ كتب الحديث في عهد النبي ﷺ (٢) وعهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة الطاهرين عليهم السلام المعروف وأمرهم بالكتابة

- (١) أخرجه ابن عدى في الكامل من حديث ابن عباس وأنس، وابن النجار من حديث أبي سعيد الخدري وفيه وكنت له شفيماً وشهداً يوم القيامة.
- (٢) ولكن لم تكن عادة في عهد النبي (ص) وإنما كان يتفق نادراً وفي اسد الغابة أن رسول الله (ص) لما فتح مكة خطب خطبة فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال يا رسول الله اكتبوا لي ما أقول فقال رسول الله (ص) اكتبوا لا يمشي فليل لئلا يمشي ما أقول فكتبوا له خطبته التي سمعها انتهى بتلخيص. ومن كتب بورا فاع مولى رسول الله (ص) نقله النجاشي في أول فهرسته وفي عهد أمير المؤمنين (ع) زيد بن وهب الجهني فإنه أول من كتب وجمع خطبه (ع) في الجمع والاعباد (ش).



مشهور يظهر كل ذلك لمن تصفح الروايات وقال بعضهم : المراد بحفظها تحمّلها على أحد الوجوه المقررة في أصول الفقه أعني السماع من الشيخ والقراءة عليه و السماع حال قراءة الغير والإجازة والمناولة والكتابة وفيه أن تحمّلها على هذه الوجوه اصطلاح جديد (١) فحمل كلام الشارع عليه بعيد على أنه لم يثبت جواز تحمّلها بالثلاثة الأخيرة (٢) .

وقال الشيخ بهاء الملة والدّين -ره- الظاهر من قوله «من حفظ» ترتب الجزاء على مجرد حفظ الحديث ، و أن معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب أعني البعث يوم القيمة فقيماً عالماً . وهو غير بعيد فإن حفظ ألفاظ الحديث طاعة كحفظ ألفاظ القرآن وقد دعا عليه السلام لئلا يقل الحديث وإن لم يكن عالماً بمعناه كما يظهر من قوله عليه السلام «رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدّأها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٣) ولا بعد أن يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فإن من تشبه

(١) والاصل فيه النامة وتبهم أهل الحديث من الشيعة الإمامية والعجب أن الأخباريين يطعنون في طريقة المجتهدين بأنهم أخذوا أصولهم واصطلاحاتهم من النامة مع أن دأب المحدثين أيضاً كان كذلك والحق أنه لا ضرر في اخذ الاصطلاح ولا المصطلح إذا كان حقاً مؤيداً بالدليل (ش).

(٢) وهي الإجازة والمناولة والكتابة و في تحمل الرواية بها أشكال لاستلزامه الكذب ظاهراً فإن معنى التحمل أن يستحق المتحمل و يسأله لأن يقول حدثني فلان والظاهر من هذا الكلام أنه شافه مع أنه لم يشافه بالحديث بل بالإجازة أو المناولة أي بإعطائه كتابه إياه أو بالكتابة نعم إذا صرح بذلك جاز كقوله أخبرني إجازة والظاهر عندي أن لفظ حدثني و أمثاله خرج في عرف المحدثين ونقل إلى معنى يشمل الإجازة ولا ضرر فيه لو شرح المراد (ش) (٣) رواه الترمذي في السنن ج ١٠ ص ٢٥ وفيه «نصراه عبداً» وكذا رواه الحسن بن

علي ابن شعبة الحراني في تحف العقول ص ٤٢ . والبنوي في مصابيح السنة ج ١ ص ٢٢ .

يقوم فهمهم» هذا كلامه وأورد عليه (١) بأن كون حفظ ألفاظ الحديث طاعة يقتضي أن يكون للحافظ أجر كأجر سائر الطاعات البدنية لا كأجر الفقهة التي هي من الصفات القلبية والطاعات العقلية ولادلالة فيما نقله من الحديث النبوي إلا على كون الحافظ لألفاظ الحديث مرحوماً لأعلى أن له في القيمة درجة العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الأول وقوله «من تشبه يقوم فهمهم» (٢) على تقدير جريانه في كل نوع لا يفيد هنا لأن التشبه غير محقق هنا إذ العلم من الأمور العقلية الباطنية وأتى يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الألفاظ المسموعة والحق أن للحفظ مراتب كثيرة مرجعها إلى ثلاثة : الأولى حفظ صور الألفاظ إما في الخيال أو في الكتابة ، الثانية ذلك مع حفظ معانيها الأولية التي يصل إليها أفهام أكثر الناس ، الثالثة ذلك مع حفظ معانيها العقلية وحقايقها العرفانية والعمل بها . و لكل واحد من الحفظ أجر و ثواب على حسب مقامه و مرتبته والأظهر عند من له بصيرة قلبية أن المراد بالحفظ هنا الذي يستحق به الحافظ أن يعثه الله يوم القيمة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث ، و أمّا غيره من أقسام الحفظ فيترتب عليه أجر و ثواب ولكن أجره من قبيل أجر الأعمال البدنية ونحوها ، و ممّا يدل على أن العلم والعمل داخلان في مفهوم الحفظ المترتب عليه الجزاء المذكور ما رواه الصدوق بإسناده في الخصال عن النبي ﷺ في وصية علي عليه السلام وهو حديث

(١) المورد هو صدر المتألهين - قدس سره - و كذلك كثير مما يمتنى به من تحقيقات

الشارح مقتبس منه - قدس سره - فكفى بالرجل فخراً أن يليق بالاستفادة من ذلك العلم العليم والبحر الخضم الذي حار دون ادراك فضله عقول ادلى المهم و مع ذلك فلا أرى كثير فرق بين كلام الشيخ بهاء الدين وتلميذه الصدر - قدس سره - إذ لا يدل كلام الشيخ على تساوي المحدث والعالم من كل وجه بل مراده التشابه بينهما في الجملة لأنه استشهد بقول رسول الله (ص) «رحم الله امرأ سمع مقالتي» وعداه محدث من المتشبهين بالعلماء فهو بمنزلة العطار وتاجر العقاقير يجمعها للطبيب حتى يستعملها فيما يفيد وعلى العطار أن يميز بين الدواء الجيد والردي (ش).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن من حديث ابن عمر . والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة بسند حسن كما في الجامع الصغير .

طويل من أراد الإطلاع عليه فليرجع إليه، بقي هنا شيء ذكره الشيخ رحمه الله وهو أنه لو اشتمل الحديث الواحد على أحكام متعددة فلا شبهة ما في جواز الاقتصار على نقل البعض بانفراده إذا لم يكن متعلقاً بالباقي، ونقل العلامة في نهاية الأصول الاتفاق على ذلك كقوله عليه السلام «من فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن ستر أخيه ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (١)» فهذا حديث واحد ويجوز الاقتصار على نقل كل واحد من الأربع بانفراده منقطعاً فيقال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأما ما يرتبط بعضه ببعض فلا يجوز الاقتصار على بعضه كالإقتصار على نقل قوله ﷺ «لا سبق إلا في نضل (٢)» من غير أن يضاف إليه «أو خفّ أو حافر» والاقتصار على قوله ﷺ «من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً (٣)» من غير أن يضاف إليه «إلا بأذنهم» وعلى هذا فلو تضمن الحديث أربعين حكماً مثلاً كل واحد منها مستقل بنفسه غير مربوط بما قبله وما بعده، فلا شك في جواز نقل كل واحد منها بانفراده لكن هل يصدق على من حفظه أنه حفظ أربعين حديثاً فيستحق الثواب المترتب على ذلك أم لا ميل الشيخ إلى الأول و كلام غيره خال عن ذكره تقياً وإثباتاً وهو محل تأمل فليتأمل، ثم العلم بلمية تأثير عدد الأربعين في ترتب ذلك الثواب دون ما تحته من الأعداد مختص بأهل الذكر عليه السلام لأنهم العارفون بحقائق الأشياء وأسبابها كما هي ونحن من أهل

(١) أخرجه الترمذي في السنن ج ٨ ص ١١٦ أبواب البر والصلة من حديث أبي

هريرة وفيه بدل قوله: ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، وروى الكليني في كتاب الإيمان والكفر من الكافي باب تفريج كرب المؤمن نحوه.

(٢) الكافي كتاب الجهاد باب فضل ارتباط الخيل وأجرائها والرمي تحت رقم

١٤ و ١٥.

(٣) روى الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه باب وجوه الصوم تحت رقم ١.

التسليم و ما يخطر بالبال من أن تكميل آدم كان في أربعين يوماً و انقلاب النطفة في الرحم إلى مبدء الصورة الإنسانية يكون في الأربعين فلو تجزئ عمره قليلاً كان أو كثيراً بأربعين جزءاً و حفظ في كل جزء منه حديثاً واحداً كأنه كان في جميع أجزاء عمره طالباً للأحاديث فلذلك يعدُّ يوم القيمة من جملة العلماء فهو كلام تخمينيٌ وحديث تقريبيٌ ، و أمّا ما قيل: من أن الوجه أن من استحفظ هذا العدد ظهر في قلبه ملكة علمية وفي نفسه بصيرة كشفية يقتدر بها على استحضار غيرها من العلوم والإدراكات فلذلك يبعث في زمرة العلماء والفقهاء، فيرد عليه أن ذلك مجرد دعوى بلايئة (١).

### ((الاصل))

٨- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره »  
 « عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلينظر الإنسان إلى »  
 « طعامه » . قال : قلت : ما طعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه ، عمّن يأخذه » .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى « فلينظر الإنسان إلى طعامه » قال : قلت :

(١) ولكن بكنفى بمثله في أمثال هذه المطالب لان الغرض ابداء وجه لا مكان نبوت هذه المرتبة الجليلة ، اذ ربما يخرج ببال الانسان ان الاربعين قليل بالنسبة اليها ولا يوجد نظيره في سائر العلوم فان من حفظ أربعين فرعاً من الفروع الفقهية لا يعد فقياً و كذلك أربعين حكماً في النحو والطب وغيرهما فكيف يعد بأربعين حديثاً من العلماء في الآخرة (ش).

ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه (١) الإنسان من كسب من جوهرين يطلق هذا الاسم على كل منهما أحدهما هذا الهيكل المحسوس وله عوارض مخصوصة به مثل حسن المنظر وقبحه وطول المقدار وقصره وسواد اللون وبياضه وصحة العضو وفساده فإنه كلما يقال مثلاً: هذا الإنسان حسن الوجه يراد به هذا الهيكل، و ثانيهما الجوهر العاقل وهو النفس الناطقة وله عوارض مخصوصة به مثل الإدراك والتعقل والنظر في المعقولات والتفكير فيها فإنه كلما يقال: الإنسان نظر إلى كذا مثلاً يراد به ذلك الجوهر وكما أن كمالات هذا الهيكل التي تكون له عند تمام نشوه ونموه بالقوة عند بدء فطرته وأوان طفوليته وهو يحتاج في حركته من القوة إلى الفعل إلى غذاء جسماني شبيه به في الجسمانية لينضم به ويزيد مقداره حتى يبلغ إلى غاية كماله ولا يجوز له طلب هذا الغذاء وأخذه من أي طريق كان بل لا بد من أخذه من طريق خاص قدّر له خالقه كذلك كمالات ذلك الجوهر المستور التي تكون له عند تمام نشوه ونموه وبلوغه إلى الغاية القصوى بالقوة عند تعلقه بذلك الهيكل وأوان هيولانيته هو يحتاج في حركته من القوة إلى الفعل إلى طعام وغذاء روحاني شبيه به في الرُّوحانية وهو العلم والمعرفة ليقويه وينقله من حال إلى حال حتى يبلغ إلى غاية كماله ولا يجوز له طلب هذا الغذاء وأخذه إلا ممن يجوز أخذه منه وهو من عيّن الخالق لتربية أرواح الخلائق وتغذية نفوسهم إذ عرفت هذا فقد علمت أن تفسير الآية بما ذكر تفسير قريب لأن النظر مختص بذلك الجوهر والطعام هو ما يتغذى به ويلتذ به مشترك بين الجسماني والروحاني

(١) الآية في سورة عبس و بعده وانا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فأنبثنا فيها

حبا ونبأ و قصباً و زيتوناً و نخلاً و قال العلامة المجلسي - رحمه الله - في بيانه : هذا أخذ بطون الآية الكريمة ، و على هذا التأويل المراد بالماء : العلوم النافضة منه تعالى فسانها سبب لحياة القلوب و عمارتها ، و بالارض : القلوب والارواح ، و بتلك الثمرات : ثمرات تلك العلوم.

بل إطلاقه على الغذاء الرُّوحاني أولى و أجدر من إطلاقه على الغذاء الجسماني إذ النسبة بين الغذاءين كالنسبة بين الجوهر الرُّوحاني والجسم فيحمل على الرُّوحاني وهو العلم لأنه أشرف و لدلالة النظر عليه ثم إنه ينبغي أخذه من الأب الرُّوحاني وهو النبي ﷺ و من يقوم مقامه من العترة الطاهرة ولو بواسطة كما أن الطفل يأخذ طعامه الجسماني من الأبوين وهما يطعمانه أفضل ما عندهما بطيب خاطر و كمال الشفقة لامن غيرهما بالسؤال و نحوه سيما إذا كان ذلك الغير أيضاً فقيراً مضطراً محتاجاً إلى السؤال و طلب الغذاء مثله.

### ((الاصل))

٩- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن « عبدالله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام » قال : الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة و تركك حديثاً لم تروه » خير من روايتك حديثاً لم تحصه.

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ) ثقة ثبت صحيح واضح الطريقة ( عن عبدالله بن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي سعيد الزهري ) مجهول الحال ( عن أبي جعفر عليه السلام ) قال : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة ( الشبهة الالتباس و المشتبهات الأمور المشكلات و المتشابهات المتماثلات لأن بعضها يشبه بعضاً و منه تشبيه شيء بشيء و قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق » (١) و من طريق العامة « الفتنة تشبه مقبلة و تبين مدبرة » يعني إذا أقبلت تشبهت على القوم و أراهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها و يركبوا منها ما لا يجوز فإذا أدبرت و انقضت بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ ، و القحوم ، و الاقتحام إلقاء النفس في مشقة و

الدخول فيها بالاروية ، يقال: قحم في الأمر كنصر قحوماً: رمى بنفسه فيه فجأةً بلا روية ، واقتحم عقبة أو وهدة: رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة والهلكة بضم الهاء و سكون اللام وقيل على مثال همزة: الهلاك، و ملخص القول في هذا المقام أنه إذا ورد على أحد أمر من الأمور الشرعية سواء كان متعلقاً بالعبادات أو بالمعاملات أو بالمناكحات أو بغيرها فإما أن يعلم بنور بصيرته رشفه فيتبع أو غييه فيجنب أو لا يعلم شيئاً منها واشتبه عليه الأمران مثلاً لا يعلم أن هذا الفعل الخاص مما أحل له الشارع أو حرّمه عليه فإن الوقوف عليه و عدم الأخذ به من حيث الحكم و من حيث العمل متعين حتى ينكشف له الحال بالرّجوع إلى حديث أهل الذّكر عليهم السلام ولو بواسطة أمّا من حيث الحكم فلا نّه لو حكم بحليته أو بحرمة ولاعلم له بهما فقد رمى نفسه في الهلاك والضلال فإنّه أدخل في الدّين ما ليس له به علم ، و أمّا من حيث العمل فلا نّه إذا ترك المشتبه بالحرام فقد نجا من الحرام قطعاً وإذا فعله فقد دخله قطعاً، لا يقال الثاني ممنوع لاحتمال أن يكون ما فعله مباحاً في نفس الأمر لأننا نقول فعل ما لم يعلم أنّه حلال في الشريعة حرام سواء كان حلالاً في نفس الأمر أو لا (١) لا يقال: القول بالوقوف عند الشبهة مشكّل فيما إذا كان طلب أصل الفعل معلوماً شرعاً و له كيفيتان متضادتان لا يمكن انفكاكه عنهما و وقع الاشتباه في كلّ واحد منهما فإن ترك الأخذ بهما مع الإتيان بذلك الفعل محال كقراءة البسملة في الصلاة الإخفائية إذا وقع الاشتباه في وجوب إجهاؤها و حرمة و كذا في وجوب إخفاتها و حرمتها ، لأننا نقول: في هذا الفرض على تقدير تحقّقه يجب على المكلف الوقوف و ترك العمل بكلّ واحدة منهما من حيث خصوصيتها لعدم علمه بأن الشارع طلبها على تلك الخصوصية، ولا ينافي ذلك فعل

(١) يكفي في رفع الشبهة الدليل على الحكم الظاهري مثل خبر الأحاد وظاهر الكتاب

والدّلة العقلية على البراءة عند الجهل بالتكليف فليس فعل ما لم يعلم أنّه حلال حراماً الا على مذهب بعض أهل الحديث ، و بالجملة إذا دل العقل على أن التكليف أو العقاب متوقف على البيان وأيده الشرع كما يأتي إن شاء الله ارفع الشبهة وثبت حليته ما لم يثبت حرمة (ش).

واحدة منهما من حيث التخيير بينها وبين ضدّها بناء على أنّ طلب الفعل مستلزم لطلب كَيْفِيَّةُ الثَّانِي لا يوجد ذلك الفعل بدونها وإذا كانت تلك الكَيْفِيَّةُ أحدَ أمرين متضادّين ولادليل على خصوص أحدهما وقع التخيير بينهما هذا حكم الوقوف من حيث العمل ، وأمّا الوقوف من حيث الحكم فأمره واضح لأنّ الوقوف عن حكم كلٍّ واحد منهما لا ينافي العمل بواحد منهما باعتبار أنّ أصل الفعل المطلوب لا ينفكّ عنهما . ( وتركك حديثاً لم تروه ) الفعل إمّا مجرد معلوم يقال دوى الحديث رواية أي حمّله يعني أخذه من مأخذه وضبطه متناً وسنداً وحفظه كلمةً وحروفاً من غير تبديل و تغيير محلّ بالمعنى المقصود ، أو مزيد معلوم من باب التفعيل أو الأفعال يقال: رويته الحديث ترويةً و أرويته أي حمّله على روايته أو مزيد مجهول من الباين ومنه رويّا في الأخبار ( خير من روايتك حديثاً لم تحصه ) « لم » مع مدخوله في الموضعين في محلّ النصب على أنّه حال من ضمير الخطاب أو صفة لحديثاً والإحصاء العد والحفظ تقول أحصيت الشيء إذا عدّته وحفظته ، و كان استعماله في الحفظ باعتبار أنّه لازم للعدّ إذ عدّ الشيء يستلزم العلم بواحد واحد معدود وحفظه على أبلغ الوجوه ، فمعنى إحصاء الحديث علمه بجميع أحواله وحفظه من جميع جهاته التي ذكرناها في محلّه والمعنى أنّ تركك رواية حديث لم تحمله على الوجه المذكور خير من روايتك إيّاه لأنّك إن رويته هلكت وأهلك الناس بمتابعتهم لك فيما ليس لك به علم وإن تركت روايته سلمت وسلم الناس من الوقوع في الضلال ، ويحتمل أن يكون المعنى تركك رواية حديث مضبوط محفوظ عندك (١) خير من روايتك حديثاً غير محفوظ ، ولقطة خير في هذه الفقرة على المعنيين وفي الفقرة السابقة، مجرد عن معنى التفضيل إذ يعتبر أصل الفعل في المفضل عليه على

(١) ولكن لا يعلم كيف تصور الشارح دلالة لم تروه على الحديث المحفوظ المضبوط وعدم الرواية تدل على عدم الضبط إلا أن يقال قد يكون الحديث مضبوطاً محفوظاً بأن كتبه وقابله لكن لم يسمعه من شيخه وقد لا يكون مضبوطاً أيضاً فمعنى الكلام أن ترك الحديث المضبوط الغير المسوع خير من رواية غير المضبوط وفيه بعد وتكلف (ش) .



سبيل الفرض والتقدير، فإن قلت: لآخر في ترك رواية الحديث المحفوظ فما الوجه لإثباته له؟ قلت الوجه هو المبالغة في نفي الأخير عن رواية الحديث الغير المحفوظ والزجر عن نقله و نشره حيث جعل ما ليس خيراً خيراً بالنسبة إليه و لعل سبب التفاوت بينهما أن الثاني بدعة و زيادة في الدين دون الأول.

### ((الاصل))

١٠- «محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار»  
 «أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً منها قال «  
 له: كف واسكت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون»  
 «إلا الكف عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد»  
 «و يجلوأ عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق» قال الله تعالى: فاسئلوا أهل الذكر  
 «إن كنتم لاتعلمون».

مركز تحقيق كويت مركز بدر

### ((الشرح))

(محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار)  
 أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً إذا اسم يدل  
 على زمان ولا تستعمل إلا مضافة إلى جملة و كثيراً ما تستعمل في زمان ماض مثل  
 قوله تعالى «حتى إذا بلغ مطلع الشمس» «حتى إذا بلغ بين السدين» «حتى إذا  
 ساوى بين الصدفين» «حتى إذا جعله ناراً» وههنا من هذا القبيل (قال: له كف واسكت)  
 الأمر بالكف والسكوت إما لأن من عرض الخطبة فسر هذا الموضع و بينه  
 برأيه و أخطأ فأمره عليه السلام بالكف عن تفسيره برأيه و بيانه بفهمه و أفاد أن مثل  
 هذا يجب طلب تفسيره من الأئمة عليهم السلام لأنه كان في هذا الموضع غموض موجب لصعوبة  
 فهم المقصود ولم يتثبت عنده القاري ولم يطلب تفسيره منه عليه السلام وأراد المرور عليه فأمره عليه السلام  
 بالكف عن العرض والسكوت عن القراءة وأفاد أن في أمثال ذلك يجب التثبت وطلب فهم

المقصود منهم عليه السلام أو لا ننه أراد إنشاد ما أفاد و بيان ما أراد لشدة الاهتمام به فأمره بالكف عن العرض والسكوت عن التكلم (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم أي لا يجوز لكم (فيما ينزل بكم مما لا تعلمون) أي فيما ينزل بكم من قضيه لا تعلمون حكمها أو من حديث لا تعلمون ما هو المقصود منه لغموضه وصعوبة فهمه لكونه دقيقاً أو مجملأً أو متشابهاً أو مأولاً (إلا الكف عنه والتثبت) أي عدم الأخذ به قولاً و فعلاً و اعتقاداً و عدم المبادرة إلى إنكاره بل اللازم عليكم التثبت (والرد إلى أئمة الهدى) الذين حازوا كل كمال و مكرمة بالهام إلهي و فازوا بكل فضيلة و منقبة بتعليم نبوي و تقدسوا عن كل رذيلة و مقدره بتقدیس رباني فعلموا ما كان و ما يكون و ما يحتاج إليه الأمة إلى قيام الساعة (حتى يحملوكم فيه على القصد) أي على العدل والعلم والقول والفعل والعقد و هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (و يجلو عنكم فيه العمى) أي يكشفوا عنكم عمى بصيرتكم ويوضحوا لكم سبيل هدايتكم لتشاهدوه بنظر صحيح وتأخذوه بنص صريح (و يعرفوكم فيه الحق) لئلا يربغ عنه قلوبكم ولا يميل إلى الباطل صدوركم فتخلصوا من الافتحام في الشبهات والتورط في الهلكات ثم علل وجوب الرد إليهم بقوله (قال الله تعالى: فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) أهل الذكر هم العترة من نبينا عليه السلام الذين جعلهم الله تعالى هداة إلى صراطه في ببداء الضلالة و دعاة إلى حضرة قدسيه في ظلمات الجهالة وقارن طاعتهم بطاعة الرسول و طاعته فقال جل شأنه «و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» قال أبو عبد الله جعفر ابن محمد عليه السلام في تفسير هذه الآية «الذكر محمد ونحن أهله المسؤولون» (١)

### ((الاصل))

١١- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن «سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كله في»

«أربع : أولها أن تعرف ربك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ) هو سليمان ابن داود ( عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وجدت علم الناس كله في أربع ) أي العلم النافع في الآخرة منحصر في أربع لا يزيد ولا ينقص ، و المراد بالعلم العلم النافع الذي لا يحصل النجاة إلا به (١) (أوّلها أن تعرف ربك) و

(١) جعل العلوم هنا منحصرة في أربعة و سابقاً في ثلاثة آية محكمة و فريضة عادلة و سنة قائمة و لا منافاة في اختلاف التقسيم باختلاف الاعتبارات و الحاصل من جميعها أن العلم الذي يتبرع عنده الله تعالى علماً هو العلم به و بحكمه تعالى و أما سائر العلوم فإن كان المقصود منها التوصل إلى معرفة الله و ما يتبعها فهي منها و إن لم يكن المقصود منها إلا الدنيا و إصلاح أمرها فلا يفتد به و إن لم ينفد فائدة في الدنيا و لا في الآخرة فالأمر أوضح ، مثلاً العلوم الطبيعية إن استفيد منها معرفة الله تعالى بان ينظر إلى آيات قدرته في المخلوق فيدرك عظمة الخالق فهو باب من معرفة الله استدلل الفلاسفة الإلهيون بها على علمه و حكمته و العلوم الرياضية إذا استفيد منها معرفة الوقت و القبلة و تقسيم الموارد و الوصايا كان من علم الدين أيضاً و إذا أريد بها تكميل الصنایع و الطب و معرفة خواص الأشياء للدنيا و لم يستفد منها الفساد و القتل كان حسناً إلا أنها أدون من علم الدين في الحقيقة و في نظر الناس أيضاً فإنهم مجبولون على تعظيم الأنبياء و نقل كلامهم و حفظ تاريخهم و ذكرهم لأنهم جاؤا بمعرفة الله و ترويح الاعمال الصالحة و الأخلاق الحسنة و لم يضبطوا تاريخ مخترعي الصناعات و مكتشفي قواعد العلوم بل لا يعرفونهم و نسوهم و نسوا اسمائهم فلا يعلم أحد أول من اخترع الزجاج و أول من عرف كرية الأرض و كان مثل ذين أهم في قديم الزمان من اختراع المكين و اكتشاف صناعات عصرنا و يعرفون إبراهيم و موسى عليهم السلام و يصلون عليهما كلما ذكرا و كذلك من وافق قوله قول الأنبياء من الفلاسفة و اشتهر أرسطو و \*

و لمعرفته مراتب الأولى وهي أدناها أن تعرف أن لهذا العالم صانعاً  
 الثانية أن تصدّق بوجوده و وجوبه ظاهراً وباطناً، الثالثة أن تترقّى إلى توحيدِهِ و  
 تنزيهِهِ عن الشركاء ، الرابعة أن تترقّى إلى الإخلاص له و هو التعرّي عن كلِّ  
 ما سواه ، الخامسة أن تنفي عنه الصفات التي يعتبرها الأذهان له و كلِّ من الأربع  
 الأولى مبدء لما بعدها ، و كلُّ من الأخيرة كمال و تمام لما قبلها أمّا الأولى  
 فلأن المتصوّر لمعنى صانع العالم عارف من جهة تصوّره له وهذه معرفة ناقصة تماماً  
 و كمالها التصديق بوجوده و وجوبه بدليل أنّه موجد للعالم و إليه ينتهي سلسلة  
 الإيجاد و كلُّ موجد كذلك فهو موجود واجب الوجود ، و أمّا الثانية فلأن من  
 صدّق بوجوده الواجب ولم يصدّق بكونه واحداً لا شريك له كان تصديقه ناقصاً تماماً  
 توحيدِهِ بدليل أن الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب فإن طبيعة واجب الوجود  
 بتقدير اشتراكها بين اثنين يستدعي تحقّق ما به الامتياز في كلِّ منهما فيلزم  
 التركيب في كلِّ منهما و كلُّ مركّب ممكن فيلزم الجهل بكونه واجب الوجود وإن  
 تصوّر معناه و حكم بوجوده ، و أمّا الثالثة فلأن العارف مادام ملتفتاً مع ملاحظة  
 جلال الله و عظّمته إلى شيء غيره يكون ذا شرك خفيّ ولا يكون موحّداً مطلقاً فإن  
 التوحيد المطلق أن يبلغ العارف مرتبة الإخلاص ولا يعتبر معه غيره مطلقاً ، و أمّا  
 الرابعة فلأن من أثبت له صفة زائدة على ذاته والصفة مغايرة للموصوف لزم أن  
 لا يكون مخلصاً لملاحظته مع غيره و لأنّه يلزم حينئذ تجزئة الواجب لأن الواجب  
 من هو مبدء لجميع الممكنات ومن البين أن كلِّ واحدة من الذات والصفة المغايرة  
 له بدون الآخر ليس مبدء له فالمبدء إذن هو المجموع فيلزم تجزئة الواجب فيلزم

«افلاطون و سقراط من الالهيين و لم يشتهر غيرهم الا من ناحيتهم حيث نقلوا اقوالهم  
 للرد عليهم كذا سقراطيس و هذا يدل على ان العلم الالهي اهم و اقوم عند الناس وانهم  
 مجبولون على العناية به كما يدل عليه هذا الحديث (ش)

إمكانه فالمتصور ممكن الوجود لا واجب الوجود فلا يكون العارف به عارفاً بل هو جاهل و إلى هذه المراتب أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « أول الذين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة : فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله » (١) (والثاني أن تعرف ما صنع بك) من انشائك في ظلمات الأرحام و شغل الأستار و إعطاء الوجود والقدر و إفاضة النفس و قواها و تحسين البنية و تهذيب الصورة و تقويم الاعتدال و تسوية المثال و إيجاد الأعضاء الظاهرة والباطنة و تقدير منافعها من لسان لفظ وبصر لاحظ و قلب حافظ ، ثم هدايتك بإرسال الرسول و إنزال الكتاب إلى المقامات العالية في الدار الباقية و ما يعود إليك مما لا يعرف أحد قدره ولا يدرك وصفه لتفهم معتبراً وتصير مزجراً و تنتقل إليه انتقالاً من رحم هذه الدار و تسكن مع روح وراحة و سرور في منازل الأبرار ، وأمثال هذه الأمور التي صنعها بك وإن لم يمكنك أن تعرف كلها على التفصيل كيف وقد قال بعض المحققين إظهاراً لعجزه : « إنني كتبت أزيد من ألف ورق في تشریح الأعضاء و بيان منافعها (٢) و بعد لم أذكر وصف قطرة واحدة من بحر إحسانها و إفاضة تعالى شأنه ولكن بحكم ما لا يدرك كله لا يترك كله ينبغي لك أن تصرف العبر في معرفة قدر إمكانك الاحاطة به بعون الله تبارك و تعالى . » هو الثالث أن تعرف ما أراد منك من الاتيان بالطاعات والالتناء عن المنهيات والإقرار بالرسول الأمين والأئمة الطاهرين والملائكة المقرئين والكتاب المبين والاتصاف بالشجاعة والعفة والحلم والصبر والشكر والتوكل والرضا إلى غير ذلك من محاسن الأخلاق التي نظمت بها الشرايع النبوية (والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك) مثل

(١) النهج قسم الخطب تحت رقم ١ .

(٢) والف في زماننا كتب في التشریح و منافع الأعضاء أكثر من ألف ورقة أيضاً في

بلاد الأفرنج ولا أظنهم باعوا شيئاً والمجب من بعضهم حيث رأوا عجائب صنعته تعالى فصرفهم النظر في الصنع عن التفكير في الصانع فلم يؤمنوا بالله الحكيم . (ش)

التبوء والشه والغضب والحسد والكفر بالله و برسوله و أئمنه وملائكته و كتبه و رسله وإنكار الصلوة والزكوة والصوم والحج إلى غير ذلك من رذائل الصفات والأخلاق ومقايح العقائد والأعمال ، وملخص القول في هذا الحديث أن الإنسان في أول نشوه إلى نهاية عمره سائر إلى الله تعالى فوجب عليه أن يعرفه أولاً لأن المقصد في هذا المسير و أن يعرف ما صنع به لأن تلك المعرفة تبعثه على زيادة الرجاء والشوق إليه و أن يعرف ما يعينه في طريقه و ينفعه عند الوصول إلى مقصده و يوجب القرب منه ليحمله معه و أن يعرف ما يضلّه عن طريقه ويضرّه عند الوصول إلى الغاية و يوجب البعد من المقصد ليرفضه عن نفسه لكن بتوسط أستاذ مرشد و عالم مستد و إمام مؤيد من عند الله تعالى لأن العقول الناقصة لا تستقل بمعرفة الرب و صفاته و قوانين الشرع (١) بدون الرجوع إلى الشارع ومن نصبه، ولذلك أخطأ كثير من العلماء المتكئين على عقولهم فيها فضلوا وأضلوا كثيراً وأوردوا قومهم دار البوار جهنم و ساءت مصيراً .

### ((الاصل))

١٢- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حق الله على خلقه ، فقال : أن يقولوا « ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه » .

(١) الجمع بين كلامه هنا وما سبق من تعظيم مقام العقل والامر بالاتكال عليه أن العقل حجة من حجج الرحمن ولكن ليس مستغنياً عن التعلم وكما يحتاج المهندس إلى قراءة كتاب أقليدس ولا يمكن أن ينهه لما فيه بفضته كذلك يحتاج العالم الروحاني والحكيم الإلهي إلى الرجوع إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ليهتدي عقله في أصول المعارف إلى الحق وإن كان يأخذ عنهم الفردع تعبداً. (ش)

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه) أراد بحق الله ما يوجب الإقبال عليه من الأعمال النافعة في الآخرة و نقيضه الباطل وهو ما يوجب الالتفات عنه إلى غيره مما يضر فيها لظهور أن الالتفات عنه إلى غيره مستلزم للنقصان الموجب للتخلف عن السابقين والهوي في درك الهالكين وذلك محض المضرة فلذلك قصد السائل التميز بينهما ليتمسك بما ينفعه و يجتنب عما يضره ، ويحتمل أن يراد بالحق هنا ما في قوله تعالى «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» (فقال: أن يقولوا ما يعلمون) من أحوال المبدء والمعاد والشرائع والأحكام لما فيه من إصلاح الخلق وهدايتهم إلى طريق الحق و ذلك منصب الأنبياء والأوصياء و تابعيهم و ذلك بعد تكميل نفوسهم وتهذيبها عن الرذائل و تزينتها بالمضائل من الأعمال والأخلاق لئلا يتوجه عليهم قوله تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (ويكفوا عما لا يعلمون) لأن الجاهل كسائر الحيوانات منتهى بصره علف الدنيا و غيره من المحسوسات وهو لفقده بصيرته لا يدرك شيئاً من المعقولات كما يدرك فاقد البصر شيئاً من المبصرات فلا علم له بشيء من المصالح التي ينبغي أن يكون الناس عليها فلو تكلم بها أفسد عليهم نظام الدنيا والدن و أوردتهم في منازل الهالكين و أوردتهم استعداد سوء العاقبة و استحقاق عذاب الآخرة و أهل الدنيا كذلك إلا من عصمه الله و قليل ما هم (فاذا فعلوا ذلك) المذكور من القول والكف (فقد أدوا إلى الله حقّه) أي هذا الحق العظيم الذي وجب عليهم لحفظ الدين والدنيا و نظام الخلق أو جميع حقوقه لأن أداء هذا الحق موقف على استقامة اللسان في حركاته وسكناته واستقامته تابعة للاستقامة في القوة النظرية والعملية والقوة الشهوية والفضيئة و سائر القوى الحيوانية و استقامة هذه القوى توجب أداء جميع حقوقه جل شأنه أولاً لأن

أداء هذا الحق ينور قلوبهم بالإيمان الثابت حتى تستعد للعلم والعمل بما بعده فيهديهم توفيق الله تعالى إليهما وهكذا إلى أن يؤدوا جميع حقوقه. أولاً أن كفهم عما لا يعلمون يقتضي رجوعهم فيه إلى إمام عادل ويبيحهم على ذلك بناءً على أن النفوس البشرية لا ترضى بالبقاء على الجهل والتمسك بذيل إمام عادل يؤدّي إلى أداء جميع حقوقه تعالى.

### ((الاصل))

١٣- «محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران العجلي «العجلي»، عن علي بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرّفوا منازل الناس، على قدر روايتهم عاً».

### ((الشرح))

(محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن محمد بن عمران العجلي عن علي بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرّفوا منازل الناس على قدر روايتهم عاً) فيه دلالة على أنه يجب التعلم منهم وأخذ الأحاديث عنهم لأنهم عليهم السلام خزائن الأسرار الإلهية ومعادن الآثار النبوية وعلي أنه لا قدر للناس برواياتهم عن السارقين اسم العلم والخلافة والمارقين عن الدين والناصبين لآل محمد عليهم السلام لأنهم بسبب الجهل المركب خرجوا عن القابلية للتعلم فضلاً عن القابلية للتعليم، و على أن الشرف والكمال للناس بالعلم لا بالجاه والمال والنسب و على أن الأعلم وكل من كان أكثر رواية عنهم عليهم السلام ولو بواسطة ينبغي تقديمه على العالم والعالم على الجاهل (٢) كل ذلك لترجيح الفاضل على المفضول والأشرف على الأخس

(١) في بعض النسخ [ محمد بن مروان ] .

(٢) خص الرواية بالمالم وأما في اصطلاح أهل زماننا فليس من كثر روايته أعلم ممن قل روايته والمقصود في الحديث كثرة الرواية مع الفهم والدراية لا الحفظ فقط. (ش)



فلا قدر للجاهل لأنّه رذل خسيس دنيء وإن كان ذامالاً و نسب معروف لقول النبي ﷺ «ما استرذل الله عبداً إلا حُظر عليه العلم والأدب (١)» وقول أمير المؤمنين عليه السلام «إذا أرذل الله عبداً حُظر عليه العلم (٢)» يقال: أرذل الله عبداً و استرذله أي جعله رذلاً وهو الخسيس الدنيء ولتشبيهه تعالى له تارة بالأ نعام فقال: «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً» وتارة بالكلب فقال: «مثلهم كمثل الكلب - الآية» وبالجملة رذالة الجاهل و عدم اعتباره و سفالة حاله مما دلّ عليه كثير من الآيات الكريمة و الروايات الصحيحة و سرّ ذلك أن المقصود من خلق الإنسان ليس ذاته (٣) من حيث هو بل العلم بالأ سرار الالهية و الأحكام الربانية و تنوير القلب بالاشراقات اللاهوتية و المكاشفات الملكوتية ثم سلوك طريق العمل بنور الهداية و الاجتناب

(١) أخرجه ابن النجار من حديث أبي هريرة بسند ضيف كما في الجامع الصغير.

(٢) النهج قسم الحكم والمواظ تحت رقم ٢٨٨.

(٣) فإن قيل من أين عرف أن المقصود من خلق الإنسان ما هو و كيف علم أنه العلم بالاسرار الالهية أو غيره قلنا أولاً أن من الموجودات السفلية ما خلق لأجل غيره كالنبات لنذاء الإنسان مثلاً و حينئذ ففائدة ارتفاع الإنسان به ولاضير في أن يفنى و يبطل لأجل موجود أعلى و أشرف ولايلزم من بطلانه و فساد البعث في فعل الحكيم و من الموجودات ما ليس شيء أعلى و أشرف منه حتى يكون وجوده لأجل ذلك كالإنسان فإنا لانعلم في هذا العالم شيئاً يكون الإنسان لأجله فإن العناصر والموايد كلها دونه فلا يمكن أن يقال الإنسان خلق لأن يكشف أسرار النبات والحيوان وخواص المعادن و أعماق البحار و أبعاد الكواكب فإن ذلك يستلزم كون هذه الجمادات أشرف من الإنسان حيث سخر الإنسان لها على ما يذهب إليه الطبيعيون ، ونقول ثانياً الفرض من إيجاد الإنسان أن كان كشف أسرار الطبيعة لله تعالى والعقول فانهم عارفون بها قبل الكشف وإن كان الفرض كشفها للطبيعة نفسها فمعلوم أنها غير شاعرة فبني أن يكون الفرض كشف أسرارها للإنسان نفسه أما بأن يكشفها السابقون للاحقين فننقل الكلام إلى اللاحقين و إلى نوع الإنسان جميعاً فإن كان في علمهم بأسرار الكائنات فائدة لأنفسهم كانوا هم الفرض والناية و بنى الكلام في غاية وجود الإنسان ولا تنقل

عن سبيل الضلالة والغباطة والجاهل بمعزل عن هذا المرام وبعيد عن هذا المقام وفي كلام الحكماء المتقدمين والمتأخرين أيضاً دلالة على أن الشرف والتقدم للعالم، قال أفلاطون: المستحقون للتقديم هم العارفون بالنواميس الإلهية وأصحاب القوى العظيمة الفايقة، و قال أرسطاطاليس: المستحقون للتقديم هم الذين عناية الله بهم أكثر. و قال المحقق الطوسي: كل اثنين بينهما اشتراك في علم واحد وأحدهما أكمل فيه من الآخر فهو رئيس له و مقدم عليه و ينبغي للآخر الإطاعة والانتقاد له ليتوجه إلى كمال لايق به و هكذا يتدرجون إلى أن ينتهوا إلى شخص هو المطاع المطلق و مقتدى الأمم كلهم بالاستحقاق والملك على الإطلاق ولاعني بالملك في هذا المقام من له خيل و حشم و تصرف في البلاد و إستيلاء على العباد بل نعني أنه المستحق للملك في الحقيقة و إن لم يلتفت إليه أحد بحسب الظاهر و إذا تقدم عليه غيره كان غاصباً جائراً و يوجب ذلك فشو الجور في العالم وفساد نظامه.

مركز تحقيق كليات علوم و ادب

((الاصل))

١٤- «الحسين بن الحسن، عن محمد بن ذكريا الغلابي، عن ابن عائشة»  
«البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه: أيها الناس اعلّموا»  
«أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، ولا بحكيم من رضي بشيء»  
«الجاهل عليه، الناس أبناء ما يحسنون وقدّر كلّ امرء ما يحسن فتكلّموا»  
«في العلم تبين أقداركم».

\* الا العلم بالاسرار الالهية، و أما سائر صفاته و علومه و نعمته فهي لحفظه و بقائه فوجود الانسان بأن يكون غاية لها اولى بالعكس فالشهوة لبقاء الشخص أو النوع و النصب كذلك و العلوم الطبيعية و الصنائع كذلك و لم يبق شيء الا معرفة الله تعالى و التقرب اليه لاغنى بأن يكون غاية للانسان و مع ذلك فبعض آيات القرآن الكريم يدل عليه مثل قوله تعالى: «أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً و انكم الينا لا ترجعون» يعني لو لم يكن غاية وجود الانسان الرجوع الى الله كان خلقه عبثاً اذ لا شيء أعلى منه حتى يكون غايته. (ش)

## ((الشرح))

(الحسين بن الحسن) الظاهر أنه أبو عبد الله الرّازي الحسني الأسود الفاضل (عن  
عبد بن زكريّا الغلابي) مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء  
الموحدة، وبنو غلاب قبيلة بالبصرة. و كان وجهاً من وجوه أصحابنا وكان خياراً  
واسع العلم له كتب كثيرة (عن ابن عايشة البصري رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام  
قال: في بعض خطبه: أيّها الناس اعلّموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور  
فيه) أزعجه أي أقلعه من مكانه و انزعج بنفسه و منه ما روي من طرق العامة عن  
أنس قال: « رأيت عمر يزعم أبا بكر إزعاجاً يوم السقيفة » أي يقيمه ويقلعه عن  
مكانه ولا يدعه يستقر حتّى يابعه ، و العاقل من يضع الأشياء في مواضعها و يعلم  
عاقبة الأمور و مبادئها و منافعها و مضارّها فلا محالة يتحمّل الصبر على النوائب و  
السكون في المصائب ولا يضطرب من قول الزور والكذب فيه ولا يجزع من الاقتراء  
عليه وإن كان ذلك بليّة عظيمة لعلمه بتورّ عقله بأنّ أمنال ذلك من المصائب  
بعد وقوعها لا يتفقه إلّا الصبر والسكون واللجأ إلى الله تعالى وأنّ الحزن والجزع  
والاضطراب مصائب أخرى مهلكة فيصبر ويسكن وينوّض أمره وأمر خصمه الفاسق  
الكاذب إليه سبحانه ليكتسب بذلك أجر الصابرين و يحفظ نفسه عن الهلاك فمن  
انزعج واضطرب و تحرّك نحو الانتقام علم أنّه ليس بعاقل لجهله بمضرة ذلك و  
منافع الصبر (ولا بحكيم من رضي بشيء الجاهل عليه) الحكيم من استكمل فيه  
الجوهر الالهيّ بالعلم (١) والمعرفة و اتّصف بالحلم والعفة و حصل له باجتماع

(١) اراد بالجوهر الالهي روحه المجرد فان الروح من أمر الرب كما في القرآن الكريم

وكما له بالعلم والمعرفة أي بمعرفة الله و ملائكته و كتبه و رسله والدار الآخرة لا بالعلم  
 بالرياضيات والطبيعات و أمثالها مما يفيد في استصلاح حياته الدنيوية فقط لان هذه غايتها  
الانسان لانها اخترعت لاجل الانسان وليست غاية للانسان و لو كانت هي كمالا له كان \*

هذه الأمور هيئة العدالة و من صفاته اللازمة أن يستحق نفسه بملاحظة عظمة الله و كبريائه ولا ينظر إلى غيره تعالى بل لا يرى لغيره وجوداً فمن رضي بثناء الناس عليه - وعبر عنهم بالجاهل لأن من أثنى على الناس فهو جاهل - لم يتصف بالحكمة ولا يطلق عليه اسم الحكيم لأن رضاه بذلك بسبب غلبة قوته الشهوية وطغيانها و ميلها إلى مشتبهاتها وذلك ينافي معنى الحكمة كما عرفت ، وأيضاً رأى لنفسه وجوداً و عظمة و ذلك مناف لصفاته اللازمة له ، و أيضاً الحكيم يعلم بنور حكمته أن ثناء الجاهل لا يزيد كمالاً ولا يفيد شرفاً و أن الشريف من جعله الله تعالى شريفاً فثناء الجاهل عنده كعدمه فلا يرضى به ولا يفتخر ، و أيضاً الحكيم يعلم أن بينه و بين الجاهل مباينة و تضاداً و أن ضد أحد لا يميل إليه إلا لغرض ما فيعلم أن الجاهل لا يميل إليه ولا يثنيه إلا لاعتقاده أنه جاهل مثله أو لقصد استهزائه وسخريته أو لقصد خدعة ، والحكيم لا يرضى بشيء من ذلك و أيضاً الحكيم يعلم أن الجاهل لا علم له بمراتب الكمال فهو في المدح له والثناء عليه إما مفرط أو مفرط و الحكيم لكونه على الوسط لا يرضى بثنائه (الناس أبناء ما يحسنون) أي ما يعلمونه أو يعدونه حسناً فإن كانوا يعلمون العلم والعمل والآخرة فهم من أبناء الآخرة وإن كانوا يعلمون الدنيا وزهراتها ولا يتجاوز فهمهم إلى ما وراءها فهم من أبناء الدنيا وهذا من لطايف كلامه وأوجز خطابه عليه السلام و فيه استعارة مكنية وتخييلية ووجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه أن يميل إلى أبيه إما ميلاً طبيعياً أو ميلاً عرضياً بحسب تصوُّر المتعة منه و كان الناس منهم من يحسن العلم والعمل والآخرة و يريدونها ومن يحسن الدنيا وزهراتها و يريدونها و يميل كل واحد منهما إلى مراده تحصيلاً لما يعتقد خيراً و لذّة وسعادة شبه المراد المرغوب إليه بالأب واثبت له الابن لإفادة

بأن مثال ديمقراطيس و قراط أفضل من أبي ذر الغفاري و سلمان الفارسي و قول الشارح ولا يرى

لغيره وجوداً بمعنى أن كل ممكن وجوده رهني ولا ينظر إليه بنفسه كما حققه صدر المتألهين

قدّه - و ليس الوجود الحق الإله تعالى فمن عرف ذلك لا يرضى بثناء الجاهل عليه لأن غيره

تعالى ليس بشيء . (ش)

تلك المشابهة، و يحتمل أن يكون المراد أن الناس أبناء ما يعلمونه فإن كان لهم علم و معرفة و دين فلهم الشرف و الحسب بهذا النسب الروحاني و لهم الافتخار به و إلا فلا شرف و لا حسب لهم و ليس لهم إظهار الشرف و الافتخار بالنسب الجسداني و القصد فيه أن الشرف منحصر في النسب العلمي و الدنيوي و لا عبرة بشرف يدعى من جهة النسب الجسداني (و قد ركل امرء ما يحسن) أي قد ركل رجل و العزّة و الشرف في الدنيا و الآخرة ما يعلمه فإن لم يكن له علم فلا قدر له و إن كان له علم فله قدر و شرف بقدر علمه و ما يتبعه من العمل لله و المحبة له و الميل إليه و الإعراض عن الدنيا و يتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات العلم و العمل و المحبة ، و هذه الكلمة أيضاً من جوامع الكلم التي جاءت على أشرف السياقة و أطف البلاغة ، ولما أشار إلى أن قدر الرجل و شرفه بالعلم حث على إظهاره بقوله ( فتكلموا في العلم تبين أقداركم ) تبين مجزوم بالشرط المقدّر بعد الأمر ، واصله تتبين حذفت إحدى التائين للتخفيف وفي نهج البلاغة «تكلّموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه» أي حال المرء بحذفت المضاف المخبوء المستور يعني أن الرجل إذا تكلم يتضح حاله و يظهر كونه فصيحاً أو معجماً عالماً أو جاهلاً خيراً أو شراً و إن لم ينطق كان جميع ذلك مستوراً عليه عند العامة و فيه رجحان المكاملة و المباحثة في العلم لإظهار القدر و المرتبة و كان ذلك إذا كان المقصود إظهار القدر لهداية بني نوعه إلى المقاصد الدنيوية ، و هذا راجح قطعاً بل قد يكون واجباً لأن العالم بعد تكميل جوهره بالعلوم و الكمالات اللازمة و علمه بصراط الحق كان مأموراً بهداية الخلق و إرشادهم إليه و ذلك لا يتم ولا يتمشي إلا بأن يعلموا أن له منزلة رفيعة و شرفاً جسيماً و قدراً عظيماً في العلم و لا يحصل لهم العلم بذلك إلا بأن يتكلم في العلوم و المعارف ليظهر قدره و شرفه بحيث لا يقدر أحد على إنكاره و هكذا كانت حال الأنبياء و الرسل في إظهار حالهم و قدرهم بالمعجزات و الدلالات.

## ((الاصل))

١٥- «الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان»  
 «عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من أهل  
 «البصرة يقال له : عثمان الأعمى و هو يقول : إن الحسن البصري يزعم أن  
 «الذين يكتنون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ، فقال: أبو جعفر عليه السلام :  
 «فهلك إذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوماً منذُ بعث الله نوحاً عليه السلام»  
 «فليذهب الحسن يميناً و شمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا».

## ((الشرح))

( الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن  
 عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من أهل البصرة يقال  
 له عثمان الأعمى و هو يقول: إن الحسن البصري) قال المازري اسم أم الحسن  
 خيرة وكانت مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله روى عنها ابنها الحسن (يزعم أن  
 الذين يكتنون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار) ذهب الحسن إلى أنه يجب لكل عالم  
 إظهار كل علم على كل أحد في كل زمان و كأنه ادعى أن العلم منحصر فيما  
 هو المشهور بين الناس و إن كل من ادعى أن عنده علماً غير ذلك فهو كاذب أو  
 تمسك بظاهر قوله تعالى: «إن الذين يكتنون ما أنزل الله» وبما روي عنه عليه السلام  
 «من علم علماً فكتمه الجحيم يوم القيمة بلجام من النار(١)» (فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك  
 إذن مؤمن آل فرعون لأنه كنتم إيماناً بالله و برسوله من فرعون وأتباعه مدة طويلة خوفاً  
 منهم كما قال سبحانه: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن  
 يقول ربِّي الله» والایمان من أعظم أبواب العلم وأصول العقائد ثم استأنف كلاماً  
 لإثبات كتمانته على وجه العموم ردّاً لما زعمه فقال (ما زال العلم) أي العلم المتعلق

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ١ ص ١١٨ و فيه د من سئل عن علم فكتمه الخ .

بالأمور الدينية أو العلم المتعلق بالحوادث اليومية أو العلم المتعلق بالأسرار الإلهية الذي أنزله إلى أولى العزم ولم يأذن لهم إظهاره بين الناس (مكتوماً منذ بعث الله نوحاً) لعدم مصلحة في إظهاره أو لعدم استعداد الناس لفهمه أو لشدة التقيّة وكثرة العدو وفسوا لا نكار والأذى لا إظهاره وقد كتبه رسول الله ﷺ في أوّل البعثة حتّى كان يعبد الله مخفياً ولا يظهر علمه و حكمته إلّا على من أخذ منه موثقاً بل في آخر عمره الشريف حتّى أخذ من الله تعالى العصمة من الناس، وقد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام كما قال: «إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جمّاً و لو وجدت له حملة» وقد روي عنه عليه السلام أنّه قال: «لا تؤثروا الحكمة غير أهلها فنظلموها» (١)، وقال أيضاً «لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير» (٢) وقال أيضاً «نحن معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم» (٣) وقال أيضاً «ما أحد يخطب الناس يحدث لا يبلغه عقولهم إلّا كانت فتنة على بعضهم» (٤) وقد كان موسى على نبينا و عليه الصلوة والسلام قبل البعثة مؤمناً بالله تعالى و بصفاته و باليوم الآخر ولم يظهره على أهل الباطل و كلام المتقدّمين من الحكماء في باب التعليم أيضاً صريح في الكتمان (٥) و بالجملة الاعتبار و مشاهدة السير والآثار و مطالعة القرآن والأخبار الواردة من طرق العامة والخاصة شواهد صدق على بطلان ما زعمه الحسن و ضعف حاله و قلّة معرفته و وقع فيما وقع لا تكاله بعقله وعدم أخذ العلم من أهله (فليذهب الحسن يميناً وشمالاً) لطلب العلم من الناس فإن ذلك لا ينفعه أصلاً ولا يورثه إلّا حيرة وضلالاً لعدوله عن

(١) و (٢) تقدما (٣) و (٤) تقدما ص - ١٤ من هذا المجلد .

(٥) يدل صريحاً على أن جميع ما يتعلق بالدين ليس مما يفهمه جميع الناس بل هنا امور يختص بها جماعة قليلة منهم و على العلماء أن يكلموا الناس بقدر ما يفهمون و هذا على ما قد يتبادر الى الأذهان العامة من أن بعض ما يتكلم به أهل المعرفة مما لا يفهمه غيرهم باطل لأنهم لا يفهمون اذ لا يتعرف احد بنقصان عقله و هذا لا يختص بالتوحيد و اصول الدين بل يتفق في المسائل الفقهيّة أيضاً اذ منها ما لا يفهمه العامة و يوجب ضلالهم الا اذا تكلم معهم على قدر عقولهم و قد سبق بيان ذلك في الصفحة ١٣٩ . (ش)

الصراط المستقيم و رجوعه إلى من لا يعلم الأسرار الإلهية والشرائع النبوية، ثم  
 بين ذلك الصراط، و حصر طريق أخذ العلم في غير ما سلكه على وجه المبالغة و  
 التأكيد بقوله (فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا) أشار به إلى صدره اللطيف أو إلى مكانه الشريف  
 أو إلى بيت النبوة ومعدن الخلافة والإمامة لأن فيهم كرائم الإيمان، وعندهم كنوز  
 الرّحمن، ولديهم تفسير الاحاديث والقرآن وهم شعار الرّسالة والنبوة، وخزّان  
 العلوم والمعرفة، وبيوت الفضائل والحكمة، قد خصّهم الله سبحانه بالنعمة الجزيلة،  
 وكرّمهم بالمقامات العالية الشريفة، وجعلهم هداة الأرواح في عالم الطبايع  
 البشرية كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام خطاً بالمعاوية: «فدع عنك ما  
 مالت به الرمية فإننا صنّاع ربنا والناس صنّاع لنا (١)» و مراده عليه السلام إن من طلب  
 العلم والحكمة و أسرار الشريعة فلا يرجع إلينا وليسألنا عنّا (٢) فإننا موارد و  
 الناس بتعليمنا يعلمون وبهدايتنا يهتدون.

مركز تحقيق كتب أمير المؤمنين

- (١) النهج قسم الكتب والرسائل تحت رقم ٢٨، و قوله ومن مالت به الرمية، كالمثل  
 يضرب لمن تميل به عن الحق اغراضه الباطلة، والرمية الصيد يرمى و أصل المثلان الرجل  
 يقصد قصداً فيعرض له الصيد فينبهه فيميل بعد عن قصده الأصلي .
- (٢) قوله وليسألنا عنّا، والمصحيح وليسألنا عنها ولكن الشارح استعمل السؤال على طريقة العجم  
 والعربي الفصيح ان يقال: سئلت الرجل عن المسئلة، والعجم قد تقول سئلت المسئلة عن الرجل  
 وتركيب الكلمات في كل لغة توقيفي بوضع الواضع ولا يجوز كيف ما اتفق، وقال بعض  
 الاصوليين من أهل عصرنا أن المركبات لاوضع لها غير وضع المفردات و ليس كذلك و  
 انما نشأ خطاهم من عدم التتبع و قلة التدبر و مثله كثير في أصولهم و أما قوله وصنائع  
 ربنا، فالصنيع ليس بمعنى المخلوق بل الخاص بالتربية و العناية و صنيعك من ربك و  
 علمك و احسنت اليه و عنيت بمصالحه من خواصك و مواليك و أولادك و غيرهم. (ش)



## باب

( رواية الكتب والحديث و فضل الكتابة والتمسك بالكتب )

((الاصل))

١- « علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس »  
 « عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه : « الذين »  
 « يستمعون القول فيتبعون أحسنه » قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به ،  
 « كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه » .

((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ) بز رج  
 بضم الباء والزاي و إسكان الرءاء المهمل والمجيم أخيراً أبو يحيى وقيل : أبو سعيد  
 من أصحاب الكاظم عليه السلام صرح الشيخ بأنه واقفي والنجاشي بأنه ثقة ( عن أبي  
 بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه « الذين يستمعون القول  
 فيتبعون أحسنه » قال : هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه  
 ولا ينقص منه ) :

الظاهر أن المراد بالحديث المعنى المعروف بين العلماء و يحتمل حمله على  
 مطلق الكلام فيندرج فيه نقل كلام الناس و تبليغ رسالتهم أيضاً و في صيغته التفضيل  
 دلالة على أن نقله لأعلى اللفظ المسموع أيضاً حسن لكن بشرط أن لا يتغير معناه  
 كما يشعر بهذين الأمرين الحديث الذي يأتي ذكره على أنه يمكن أن يحمل  
 قوله « فيحدث به كما سمعه » على النقل بالمعنى الأعم الشامل للنقل بالمعنى أيضاً لأن  
 من نقل معناه بالزيادة ونقصان فقد حدث به كما سمعه و لذلك صح لمرجم القاضي  
 أن يقول : أحدثك كما سمعته ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود بالآية

فيما ذكر لجواز أن يكون لها معانٍ آخر و قد ذكرنا بعضها آنفاً و ذلك لأن القرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن حتى قيل لكل آية ستون ألف فهم و ما بقي من فهمها أكثر و علم ذلك كله عند أهل الذكر عليهم السلام.

### ((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ » قال: إن كنت تريد معانيه فلا بأس.

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص) عند روايته و نقله بين الناس (قال: إن كنت تريد معانيه) أي إفادة معانيه أو نقلها مع حفظها من غير اختلال فيها (فلا بأس) هذا الحديث الصحيح حجة لمن قال بجواز نقل الحديث بالمعنى و وضع أحد المترادفين موضع الآخر (١) مطلقاً سواء كانا من لغة واحدة أو لا، وله شروط الأول أن يكون الناقل عالماً بالعربية عارفاً بفنونها و آثارها، الثاني أن يكون البديل مفيداً لمعنى المبدل منه بلا زيادة و نقصان، الثالث مساواتهما

(١) وضع أحد المترادفين موضع الآخر ليس من نقل الحديث بالمعنى الذي اختلفوا فيه بل هو مما جوز المانعون أيضاً؛ قال العلامة في النهاية: والمانعون جوزوا إبدال اللفظ بمرادفه و مساويه في المعنى كما يبدل القعود بالجلوس و العلم بالمعرفة و الاستطاعة بالقدرة و الحظر بالتحريم، و بالجملة ما لا يتطرق اليه تفاوت في الاستنباط و الفهم انتهى. فعلم منه أن الفروق الدقيقة الذي يدعيها بعض الناس بين الجلوس و القعود و العلم و المعرفة و أمثالها ليست مما يخرج اللفظ عن الترادف و يمنعه المانعون بل يجوز مثل هذا التنوير على كل حال حتى عند من منع النقل بالمعنى . (ش)

في الجلاء والخفاء لأنَّ الشارع مخاطب بالمحكم والمتشابه لأسرار لا يعلمها إلا هو فلا يجوز تغييرها عن وضعها (١) وقوله **لَا يَجُوزُ**: «إن كنت تريد معانيه فلا بأس» إشارة إلى هذه الشروط كلها مع ما فيه من الإيماء إلى أنَّ المقصود الأصلي من اللفظ إنما هو المعنى واللفظ آلة لا حضاره فبأيَّ آلة حصل الإحضار حصل المقصود ألا ترى أنَّ مفاد قولنا رأيت إنساناً يضرب أسداً و رأيت بشراً يضرب ليثاً (٢) و «ديدم آدمي

(١) قال العلامة رحمه في نهاية الأصول اختلف الناس في انه هل يجوز نقل الحديث المروي عن النبي (ص) بالمعنى فجوزه الشافعي و ابو حنيفة و مالك و أحمد والحسن البصري وأكثر الفقهاء و خالف فيه ابن سيرين و بعض المحدثين والمجوزون شرطوا اموراً ثلاثة الاول أن لا يكون الترجمة قاصرة عن الأصل في افادة المعنى ، الثاني أن لا يكون فيها زيادة ولا نقصان ، الثالث أن يكون الترجمة مساوية للأصل في الجلاء والخفاء لان الخطاب قد يقع بالمحكم والمتشابه لحكمة خفية فلا يجوز تغييرها عن وضعها انتهى ما أردنا نقله ليعلم به معنى كلام الشارع اذ لا يخلو عن ابهام وربما يتبادر الى الذهن أن الشارع من المانعين وان لهج بالجواز لان النقل بالشروط التي ذكرها الشارع مما يجوز المانعون أيضاً بخلاف الشروط التي ذكرها العلامة رحمه فانها راجعة الى حفظ حاصل المضمون واصل معنى الحديث و شروط الشارع يدل على حفظ معنى كل كلمة منه و بينهما فرق عظيم - (ش)

(٢) ان كان نقل الحديث بالمعنى نظير هذا المثال الذي ذكره الشارع فهو مما جوزه المانعون أيضاً لانه تبديل لفظ بمرادفه ، ومما يوضح الامر الشرط الثالث و بيانه أن أصل الحديث قد يكون متشابه المعنى و في المراد منه خفاء فلا يجوز أن يبدل الناقل بلفظ ليس فيه خفاء اذ يمكن خطأ الناقل في فهم معنى المتشابه مثلاً ورد «ان الماء اذا بلغ قدر كرم يحمل خبثاً» فيروي الناقل اذا بلغ الماء ألفاً ومائتي رطل او ورد في الحديث «اذ أصابهم البول قطعوه» فيبدل قوله «قطعوه» بقوله «قرضوا لحومهم بالمقاريض» فيبدل لفظاً يحتمل وجوهاً على وجه واحد و اما ان لم ينير المعنى مثل قوله (ص) «البيمان بالخيار مالم يفترقا» فيقول يجوز للبايع والمشتري ان ينسخا البيع مادام في المجلس، فيغير لفظ مالم يفترقا بلفظ مادام في المجلس فلا يمد من تغيير المعنى وان كان النظر الدقيق ينهم من كل منهما ما لا يفهم من الاخر. (ش)

راكه ميزد شیر را» واحد من غير تفاوت فقد دلّ العقل والنقل على جوازه وإن كان نقله باللفظ المسموع أولى و أحوط حفظاً للحديث و صوتاً عن شائبة التغيير . و هنا مذاهب آخر أحدها عدم جوازه مطلقاً لأن صحة الضمّ قد يكون من عوارض الألفاظ ألا ترى أنّه يصحّ أن تقول مررت بصاحب زيد ولا يصحّ أن تقول مررت بذي زيد مع أن «ذو» مرادفة لصاحب والجواب أن «هنا» مانعاً بحسب القاعدة العربية فإنّ «ذو» لا يضاف إلى معرفة، والكلام فيما لا مانع فيه و ثانيهما الجواز في لغة واحدة لألفاظ مختلفة وإلاّ لجاز «خدا أكبر» بدل «الله أكبر» واللازم باطل قطعاً و الجواب منع الملازمة إن أريد بها تكبيرة الإحرام لأنّ الشارع عيّن لها لفظاً خاصاً لا يجوز العدول عنه شرعاً و منع بطلان اللازم إن أريد بها غيرها، وثالثها الجواز في غير الأحاديث النبوية لأنها لا في تراكيبها أسراراً ودقائق لا تعرف إلاّ بتلك الهيئات التركيبية ولقوله عليه السلام «نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها و أدامها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقّه منه (١)» و الحقّ أنّه لا فرق بين الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة عليهم السلام وأنّ رواية اللفظ المسموع أولى و أفضل .

### ((الاصل))

٣- «و عنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك » «فلا يجيىء» قال : فتعمد ذلك ؟ قلت : لا فقال : تريد المعاني ؟ قلت : نعم ، قال : فلا بأس .»

### ((الشرح))

( و عنه ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد قال : قلت :

(١) رواه الصدوق في الخصال أبواب الثلاثة وغيره وتقدم .

لأبي عبد الله عليه السلام: إني أسمع الكلام منك) ومعناه محفوظ عندي (فأريد أن أرويه) أي ذلك الكلام بعينه (كما سمعته منك فلا يجيء) أي فلا يجيء ذلك الكلام بعينه أفيجوز لي أن أروي معناه بما يجيء من الألفاظ والعبارات (قال: فتعمد ذلك) تعمّد بالتأني، وفي بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفيف. والتعمّد القصد يقال تعمّدت الشيء أي قصدته يعني أفتقصد ذلك الكلام وتريد أن ترويه كيف ما يجيء زائداً على إفادة المعنى المقصود أو ناقصاً عنه (قلت لا) نفى إرادة هذا الاحتمال لعلمه بأنه لا يجوز نقل معنى الحديث بلفظ لا يفيد أو يفيد الزيادة عليه (قال تريد المعاني) أي تريد رواية المعاني و نقلها بالفاظ غير مسموعة و عبارات مفيدة لها من غير زيادة ونقصان فيها؟ (قلت نعم قال فلا بأس) في نقلها مع محافظتها عن الزيادة والنقصان ويمكن أن يقال: لما كان قول المسائل «فلا يجيء» (١) يحتمل أمرين أحدهما

(١) أقوى الأدلة على جواز النقل بالمعنى ما ذكره العلامة (ره) في النهاية و هو خامس

ادلته من أنا نعلم قطعاً أن الصحابة لم يكتبوا ما نقلوه ولا كرروا عليه بل كلما سمعوا أملهوا إلى وقت الحاجة إليه بعد مدة متباعدة و ذلك يوجب القطع بأنهم لم ينقلوا نفس اللفظ بل المعنى انتهى. وهذا معنى قول داود بن فرقد فلا يجيء أي فلا يمكن لي ضبط الالفاظ بخصوصها و ظاهر ذلك ما نرى من نقل العلماء أقوال غيرهم بالألفاظهم و نقل الناس ما سمعوه من الالفاظ والناطقين و رسالة بعضهم إلى بعض شفاهاً فيخرج من الروايات بما يمكن ضبطه و نقله و هو أصل المعنى المقصود له الجملة لا الدقائق التي يستنبط بفكر العلماء و من خصوصيات الالفاظ وقد سبق في الصفحة ١٤٦ و ١٤٧ من هذا المجلد حديث محمد بن مسلم برواية زبني و برواية حرير و يحتمل قويا أن أحدهما و مناهما المقصود له الكلام أمر الناس بعدم الاستحياء من التصريح بعدم العلم إذا سئلوا عن شيء لا يعلمونه و هذا المعنى محفوظ في الروايتين و إن اختلفت الالفاظها و مثله رواية البيان بالخيار ما لم يفترقا « كما مر فاذا بدل ما لم يفترقا » بقوله ما دام في المجلس فقد حفظ المعنى لكن بدل الافتراق على التباعد ولو خطوة ولا يدل عليه قوله ما دام في المجلس إذ يمكن التباعد خطوة مع كونهما في المجلس و حينئذ فنقول أمثال هذه ليست بحجة إذ كما نعلم يقينا أنهم روى الأحاديث بالمعنى نعلم أيضاً أن الناس

أنه لا يجيء ذلك الكلام أصلاً لنسيانه و ثانيهما أنه لا يجيء بسهولة و الغرض من السؤال حينئذ طلب الإذن لنقل المعنى بعبارة أخرى أسهل استفهم عليه السلام بقوله فتعتمد ذلك أي افتقصد عدم المجيء وتريده عمداً و تترك اللفظ المسموع لأجل الصعوبة مع القدرة على الإتيان به، فأجاب السائل بقوله : «لا» و أشار به إلى أنه أراد ألا مرالأول وقيل: قوله عليه السلام : «فتعتمد ذلك» مأخوذ من عمداً البعير إذا انضج داخل سنامه من الركوب و ظاهره صحيح ، والمقصود هل تقصد الباطن و هو المعنى و تصلح الظاهر يعنى الألفاظ ، و ما في بعض النسخ من قوله عليه السلام : « فتعتمد » بالتاء الواحدة قيل: يجوز أن يكون من المجرّد يقال عمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه أو من باب الإفعال يقال: أعمدته أي جعلت تحته عماداً و المعنى في الصورتين أفترض إليه شيئاً من عندك تقيمه و تصلحه كما يقام الشيء بعماد يعتمد عليه فقال السائل لا هذا و فيه على جميع الاحتمالات دلالة على جوازه نقل الحديث بالمعنى فهو حجة لمن جوزه، لا يقال الجواز على الاحتمال الثاني الذي ذكرته مشروط بعدم القدرة على الأداء باللفظ المسموع والنزاع في جوازه مطلقاً لأننا نقول : لم يقل أحد من المجوزين والمانعين بالفرق المذكور فمن جوزه جوزه مع القدرة وعدمها و من منعه منعه كذلك فإذا دلّ الحديث على الجواز

❦ لا يقدرّون على حفظ هذه الدقائق بل لا يفتقنون لها حتى يحفظوها، فما هو شائع بين بعض فقهاءنا المتأخرين خصوصاً بين من تأخر عن الشيخ المحقق الأنصاري - قدس سره - من استنباط الأحكام من هذه الدقائق المستنبطة من ألفاظ الروايات بتدقيقاتهم غير مبني على أساس متين خصوصاً ما يدعونه من الظن الاطميناني بصدور هذه الروايات وأنها حجة لاتبدأ بآية النبأ وأمثالها بل لحصول الاطمينان وان الاطمينان علم عرفاً و الحق أنهم ان ادعوا حصول الاطمينان بصدور هذه الالفاظ المروية بخصوصياتها كما يحتجون بها في الفقه فنحن نعلم يقيناً عدم صدورها كذلك ولا حفظ خصوصياتها في ابدالها أيضاً وليس صدورها وهما فضلا عن الظن وفضلا عن الاطمينان و ان أرادوا الاطمينان بصدور اصل المعنى ومفاده اجمالاً فيأتي كلامنا فيه. (ش)

مع عدم القدرة فهو حجة للمجوز على المانع على أن الشرط المذكور يمكن حمله على الأولوية والأفضلية يعني أن الأولي والأفضل في حال القدرة على المسموع أن يؤيده بالمسموع والمجوز لا ينكره.

### ((الاصل))

٤ - « وعنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم »  
« ابن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الحديث  
« أسمع منك أرويه عن أبيك أو أسمع من أبيك أرويه عنك ؟ قال سواء إلا أنك ترويه »  
« عن أبي أحب إلي » . وقال أبو عبد الله عليه السلام : لجميل : « سمعت مني فاروه عن أبي » .

### ((الشرح))

( و عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن  
محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الحديث  
أسمع منك أرويه عن أبيك أو أسمع من أبيك أرويه عنك ) فهل يجوز ذلك وهل  
هما سواء ( قال سواء ) أي الرأيتان متساويتان لا تفاوت بينهما وذلك لأنه عليه السلام من أبيه  
و أباه منه وهما من نور واحد ومعدن واحد يستهي إليه سلسلة العلوم كلها ولا اختلاف  
في أحاديثهم فما يقول به الأول وهل يقول به الآخر والعكس (١) ( إلا أنك تروي  
عن أبي أحب إلي ) متعلق بكلا السماعين وتخصيصه بالآخر لدفع توهم السماع  
من المروي عنه بخصوصه بعيد وإنما أحب ذلك لقصد تعظيم أبيه أو لأنه أخذ

(١) يجب تنبيه ذلك بأن لا يستلزم الكذب ضرورة أنه إذا سمع من الباقر دع حديثاً

فقال حدثني الصادق دع كان كاذباً لا محالة ولا يصلح هذا الخبر لتخصيص أدلة حرمة الكذب

فالمنى نسبة القول والفتوى المسموع من امام الى غيره كان يسمع ابطال القول عن الصادق

( ع ) فيقول : مذهب امير المؤمنين دع أيضاً ذلك لأن يقول سمعت أمير المؤمنين ( ع ) أو

حدثني و أمثال ذلك . ( ش )

العلم من أبيه فالأصل أولى بالنقل عنه أولقرب إسناده إلى الرسول ﷺ وله تأثير عظيم في القبول عند الناس أولوقوف بعض الناس على أبيه فمن قال بإمامة الابن قال بإمامة الأب دون العكس أولرفع الخوف والاشتهار عن نفسه ولا يتصور ذلك في الأب لموته ﷺ .

(وقال أبو عبد الله ﷺ لجميل) يحتمل أن يكون من كلام أبي بصير وأن يكون حديثاً آخر من المصنف بحذف الإسناد (ما سمعت مثي فاروه عن أبي) وجهه ما عرفت وفيهما دلالة على جواز رواية المسموع من أحد من الأئمة ﷺ عن الآخر بل عن الرسول ﷺ ثم الظاهر أن جواز الرواية كذلك فيما إذا لم يكن بين الراوي والمعصوم المسموع منه واسطة وأما إذا كان بينهما واسطة فجواز ذلك محل تأمل.

### ((الاصل))

٥- « و عنه ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : يجيئني القوم فيستمعون مثي حديثكم « فأضجر ولا أقوى ، قال : فاقراً عليهم من أوله حديثاً و من وسطه حديثاً و من آخره حديثاً . »

### ((الشرح))

( و عنه ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : يجيئني القوم فيستمعون مثي حديثكم فأضجروا ولا أقوى ) الضجر قلق من غم وضيق نفس مع كلام وقد ضجر من كذا و تضجر منه و أضجره غيره يعني فأضجر عن التكلم بكلام كثير أو عن عدم إنجاح مطالبهم ولا أقوى على تحديثهم كلما يريدون و مقصوده إما الإخبار عن حاله أو الاستعلام عن حكمه فيما يعرضه عند قراءة الحديث على قومه ( قال فاقراً عليهم من أوله حديثاً و من وسطه حديثاً ) في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء



كمركز الدائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً ولذا كان طرفاً و في الصحاح كل موضع فيدين فهو وسط بالتسكين و إن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك والأنسب هنا هو السكون لأن المقصود هو الدّاخل بين الطرفين لا الوسط الحقيقي (و من آخره حديثاً) الضماير الثلاثة تعود إلى كتاب الحديث بقرينة المقام ورخص عليه السلام له أن يقرأ عليهم على الوجه المذكور إذا لم يقو على قراءة الأحاديث كلها ليحصل لهم فضل سماع الحديث من الشيخ في الجملة، ثم إنهم إن قرؤوا البواقي عليه جاز لهم روايتها عنه قطعاً وإن لم يقرؤوا فالظاهر أنه يجوز لهم الرواية عنه و نقل جميع ما في كتابه إن علم أنه من مروياته فإنه إذا جاز الرواية عن رجل بمجرد إعطاء كتاب من غير أن يقرأ شيئاً منه على الراوي كما في الخبر الآتي جاز هذا بالطريق الأولي (١) و قيل: الضماير تعود إلى الحديث و يختص

(١) قال العلامة في النهاية في كيفية الرواية إن مراتب سبع: الأول - و هو أعلى المراتب - أن يسمع الراوي من الشيخ فيقول: أخبرني أو حدثني فلان إن قصد الشيخ إسماعه خاصة أو كان في جماعة و قصد إسماعهم جميعاً و أما إن لم يقصد إسماعه تفصيلاً ولا جملة كان له أن يقول سمعته يحدث و ليس له أن يقول أخبرني و حدثني، الثاني أن يقرأ على الشيخ و يقول الشيخ بعد الفراغ الأمر كما قرئ على، الثالث أن يكتب إلى غيره بأن سمعت كذا فللمكتوب إليه أن يعمل و ليس له أن يقول سمعته أو حدثني و يجوز أن يقول أخبرني لأن الكتابة أخبار، الرابع أن يقول للشيخ هل سمعت هذا الخبر فيشير برأيه أو بأصبعه و هذا كالمباراة في وجوب العمل لكن لا يجوز أن يقول حدثني أو أخبرني أو سمعت، الخامس أن يقول للشيخ حدثك فلان فلا ينكر ولا يقر بمباراة ولا إشارة فان علم بالقرينة أن سكوته للرضا عمل به ولا يروى عنه بلفظ أخبرني و حدثني و فيه خلاف، السادس المناولة بأن يشير الشيخ إلى كتاب يعرف ما فيه فيقول سمعت ما في هذا الكتاب و ليس للسامع أن يشير إلى نسخة أخرى من ذلك الكتاب فيقول سمعت هذه لاحتمال اختلاف النسخ، السابع الإجازة وهي أن يقول الشيخ لغيره قد اجزت لك أن تروى ما صح عنى من أحاديثي، و اختلفوا في جواز الرواية بالإجازة بأن يقول حدثني و أخبرني انتهى بتلخيص والحق أن\*

جواز القراءة على الوجه المذكور حينئذ بما إذا كان الحديث مشتملاً على جمل مستقلة وأحكام متعددة يستقل كل واحد منها بانفراده. وأما الحديث الذي أجزأه مربوط بعضها ببعض فلا يجوز قراءته على الوجه المذكور. وفي هذا الحديث دلالة على ما هو المشهور بين علماء الأصول وغيرهم من أن قراءة الشيخ على التلميذ أفضل من قراءة التلميذ على الشيخ، وقيل: هما متساويان، وقيل: القراءة على الشيخ أفضل من السماع عنه.

### ((الاصل))

٦- « وعنه بإسناده ، عن أحمد بن عمر الحلّال قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: أدوه عني يجوز لي أن أدويه؟ » عنه؟ قال: فقال: إذا علمت أن الكتاب له فأدوه عنه .

### ((الشرح))

(و عنه بإسناده ، عن أحمد بن عمر الحلّال) بالحاء المهملة المشددة كان يبيع الحلّ وهو الشيرج (١) ثقة قاله الشيخ وقال: إنّه ردّي الأصل، فعندي توقف في قبول روايته لقوله هذا وكان أنما طياً من أصحاب الرضا عليه السلام (صه) ( قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: أدوه عني يجوز لي أن أدويه عنه؟ فقال: إذا علمت أن الكتاب له) ومن مروياته و مسموعاته (فأدوه عنه) فإنّ ذلك كاف في رواية ما في الكتاب عنه، وفيه دلالة على جواز الرواية بالمناولة التي عدّها بعض المحدثين والأصوليين من أصحابنا من طرق تحمل الحديث و قالوا هي أن يعطى الشيخ رجلاً كتابه و يقول هذا كتابي و سمعت ما فيه

« لفظي أخبرني وحدثني قد خرجت في اصطلاح المحدثين عن معناهما اللغوي ونقل الى ما يشمل

الاجازة أيضاً و ليس قول من يقول أخبرني اجازة تناقضاً ولا كذباً. (ش).

(١) الشيرج السهم المسحوق ويقال بالفارسية (أرده).

فإذا فعل ذلك فلذلك الرجل أن يرويه عنه سواء قال له اروه عني أو لم يقل وله أن يقول عند الرواية أجازني وأخبرني إجازة أو حدثني إجازة، لأخبرني وحدثني مطلقاً، لا يقال المراد بالرواية بالمناولة سألني وقع النزاع في جوازها وذهب الأكرثر إلى عدمه - هو رواية ما في الكتاب عن صاحبه عن شيخه وهكذا إلى المعصوم ولا تدل هذه الرواية على جوازها بهذا المعنى وإنما تدل على جواز رواية الكتاب عن صاحبه وإسناده إليه و القول بأنه روى فيه كذا كما يرشد إليه قوله عليه السلام « فاروه عنه » والفرق بين القول بأنه روى صاحب الكتاب فيه كذا وبين التحديث عنه عن شيخه عن المعصوم ظاهر بين وهذا التحديث دل على جواز الأ ول دون الثاني وهو محل النزاع ، لأننا نقول إذا جاز القول بأنه روى فيه كذا وصح إسناد ما فيه إليه وقد ثبت رواية ما فيه عن شيخه عن المعصوم جاز القول بأنه روى فيه كذا عن شيخه عن المعصوم والقول بجواز الأول دون الثاني مكابرة (١).



مركز تحقيق كليات علوم و ادب

### ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي»  
«عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا حدثتم  
بحديث فأسندوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم، عن أبيه وعن أحمد بن محمد بن خالد عن النوفلي، عن السكوني  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا حدثتم بحديث فأسندوه إلى الذي  
حدثكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه ) كما أنه لا بد لك في  
نقل متن الحديث من حفظه عن الزيادة والنقصان تحرراً عن الكذب والافتراء  
(١) ليس مكابرة إذا الخلاف في جواز أن يقول المجاز أخبرني المعجز أو حدثني و

الرواية تدل على جواز نسبة ما في الكتاب إلى صاحبه بغير لفظ أخبرني وحدثني . (ش)

كذلك لا بدّ في نقل سنده من حفظه عن الإرسال وحفظ بعض الوسائط تحرُّزاً عنهما  
و عن التمويه والتدليس الذي لا يليق بالعدل فإن أردت أن تروي حديثاً لا ينافي  
شيئاً من ضروريات الدين ولا يكون مضمونه باطلاً بالضرورة فأسنده إلى من حدثك  
به بلا واسطة فإن كان حقاً مطابقاً للواقع فلك الأجر والثواب بنشر العلم والحديث  
وإن كان كذباً فعليه كذبه لا عليك لأنك صادق، وإنما قلنا لا ينافي شيئاً من  
ضروريات الدين لأنه لو كان منافياً لها لا يجوز لك نقله عمّن حدثك أيضاً للتحرُّز  
عن الكذب لأنك في هذا النقل صادق بل للتحرُّز عن نشر الباطل وبثّ الجهل  
ومن هذا القبيل ما وقع بيني وبين بعض الأفاضل حين قصّ بعض أصحاب القصص الحكايات  
المفتراء والأقوال الكاذبة قطعاً فقال ذلك الفاضل: قل قال فلان كان كذاً فلا تكذب  
ولا نسمع الكذب فقلت له: إذا علمت أن هذه الحكايات كاذبة لا تنفعه ولا تنفعك تلك  
الحيلة فاعترف به.



مركز تحقيق كليات علوم و معارف

### ((الاصل))

٨- «علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبي أيوب المدني، عن  
«ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القلب يتشكل  
«على الكتابة».

### ((الشرح))

(علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبي أيوب المدني) مشترك بين  
اثنين أحدهما الأنباري المدني الذي تحوّل إلى بغداد (عن ابن أبي عمير، عن  
حسين الأحمسي) هو ابن عثمان الثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: القلب يتشكل على  
الكتابة) المراد بالقلب النفس الناطقة والاتكال الاعتماد وفيه حثّ على الكتابة و  
عدم الاعتماد على الحفظ، ولا دلالة فيه على جواز عمل الغير بمكتوبه كما

زعم (١) لجواز أن يكون فائدة الكتابة ضبط الحديث عن الانداس والقراءة على الغير و نقله إليه و حفظ سنده والعمل به في بقية العمر ولا يشترط في جواز عمله بمكتوبه أن يكون عادلاً نعم يشترط ذلك في جواز عمل الغير به ولو شك في كونه مكتوبه فهل له العمل به و قراءته على الغير أم لا يحتمل الأول لأنه لا يقصر عن كتاب الغير إذا وجدته فإن له أن يعمل به و يحدث به غيره كما دل عليه حديث آخر هذا الباب، و يحتمل الثاني لعدم علمه بذلك (٢).

### ((الاصل))

٩- « الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسين بن علي\* الوشاء، عن «عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا فانكم «لا تحفظون حتى تكتبوا».



(١) مما استدل به بعضهم على حجية أخبار الإجماع الثمينة على روايتها و نقلها و كتبها و حفظها واسماها و ورود الأخبار المتواترة عن المعصومين عليهم السلام بالحدوث والتحريم بذلك ولا يمكن أن يكون النقل بالقبول السامعين و عملهم اذلولم يكن حجة لم يكن فائدة في النقل، والجواب انه ليست فائدة نقل العلوم المنقولة منحصرة في وجوب القبول تمهيداً فقد نقلوا روايات الأحاد في التوحيد و اصول الدين و اتفقوا على عدم حجيتها فيها و كذلك رووا السير والتواريخ والقصص واللغة و اقوال فقهاء العامة والخاصة لان لها دخلا في حصول العلم بانضمام سائر القرائن و سائر الروايات او رجاء ان يحصل التواتر و بالجملة طريق العلوم المنقولة النقل سواء كان الواجب فيها تحصيل اليقين او الظن. (ش)

(٢) الاحتمال الثاني متعين والاحتمال الاول باطل جدا و كيف يتصور ان يشك احد في صحة كتاب ولا يعرف خطه و مع ذلك يجلب عمله به و روايته لغيره و يمنع ذلك في كتاب الغير أيضاً اذا وجدته و شك في كونه مكتوب ذلك الغير و سيأتي لذلك تنمة ان شاء الله في شرح حديث آخر الباب. (ش)

## ((الشرح))

( الحسين بن محمد، عن معالي بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد) بضم الحاء المهملة كوفي ثقة عين صدوق ( عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اكتبوا) ما سمعتم من الأحاديث ( فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا) فيه استحباب كتب الحديث وقد أجمع عليه السلف والخلف و مع ذلك فلا نزاع في أن حفظه عن ظهر القلب أحسن و أولى و في كتبه فوائد معظمها ما أشار إليه عليه السلام و حاصله أنه سبب لحفظه عن النسيان و عن طريان الزيادة و نقصان في طول الزمان و باعث لبقائه مر الدثور ، و ماروي عن الإمام عليه السلام حين أراد بعض أصحابه أن يكتب ما سمعه منه أنه قال: «أين حفظكم يا أهل العراق (١)» لادلالة فيه على النهي عن الكتابة لأن ذلك ترغيب في الحفظ عن ظهر القلب لئلا يقصر فيه اتكالا على مجرد الكتاب ، أو أن النهي مختص بمن يمكنه السماع من المعصوم والرجوع إليه متى أراد.

## ((الاصل))

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال « عن ابن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم » فانكم سوف تحتاجون إليها».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون إليها) أمر عليه السلام باحتفاظ الكتب و احتراسها عن الاندثار و علله بأنه سيأتي زمان تحتاجون فيه إلى الكتب و الرجوع إليها وذلك زمان لا يمكنكم فيه (١) رواه الشيخ في الاستبصار باب ذبائح الكفار من حديث ورد بن زيد .

الرجوع إلى المعصوم لغيبته وهذا من الإخبار بالغيب لأنه أخبر بما سيقع و قد وقع.

### ((الاصل))

١١- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه»  
«عن أبي سعيد الخبيري، عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب»  
«و بث علمك في إخوانك فان مت فأروث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان»  
«مهرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه عن أبي سعيد الخبيري) قال بعض الأفاضل: في بعض النسخ عن أبي سعيد الخراساني، وهو الذي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام وحكم عليه بالجهالة وفي بعضها «عن أبي سعيد الخبيري» بفتح الميم والباء الموحدة و تكون العين المهملة بينهما وهو الذي تروي عنه العامة وكذلك ضبطه شارح البخاري. (عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب و بث علمك في إخوانك) يعني اكتب الأحاديث و انشر علمك في إخوانك ليعلموا كما علمت وينشروا في إخوانهم كما نشرت وهكذا إلى قيام الساعة، و ظاهر أن المقصود من الكتابة والنشر هو بقاء الحديث والعمل به فعبه دلالة على أن خبر الواحد حجة، لا يقال لعل المقصود أن يصير حجة عند التواتر لأننا نقول لا يعد الخبر متواتراً إذا كان الناقل الأول واحداً و إن بلغ بعد ذلك حد الشهرة والتواتر إذ يشترط في التواتر كثرة الناقل في جميع المراتب (١) نعم يرد أن هذا إثبات حجة خبر الواحد

(١) والظاهر ان جواب الشارح لا يدفع السؤال اذ ليس مراد السائل ان ذاك الخبر

الواحد بعينه يصير متواتراً بكثرة النقل بل هذا الخبر ينضم الى اخبار اخر بهذا المضمون \*

ينحصر الواحد فيلزم الدور ويمكن دفعه بأن هذا الخبر مع أمثاله الكثيرة مما دللت على حجتيته إذا لوحظ المجموع من حيث هو دلّ بالتواتر المعنوي على حجتيته (فإن مت فأورث كتبك بنيك) ليقوموا مقامك في حفظ الكتب و ضبط الحديث و نشر العلم ثم علّل الأمر بالكتابة والإيراث بقوله (فإنه يأتي على الناس زمان هرج) الهرج بفتح الهاء و سكون الراء الفتنه والاختلاط والقتل أي يأتي زمان يكثر فيه الفتنه و يضطرب فيه أهل الحق و يختلط الحق و الباطل كل ذلك لارتفاع لواء الظلمة و ارتقاء دولتهم و شدة عداوتهم لأهل الحق حتى أنهم يقتلون العالم الرباني أينما وجدوه و من رجع إليه أين ما تقوه (لا يأنسون فيه إلا بكتبهم) لعدم إمكان رجوعهم إلى المعصوم والسماع منه أمّا لغيبته أو لشدة الخوف والتقية و هذا الذي أمر به ﷺ و فعله السلف رضوان الله عليهم من كتب الأحاديث وتدوينها كمالاً لشفقة على الأمة، إذ لو لا ذلك لكانت الأمة تائبين حائرين في دين الحق وأحكامه سيما في هذا العصر فجزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء .

\* ويشكر الاخبار حتى يحصل التواتر كما يرى في اخبار نعوص الائمة وع، على الامام اللاحق او نقل معجزات الرسول (ص) اذ لا ريب ان الرواة نقلوها و كان نقلها واجبا عليهم لا، لان الخبر الواحد فيها حجة بل لان نقل واحد منهم ينضم الى نقل جماعة آخرين يحصل بهم التواتر ولو امسك الواحد عن نقل نص الامام الصادق وع، على امامة الكاظم وع، مثلاً لعذر أنه لا يقبل منه وامسك الآخر أيضاً وهكذا لم يحصل التواتر أصلاً فالحق ان الروايات الموجبة لكتابة الاخبار وبثها لا يدل على حجية اخبار الاحاد تعبداً اذالم تنضم الى قرائن توجب القطع واليقين ولو كان امر الامام وع، مفضلين عمر بالكتابة دالا على قبول المنقول اليهم مطلقاً لكان دليلاً على قبول جميع روايات المفضل مع ان العلماء مطبقون على ترك رواياته و على تصنيفه الا نادراً و كذا دل على حجية جميع الكتب ولا يقول به احد واورد العلامة .رم. في النهاية خمسة عشر دليلاً على حجية خبر الواحد ليس فيها هذا الدليل وهو يدل على عدم تماميته وذكرنا شيئاً يتعلق بذلك في حواشي الوافي صفحة ٥٥ و ٧٦ ج ١ . (ش)



## ((الاصل))

١٢- « و بهذا الاسناد، عن محمد بن علي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : « إياكم والكذب المفترع قيل له: وما الكذب المفترع؟ قال: أن يحدثك الرجل » بالحديث فنتركه و ترويه عن الذي حدثك عنه. »

## ((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن محمد بن علي) لا يظهر لهذا مرجع ظاهر وقيل : يعنى بهذا الإسناد عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، و محمد بن علي إماما هو محمد بن علي بن مهزيار، أو محمد بن علي بن عيسى القمي المعروف بالطلحي، أو محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أو محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (رفعاه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والكذب المفترع) أي الكذب الحاضر بين الرجل وبين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين إذا حجز بينهما، أو الكذب المرتفع المتصاعد من فرع الشيء أي ارتفع وعلا، و فرعتُ الجبل أي صعدته، أو الكذب الذي يزيل عن الراوي ما يوجب قبول روايته والعمل بها أعني العدالة من افترعت البكر افترضتها وأزلت بكارتها، أو الكذب الذي أزيل بكارته يعني وقع مثله في السابقين من الرواة أو الكذب المبتدئ أي المستحدث، وفيه إيماء إلى أنه لم يقع مثله من السابقين و المتعلق بذكر أحد ابتداء من قولهم بئس ما افترعت به أي ابتدأت به والمفترع على الأخيرين اسم مفعول وعلى الثلاثة الأول اسم فاعل وبعض الأفاضل ضبط المفترع بالقاف بدل الفاء من الاقتراع بمعنى الاختيار و حكم بأن المفترع بالفاء من التصحيقات في الانتساخ أو من التحريفات في الرواية والحق أنه ليس الأمر كما زعمه والله أعلم (قيل له: وما الكذب المفترع) استفهم عن المقصود منه لما فيه

نوع من الإيهام (قال : أن يحدثك الرجل بالحديث فتتركه) أي ذلك الرجل ولا ترويه عنه ( و ترويه عن الذي حدثك) أي ذلك الرجل عنه، مثلاً حدثك زيد عن عمرو و فتترك زيدا عند الرواية و تروي عن عمرو (١) بأن يقول حدثني عمرو بكذا أو قال عمرو كذا فترفع الحديث بإرسال زيد والرواية عن عمرو على وجه يشعر بأنه حدثك و هو مذموم لما فيه من الكذب والتدليس و يجب صون الكلام عنهما بقدر الإمكان و هذا إذا طرح الوساطة بالكلية أما لو فعل ذلك في مواضع طلباً للاقتصار ثم ذكر الوساطة ليخرج الخبر عن شائبة الكذب والإرسال كما فعله ابن بابويه - رحمه الله - فهو ليس من الكذب المفترع و في بعض النسخ «عن الذي حدثك به» و في بعضها «عن غير الذي حدثك به».

### ((الاصل))

١٣- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر »  
« عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : أعربوا حديثنا فإننا قوم فصحاء . »

مركزية كبرى

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : أعربوا أحاديثنا فإننا قوم فصحاء ) الأعراب الإبانة والإيضاح ، يقال : أعرب كلامه إذا لم يلحن في الحروف والأعراب و سميت الإعراب إعراباً لأنها تبين المعاني المختلفة الواردة على سبيل التبادل و توضيحها وتمييزها بحيث لا يشتبه بعضها ببعض (٢) والفصاحة الخلوص والجودة في اللسان وطلاقته يقال: فصح الرجل

(١) ذكرنا في شرح هذا الحديث شيئاً في حواشي الوافي لا نطيل الكلام بأعاديته

فارجع إليه صفحة ٥٥ و ٧٧ ج ١. (ش)

(٢) والذي يختلج بالبال أن ما ذكره في معنى الحديث و حمله الأعراب على

مصطلح النحو بعيد جداً و تسف بل الأظهر أن المراد من الأعراب مناء المفرد و هو\*

بالضم فصاحة وهو فصيح إذا خلصت عبارته عن الرِّدَاءَة وجادت لغته وطلق لسانه، وهم  
 وَاللَّحْنُ أَفْصَحُ الْفَصَحَاءِ لَا نَهْمُ أَوْ تَوَا كَلِمَاتِ الْعَجَبِيَّةِ الْجَامِعَةِ وَالْعِبَارَاتِ الْأَنْيَقَةِ الرَّايِقَةِ  
 الْخَالِيَةِ عَنِ النِّقْصِ وَاللَّحْنِ وَ عَنْ كُلِّ مَا يَوْجِبُ غِبَارَ الطَّبَعِ السَّلِيمِ وَ نِفَارَ الْعَقْلِ  
 الْمُسْتَقِيمِ وَ كَرَاهَةَ السَّمْعِ وَالْمَعْنَى إِذَا حَدَّثْتُمْ بِأَحْدِيثِنَا فَأَعْرَبُوا حُرُوفَهَا وَ كَلِمَاتِهَا  
 وَ أَظْهَرُوا إِعْرَابَهَا وَ حَرَكَاتِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَلَا تَلْحَنُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَثْلَاً يَشْتَبِهُ بَعْضُهَا  
 بِبَعْضٍ « فَإِنَّا قَوْمٌ فَصَحَاءٌ لَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا بِكَلَامٍ فَصِيحٍ لَيْسَ فِيهِ نَقْصٌ وَلَحْنٌ فِي الْحُرُوفِ  
 وَ الْحَرَكَاتِ فَإِنِ الْخُتْمُ فِي أَحَادِيثِنَا وَ أَقْسَدَتْ حُرُوفُهَا وَ كَلِمَاتُهَا وَ حَرَكَاتُهَا اخْتَلَتْ  
 فَصَاحَتُهَا وَ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِ مُوجِباً لِلِاشْتِبَاهِ وَ فَوَاتِ الْمَقْصُودِ نَقْصٌ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ.  
 ((الاصل))

١٤- « علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز،  
 « العزيز، عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام  
 « يقول : حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدّي و حديث جدّي حديث  
 « الحسين و حديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين  
 « و حديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله و حديث رسول الله عليه السلام قول الله  
 « عزّ و جلّ ».

### ((الشرح))

( علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن  
 هشام بن سالم و حماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : حديثي  
 حديث أبي و حديث أبي حديث جدّي و حديث جدّي حديث الحسين، و حديث الحسين

✽ الافصاح والبيان فمعنى الحديث انا قوم فصحاء لا نتكلم بالفاظ مشتبهة و عبارات قاصرة  
 الدلالة فاذا قلتم حديثنا لا تغيروا الفاظها و عباراتها بالفاظ مبهمه يخلل بها فهم المعنى و يشبهه  
 المقصود كما ينفق كثيراً في النقل بالمعنى . (ش)

حديث الحسن. وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل (ينتج هذه المقدمات على سبيل القياس المفصول السابج أن) حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى وجه الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم وطبع مستقيم لأن الله عز وجل وضع العلم والأسرار في صدر النبي صلى الله عليه وآله ووضعه النبي في صدر علي عليه السلام وهكذا من غير تما وت واختلاف في الكمية والكيفية ولا استعمال أراء وظنون داعية إلى الاختلاف وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد وهذا كما إذا ورثك آباءك جوهر أنفيساً انتقل من واحد بعد واحد إليك فإذا قلت جوهرى هذا جوهر أبي وجوهر أبي جوهر جدتي وهكذا إلى أن تبلغ إلى الأصل فقد كنت صادقاً في هذا القول بلا شبهة إلا أن بين هذا وما نحن فيه فرقاً فإن الجوهر انقطع عنه أيدي آباءك بخلاف العلم فإنه انتقل من صدر مطهر إلى صدر مطهر من غير أن يزول عن الأول ويتقطع تصرفه فيه وما في بعض الروايات من نقل أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جدته إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله تصريح بما هو في الواقع ومعلوم ضمناً وفائده إمّا علو الإسناد أو رفعه ما يختلج في قلب السامع أو التشبيه على شدة الاهتمام بمضمون الحديث، فإن قلت: فعلى هذا يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده بل يجوز أن يقول قال الله تعالى؟ قلت هذا حكم آخر غير مستفاد من هذا الحديث نعم يستفاد مما ذكر سابقاً من رواية أبي بصير ورواية جميل عن أبي عبد الله عليه السلام جواز ذلك بل أولويته (١) والله أعلم.

(١) بل معنى الحديث كما مر أن فتاويهم وأقوالهم مثبقة وليس بينهم اختلاف في

الرأى كما هو بين فقهاء المخالفين وهذا مقتضى عصمتهم لا ما يتوهم من ظاهر عبارة الشارح وقد ذكرنا في حواشي الصفحة ٧٤ من الوافي في شرح الحديث ما يبين المقصود\*

## ((الاصل))

١٥- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد، «شنيولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك: إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وكانت التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم ولم ترو عنهم» «فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فانها حق».

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد، شنيولة) بفتح الشين المعجمة وضم النون، بينهما ياء ساكنة منقطعة تحتها نقطتين وتقل عن الايضاح محمد بن الحسن بن أبي خالد المعروف بشيخ بفتح الشين المعجمة واسكان الياء المنقطعة تحتها نقطتين وضم النون وإسكان الراء المهملة، وفي فهرست الشيخ في ترجمة سعد بن سعد الأشعري له كتاب إلى أن قال: عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسن بن أبي خالد سينوله عنه عليه السلام المهملة. وقيل محمد بن الحسن هذا ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام (قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام جعلت فداك: إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وكان التقيّة شديدة فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم) قال بعض المحققين الأصوب أن يقرأ «فلم ترو» بفتح الواو المشددة وفتح الراء على صيغة المجهول إما بضم النون للمتكلم مع الغير أو بضم تاء التانيث للغائبة من التروية بمعنى الرخصة يقال: رويته الحديث تروية أي حملته على روايته ورخصت له فيها وضمير الجمع في عنهم للمشايخ والمعنى فلم نرو نحن عن المشايخ يعني لم يقع الرخصة لنا من قبلهم في رواية كتبهم وما فيها من الأحاديث عنهم أولم ترو كتبهم واحاديثها.

\*فارجع اليه وحاصله ان الكذب حرام بالضرورة ولايصح تجويزه بالاخبار الضعيفة بل لابد من تأويل ما يخالف الضرورة (ش)

يعني لم يقع الرخصة لنا من قبلهم في روايتها ، وضبطه بعضهم ، بتخفيف الواو المفتوحة وسكون الراء وضم التاء يعني لم تُرو كتبهم و أحاديثها عنهم ولم تبلغ روايتها إلينا سماعاً أو قراءة أو إجازة أو مناولة أو غير ذلك من طرق تحتمل الحديث وضبطه بعضهم « فلم نرو » بفتح النون وسكون الراء وكسر الواو المخففة على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير وقيل: هذا تصحيف وفي بعض النسخ فلم يرووا عنهم يعني فلم يرووا المشايخ أحاديث كتبهم من الأئمة عليهم السلام ولم ينشروها بين الناس فضمير الجمع في النعل للمشايخ وفي عنهم للأئمة عليهم السلام فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ونحن نعلم أنها كتبهم بالقرابين المفيدة للعلم أو بقول الثقات (فقال حدثوا بها) عنهم عن شيوخهم إلى المعصوم أو قولوا روى فلان في كتابه كذا أو قال فيه كذا (فإنها حق) ثابتوما كتبوا فيها من الأحاديث معتبر منقول عنهم عليهم السلام وفيه دلالة على جواز الأخذ من الكتاب وإن لم يأذن صاحبه الأخذ منه وجواز الاعتماد على الكتابة وحمله على خصوص التقيّة لعلمه عليه السلام بحقيقة تلك الكتب كما يشعر به ظاهر التعليل محتمل وعلى تقدير العموم جاز العمل بالكتب المشهورة عن محمد بن الثلاثة رضوان الله عليهم (٢) وإن لم يتصل سلسلة السماع من الشيوخ بهم.

(١) الكتاب اما متواتر كالكافي والتهذيب و اما منقول بخبر الواحد كالنسخ القديمة التي قد يوجد في المكاتب نظير اصل زيد الزرادي وزيد النرسي و كتاب سليم بن قيس وكتاب نصف العقول و امثاله، اما المتواتر فلا ريب انه لا يحتاج في التمسك بها الى اتصال الاسناد الى صاحب الكتاب الا اذا اريد النقل بلفظ حدثني و اخبرني و امثال ذلك فلا بد من اتصال السند لئلا يلزم الكذب و اما الاحاد فلا يعتمد على النسخة اصلاً اذ يحتمل الانتحال والحذف والزيادة والتصحيف والتبديل كما يعلم ذلك المتتبع للكتب القديمة المخطوطة بل لا بد من وجود نسخة موجودة بخط مؤلفها أو غيره وقد قرئ عليه وشهد بصحة ما فيها ثم قرأه غيره على من قرأ على المؤلف وهكذا متصلاً مع وجود الشهادات على النسخة الى ان يصل إلينا و الا فلا يؤتى بها الا للتأييد والتأكيد لالاحتجاج وقد ذكرنا شيئاً في ذلك في حواشي الصفحة ٧٦ من الوافي ج ١ ولا نطيل الكلام بإعادته ، وعلى هذا فإذا وجدنا حديثاً في كتاب الكافي مثلاً منقولاً من كتاب سليم بن قيس ثم وجدنا ذلك

## باب التقليد

### ((الاصل))

١- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى ، «  
 « عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «اتخذوا أخبارهم»  
 « و رهبانهم أرباباً من دون الله؟ فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم»  
 « ما أجابوهم و لكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ، فعبدوهم من «  
 « حيث لا يشعرون» .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى) الظاهر  
 أنه الكاهلي وكان وحيماً عند أبي الحسن عليه السلام (عن ابن مسكان عن أبي بصير عن  
 أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له اتخذوا أخبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله) الأخبار  
 علماء اليهود ، جمع الخبر بالكسر أو الخبر بالفتح و هو العالم والأول أشهر و  
 أفصح والثاني رجحه أبو عبيد قال: والذي عندي أنه الخبر بالفتح ومعناه العالم  
 بتجوير الكلام والعلم وتحسينه، والرهبان عباد النصارى جمع الرّاهب وهو العابدو  
 والترهب التعبّد (فقال أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم) يعني لم يأمرهم بفعل  
 الصوم والصلاة والسجود و سائر العبادات لهم قصداً للتقرب منهم (ولو دعوهم ما  
 أجابوهم) لعلمهم بأنهم لا يستحقّون العبادة و إنّما المستحقّ لها هو الله تعالى (و  
 لكن أحلوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً ) إمّا خطأ لاعتمادهم في الأحكام

\* الحديث بيّنه في اصل كتاب سليم بتغيير ما فالاعتماد على الكافي لأعلى النسخة من كتاب سليم

لان الكافي متواتر محفوظ من التصحيح من عهد مؤلفه الى الان دون نسخة كتاب سليم. (ش)

الشرعية على آرائهم الفاسدة ، أو عمداً لاحترازهم عن نسبة الجهل إليهم ، أو لميلهم إلى الدنيا ومنافعها فجعلوا ذلك وسيلة للوصول إليها أو لغير ذلك من الأغراض الفاسدة (فعبودهم) بعبادتهم المستندة إلى أقوالهم و آرائهم أو بالانقياد لهم والرُّجوع إليهم وقبول آرائهم وأقوالهم (من حيث لا يشعرون) أن تلك العبادة أو ذلك الانقياد عبادة لهم في الحقيقة، أمّا كون عبادتهم عبادة لهم في الحقيقة فلا أن مقصودهم عبادة واضع تلك الأحكام والآمر بها و توهّموا بالتقليد و عدم التفكير في أمر الدين أن واضعها و الآمر بها هو الله تعالى والحال أنّها غيره وهو الأخبار والرهبان فرجعت عبادتهم إلى ذلك الغير وهم لا يشعرون، و أمّا كون الانقياد لهم و قبول أوامرهم و نواهيهم عبادة لهم فلا أن من أصغى إلى ناطق يؤدّي من غير الله و تبعه على ذلك و رضي به فقد عبده، و من ثمّ جعل الله تعالى متابعة الشيطان فيما يوسوس به عبادة له فقال: « بل كانوا يعبدون الجن » و قال « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » و قال خليل الرحمن « يا أبت لا تسجد للشيطان » وفيه ذمّ و تفرّيع لمن اتبع من لم يحكم بما أنزل الله و قلّد من لم يكن مؤيداً بنور إلهي و موقفاً بإلهام ربّاني فانظر رحمك الله هل يدخل فيه المجتهد المخطئ و من قلّده أم لا و من ذهب إلى الثاني لا بدّ له من الإتيان بنصّ يوجب إخراجهما عن هذا الحكم (١) والله هو المستعان.

(١) التقليد في اصطلاحنا غيره في اصطلاح الروايات لانهم عليهم السلام اطلقوا اسم التقليد على اتباع قول المعصوم أيضاً مع ان قول المعصوم يوجب العلم ولا يسمى عندنا تقليداً، واما جواز تقليد المجتهدين فضروري لا يحتاج الى دليل اذ لا بد ان يرجع الجاهل في كل شيء الى العالم به و يقبل قوله والا لاختل نظام العالم و اجمع أهل الاسلام بل جميع الملل عليه فان قيل انكر الاخباريون جواز التقايد و انكارهم قاذح في الاجماع قلنا انهم لا يقدرّون على التعبير عن عقائدهم ولا عن عمل أنفسهم والمبرة في مثل هؤلاء بميلهم لا بقولهم اذ لا يعلمون ما يقولون و انا اذا رجعنا الى عملهم وجدناهم يسأل جاهلهم عالمهم فيه ملون به، واما معذورية المجتهد اذا أخطأ مع عدم تقصيره فضرورية أيضاً اذ ما من مجتهد الا وقد أخطأ



## ((الاصل))

٢- « علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، عن «  
 محمد بن عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمد أنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة؟ »  
 « قال: قلت: قلّدنا وقلّدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواباً أكثر »  
 « من الجواب الأول فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ المرجئة نصبت رجلاً، لم تُفرض »  
 « طاعته وقلّدوه و أنتم نصبت رجلاً و فرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم أشدّ »  
 « منكم تقليداً ».

## ((الشرح))

(علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني) و كيل الناحية  
 ثقة على مارواه الكشي (عن محمد بن أبي عبيدة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: يا محمد  
 أنتم أشدّ تقليداً أم المرجئة) التقليد اتباع الغير في القول والفعل والأمر والنهي  
 من القلادة وهي التي في العنق، والإرجاء التأخير و يطلق المرجئة على فرقة مقابلة  
 للشيعة لأنهم يؤخرون علياً عليه السلام عن مرتبته وعلى فرقة مقابلة للموعبيّة وهم فرقة

\* في مسألة او مسائل لعدم كونه معصوماً عن السهو والخطأ اجماعاً و تكليف الانسان غير  
 المعصوم بأن لا يخطأ ولا يسهو تكليف بما لا يطاق فان قيل لواقصر المجتهد على الخبر لم  
 يخطئ و انما جاء الخطأ من قبل تمسكهم بالادلة العقلية فهم غير معذورين قلنا رأينا  
 الاخبار بين أيضاً اختلفوا في مسائل ولا بد أن يكون بعضهم مخطئين مع عدم تمسكهم الا  
 بالخبر وذلك لاختلاف انظارهم في مفاد بعض الروايات وترجيح بعضها على بعض فبعضهم قائل  
 بتحريف القرآن وبعضهم كما حب الوسائل منكر له و بعضهم قائل بوجوب صلوة الجمعة عينا  
 وبعضهم ينكره وهكذا والبحراني قائل بنجاسة المخالفين وغيره قائل بطهارتهم والمجيب أن الشارح  
 جارئ مهم على طريقتهم. (ش)

من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية (١) كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أدرجاً تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم وقبل لتأخيرهم العمل بالسنة وإطلاق المرجئة على هاتين الفرقتين مما صرح به الشهرستاني في الملل والنحل، والمراد هنا الفرقة الأولى ويمكن إرادة الفرقة الثانية أيضاً (قال: قلت: قلدنا و قلدوا فقال: لم أسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول) ليس الغرض من السؤال هو الاستعلام لأنه عليه السلام أعلم بذلك بل الغرض منه التقرير والتوبيخ أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه و ذمّه عليه و من كان عارفاً بالقوانين العربية يعلم أنه ليس الغرض هنا تقرير أصل الفعل أعني التقليد لأنه ثابت محقق مفروغ عنه فما أجاب به السائل لم يقع السؤال عنه فلذلك قال عليه السلام لم أسألك عن هذا ، بل الغرض هو السؤال عن أشدّية تقليد أحد الفريقين والتقرير عليها .

( فقال أبو الحسن عليه السلام إن المرجئة نصبت رجلاً ) من عند أنفسهم لإمارتهم و إمامتهم (لم تفرض طاعته) بأمر الله تعالى و أمر رسوله بحسب الواقع ولا باعتقادهم أيضاً ( و قلدوه ) في جميع أفعاله و أقواله و أوامره ونواهيه المخالفة لحكم الله و حكم رسوله و كتابه (و أتم نصبت رجلاً و فرضتم طاعته) على أنفسكم بأمر الله و أمر رسوله و هو الجاذب لكم إلى الخيرات ( ثم لم تقلدوه ) فيما يأمركم به و ينهاكم عنه موافقاً للكتاب و السنة مما يتم به نظامكم في الدنيا و الآخرة (فهم أشدّ تقليداً منكم) ولعل السرّ فيه أن لهم باعناً من الشيطان ولأهل الحق زاجر منه فلذلك يتثاقلون في المتابعة و فيه ترغيب في متابعتهم عليه السلام والرّجوع إليه في الأحكام وغيرها مما هو سبب لمزيد الكرامة في دار المقامة و توبيخ على الاعراض عنه والتثاقل في السماع منه .

(١) هذا هو الصحيح المعروف من معنى المرجئة و إمام من آخر عليا و ع من مرتبته فإطلاق المرجئة عليه إطلاق خاص استعمله رجل لمناسبة و قرينة مثل إطلاق صاحب الفصول الفاضل المعاصر على صاحب القوانين وإطلاق الحكيم نصير الدين الطوسي الفاضل الشارح على فخر الدين الرازي لأن ذلك اصطلاح شائع كما يتوهم من ظاهر عبارة الشارح . (ش)

## ((الاصل))

٣- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن «  
 ربيعي بن عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ و عزّ «  
 » اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله « فقال : والله ما صاموا لهم «  
 » ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم » .

## ((الشرح))

( محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربيعي بن  
 عبدالله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله جلّ و عزّ » اتّخذوا أحبارهم و  
 رهبانهم أرباباً من دون الله « فقال : والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم  
 حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم ) أي فاتّبعوهم في تحليلهم و تحريمهم و  
 أوامرهم و نواهيهم و تلقّوا بقبولها منهم و تلك المتابعة عبادة لهم ، أو فاتّبعوهم في  
 ذلك و عبدوا الله بحكمهم و تلك العبادة في الحقيقة عبادة لهم و حينئذ قوله « ما  
 صاموا لهم ولا صلّوا لهم » معناه ما فعلوا تلك العبادات و نظايرها لهم قصداً لعبادتهم  
 ولكن اتّبعوهم في ما وضعوا من الأحكام من عند أنفسهم و أتوا بالعبادة المستندة  
 إليها و تلك العبادة عبادة لهم من حيث لا يعلمون ، و ما تضمنته هذا الحديث و نظيره  
 من أن الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جار على الحقيقة دون التجوّز لأن العبادة  
 ليست إلا الطاعة والافتقار (١) و لذلك جعل الله تعالى الهوى إلهاً لمن أطاعه فقال :

(١) و بناء على ما ذكره المشرح يكون اطاعة الائمة عليهم السلام والنبي و صلّوا عليهم عبادة  
 لهم مع ان عبادتهم غير جائزة و اطاعتهم واجبة و كذلك اطاعة الوالدين واجبة و عبادتهما  
 محرمة ، فان قيل : اطاعة الوالدين في الحقيقة اطاعة الله تعالى لانه تعالى امر باطاعتهم قلنا  
 نفرض الكلام فيمن لا يعترف بحكم الله تعالى بل نفرض الكلام في اطاعة الطالبين فاننا لانحكم  
 بان من اطاعهم مشرك فالحق ان العبادة شيء غير الاطاعة والافتقار والاية الكريمة والحديث \*

«أفرايت من اتخذ إلهه هواه» وإذا كان إطاعة الغير عبادة له كان أكثر الناس يعبدون غيره تعالى لأنهم يطيعون النفس الأمارة والقوى الشهوية والغضبية، وهي الأصنام التي هم عليها عاكفون، والآن نداد التي هم لها عاكفون، وهذا هو الشرك الخفي فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عنه ويطهر نفوسنا منه.

## (باب)

(البدع والرأى والمقاييس)

### ((الاصل))

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء « وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد « عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس! إنما بدء وقوع الفتن أهواء تشبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله « يتوَلَّى فيها رجال رجالاً فلو أن الباطل خلس لم يخف علي ذي حجب ولو أن الحق « خلس لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان « فيجيئان معاً فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجى الذين سبقك لهم من « والله الحسنى ».

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء، وعدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم،

\* وردا على المبالغة في الذم مثل قوله (ع) «والعلم من سلم المسلمون من يده ولسانه» إذ ليس المراد أن المؤذى كافر، والعبادة هي الخضوع عند من يعتقد تأثيره في الخلق والرزق و أمثال ذلك. (ش)

عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال :  
 أيها الناس إنما بدءٌ وقوع الفتن أهواءٌ تتبع وأحكامٌ تبتدع . البدءُ بفتح  
 الباء وسكون الدال والهمزة أخيراً بمعنى الأول يقال : ضربته بدءاً أي أولاً  
 وبمعنى الابتداء يقال : بدأت بالشيء بدءاً أي ابتدأت به ابتداءً ، وبمعنى الإنشاء  
 يقال : بدأت الشيء بدءاً أي أنشأته إنشاءً ، ومنه بدأ الله الخلق أي أنشأهم ، وضبطه بعض  
 الأصحاب بضم الباء وضم الدال وشد الواو بمعنى الظهور مصدر بدأ يبدؤ إذا  
 ظهر والفتنة الاختبار تقول : فتن الذئب إذا أدخلته النار لتظهر ما  
 جودته ، وقد كثر استعمالها فيما يقع به الاختبار كما في قوله تعالى « إنما أموالكم  
 وأولادكم فتنة » ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والإحراق  
 والإزالة والصرف عن الشيء كذا في النهاية والأهواء جمع الهوى بالقصر مصدر  
 هوىه بالكسر إذا أحببه واشتهاه ثم سمي به الهوى المشتبه بمدحاً كان أو  
 مذموماً ، ثم غلب على المذموم ، والبدعة اسم من ابتدع الأمر إذا ابتدأه وأحدثه  
 كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين  
 أو نقصان فيه ( يخالف فيها كتاب الله ) أي يخالف في متابعة تلك الأهواء المذمومة  
 والأحكام المبتدعة أو بسببها كتاب الله وذلك لأن المقصود من بعثة الرسل ووضع  
 الشرائع وإنزال الكتب إنما هو نظام الخلق في أمر معاشهم ومعادهم وهدايتهم  
 إلى صراط الحق فكان كل رأي مبتدع أو هوى متبع خارجاً عن كتاب الله وسنة  
 رسوله وسبباً لوقوع الفتنة والضلالة في الخلق وتبدد نظام وجودهم في هذا العالم  
 وفي عالم الآخرة وذلك كأهواء البغاة وآراء الخوارج والغلاة وأضرابهم ( يتولى  
 فيها رجالٌ رجالاً ) أي يتخذ طائفة من المايدين إلى تلك الأهواء والأحكام طائفة  
 أخرى منهم أولياء ونواصر في تربيتها وتقوية تلك الأحكام التي ابتدعها ضال في  
 الشريعة على خلاف الكتاب والسنة ثم أشار إلى أن أسباب تلك الأهواء الفاسدة  
 امتزاج المقدمات الحقبة بالمقدمات الباطلة وأن مدارها عليه و بين أن السبب  
 هو ذلك الامتزاج بشرطيتين متصلتين إحداهما قوله ( فلو أن الباطل خلس لم

يخف على ذي حجبى ( الحجبى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم والقصر العقل أي فلو أن الباطل خلس من مزاج الحق و تخليطه لم يخف الباطل على ذي عقل طالب للحق والتميز بينه وبين الباطل كما لا يخفى التميز بين الرصاص الصرف والفضة الخالصة على أهل البصائر، أما وجه الملازمة فهو ظاهر فإن مقتضات الشبهة إذا كانت كلها باطلة لا يشوبها شيء من الحق أدرك العاقل الطالب للحق وجه فسارها بأدنى تأمل ولم يخف عليه وجه بطلانها، ومن ثم قال المحقق الطوسي رحمه الله : قد علم بالاستقراء أن مذاهب أهل الباطل كلها نشأت من مذاهب أهل الحق إذاً الباطل الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل إلا إذا اقترن بشبه وأما استثناء نقيض تاليها فلا أنه لما خفي وجه البطلان على طالب الحق لم يكن الباطل خالصاً من مزاج الحق فكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لأن النتيجة تابعة لأخس المقدماتين والشرطية الثانية قوله (ولو أن الحق خلس لم يكن اختلاف) أي ولو أن الحق خلس من مزاج الباطل لم يكن اختلاف بين ذوي العقول الطالبين للحق كما لا يقع اختلاف في قبول الفضة الخالصة وواجبها أما وجه الملازمة فهو ظاهر أيضاً لأن مقتضات الدليل الذي استعمله المبطلون لو كان كلها حقاً و كان ترتيبها حقاً كان اللازم حقاً ينقطع العناد فيه والمخالفة له فلم يقع الاختلاف بينهم ، و أما استثناء نقيض تاليها فلا أنه لما وقع الاختلاف لم يكن الحق خالصاً من مزاج الباطل ، ثم أشار إلى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله ( ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمرجان فيجئان معاً ) في المغرب الضعف ملء الكف من الشجر أو الحشيش أو الشماريخ ، وفي التنزيل « خذ بيدك ضعفاً » قيل : إنه كان حزمة من الأسل و هو نبات له أغصان دقاق لا ورق لها ، و في الصحاح الضعف قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، و لفظ الضعف مستعار و مقصوده التصريح بلزوم الآراء الفاسدة والأهواء الباطلة لمزج الحق بالباطل و خلط قول الأنبياء بقول الأشقياء و نسج النور بالظلمة و لذلك قال : ( فيها لك استحوذ الشيطان على أوليائه ) استحوذ جاء على الأصل من غير إعالال و

خرج عن حكم أخواته نحو استقال و استقام أي ففي مقام اشتباه الحق بالباطل غلب الشيطان على أحبائه و استولى على أوليائه المستعدين لقبول وساوسه والقابلين لاتباع هواجسه بسبب تزيينه لهم الأهواء والأحكام الخارجة عن الكتاب والسنة، و إغوائه إياهم عن تميز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة أو لئلا سيجدون قبائح أعمالهم و عقائدهم وهم عليها واردون و أو لئلا أصحاب النار هم فيها خالدون، و أمّا العارفون بالله بعين الحقيقة والمساكون إليه بنور البصيرة وهم التابعون للأئمة عليهم السلام والرّااجعون إليهم في حلّ الشبهات فلا سبيل له عليهم كما أشار إليه بقوله ( و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى في مشيئته وقضائه الأزلي وهم الذين أخذت العناية الإلهية بأيديهم في ظلمة الشبهات و قادتهم التوفيقات الربّانية إلى الأئمة الهداة للاستعلام عن حلّ المشكلات فاهتدوا بنور هدايتهم إلى تميز الحق من الباطل و تفريق الصحيح من السقيم أو لئلا هم عن النار مبعدون أو لئلا هم في الجنة خالدون ، و اعلم أن قصده عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الخلق بتركهم الإمام الهادي الفارق بين الحق والباطل بحيث لا يقع الاشتباه بينهما كما لا يقع الاشتباه بين ضوء النهار و ظلمة الليل وتمسكهم بعقولهم الناقصة و آرائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لانحرافهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم و عدم وقوفهم على مقاصدها و ضمّوا إليها متخيلات أوهاهمهم و مخترعات أفهامهم و حملوها على غير وجوهها كالمجسّمة حين سمعوا مثل قوله تعالى: « الرحمن على العرش استوى » حملوه على أنّه تعالى جسم كالأجسام . و كالتغلاة حين رأوا منه عليه السلام ما يدلّ على كرامته و ولايته ضمّوا إليه شبهات نفوسهم و اعتقدوا أنّه ربّ . و كأهل النهر و ان حين رأوا ما وقع من التحكيم ضمّوا إليه مفتريات أذهانهم و ظنّوا أنّه كاذب في دعوى الإمامة و استحقاق الخلافة و كذلك غير هؤلاء من أصحاب الملل الفاسدة فصاروا بتلك العقائد من أولياء الشيطان و أعوانه في إضلال الناس و لو كانوا يرجعون إليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات ونجّاهم من هذه الهلكات، والله ولي التوفيق و إليه هداية الطريق.

## ((الاصل))

٢- « الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمري يرفعه »  
 « قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله » .

## ((الشرح))

(الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور العمري (١) يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ إذا ظهرت البدع في أمتي) سواء كانت البدع متعلقة بالعقائد كتجسيم الواجب و تصويره كما ذهب إليه المصوّرة والمجسّمة و كالقول بحشر الأرواح دون الأجساد كما ذهب إليه طائفة من المبتدعة أو متعلقة بزيادة الأعمال و نقصانها كاثبات صلوة الضحى و تحريم المتعة كما ذهب إليه طائفة من الفرق

(١) قالوا: ان محمد بن جمهور ضعيف الحديث فاسد المذهب لا يكتف حديثه و قال ابن النضاري رأيت له شراً يحلل فيه ما حرم الله و مع ذلك روى الحديث مرسلًا ولا اعتماد كما قلنا مراراً في أمثاله على صحة المتن فإنه موافق للقرآن و وجوب الاظهار على العالم يدل على وجوب القبول من الناس فان كان البدعة مما يتعلق بالعقائد والاصول وجب على العالم اظهاره بالبراهين و تعليم الناس و واجب عليهم الاستماع والتدبر حتى يفهموا دليله و قولهم ان كان مما يتعلق بالفروع وجب عليهم القبول بالتقليد فان قيل هل يشمل ذلك الحدود من مجتهد الى مجتهد آخر قلنا: الفروع غالباً ظنية فإذا اخطأ المجتهد في فتواه لا يصدق عليه البدعة وإذا خالفه المجتهد الآخر حصل له الظن بخطأ المجتهد الاول دون العلم وظنهما بالنسبة الى الواقع متساويان فلا يجوز الحدود من تقليد مجتهد الى مجتهد آخر اذا افتى بخطأ المجتهد الاول نعم اذا علم المتلد بطلان الاول يقينا و هو فرض غير واقع وجب الحدود عنه ولا يكفي في ذلك علم المجتهد الثاني بخطأ الاول . يقينا لان علم المجتهد بالنسبة الى العامي ظن . (ث)



الضالة والمضلة أو متعلقة بغيرها من الأمور المنافية لما ثبت في الشريعة والمراد بالأمة الأمة المجيبة إما كلهم كما هو الظاهر أو الأعم من الكل و البعض على احتمال ( فليظهر العالم علمه ) مع الإمكان و عدم الخوف والتقية لأن الله تعالى شرفه بفضيلة العلم و كرمه بشرف الرياسة و جعله ناصراً لدينه و حاكماً على عباده فوجب عليه أن يحفظ قوانين الدين من الزيادة والنقصان و أن ينظر إلى أحوال المكلفين ويحملهم على الاعتدال أن تجاوزوا عن حدّه ، وحاله كحال الطبيب المشفق في حفظ صحة الأبدان و دفع الأمراض الموجبة لزلزالتها و فساد مزاج الأعضاء ( فمن لم يفعل فعليه لعنة الله ) اللعن الطرد والإبعاد من الخير و اللعنة اسم منه و فيه تحذير عظيم للعالم المعرض عن إجراء حكم الله تعالى وإصلاح حال الخلق بقدر الإمكان فكيف إذا أعرض عن إصلاح حال نفسه ولا يبعد إدراج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً فيه .

((الاصل))

مركز تحقيق كويت مركز بدر

٣- « و بهذا الاسناد ، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذابدة فعظمه »  
« فانما يسعى في هدم الاسلام ».

((الشرح))

( و بهذا الاسناد ، عن محمد بن جمهور رفعه قال: من أتى ذابدة ) الظاهر أن القائل رسول الله ﷺ ( فعظمه ) بسبب بدعته أو غيرها من غير خوف وتقية ( فانما يسعى في هدم الاسلام ) لأن صاحب البدعة في العقائد والأعمال مشغول بهدم بناء الإسلام فمن أتاه وعظمه فقد أحبه ونصره وأعانه على عمله فهو أيضاً يسعى في هدمه و يشركه فيه و لهذه العلّة قال الله تعالى : « ولا تتركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » وفيه استعارة مكنية و تخيلية.

## ((الاصل))

٤- « و بهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال : قال رسول الله ﷺ أبي الله »  
 « لصاحب البدعة بالتوبة: قيل: يا رسول الله و كيف ذلك ؟ قال : إنه قد أشرب »  
 « قلبه حبها » .

## ((الشرح))

(و بهذا الاسناد عن محمد بن جمهور ، رفعه قال : قال رسول الله ﷺ أبي الله  
 لصاحب البدعة بالتوبة ) أي امتنع أن يأتي بالتوبة ولا يوفقه للندامة والرَّجوع  
 عن بدعته ( قيل: يا رسول الله: كيف ذلك ) مع أن باب التوبة واسع مفتوح ( قال : إنه  
 قد أشرب قلبه حبها (١) ضمير إنه إمّا للشأن أو لصاحب البدعة ، وأشرب على البناء  
 للمفعول و قلبه قائم مقام الفاعل ، وحبها بالنصب على المفعول يقال: أشرب الثوب  
 صبغاً إذا شربه قليلاً قليلاً حتى خالطه و دخل في أعماقه جميعاً واستقر فيها كما  
 يدخل الشراب أعماق البدن ، و منه قوله تعالى : « وأشربها في قلوبهم العجل »  
 أي حب العجل و عبادته فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه و المقصود  
 أنه لما دخل حب البدعة في أعماق قلبه و تداخل شراب محبتها في جميع أجزائه  
 صار قلبه مريضاً بأمراض مهلكة بل ميتاً لا يدرك قبح عمله وفساده فلا يندم عنه أبداً فلا  
 رجاء لحياته بروح التوبة والندامة و لذلك لا يرجع إلى الحق من أصحاب الملل  
 الفاسدة والجهل المركب إلا قليل ممن أخذ بيده التوفيق و هداه إلى سواء  
 الطريق ، وأما من كان قلبه صحيحاً في باب العقائد و وقع في معصية في باب الأعمال  
 والأفعال لطغيان النفس والقوة الشهوية والغضبية مع العلم والاعتقاد بأنها معصية  
 فكثيراً ما يستولي عليه سلطان القلب الصحيح و يزجره عن القبائح فيتوب إلى الله

(١) ظاهر كلام المشرح أن هذا لا يتوب لأنه يتوب ولا يقبل توبته و أن أظهر كلاماً  
 يدل على رجوعه إلى الله والتوبة من عمله فهو كلام يلج به من غير قصد مناه ولا يعبأ به و  
 العمدة قصد التوبة دون النطق بالمفظة والتوبة تطهير القلب عن دنس السيئات ولا يحمل باللفظ  
 مع ممازجة حب البدعة قلبه (ش)

تعالى و يرجع عن الأعمال القبيحة.

### ((الاصل))

« محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موثقاً » به يذب عنه ، ينطق بالهام من الله و يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين » يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولي الأبصار و توكّلوا على الله ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن كل بدعة أي زيادة أو نقصان في الدين ( تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ) أن يسكر و يخدع أو يحارب بها الإيمان وأهله لكسره و إطفاء نوره والجملةتان وصف للبدعة أو الثانية حال عن المستكن العايد إليها (وليّاً) أي ناصرّاً للإيمان ( من أهل بيتي ) هذا اسم إن قدّم عليه خبره للظرفية (موثقاً) أي بالإيمان بأمر الله لحفظه و نصرته وهذا صفة بعد صفة لقوله وليّاً ( يذب عنه ) أي يدفع عن الإيمان شبه المارقين ويدفع عنه مكر الماكرين و هذا حال عن المستتر في قوله « موثقاً » ( ينطق بالهام من الله ) لاستعداد نفسه القدسيّة بالتوفيق الإلهي و طول صحبة المعلم الرباني وتعلم القوانين الشرعيّة كلّها و كفيّة انشعابها وتفصيلها و حقايق أسبابها منه لأن يتنقش فيها الصور الجزئية المتعلقة بكل شخص وكل قضية وكل مادة من مفيض الخيرات و يحتمل أن يراد بالإلهام إلقاء علم مستحدث في قلبه اللطيف (١) لأنّه عليه السلام

(١) الفرق بين الاحتمالين ان الاول حاصل بالاسباب كحصول النتيجة من تركيب

المقدمات والثاني حاصل من غير حصول اسباب ظاهرة والحق عدم تصور محتمل لهذا \*

محدث كما سيجيء ، و هذه الجملة حال عن المستكن في يذب ، ويحتمل أن يكون حالاً عن المستكن في قوله «مو كلاً» موافقاً للسابق والأوّل أظهر لفظاً وأقرب معنى ( و يعلن الحق ) أي يظهره بين الخلايق بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة بحيث ينقطع عنه ألسنة الجاحدين و هذا إن كان حالاً عن المستكن في ينطق فأمر الواو ظاهر و إن كان حالاً عن المستكن في يذب أو مو كلاً فالوجه لترك الواو في السابق وإتيانها هنا أن السابق لقربه من ذي الحال لا يحتاج إلى زيادة رابطة بخلاف هذا أو أنها للعطف على الحال السابق ( و ينوره ) بأنوار العلوم الدنيوية التي يبتني عليها العقائد الصحيحة والأعمال الفاضلة الدنيوية والدنيوية و ما يتم به نظام الخلق من قوانين السياسات المنزلية والمدنية بحيث ينظر إليه كل من له بصيرة سليمة من الجبالات، و يشاهده كل من له عين صحيحة من الآفات ( ويرد كسيد الكائدين ) أي يرد مكرهم عن أن يتطرق إلى ساحته بسيف اللسان و يجيب عن شبهتهم بأبلغ الكلام وأفصح البيان ( يعبر عن الضعفاء ) أي يتكلم عن جانب الضعفاء العاجزين عن دفع المكائد والشبهات و يدفعها عنهم لطلاقة لسانه وقصاحة بيانه و كثرة علومه و إضاعة برهانه، تقول: عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه و هذه الجملة إمّا حال عن فاعل «يرد» أو كلام مستأنف للتنبيه على أن ذلك الولي لسان الضعفاء و ناصرهم يدفع عنهم ما يعجزون عن دفعه لقصور حالهم و ضعف مقالهم و حصل يعبر على أنه ابتداء كلام من الصادق عليه السلام بمعنى أنه عليه السلام يعبر بذلك القول عن

\*الكلام إذا لا يوجد شيء بغير سبب و استعداد سواء في ذلك العلم وغيره فاما ان يكون باسباب ظاهرية كالتعلم من معلم و قراءة كتب و قوة حدس و كسب صناعة التحليل حتى يرجع الفردع الى الاصول والجزئيات الى الكليات و هذا لا يليق بشأن الائمة عليهم السلام واما أن يكون بأسباب غير ظاهرية كالقوة القدسية والقاء العلم من المبدء و الملائكة من غير تعليم من بشر فهذا هو اللائق بهم ولا يحتمل غيره في حقهم، ولا وجه لابتداع الاحتمالين من الشارح. (ش)

الضعفاء أي الأئمة الذين ظلموا واستضعفوا في الأرض بعيد جداً ( فاعتبروا يا أولي الأبصار ) من تنمة حديث رسول الله ﷺ أو من كلام الصادق عليه السلام يعني فاعتبروا فيما ينبغي لكم أن تعتبروه من حال هذا الولي الحافظ لدين الله الداعي لكم إلى ساحة الحق وقرب جلاله وما عنده من النعيم المقيم وحال الكائدين المخربين لدينه الداعين إلى البعد عنه والدُّحُول في عذاب الجحيم ليظهر لكم كمال فضله وعلو قدره وتأخذوا بقوله وتتركو أقوالهم، أو المراد فاعتبروا بأحوال الماضين من قبلكم كيف أخذهم الله بغتة وأهلكهم دفعة وعدّ بهم فجأة لعدم متابعتهم من كان يهديهم إلى دين الحق ليصير ذلك سبباً لهدايتكم إلى الحق والأخذ بقول من يهديكم إليه، ولما كانت الهداية الحاصلة من الاعتبار حاصلة بتوفيق الله تعالى وعنايته أمر بالتوكل عليه فقال: ( و توكلوا على الله ) في طلب الدين و تحصيل اليقين ليهديكم إليه و ينور قلوبكم من لديه فإن من توكل على الله في أمر من الأمور فهو حسبه وهو ولي التوفيق ومنه هداية الطريق، وفيه دلالة على أن الأرض لا تخلو من ولي عالم وإمام عادل لحفظ الدين و هداية الخلق ، والروايات الدالة عليه من طرقنا وطرق العامة أكثر من أن تحصى أمّا من طرقنا فمن نظر في هذا الكتاب وغيره علم أنها متجاوزة عن حدّ التواتر قطعاً، و أمّا من طرق العامة فقد نقل مسلم في كتابه اثني عشر حديثاً كلّها صريح الدلالة على هذا المطلب منها ما رواه عنه عليه السلام قال: « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » (١) وهذا نظير ما يجيء في هذا الكتاب (٢) عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « سمعته يقول: « لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما » ومنها ما رواه عن جابر ابن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ فسمعتة يقول: « هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيه اثناء من خليفة ، قال: ثمّ تكلم بكلام خفي عليّ ، قال : قلت لأبي ما قال ؟ قال : قال: كلّهم من قريش » وهذا نظير ما يجيء في هذا الكتاب عن

(١) راجع صحيح مسلم ج ٧ كتاب الامارة و هذا الخبر فيه تحت رقم ٤٠

(٢) كتاب الحجّة باب أن الحجّة لا تقوم لله على حلقة الا بالامام.

رسول ﷺ قال: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق يملأوها عدلاً كما ملئت جوراً (١)» والبواقي نذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى وقد يستدل بهذا الحديث وأمثاله - وهي كثيرة بعضها مذكور في هذا الكتاب و بعضها في كتاب العلل و بعضها في كتاب كمال الدين و بعضها في كتاب الخصال و بعضها في غير هذه الكتب - على أن إجماع العلماء حجة لكشفه عن دخول المعصوم (٢) وإلا لزم خلاف ما نطق به الرسول ﷺ لعدم رد البدعة

(١) باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام .

(٢) تعبير حسن جداً ولا استحسن تقسيم من تأخر وتعبيرهم في الاجماع فانهم يقسمون الاجماع الى الدخولي واللفظي والحدسي والحق انه ليس لنا اجماع الا اجماع الدخولي اذ لا حجية في أقوال العلماء الا عند العلم بدخول قول المعصوم في أقوالهم وطريق العلم بدخول المعصوم قد يكون قاعده اللفظ وقد يكون الحدس وليس الدخول قسماً لهما واللفظ مفاد هذه الروايات التي ادعى الشارح نواترها معنى فانا اذا علمنا اتفاق العلماء على قول ولم يظهر من أحد خلاف دل بمقتضى هذه الروايات انه حق اذ لو كان باطلا لا يرضى به المعصوم لوجب عليه بيان ذلك بوجه ومعنى الحدس انا اذا رأينا اتفاق من يعياً بقوله من الفقهاء على شيء وتحقق لدينا أن من لم نرهم ولم ينفل البنا أقوالهم لا يخالف قولهم قول من عرفناهم اذا المأدة قاصية بأنه لو كان خلاف لنقل البنا فقد علمنا بالاجمال اتفاق من لم نعرفهم أيضاً مثل انا نعلم اجماع النحويين على أن الناعل مرفوع مع اننا لم نر اكثر من عشرين كتاباً في النحو الا انا نعلم أنه لو كان مخالف فيمن لم نعرفهم اظهر قوله فيمن نعرفهم ونعلم ان النصاري مجمعون على تنظيم يوم الاحد مع اننا لم نر الا قليلاً منهم لكن نعلم انه لو كان بينهم مخالف لشين بين من نعرفهم وأمثال ذلك كثيرة و يذهب أو هام كثير من الناس الى أن العلم الاجمالي لا يحصل الا باستقراء الافراد تفصيلاً واستشكلوا على القياس من الشكل الاول البديهي الانتاج بانه يستلزم الدور مثلاً العلم بان كل متغير حادث متوقف على تتبع كل متغير ومنه العالم فالعلم بأن العالم حادث يتوقف على العلم بأن العالم حادث والجواب أن العلم الاجمالي لا يتوقف على العلم بالتفاصيل وكذا العلم باتفاق العلماء اجمالاً لا يتوقف على معرفتهم تفصيلاً والاطلاع على أقوالهم واحداً واحداً وقد سبقنا الى بعض ما ذكرنا في الاجماع السيد محمد باقر الطباطبائي من نلامذة الشيخ المحقق الانصاري قدس سرهما في شرحه الموسوم بوسيلة الوسائل . (ش)

و عدم إعلان الحقّ و أنّه باطل و أنّ الإجماع السكوتي حجة لما عرفت، وأنّ القول الثالث في المسئلة بعد استقرار القولين فيها باطل لدخول قول المعصوم في أحدهما وإلاّ لزم خلاف ما نطق به الحديث النبويّ وأنّ العلماء الظاهرين في كلّ عصر إذا اتّفقوا على أمر فهو إجماع و حجة ولا يقدح في ذلك احتمال وجود عام في مكن الخفاء لما مرّ بعينه وأنّ انعقاد الإجماع على خلاف ما انعقد عليه إجماع أو لا باطل وإلاّ لزم أن يكون قول المعصوم خطأ وأنّ الإجماع على العقائد الدينية حقّ كالأجماع على الفروع الشرعيّة إلاّ ما يتوقف العلم به على العلم بوجوب وجود الإمام لئلاّ يدور.

### ((الاصل))

٦- « محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، و عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] عن « هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام و عليّ بن إبراهيم » عن ابن محبوب رفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين: رجل و كره الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف » بكلام بدعة ، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ، ضالّ عن هدى من » كان قبله ، مضلّ لمن اقتدى به في حياته و بعد موته ، حمّال خطايا غيره ، رهن » بخطيئته . و رجل قمش جهلاً في جهال الناس ، عان بأغباش الفتنة قد سمّاه أشباه » الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً ، بكّر فاستكّر ، ما قلّ منه خير ممّا كثر . » حتّى ارتوى من آجن و اكتنر من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً » لتخليص ما التبس على غيره و إن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن يتقضى حكمه » من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله ، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات » هيئاً لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به ، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت »

« لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ، ولا يرى أن وراء »  
 « ما بلغ فيه مذهبا ، إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وإن أظلم عليه أمرا كنتم به لما »  
 « يعلم من جهل نفسه ، لكيلا يقال له : لا يعلم ، ثم حسر فقضى ، فهو مفتاح عشوات ، وكتاب »  
 « شبهات ، خباط جهالات . لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم »  
 « يدري الرؤايات ذروا الرّيح الهشيم ، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ، »  
 « يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الحلال لأمليء باصدار ما عليه ورد »  
 « ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق ».

### ((الشرح))

(تجربن يحيى ، عن بعض أصحابه ، وعلي بن إبراهيم ، [عن أبيه] عن هارون بن مسلم ) كوفي ثقة وقال الشيخ إنه عالمي وفي القهرست له كتاب ( عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام : وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن من أبغض الخلق إلى الله تعالى ) البغض المقت وقيل : هو نفاق النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ضد الحب وإذا نسب إلى الله سبحانه يراد به لازمه أعني سلب فيض وإحسانه وتوفيقه للهداية عنه (لرجلين) جامعين بين شيء من الحق والباطل متمسكين بذيل الشبهات والجهالات لظنهما أنهم من علوم الدين ومعارف اليقين فاشتغل أحدهما بالعبادة (١) والزمادة وإرشاد الناس فضل وأصل واشتغل الآخر بالحكومة والقضاء فتبكي منه الأحكام و المواريث وتصرخ منه الدماء وإنما كانا من أبغض الناس لأن شرورها لكونها متعلقة بالدين وتحريف القوانين الشرعية باقية في الأعقاب متعدية إلى الآخرين

(١) والناس يرون العبادة والزهادة الظاهرية اعنى علائقهما فينفادون للمظاهرين ولا يرون العلم والتقوى باصبارهم ولذلك يتشبث الدجالون الطالبون لحطام الدنيا بالمظاهر بالورع فإذا اتوا لهم الناس تدخلوا في الدين فيما لا يجوز الا للعلماء وجاء الضلال من هذه الجهة اذا الجاهل يفسد الدين من حيث لا يشعرو طائفة اخرى تتشبث بحيلة اخرى حتى ينفاد لهم الناس لاحتياجهم لا لرغبتهم كالطائفة الاولى وهم التصدون للحكومة والقضاء . (ش)



كما ترى ما حدث بعد نبينا ﷺ من المذاهب الفاسدة كمذهب أبي حنيفة و  
 مذهب الشافعي ومذهب الحنبلي ومذهب المالكي وسائر المذاهب المبتدعة فإنها  
 باقية إلى الآن و تبقى إلى قيام صاحب الزمان ولكل واحد منها أتباع كثيرة  
 (رجل وكله الله تعالى إلى نفسه) أي صرف أمره إليه وخلاه مع نفسه وجعل توكله  
 واعتماده عليها وذلك لظنه أن نفسه قادرة بالاستقلال على تحصيل المراد والوفاء به بالرأي  
 والمقائيس والمفتريات التي لأصل لها والروايات التي لم تؤخذ من مأخذها من غير  
 اتباع أهل الحق والرُّجوع إليهم والأخذ منهم فلا جرم أفاض الله تعالى عليه صورة الاعتماد  
 على نفسه والوكول إليها والاتكال عليها فيما يريد من أمور الدين وهذا هو المراد من  
 قوله تعالى «من يضل الله فما له من هاد» وأما من اعترف بعجزه وفوض أمره إلى الله وأقر  
 بالتقديم لأهل الحق والرُّجوع إليهم فقد انقطع إلى الله وتوكل عليه فكفاه  
 الله مؤونة الدنيا والدين وهو حسبه وكفيه ومحبه ومراعيه (فهو جابر عن قصد  
 السبيل) أي فهو مأمل عن سبيل الحق والصراط المستقيم إذ هو في الإفراط من فضيلة  
 العدل وهذا نتيجة للسابق لأنه لازم للوكول من الأدعية «رب لا تكني إلى نفسي  
 طرفة العين فإنك إن تكني إلى نفسي تفر بني من الشر وتباعدني من الخير ، و  
 سر ذلك أن النفس داعية إلى الزُّور ومايلة إلى الشرور فإذا سلبت عنها أسباب  
 التوفيق والهداية تاهت في طريق الضلالة والعدوى (مشغوف بكلام بدعة) بك العين  
 المعجمة إذا بلغ حبُّ هذا الكلام إلى شغاف قلبه وهو الغلافة أعني الجلدة التي  
 دون الحجاب ، وقيل: دخل تحت الشغاف وقيل: شق شغافة قلبه ودخله حتى وصل  
 إلى فؤاده ، وبالعين المهملة إذا بلغ حبُّه إلى شغفة قلبه أعني معلق النباط وهو عرق علق به  
 القلب إذا انقطع مات صاحبه ويقال أيضاً شغفه الحبُّ فهو مشغوف به إذا اشتدَّ و  
 غشى قلبه حتى أحرقه وقرىء بالوجهين قوله تعالى «قد شغفها حباً» والمقصود أن  
 ذلك الرجل مسرور معجب بما يخطر له و يبتدعه من الكلام الذي لأصل له في  
 الدين ويدعو به الناس إلى الجور عن القصد وهذا الوصف لازم له عمّا قبله فإن  
 من جار عن قصد السبيل بجهله فهو يعتقد أنه على سواء السبيل فكان ما يتخيله من  
 الكمال الذي هو نقصان في الحقيقة مستلزماً لمحبه قول الباطل وابتداع المحال و

دعاء الناس إليه (قد لهج بالصوم والصلوة) لهج من باب علم أي تكلم بهما و أولع بالتكلم والعمل بهما وواظب بهما من غير أن يكون له علم بحقيقتهما وحدودهما و شرايطهما وكذلك حاله في سائر الأحكام والأعمال وإنما يفعل ذلك ليقال إنه عالم زاهد أولاً لأنه لما لم يكن لسعيه أثر من الثواب لا راجر له عنه من الشيطان وهذا لازم لما قبله لأن إعجابه بالكلام المبتدع وحبّه له بعنه على اللهج بهذه الأحكام من غير علم (فهو فتنة لمن افتتن به) أي فهو مضل لمن اقتدى به لا خراج عنه قصد السبيل وهذا لازم لما قبله لأن محبة قول الباطل والتكلم به واللهج بالصوم والصلاة من غير علم سبب لكونه فتنة لمن تبعه لأنه بذلك يسود قلب السامع ويصيره كالأعمى المتقادر لدعوته والمنساق تحت رايته (ضال عن هدى من كان قبله) الظاهر أن الهدى هذا بفتح الهاء أو كسرها وسكون الدال بمعنى السيرة والطريقة أي ضال عن سيرة أئمة الدين وطريقة أصحاب اليقين الذين أخذوا المعارف الحقيقية والعلوم الدينية بالهام إلهي وطريق نبوي وذلك لا غراره بنفسه وإعجابه بجها لته واستغنائها بما اخترعه فهمه وما ابتدعه وهيمه عن الرجوع إليهم والعكوف عليهم فلذلك ضل عن سيرتهم وبعد عن طريقتهم ويحتمل أن يكون بضم الهاء وفتح الدال وهذا الوصف قريب من الوصف الثاني فإن الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل إلا أن ههنا زيادة إذا الجائر عن القصد قد يجور ويضل حيث لا هدى يتبعه والموصوف هنا جائر وضال مع وجود هدى قبله وهو مأمور باتباعه أعني طريقة النبي والأئمة عليهم السلام أو كتاب الله وسنة رسوله والاعلام الحاملين لدينه وذلك أبلغ في لائمته وأكد في وجوب عقوبته (مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته) من المستعدين للضلالة المتصفين بالسفاهة والجهالة وهذا الوصف مسبب عما قبله إذ ضلال الإنسان في نفسه سبب لاضلال غيره ممن اتبعه وقريب من الخامس فإن كونه فتنة لمن افتتن به هو كونه مضلاً لمن اقتدى به كما أشرنا إليه إلا أن ههنا زيادة وهو التصريح بكون ذلك الاضلال في حياته وبعد موته لبقاء البدعة والعقائد الفاسدة الناشئة منه فهي سبب لاضلال المستعدين للجور بعده (حمال خطأ يا غيره) جاء بصيغة المبالغة والتكثير للدلالة على أنه كثير أما

يحمل خطايا غيره لكثرة التابعين له و لهذا الحمل وإن كان حاصلًا في الدنيا أيضاً إلا أن ظهوره وانكشافه في الآخرة لأن فيها تحدث البصائر وتبدوا السرائر وهذا الوصف مسبب عما قبله فإن حمله أوزار من يضله إنما هو بسبب إضلاله وإليه أشار سبحانه بقوله « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم » وأشار الباقر عليه السلام بقوله « من علم باب ضلالة كان عليه مثل أو زار من عمل به ولا يتقص أولئك من أوزارهم شيئاً » (١) وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام لم يرد أن الله تعالى يوصل العذاب الذي يستحقه الأتباع إلى المتبوع بل أراد أن الرئيس المضل عليه مثل أوزار التابعين لأن الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة إلى حجابهم فلا جرم يكون وزره في قوة أوزارهم التي حصلت بسبب إضلاله وإذا فهمت ذلك في جانب السيئات فافهم مثله في جانب الحسنات وهو أن الرئيس الهادي إلى دين الحق له مثل أنوار التابعين له وحسانتهم التي حصلت بسبب هدايته فيكون من الأجر والثواب مثل ما للتابعين له إلى يوم القيمة من غير أن يتقص شيء من أجورهم (رهن بخطيئته) الرهن المرهون وهو معروف وفي المغرب هورهن بكذا وورهن أي مأخوذ به والمقصود أن خروج قوته الفكرية عن حد الاعتدال وميل قوته الشهوية والغضبية إلى الضلال جعلاه رهيناً عند الشيطان باستقراض الخطيئات واستجلاب التبعات فهو مأخوذ بهذا ممنوع من الرجوع إلى المالك الحق والعود إلى حضرة القدس وهذا لازم لما قبله بل للأوصاف المذكورة كلها وقد ذكر لهذا الرجل الذي أراد إصلاح الناس واعتمد فيه على رأيه تسعة أوصاف بها يميز عن غيره على نظم عجيب وترتيب قريب كل سابق منها سبب للأحق (و رجل قمش جهلاً) قمش فعل ماض من القمش بالتسكين وهو جمع الشيء من ههنا ومن ههنا وكذلك التقميش وذلك الشيء المجموع قماش وقماش البيت متاعه المجتمع من كل نوع يعني أنه جمع جهالات من أفواه الرجال الذين ليس لهم حظ في العلوم أو مما اخترعه وهمته بالرأي والقياس واستعار لفظ الجمع المحسوس للجمع المعقول لتصدياًيضاح (في جهال الناس) الظاهر أنه صفة لجهلاً أي جهلاً كائناً في جهال الناس، ويحتمل أن يكون حالاً من فاعل قمش

(١) تقدم في باب ثواب العالم والمتمتع .

أي حال كون ذلك الرجل واقفاً في جهال الناس كائناً في مرتبتهم غير متجاوز عنها إلى مرتبة العلماء أو حال كونه مطرحاً وضيعاً فيهم ويؤيده ما في نهج البلاغة من قوله عليه السلام «هو رجل قمش جهلاً موضعاً في جهال الأمة» قال بعض الشارحين: موضع بفتح الصاد المطروح، يعني أنه مطروح فيهم ليس من أشرف الناس ثم قال: ويفهم من هذا الكلام أنه خرج في حق شخص معين وإن عمه وغيره (عسان في أغباش الفتنة) عان بالعين المهملة اسم فاعل من غنى فيهم فلان أسيراً أي أقام فيهم على إسارة واحتبس، و عناه غيره يعنيه حبسه، والعاني الأسير، وقوم عناة ونسوة عوان، والأغباش بالغين المعجمة جمع الغبش بالتحريك وهو البقية من الليل وقيل ظلمة الليل وقيل: ظلمة آخره يعني أنه أسير في ظلمات الفتنة والضلالة والخصومات، وقيل: من غنى بالكسر بمعنى تعب ونصب، وقيل: من غنى به فهو عان أي اهتم به واشتغل، يعني أنه مهتم مشغول بالظلمة والفتنة، وضبطه بعضهم بالغين المعجمة من غنى بالمكان يعني مثل رضي يرضى أقام به، أو من غنى بالكسر أيضاً بمعنى عاش وفي أكثر نسخ نهج البلاغة غار بالغين المعجمة وتشديد الراء وفي بعضها عار بالعين المهملة والدال المهملة المكسورة المنوثة، والغرة بكسر الغين المهملة الغفلة والغار الفافل والعادي الساعي والكل متقاربة في المقصود. وفي الكلام استعارة مكنية و تخيلية (قد سماه أشباه الناس عالماً) والمراد بأشباه الناس أصحاب الجهالة وأرباب الضلالة وهم الذين يشبهون الناس بالصورة الظاهرة الحسية التي يقع بها التمايز عن سائر الصور البهيمية دون الصور الباطنة العقلية التي يقع بها التشابه بالصور الملكية وهي تحلى النفس بصور العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية والأخلاق والأعمال المرضية وهؤلاء الأشباه لفقد بصائرهم و ظلمة ضمائرهم و بعدهم عن التفكير في الأمور وإدراك حقائقها و عواقبها ينخدعون بتمويه ذلك الرجل و تلبسه بزي العلماء و يعتقدون أنه عالم و أمّا الناس العالمون الآخذون بزمام ملكات العلوم والمعارف فيعلمون لمباشرة مكالمتهم ومشاهدة مخارعتهم أوّل وهلة أنه بعيد عن رتبة الفضيلة والكمالات، مندرج في سلك ساير الحيوانات بل هو أخس منها لا يطاله استعداد قوته الفكرية لكسب العلوم والفضائل

بإكتساب الملكات الرديئة والرذائل وإنما عدت هذه التسمية من الصفات الذميمة له مع أنها من فعل أشباه الناس لأنه سبب لهذه التسمية بتشبيه نفسه بالعلماء و ظهوره بصورتهم وتكلمه بكلامهم من غير علم فسار فتنة لنفسه ولغيره (ولم يغن فيه يوماً سالماً) لم يغن بفتح الياء والنون و سكون الغين المعجمة أي لم يعيش أو لم يقيم وفي النهاية الأثيرية في حديث علي عليه السلام «سماء الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً» أي لم يلبث في العلم يوماً تاماً من قولك غنيت بالمكان إذا أقمت به. انتهى . أقول : هذا كناية عن بعده من العلم على وجه المبالغة فإن حصول العلم لمثاله متوقف على تلبث في التحصيل وطول ملازمة للأستاذ وصرف الفكر فيه ليلاً ونهاراً وفي كثير من الأزمان والدهور فأذا انتفت هذه الأمور انتفى العلم فكيف إذا انتفى التلبث به يوماً تاماً (بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر) البكرة والبكور الصباح وبكر وبكر بالتخفيف والتشديد إذا دخل فيه وكثيراً ما يستعملان في المبادرة والإسراع إلى شيء في أي وقت كان ومنه بكر وأصلوة المغرب أي صلّوها عند سقوط القرص وابتكر الخطبة أي أدرك أو لها وبكر في الصلوة أي صلاها في أوّل وقتها و«ما» موصولة أو موصوفة بمعنى شيئاً وما بعدها صفة لها و«قل» مبتداء بتقدير أن و«خير» خبره مثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أو صلة لموصول مقدّر أي فاستكثر ما النّذي قل والمعنى أنه أسرع وبادر في كل صباح أو في أوّل العمر وابتداء الطلب إلى جمع شيء فاستكثر شيئاً قليل منه خير من كثيره ، والمراد بذلك الشيء إما زهرات الدنيا وأسبابها ويؤيده حصول زيادة الارتباط بما قبله يعني لم يطلب العلم ولكن طلب أسباب الدنيا التي قليلها خير من كثيرها هذا إن جمعها على وجه الحلال وإلا فلا خير فيها أصلاً. وإما الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة والشبهات التي أخذها من أفواه الرّجال أو بالقياس أو بغير ذلك من طرق الجهالات التي قليلها خير من كثيرها و باطلها أكثر من حقها ويؤيده حصول زيادة الارتباط بما بعده وعلى التقديرين فيه تنبيه على غاية بعده عن الحق والعلم لرسوخ الباطل في طبعه الدني و ثبوته في ذهنه الشقي (حتّى إذا ارتوى من

آجن) روي من الماء بالكسر وارتوى امتلاً من شربه والآجن الماء المتعفن ، وفي المغرب ماء آجن و آجن إذا تغير طعمه ولونه غير أنه شروبٌ وقيل: تغيرت رائحته من القدم، وقيل : غشيه الطحلب والورق وقد شبه آراءه الفاسدة و أفكاره الباطلة وعلومه المغشوشة بظلم الجهالة والشبهات بالماء المتعفن في عدم خلوصه و صفائه أوفي عدم النفع والغناء فيه للمشارب واستعار لفظ الآجن الموضوع للمشبه به ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء كما يشبه العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية الخالصة عن الشبهات بالماء الصافي الزلال ( و اكنز من غير طائل) الاكتناز من الكنز يقال : كنز المال كنزاً جمعه من باب ضرب واكنز الشيء اكننازاً اجتمع و امتلاً و كلٌ مجتمع مكنز. و في بعض النسخ «أكثر» من الكثرة خلاف القلة وأما اُكنز من باب الافعال من الكنز بالنون واكثر من الاكثر بالثاء المثلثة فلم يثبت مجيئهما في بعض النسخ ولا في اللغة ولا بد في الأوّل من تقدير الفاعل و العائد إلى الموصوف أي اكنز له الشبهات ، والطول المقع والفائدة يعنى اجتمع له كثير من الشبهات والعلوم المغشوشة بالجهالة والتخيلات التي لأصل لها ولا نفع ولا فائدة فيها ، وقيل : المقصود أنه اجتمع له أسباب الدنيا وأموالها و في الكلام لفّ ونشربأن يكون قوله «قمش جهلاً - إلى قوله - سالماً» إشارة إلى علم هذا الرجل ، وقوله « بكثر فاستكثر ما قلّ منه خير ممّا كثر» إشارة إلى ماله وأسبابه الدنياوية و يكون قوله «إذا ارتوى من آجن» ناظراً إلى الأوّل وقوله «واكتنز من غير طائل» ناظراً إلى الثاني انتهى . وفيه أن حمّله على هذا المعنى لا يناسب الجزاء والمعطوف على الشرط ينبغي أن يكون مثله في مناسبه للجزاء و اقتضائه له (جلس بين الناس قاضياً) أي حاكماً جزاء للشرط و غاية له ( ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ) لوثوقه من نفسه الحائرة في ظلمة الضلالة بفصل ما يعرض الناس من المسائل المشككة والمطالب المعضلة و ذلك الوثوق نشأ من اعتقاده أن المستفاد من آرائه الفاسدة و قياساته الباطلة و رواياته التي ليست بصحيحة علوم كاملة كافية في حلّ الملتبسات وكشف المشكلات و «ضامناً» صفة لقاضياً أو حال

ثان (وإن خالف قاضياً سبقه) في حكم من الأحكام نقض حكمه (١) حذف جزء الشرط لدلالة ما أقيم مقامه عليه و هو قوله (لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله) و فيه تنبيه على أنه لكمال جهله و شدة حرصه بالرياسة و الشهرة بين الناس لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه ولا يعلم أن حكم الله واحد وأن الحاكم ينبغي أن يكون عالماً آمناً من نقض حكمه (وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيئاً لها حسواً من رأيه ثم قطع) يعنى إن نزلت به إحدى المسائل المبهمة المشكلة الملتبس عليه وجه فصلها و طريق حلها هيئاً لها كلاماً لا طائل تحته و أعدت لها خلقاً ضعيفاً من رأيه و كذباً مفترياً من قياسه ، ثم جزم به كما هو شأن أصحاب الجهل المركب وإنما فعل ذلك ولم يسكت ولم يرجع إلى من هو عالم بها لما فيه من النقص العظيم الذي لا يليق بمنصبه الجليل و شأنه الرفيع (فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت) هو راجع إلى ذلك الرجل الموصوف المعتمد في الأحكام والقضاء على عقله الضعيف ورأيه السخيف و«من» موصولة ولبس فعل أو «من» جارة و«لبس» بالضم مصدر لبست الثوب أو بالفتح مصدر لبست عليه الأمر أي خلطه وقوله «في مثل غزل العنكبوت» على الأوتل في محل نصب على أنه من فاعل لبس و على الثاني في محل الرقع على أنه خبر هو و غزل العنكبوت مثل للأمر الواهية الواهنة كما قال سبحانه «وإن» أوهن البيوت لبست العنكبوت لو كانوا يعملون» ووجه التمثيل هنا أن الشبهات التي تقع في ذهن هذا الرجل إذا أراد حل قضية مبهمة تكثر و تختلط بعضها ببعض أو تختلط بغيرها و تتداخل فيلبس عليه وجه الحق منها والتفصي عنها فلا يهتدي إليه لضعف فهمه و نقصان عقله فتلك الشبهات في الوهاء تشبه غزل العنكبوت و ذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه

(١) فإن قيل هذه المطاعن يرد على علماء الشبهة أيضاً فإنهم مختلفون في الأحكام

يرد بعضهم على بعض ويعدل عن رأى إلى غيره قلنا إن علماء نالم يخطئوا في طرق فهم اذاخذوا عن اهل بيت العصمة فخطأهم متغير ان اشتبه الامر عليهم في فهم ماسموا بخلاف من ترك طريقهم و تمسك برأيه فانه غير مغتر ان أخطأ . (ش)

فكما لا يقدر الذُّبَابُ على خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك لا يقدر هذا الرَّجُلُ على خلاص نفسه من شباك الشبهات لضعف ذهنه و نقصان عقله عن إدراك طريق الخلاص منها (لا يدري أصاب أم أخطأ) أي لا يدري أصاب فيما حكم به أم أخطأ (١) وهذا من لوازم الحكم مع عدم العلم و خواص الافتناء مع الجهل و توابع الاعتماد على الرأي (لا يحسب العلم في شيء مما أنكر) يحسب إنما بكسر السين من الحساب يعني أن ذلك الرَّجُلُ يعتقد أن ما حصل له من العلم المغشوش المدلس بالشبهات الذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هو العلم ولا يظن بغاية جهله وجود العلم لأحد في شيء مما جهله لا اعتقاده أنه أعلم العلماء وإن كل ما جهله هو جهله غيره أيضاً بالطريق الأولى و ذلك مبلغه من العلم، وإما بضم السين من الحساب يعني لا يعد العلم في شيء مما جهله شيئاً ولا يدخل تحت الحساب و الاعتبار و ينكره كسائر ما أنكره و إنما العلم في زعمه ما حصل له برأيه وقياسه و قيل: عني بالعلم الذي لا يعدّه هذا الرَّجُلُ علماً العلم الحقيقي الذي ينبغي أن يطلب و يجتهد في تحصيله لا ما يعتقد ذلك الرَّجُلُ علماً مما قمشه وجمعه فإن كثيراً من الجهال ممن يدعي العلم بقرن من الفنون قد ينكر غيره من سائر

(١) بخلاف المتمسك بأهل البيت عليهم السلام فإنه يعلم أنه لم يخطئ، إذا درك الواقع

و أصاب و إن لم يصب الواقع أصاب الطريق، فإن قيل إن مجتهدهم يعتقد الإصابة فكيف قال دع لا يدري أصاب أو أخطأ قلنا إن أكثرهم مخطئة و ليس نسبة التصويب إلى جميعهم كما في كتب المناخرين صحيحاً ثم إن في الموضوعات الخارجية كالتضاء لا يتصور التصويب مطلقاً ولم يقل به أحد و كذلك فيما ورد فيه نص قد خفي على بعض الناس و إنما الخلاف بين المصوبة والمخطئة فيما لم يرد به نص من الأحكام الكلية فقال المصوبة أحالها الله تعالى إلى آراء المجتهدين و قال: كل ما حكموا به فهو حكمي، نظير الوكيل المفوض، وقال المخطئة ليس لهذا الفرض تحقق بل ورد في كل واقعة حكم ونص عام أو خاص وليس تقرير المذهبين في كتب المناخرين صحيحاً. (ش)



القنون (١) و يشع على معلميه و متعلميه كأكثر الناقلين للأحكام الفقهية والمتصدّين للفتوى والقضاء بين الخلق فإنهم يبالغون في إنكار العلوم العقلية و يفتون بتحريم الخوض فيها و تكفير من يتعلمها وهم غافلون على أن أحدهم لا يستحق أن يكون فقيهاً إلا أن يكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول ﷺ و إثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الأحكام الفقهية التي يدعون أنها كل العلم إلا بمدّ ثبوتها ولعل المقصود من هذا القول و حمل كلامه عليه السلام على هذا المعنى هو التنبيه على أن هذا الرجل مع خبطه في الأحكام الشرعية واعتقاده أن العلم المتعلق بها هو الذي قمشه من رأيه ينكر العلوم المتعلقة بغيرها من أصول العقائد (٢) و ذلك أبلغ في لومه لأنه ازداد جهلاً على جهل والله أعلم (ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً) يعني أنه إذا ظن حكماً في قضية

(١) وفي رجال الكشي عند ترجمة جعفر بن عيسى بن عبيد بن يقطين وهشام بن ابراهيم شرح ما يدل على ان التكفير و نسية بعضهم الى الزندقه كان شائعاً في عصر الائمة عليهم السلام حتى أن جعفرأ شكى عندالرضا دع عن قوم و قال هم والله يزندقوننا ويكفروننا و يبرؤون منا فقال دع، هكذا كان أصحاب علي بن الحسين و محمد بن علي وأصحاب جعفر و موسى عليهم السلام ولقد كان اصحاب زياره يكفرون غيرهم و كذلك غيرهم كانوا يكفرونهم -الى ان قال له أرايتك ان لو كنت زنديقاً فقال لك مؤمن ما كان ينفعك من ذلك ولو كنت مؤمناً فقال هو زنديق ما كان يضرك منه . وفي كتاب اعيان الشيعة ان كل احد يعتقد أمراً أنه من اصول الدين بحيث يكفر غير المقر به بل آل الامر الى أن المسائل الفرعية غير الضرورية مما يكفرون بها . (ش)

(٢) ذكرنا في مقدمة المجلد الاول ان الشارح رحمه الله كان جامعاً بين المنقول و المنقول مع عناية بالمنقول أشد وكان في اكثر الامر متنبهاً لطريقة صدر المتألهين وصاحب الوافي . قدس سرهما . وما نقله من انكار جماعة من الظاهريين العلوم العقلية و تكفير من يتعلمها فهو مصيبة ابتلى بها المسلمون في اكثر الازمنة لانغواء الشيطان حتى يسمى صورة الدين في انظار الملاحدة و يثبط العلماء عن التجهز لدفع شبهاتهم و عن تأييد هبادي

برأيه أو بخبر مغشوش بلغه جزم به و ربما كان فيها لغيره قول أصح وأظهر من قوله يعضده دليل صحيح و نص صريح فلا يعتبره لكمال جهله و يمضي على ما بلغ فبهه إليه و ذلك إما لبلادة طبعه فلا يفرق بين الصحيح والسقيم أو لحفظ مرتبته من النقص بالرثجوع عن مذهبه إلى ذلك المذهب الصحيح والحق الصريح (إن قاس شيئاً بشيء) في أمر لأمر مشترك يقتضيه على زعمه (لم يكذب نظره) لظنه أن ما اخترعه وهمه و مال إليه طبعه حق فيصر عليه ولا يرجع عنه و إن نبه على خطائه (و إن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم) أظلم على النبأ للفاعل يقال: أظلم الليل أي صار مظلماً ولما يعلم علة للاكتتام و من بيان لما و كيلا يقال: علة لغلبة العلم بالجهل للاكتتام يعني إن صار عليه أمر من أمور الدين مظلماً مشتبه لا يدري وجه الحق فيه ولا وجه الشبهة أيضاً اكتتم به و ستره عن غيره من أهل العلم و سبب الاكتتام أنه عالم بأنه جاهل بذلك الأمر من كل وجه حتى من وجه الشبهة والرأي فيستره ويخفيه ويعرض عن استماعه و يسكت عنه لئلا يقال: إنه لا يعلم فيحفظ بذلك علوه منزله بين الناس ولذلك الوجه لا يستل أهل العلم عنه حتى يستفيد منه وما أخبر به من أمور مشاهد فإن كثيراً من القضاة والحكام وعلماء السوء يكتتمون ما يشكل عليهم أمره من المسائل ويتغافلون عن سماعها إذا وردت عليهم ولا يسألون عنها لئلا يظهر جهلهم بين أهل الفضل مراعاة لحفظ المنزلة والمناصب (ثم جسر فقضى) جسر على كذا بالجيم والسين المهملة أقدم عليه أي بعدما كان حاله ذلك أقدم على ذلك الأمر مع الجهل به أو على أمر القضاء مع عدم استنباله فحكم فيه بين الناس وفي بعض النسخ «ثم جراً» بالجيم والراء المهملة من الجرأة وفي بعضها «ثم حسر» بالحاء والسين المهملتين أي كل بصره وانقطع نظره عن

العقائد بالعقل ليزل الناس عن الدين بادن شبهة والفزالي مع كمال جده في تزييف أقوال

الفلاسفة صرح بأنه ليس في أقوالهم شيء يخالف الدين الا ثلاثة قولهم يقدم المالم و قولهم

بعدم علم واجب الوجود بالجزئيات و انكارهم الحشر وعليها فإذا خلت الفلسفة من هذه

الثلاثة لم يخالف أصلاً من الأصول. (ش)

الإصابة في الحكم فتقضى مع ذلك وأما خسر بالخاء المعجمة بمعنى هلك فله معنى  
لكنه لم يثبت (فهو مفتاح عشوات) في نهاية ابن الأثير العشوة بالفتح والضم و  
الكسر الأمر الملتبس الذي لا يعرف وجهه مأخوذة من عشوة الليل أي ظلمته، وتجمع  
على عشوات يعني هو مبدء المبتدعات و منشأ الشبهات وناشر الجهالات و منه يصدر  
أمر ملتبسة لا يعرف وجه صحتها ويبقى آثارها في صفحات الدهور ويضل بها  
كثير من التابعين وهذا الذي نطق به <sup>المتأخر</sup> الحق وصدق كما تشاهد من أحوال الخلفاء  
الضالين المضلين و آثار قضائهم و علمائهم فإنهم أضلوا بفتح باب العشوات و نشر  
ظلم الشبهات من تبعهم إلى يوم الدين (ر كتاب شبهات) الر كتاب للمبالغة على كثرة  
ركوبه إيّاها و في الكلام استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه الشبهات بالناقة العشواء  
في عدم إيصال صاحبها إلى المقصود دائماً أو غالباً فكما أن راكب العشواء في  
الطرق المظلمة يسير في غير طريق المطلوب دائماً إن لم يتفقد سلوكه فيه أو غالباً  
إن اتفق في بعض الأحيان فيسير فيه ولم يتفقد في أكثرها فيضل عنه و يسير في  
غيره على الوهم والخيال كذلك راكب الشبهات في طريق الدين من غير أن يستكمل  
نور بصيرته بقواعده و يعلم كيفية سلوك طريقه فإنه يسير في غير طريقه دائماً إن لم يظهر له  
نور الحق في ظلمة الشبهات أصلاً لتقصان بصيرته عن إدراكه فهو يسير أبداً على  
ما يتخيله دون ما يتحققه أو غالباً إن اتفق في بعض الأوقات ظهور نور الحق في  
الشبهة لكمال وضوحه فيدركه ولم يتفق في أكثر الأوقات لغلبة ظلمة الشبهة فيعمى  
عليه موارد الحق و مصادره فيبقى في الظلمة خابطاً و عن قصد جائراً و في غير  
طريق الدين سائراً (خبط جهالات) الخبط صيغة مبالغة من الخبط وهو المشي  
على غير استواء وقد خبط البعير الأرض إذا ضربها بيده و منه قيل : خبط خبط  
عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط بيدها كل شيء إذا مشت والإضافة  
بتقدير في يعني «أو بسيار دست و يارنده است در میان جهالات» و كنى بذلك عن  
كثرة أغلاطه التي يقع فيها في الفتاوى والأحكام فيمشي فيها على غير طريق الحق من  
القوانين الشرعية و ذلك معنى خبطه (لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم) من البدعة في الدين و

من الحكم والفتيا بغير علم ومن لؤم الدنيا وعذاب الآخرة و في الاعتراف بالجهل منافع كثيرة وهو أحد العلمين ولهذا قيل: لأدري نصف العلم ( ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم ) هذا كناية عن عدم نقاذ بصيرته في العلوم وعدم إتقانه للقوانين الشرعية (١) ليتنفع بها انتفاعاً تاماً يقال: فلان لم يعرض على الأمور بضرر قاطع إذالم يحكمها ولم يتقنها وأصله أن الإنسان يمضغ الطعام الذي هو غذاء البدن ثم لا يجيد مضغه ليتنفع به البدن انتفاعاً تاماً فمثّل به من لم يحكم ولم يتقن وما يدخل فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح ليتنفع به الروح انتفاعاً كاملاً و حاصل الفقرتين أنه لا يعترف بالجهل ليسلم عن الحكم من غير علم ولاله بضاعة في المعارف ليكون على بصيرة فيها و محصولهما أنه متلبس بالآفات متعرض للقضاء والفتاوي بالشبهات (يذري الروايات ذروا الرّيح الهشيم) ذراه وأذراه ذرواً وإذراءً إذا طيره وقلبه من حال إلى حال والهشيم النبت اليابس المنكسر وفيه تشبيه تمثيلي ووجه التشبيه صدور فعل بالاروية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة فإنّ هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها ولا روية في تصفحها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعداً أخرى ويمشي عليها من غير فائدة وانتفاع كما أن الرّيح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعلها ولا يعود إليها من ذلك الفعل نفع (٢) وفائدة فإن قلت : الذرو مصدر يذر ولا يذري وإنما مصدره الإذراء

- (١) لا ريب أن العالم يحب أن يكون مثيقاً بصحة ما يغنى به أما بان يكون موافقاً للواقع أو موافقاً لما هو مكلف بمتابسته وإذا تبع الروايات التي لا يحصل منها العلم بالواقع لاحتمال الدس والخطأ والنلط ولم يكن له دليل على حجيتها والتباعد بصحتها ظاهراً وإن كان خلاف الواقع فليس لهذا الرجل ضرر قاطع ولكن يذري الروايات ذروا الرّيح الهشيم. (ش)
- (٢) بل يعود منها الضرر لأن تشخيص الصحيح منها والسقيم وما يعمل به وما لا يعمل ثم مفادها و منهاها والجمع بين ما ظاهره التناقض مما لا يقدر عليها الأمن له ضرر قاطع ولا يذري الروايات ذروا الرّيح أذوجب منه طرد روايات صحيحة والعمل بروايات سقيمة و\*

فالصحيح أن يقال: يذري الروايات إذراء الريح الهشيم أويقال يذرو الروايات  
 ذرو الريح الهشيم قال ابن الأثير في النهاية في حديث علي رضي الله عنه: يذرو  
 الرواية ذرو الريح الهشيم أي يسرد الرواية كما تتسلف الريح هشيم النبات. قلت:  
 ما في هذا الكتاب أيضاً صحيح فإن الذرو والاذراء لما كانا بمعنى واحد صح  
 ذكر أحدهما في مقام الآخر (تبكي منه الموارد و تصرخ منه الدماء) إما  
 على سبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي من جور قضاياء تبكي  
 أهل الموارد و تصرخ أولياء الدماء أو على سبيل التجويز في الإسناد كما  
 في صام نهاره وقام ليله أو على سبيل الاستعارة المكنية والتخييلية بتشبيه  
 الموارد والدماء بالإنسان الباكي والصارخ من جهة الظلم والجور وإثبات  
 البكاء والصراخ لهما أو على سبيل الاستعارة الحقيقية التبعية باستعارة لفظ البكاء  
 والصراخ لعج الموارد والدماء ونطقهما بلسان حالهما المفصح عن مقالتهما و  
 وجه المشابهة أن البكاء والصراخ لما كانا يصدران عن تظلم وشكاية وكانت  
 الموارد المستباحة بالأحكام الباطلة والدماء المهزقة بغير حق ناطقة بلسان  
 حالهما مفصحة بالتكلم والشكاية لأجرم حسن تشبيه نطقهما بالبكاء والصراخ و  
 استعارة هذين اللفظين له يعني نطقت الموارد والدماء بلسان الحال بالتظلم و  
 الشكاية من جور أحكامه وقضاياء (يستحل بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه

ربما يوجب شيوع الضعاف بين الناس و تمكنها في قلوبهم أن يظن أنها من الدين ويصعب  
 الأمر ويضل بها الناس ويطعن الزنادقة في الأنبياء والأئمة لأنهم يرون هذه الأباطيل منسوبة  
 إليهم ولو ادعى أحد أن مروق جماعة من الدين وشك طائفة في صدق النبيين عليهم السلام في  
 هذه الأواخر ليس الشيوع الروايات الضعيفة منذ أواخر عهد الصفوية بين الناس لم يكن مجازفاً  
 خصوصاً بعد ما اشتهر من الاختصاصيين أن جميع الروايات صادرة عن الأئمة حقيقة وأنه  
 لا يجوز رد شيء منها ولم يكن غرضهم إلا خدمة الدين وتكظيم شأن الحديث لأن غلوهم فيه  
 أفتج عكس المطلوب وقد ذكر الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة أنه لا يجوز لعلماء الدين  
 رد ما ثبت في العلوم التعليمية فإن من ثبت ذلك عنده ولا يشك فيه بل يخبر بمثل الكسوف و  
 الخسوف من قبل مبنياً على كونهما من آثار حركات الكواكب و حيلولة بعضها لبعض إذا  
 قلت له ليس هذا الذي تعتقده من الدين ثم يشك في علمه بل يشك في الدين. (ث)

الفرج الحلال) إمّا لجبله بالحكم فحكم بمقتضى رأيه الباطل أو لسهوه فيه و عدم مراعاة الاحتياط أو لغرض من الأغراض الدنيوية مثل التقرب بالجابر أو أخذ الرشوة أو غير ذلك (لامليء بإصدار ما عليه ورد) المليء على فعيل بالهمزة و هو الثقة الغنى المقتدر، قال ابن الأثير في النهاية المليء بالهمزة الثقة الغني وقد ملأ فهو مليء بين الملاء والملاءة بالمد و قد أوقع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء و منه حديث علي عليه السلام: لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه. فعلى هذا يجوز أن يقرأ بتشديد الياء هنا والإصدار الإرجاع يقال: أصدرته فصدرأي أرجعته فرجع، و ضمير عليه لذلك الرجل و ضمير ورد للموصول و يحتمل العكس والمعنى هو فقير ليس له قوة علمية و قدرة روحانية على إرجاع ما ورد عليه من المسائل المشككة والشبهات الضعيفة والمعضلة بإيراد الأجوبة الشافية عنها (ولا هو أهل لما منه فرط من ادّعاءه علم الحق) «من» بيان للموصول وفرط بمعنى سبق و تقدّم أي ليس هو أهل لما ادّعاء من علم الحق الذي من أجله سبق الناس و تقدّم عليهم بالرياسة والحكومة و قيل: معناه ليس هو من أهل العلم بالحقيقة كما يدّعيه لما فرط منه و قصر عنه .

## ((الاصل))

٧- «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، «عن أبان بن عثمان عن أبي شيبة الخراساني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدتهم المقائيس من الحق إلا» بعداً وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس» .

## ((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن

أصحاب المقائيس طلبوا العلم) بالأحكام الشرعية والمسائل الدينية بالمقائيس فلم يزداهم المقائيس من الحق إلا بعداً) إذ حاصل القياس تفريق المتباينات وجمع المتشاكلات في الحكم باعتبار اشتراكها في علته بالنوهم والتظني (١) فإن كان الله في كل واحد من المتشاكلات حكم مغاير لحكم الآخر وفي المتباينات حكم واحد في الواقع كان صاحب القياس باعتبار أنه جاهل بحكم الله تعالى بعيد عن الحق و باعتبار أنه اعتقد بخلافه يزداد بعده منه (وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس) لأن دين الله تعالى ما أنزله إلى نبيته ﷺ من كل ما يحتاج إليه العباد في الدنيا والآخرة وطريق إصابته منحصر في الأخذ منه ﷺ ثم أوصيائه ﷺ فمن تركه هذا الطريق وسلك طريق القياس والرأي مع اختلاف الطبايع والآراء فقد بعد عن دين الله ومن بعد عنه لا يصيبه قطعاً .



(١) والقياس ركن من أركان أصول العامة وبحث عنه الشيعة لنقضه ورده وإبطال الكلام فيه العلامة في النهاية إذا لم يعرف ماهية الشيء لا يمكن الحكم بصحته وبطلانه ومما يجب أن نعلمه أن المدة في القياس استنباط العلة المشتركة فإذ كان بالنص كان يقول لا تعرب الخمر لأنها مسكرة، واختلف علماءنا في جواز التعدي فيه وقال بعضهم: لا يتعدى فإن المولى إذا قال لعبده أعط هذا درهماً لأنه فقير لم يدل على وجوب درهم لكل فقير وتارة يكون بالإيماء والتنبية مثل قوله «ص» ملكك نفسك فاخترى قاله لبريرة أوصى إلى أن علة خيار الأمة فسخ نكاح زوجها بعد أن اعتقت هي ملكها نفسها ومن لا يثبت التعدي بالنص على العلة لا يقول بالإيماء بطريق أولى ومما بعد من الإيماء دلالة أحل الله البيع على صحته فإن العلة غيره الصحة إلا أن الحل لا فائدة فيه إن لم يكن صحيحاً وثالثة بالمعاصرة قالوا إن المناسبة بين حكم ومصلحة يدل دلالة ظنية على العلة كالمداوة والهناء في الخمر وحفظ النفوس في القصاص إلى غير ذلك مما لا غرض لنا في ذكره إلا تنقيح المناط وهو أردء أنواع القياس وأضعفها ومعناه استنباط العلة بالفاء فارق بأن ينظر في الفرع والاسل وتنبع الصفات المشتركة والمميزة ويبين أن المميزة لا يمكن أن تكون علة للحكم فيثبت أنها المشتركة وأما تنقيح المناط في اصطلاح أهل هذه الأعصار فقير منقح لا ندرى ما يريدون به إلا أنهم يجعلونه حجة . (ش)

## ((الاصل))

٨- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان»  
 «رفعه عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا : كل بدعة ضلالة و كل ضلالة  
 «سبيلها إلى النار»

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان رفعه: عن  
 أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا: كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها إلى النار) القياس  
 بدعة لأنه ليس بمستند شرعي للحكم والقائس مبتدع لأنه إما أن يزيد في الدين أو  
 ينقص منه و كل زيادة و نقصان فيه ضلالة سواء تعلّق بالواجب أو النّيب أو بغيرهما من  
 الأحكام الخمسة و كل ضلالة سبيلها إلى النار و تجرّ صاحبها إليها و قد يستدل  
 بهذا الحديث على حجية إجماع الفرقة الناجية إذ لو كان إجماعهم بدعة لزم يكونوا  
 من أهل النار و التالي باطل لما يظهر بملاحظة الأحاديث الواردة في فضل الشيعة  
 في كتاب الرّوضة و غيره .

## ((الاصل))

٩- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم»  
 «قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك فقئها في الدين و أغنانا الله»  
 «بكم عن الناس حتّى أن الجماعة منّا لتكون في المجلس ، ما يسأل رجل»  
 «صاحبه ، تعضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فرّبما ورد علينا»  
 «الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا من آباءك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق»  
 «الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال : هيهات هيهات ، في ذلك والله هلك من»  
 «هلك يا ابن حكيم ، قال : لعن الله أبا حنيفة كان يقول : قال عليّ و قلت »



« قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم : والله ما أردت إلا أن يرخص لي »

« في القياس » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقمنا في الدين ) فقد الرجل بالكسر إذا فهم وعلم و بالضم إذا صار فقيهاً وفقهه غيره بالتشديد إذا علمه وفهمه والمعاني الثلاثة محتملة هنا و على الأخير يقرأ بصيغة المجهول والفقه في اللغة التفهم ثم خص يعلم الشريعة مطلقاً ، وقيل : ثم خص يعلم الفروع ( وأغنانا الله بكم عن الناس ) أي عن الرجوع إليهم في المسائل والمراد بالناس علماء العامة ، وفيه دلالة على أن الهداية موهبة والروايات الدالة عليه كثيرة ( حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ) تكون خبر « أن » دخلت عليه اللام للمبالغة في التأكيد ( ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسئلة و يحضره جوابها ) ما موصولة وهو مع صلته مبتداء والعائد إليه محذوف و يحضره خبره والجملة مستأنفة كأنه قيل : ما يقول بعضهم لبعض فيه أو هل يسأل بعضهم بعضاً عن مسائل الدين فقال الذي يسأل رجل صاحبه عنه من مسائل الدين يحضر صاحبه تلك المسئلة و يحضر جوابها كما ينبغي لكمال قوته في علم الدين وغاية استحضاره لمسائله وما قلنا أحسن مما قيل : إن « ما » موصولة والجملة صفة للمجلس لاحتياجه إلى إضمار عايد آخر إلى الموصوف ومما قيل إن الجملة حال من فاعل تكون وهو ضمير الجماعة لاحتياجه إلى إضمار العائد إلى ذي الحال ومما قيل : إن « ما » زائدة ويسأل رجل صاحبه حال من المجلس و « يحضره المسئلة » حال من صاحبه لأن الأصل عدم الزيادة وأما تقدير العايد إلى الموصول فهو وإن كان خلاف الأصل أيضاً لكنه شائع بل يمكن أن يقال ذكره زايد لاحتياج إليه مع أن هذه الأقوال كلها لا تخلو عن هجنة ( فيما من الله علينا بكم ) « في » للظرفية أو للسببية واستعمالها في السببية شائع بل قد يقال :

إنَّها حقيقة عرفية فيها و هو على المعنيين متعلّق ببعض في الموضوعين وما موصولة أو موصوفة والعايد إليه محذوف ( فربّما ورد علينا الشيء ) من المسائل الدينية و الفروع الشرعية وغيرها ( لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء ) يدلُّ على حكمه صريحاً والجملة صفة للشيء باعتبار أنَّ التعريف فيه للعهد الذّهني أو حال منه ( فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ) « ما » الأولى عبارة عن الأحاديث التي بلغتهم والمراد بأحسنها سنداً ومتناً ودلالة و حكماً بحيث لم يكن الحكم فيه مستنداً إلى تقية ولم يعرضه شبهة ولم يلحقه نسخ و « ما » الثانية عبارة عن الحكم الذي فيه و أوفق الأشياء عبارة عن علته المستنبطة أو المبرّرة و ضمير « به » راجع إلى « ما » الثانية أو إلى الأوفق، يعني فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا من الأحاديث التي بلغتنا عنكم و نظرنا إلى حكمه و نظرنا إلى ما هو أوفق الأشياء لذلك الحكم فنأخذ به و نجريه في ذلك الذي ورد علينا كما هو دأب أرباب القياس ( فقال : هيهات هيهات ) أي بعد ما تأخذون به بهذا التصرف و التدبير عن حكم الله تعالى أو بعد الغرار من الباطل والبدعة في الدين و أتى به مكرراً للتأكيد والمبالغة في الزجر عنه ، ثم بالغ فيه و حتّى على القرار منه بقوله ( في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ) ذلك إشارة إلى التصرف المذكور واستعمال القياس و « في » للظرفيّة أو للسببيّة و تصدير الجملة بالقسم لرفع شكّ المخاطب بمضمونها لكونه سائلاً متردّداً فيناسبه التأكيد كما هو المقرر في العربية وإن كان عَلَيْهِ السَّلَامُ صادقاً مصداقاً في كلّ ما يقول ، والمراد بالهلاك العقوبات الأبدية الآخروية وعبرها بلفظ الماضي لتحققها بسبب تحقق سببها فكأنّها حاصلة في الدنيا أيضاً إلاّ أنّه لا يراها أرباب البصائر القاصرة و تقديم الظرف يدلُّ على أنَّ المستحقّ للمهلك منحصر في هذا الصف ولا يبعد ذلك لأنّ كلّ من خرج عن دين الحق فقد قاس عليه الباطل ثم رجّح الباطل وأخذ به و لزمه ذلك و إن لم يشعر به ( قال : ثم قال لمن الله أبا حنيفة كان يقول : قال عليّ و قلت ) هذا يحتمل وجوهاً أحدها أنّه جعل كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ أصلاً و قاسى عليه أمراً آخر و شاركه في الحكم

لعلّ قياسيةً ، وثانيها أنّه ردّ حكمه عليه السلام بحكم قياسي اخترجهم من عنده ، وثالثها أنّه قال عليّ بالقياس وقلت أنا أيضاً بالقياس سواء كان القياسان متوافقين في الحكم أو متخالفين فيه وهذا أبعد الاحتمالات لشيوع إنكار القياس عنهم عليهم السلام بحيث يعلم كلّ من له أدنى مسكة أنّ من نسب القول بالقياس إلى أحدهم افتضح عند العامة والخاصة بالكذب والإفراء وهذا الحديث صريح في أنّ أبا حنيفة كان يعتقد بالقياس ويعمل به ، وفي هذا الباب روايات أخر دلالتها عليه أظهر وهو المشهور من مذهبه فما نقل عنه أنّه قال : أمّا ميزان الرأي والقياس فحاش لله أن يعتصم به ومن زعم من أصحابي أنّ ذلك ميزان المعرفة فأسأل الله أن يكفيني شرّه عن الدّين فإنّه صديق جاهل وهو شرّ من عدو عاقل فهو ليس بمعتبر وقد نقله أيضاً بعض أصحابنا وقال : يفوح منه ريحة التشيع (١) قال محمد بن حكيم لهشام بن حكم : والله ما أردت إلا أن يرخص لي في القياس ، أراد ذلك لما في استعمال القياس واستخراج الفروع الغريبة بالتقواعد القياسية من نشاط النفس وتفوّقها على الأقران بالمجادلة و المناظرة و رفع عار الجهالة بقدر الإمكان والاشتهار بين العوام بجودة الرأي و كثرة العلوم والفضائل ، تأمل في فائدة قوله ذلك لهشام و لعلّ الفائدة هي التنبيه على كمال علمه عليه السلام حيث حمل قوله «فقطرنا إلى آخره» على ما هو مقصوده أعني طلب الرخصة في القياس فمنعه منه على أبلغ وجه لاعلى ظاهره الذي يفيد الاقتصاد

(١) المعروف من مذهب أبي حنيفة أنّه كان يقدم القياس على النص أيضاً و يدفع عنه من نصره هذا التقديم لأصل القول بالقياس لأن ذلك قول أكثرهم و أما نسبة أبي حنيفة إلى التشيع فالظاهر أنها نشأت من فتواء بالخروج مع النفس الزكية حين خرج على المنصور و استظهر من ذلك انه كان مائلاً إلى الزيدية و يؤيدّه أن الزيدية إلى زماننا هذا يتبعون أبا حنيفة في فقههم غالباً ولا ينافي ذلك قوله بالقياس و عدم تبرئه من الشيعة الزيدية كلهم كذلك و ممن نسب أبا حنيفة إلى التشيع من علمائنا الشيخ عبد الجليل الرازي في كتاب النقص ولا بد أن يكون مراده الشيعة الزيدية (ش).

على الأخذ بالأحاديث التي بلغتهم و عدم التجاوز عنه إلى غيرها بالقياس.

### ((الاصل))

١٠- « محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : قلت :  
«لأبي الحسن الأول عليه السلام بما أوحى الله ؟ فقال : يا يونس لا تكونن مبتدعاً ، من »  
«نظر برأيه هلك ، و من ترك أهل بيت نبيه عليه السلام ضلّ و من ترك كتاب الله »  
« و قول نبيه كفر ».

### ((الشرح))

( محمد بن أبي عبد الله ) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي أبو الحسين الكوفي  
ما كن الرئي يقال له محمد بن أبي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث إلا أنه روى عن الضعفاء  
و كان يقول بالجبر والنسبية فأنا في حديثه من المتوقفين و كان أبوه وجهاً روى  
عنه أحمد بن محمد بن عيسى كذا في الخلاصة و قيل : قال الشيخ الطوسي عند ذكر  
أقاصيص الغيبة فقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات  
من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل منهم محمد بن جعفر الأسدي ثم قال بمدقاص  
مات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة  
اثنى عشرة وثلاثمائة ( رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال : قلت لأبي الحسن  
الأول عليه السلام بما أوحى الله ) أي بما استدلت به على توحيد و ما يصح له و يمتنع  
عليه و كأنه أراد الإذن بأن يقول في ذاته وصفاته بما يستحسنه عقله و ما يسوق إليه  
رأيه ( فقال يا يونس لا تكونن مبتدعاً ) أي لا تكونن في التوحيد وغيره من المعارف  
والأحكام مبتدعاً عاملاً برأيك تاركاً للكتاب والسنة وأهل بيت نبيك ( من نظر  
برأيه هلك ) أي من نظر برأيه و قال بالقياس و اعتمد عليه و عمل به هلك بعده عن  
دين الحق واستحقاقه لعذاب الأبد و هذا تعليل للنهي السابق و كذا المعطوفات

عليه إذ كما أن النظر بالرأي بدعة توجب الهلاك كذلك ترك طريق الحق بدعة توجبها، والفرق بينهما أن الأول يستلزم الثاني دون العكس لا مكان أن لا يسلك رجل طريق الحق ولا يعمل بالرأي أصلاً بأن يكون ساكتاً (و من ترك أهل بيت نبية ضل) أي من تركهم ولم يأخذ بقولهم ولم يرجع إليهم في المعارف الدينية والمسائل الشرعية أصولاً كانت أو فروعاً ضل عن سبيل الحق والصراط المستقيم لعدوله عنه (و من ترك كتاب الله وقول نبية كفر) أي من ترك أحكام الكتاب وما فيه و قول النبي وما جاء به وجوز مخالفتها كفر بالله و برسوله و خرج عن دين الحق وفي التائيس جميع ذلك وإنما حكم على التارك الأول بأنه ضال وعلى الثاني بأنه كافر لأن الأول معترف بأن هنا طريقاً حقاً وهو دينه عليه السلام إلا أنه ضل عنه بمفارقة أهل بيته الهادين إليه، والثاني منكر لدين الحق بالكلية فهو كافر بالله و بكتابه و نبية. وفيه رد على من قال من الفرق المستدعة أن الأحكام الشرعية العامة أصولاً كانت أو فروعاً إنما يحكم بها على العامة والأغبياء وأما الأذكياء والعلماء وأهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الأكدار وخلوها من الأغيار تتجلى لهم العلوم الإلهية والحقايق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الكليات وهذه بدعة وضلالة لما علم من الشرايع فإن الله سبحانه أجرى سنته وأنفذ حكمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة الرسل عليهم السلام السفارة بينه تعالى و بين خلقه كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين - الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على إرسال الرسل عليهم السلام وعلى الجملة فقد علمنا قطعاً أنه لا طريق لمعرفة الأحكام إلا من جهة الشرع والسماع من الشارع فمن قال: إن هنا طريقاً آخر يعرف به أمره تعالى ونهيه و أحكامه فهو ضال مضل ثم هو قول باثبات نبية بعده عليه السلام بيان ذلك أن من قال: إنه يأخذ الأحكام من رأيه وأنه يجد أحكامه تعالى بمجرد عقله و تصرفاته وأنه يجوز له العمل بمقتضاه وأنه لا يحتاج في ذلك إلى ما يدل عليه صريحاً من كتاب و سنة وقول إمام فقد أثبت لنفسه النبوة وهو مثل قوله عليه السلام «إن روح القدس نفث

في روعي وقد نقل بعض المنحرفين المتظاهرين بالدّين أنّه قال: لا آخذ عن الموتى وإنما آخذ عن الحيّ الذي لا يموت وإنما أروي عن قلبي عن ربّي. و أنا أسأل الله الهداية والدراية و نعوذ به من الضلالة والغواية.

### ((الاصل))

١١- «محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنّاط، عن»  
«أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ترد علينا أشياء ليس نعرفها (١) في كتاب [الله]»  
«ولاسنة فننظر فيها ؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم توجر ، وإن أخطأت كذبت»  
«على الله عز وجل».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنّاط ، عن  
أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ترد علينا الأشياء لانعرفها (١) في كتاب ولاسنة  
فننظر فيها ) أي أفننظر في تلك الأشياء ونستخرج حكمها بقياسها على غيرها مما  
يناسبها (قال: لا) أي لا ننظر وافيهما بطريق القياس ( أما إنك إن أصبت لم توجر) أي  
إن أصبت حكم الله تعالى في تلك الأشياء بالعمل القياسي لم توجر بتلك الإصابة  
لأنّ الأجر إنّما هو لاصابة بحكم الله بطريق مخصوص قرّة الوصول إليه فلو وصل  
إليه أحد لامن هذا الطريق ليس له استحقاق ذلك الأجر نظير ذلك من قال: كلُّ  
من دخل عليّ من هذا الباب فله درهم فلو دخل عليه أحد من غير هذا الباب ليس له  
استحقاق أخذ الدرهم بل يستحق العقوبة للدخول عليه بغير إذن وبالجملة الجزاء  
والأجر مشروط بأمور ومن جملة شروطه التوسّل إليه بالكتاب والسنة وأئمة  
الدّين لا بالرأي والقياس و أيضاً صاحب القياس وإن فرضنا إصابته في نفس الأمر  
لا يعلم أنّه صيب أم لا فلا يجوز له الاعتماد عليه والعمل به فلو عمل به استحقّق العقاب  
ولا يستحقّ الأجر بوجه من الوجوه لا بالاستخراج ولا بالعمل (وإن أخطأت كذبت

على الله تعالى) فعلبك العقوبة باعتبار الكذب أو نلاً وباعتبار العمل ثانياً وباعتبار  
تحمل وزر من تبعك ثالثاً ، ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير  
علم ، والله لا يهدي القوم الظالمين .

### ((الاصل))

١٢- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم  
» عن عمر بن أبان الكلبي ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال ،  
«رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار» .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن  
عمر بن أبان الكلبي ، عن عبد الرحيم القصير ) قيل : كأنه ابن روح من أصحاب  
الباقر عليه السلام وربما يأتي في طريق بعض الأحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير و  
هو يروي عن الصادق عليه السلام ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل بدعة  
ضلالة و كل ضلالة في النار ) يتج كل بدعة في النار ، ففيه دلالة على أن كل  
بدعة حرام سواء تعلقت بالمكروه أو المباح أو بغيرهما من الأحكام إذ زيادة  
شيء من الأحكام في الدين أو نقصانه منه بالرأي حرام يجب تركه ، فقول الشهيد  
(ره) فيما روي من أن الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة لادلالة فيه على تحريمه لأن  
البدعة أعم من الحرام والمكروه ، لا يخلو من شيء وقد اختلف الأصحاب في تفسير  
البدعة فقيل : كل ما لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو بدعة وردّه الفاضل الأردبيلي  
بمنع الشرطيّة و قال : البدعة هي كل عبادة ما كانت مشروعة أصلاً ثم أحدثت بغير  
دليل شرعي أو دلّ دليل شرعي على نفيها فلو صلّى أو دعا أو غير ذلك من  
العبادات مع عدم وجودها في زمانه عليه السلام ليس بحرام لأصل كونه عبادة ولغير  
ذلك مثل «الصلاة خير موضوع» و«الدعاء حسن» ثم قال في الحديث «كل ضلالة

في النار» وفي الحديث السابق «كلُّ ضلالة سبيلها إلى النار» فقيل : لا بد من بيان نكتة للتفاوت بينهما ولعلَّ النكتة هي الإشارة في هذا الخبر إلى أنَّ النار التي ستبرز يوم القيمة موجودة الآن محبطة بالبدعة ، و صاحبها «وإنَّ جهنم لمحيطة بالكافرين» .

### ((الاصل))

١٣. عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، « عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت : أصلحك الله إنَّنا « نجتمع فتتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلاَّ و عندنا فيه شيء مسطر و ذلك « ممَّا أنعم الله به علينا بكم ، ثمَّ يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر « بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه فقال : و مالكم و للقياس « إنَّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثمَّ قال : إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا « به و إنَّ جاءكم ما لا تعلمون فها - وأهوى بيده إلى فيه - ثمَّ قال : لعن الله أبا حنيفة « كان يقول : قال عليُّ و قلت أنا وقالت الصحابة و قلت . ثمَّ قال : أكنت تجلس « إليه؟ فقلت : لأولكن هذا كلامه ، فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله النَّاس « بما يكتفون به في عهده؟ قال : نعم و ما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة ، فقلت : « فضاع من ذلك شيء؟ فقال : لا هو عند أهلِهِ .»

### ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت : أصلحك الله الصلاح خلاف الفساد و صلح الرجل من باب طلب وقد يجيىء من باب شرف و أصلحه غيره وهذا دعاء له عليه السلام في بقاء صلاحه في أمر دينه و ديناؤه و أمر إمامته و إرشاده للخلق و صحَّ ذلك إذ ليس المقصود منه إزالة الفساد الحاصل (إنَّنا نجتمع فتتذاكر ما عندنا



فلا يرد علينا شيء من المسائل الدينية أصلية كانت أو فرعية (إلا  
و عندنا فيه شيء) أي مكتوب في الدفاتر أو مرقوم في الخواطر (و ذلك)  
أي كون ذلك الشيء مسطراً عندنا محفوظاً لدينا (مما أنعم الله به علينا بكم) أي  
بسبب إحسانكم وتعليمكم إيّاها (ثم يرد علينا الشيء الصغير) أي بعض الأمور  
الجزئية (ليس عندنا فيه شيء) من القرآن والحديث حتى نأخذ به و الجملة  
حال من الشيء (فينظر بعضنا إلى بعض و عندنا ما يشبهه) من القرآن والحديث  
في الأمر الجامع (فتقيس على أحسنه) أي أفقيس ذلك الشيء الصغير على أحسن  
ما يشبهه في الجامع و نستخرج بذلك حكمه (فقال: ما لكم والقياس) استفهام  
على سبيل الإنكار للزجر والتنفير عن القياس و القياس منصوب وجوباً على أنه  
مفعول معه والواو بمعنى مع لا للعطف لامتناع العطف على الضمير المجرور بلا  
إعادة الجار و عامله فعل معنوي مستنبط من اللفظ لدلالة كلمة الاستفهام و حرف  
الجر عليه لا، فهما يطلبان الفعل أي ما تصنعون مع القياس (إنما هلك من هلك  
من قبلكم) كالشيطان و من تبعه (بالقياس) فإنهم بعدوا عن دين الحق و رحمته  
و استحققوا سخطه و غضبه بارتكاب القياس والاعتقاد به والعمل بمقتضاه (ثم قال  
إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا بد) لإفشاء العلم و تعليمه (و إن جاءكم ما لا تعلمون  
فها - و أهوى بيده إلى فيه -) قوله «وأهوى» حال عن فاعل «قال» بتقدير قد، وفي  
المغرب أهوى بيده أي رفعها إلى الهواء و مدّها حتى بقي بينها وبين الجنب هواء  
أي خلاً، وفي النهاية هوى يهوي هَوياً بالفتح إذا هبط وهوى يهوي هَوياً بالضم  
إذا صعد و أهوى يده و بيده إليه أي مدّها نحوه و أما لها إليه . وعلى هذا فالباء  
في «بيده» زائدة للمبالغة في التعدية و «ها» ههنا مقصورة على ما رأيناه من النسخ  
و هي إمّا كلمة تنبيه للمخاطب ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام إذا وقع  
الاهتمام بضمونه، وأهوى إمّا كناية عن السكوت وحث عليه أو إشارة إلى الرجوع  
إليه <sup>بإشارة</sup> والأخذ من فيد ولو بواسطة، وإمّا اسم فعل بمعنى خذم خففة «هاء» بالمد

وفتح الهمزة قال الخطابي هاء بالمد وفتح الحاء بمعنى خذ فحذفت الكاف وعوضت عنها المد والهمزة يقال للواحد هاء وهاؤما وللجمع هاؤم. وغير الخطابي يعجز السكون فيها على حذف العوض وتنزل منزلة ها التي للتنبه والمقصود على هذا الاحتمال هو الإشارة إلى وجوب الرجوع إليه عليه السلام والأخذ منه ، وأما قراءة فهاؤا على صيغة الجمع بمعنى خذوا وجعل الباء في أهوى بيده للتعدية فهي وإن كانت صحيحة بحسب المعنى لكنها بعيدة بحسب اللفظ لعدم إثبات الهمزة بعد الألف والميم بعد الواو ( ثم قال لعن الله أيا حنيفة كان يقول : قال عليّ وقلت أنا وقالت الصحابة وقتلت ) قد عرفت احتمالاته ( ثم قال أكنت تجلس إليه ) أي ما يلاّ إليه استقهم من ذلك لما رأى من ميله إلى القياس فكأنه نشأ ذلك من مجالسته لأن الطبع يميل إلى طبع المجلس : أو ليظهر له ما نسبته إلى ذلك اللعين من قوله « قال عليّ وقلت أنا حق » لافتراء عليه وإن كان عليه السلام منزهاً عن الافتراء وهذا أنسب بقوله ( فقلت لا ، ولكن هذا كلامه ) بلغني ذلك بالنقل المتواتر أو بقول الثقات ( فقلت : أصلحك الله أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده ؟ فقال : نعم ) نعم تصديق لما سبقها من الاستفهام خذفت الجملة وأقيمت هي مقامها روماً للاختصار ثم زاد في الجواب بقوله ( وما يحتاجون إليه إلى يوم القيمة ) للتنبه على أنه عليه السلام لم يكن مقصراً في حق من هو في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات إلى قيام الساعة بل أتى بكل ما يحتاج إليه الناس في الأعصار الآتية كما أتى بكل ما يحتاجون إليه في عصره لأن دينه دين واحد بالنسبة إلى الجميع وهذه الجملة أعني الموصول مع صلته عطف على الموصول مع صلته المستفاد من قوله نعم ( فقلت : فضاع من ذلك شيء ) حتى يكون الناس معذورين من طلبه ( فقال : لا هو عند أهله ) وأهله هم الذين أمر الله تعالى عباده بالسؤال عنهم عند حيرة الجهالة بقوله « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » فوجب على العباد الرجوع إليهم والسؤال عنهم ليتخلصوا من الضلالة ولا يجوز لهم التمسك بالرأي والقياس وإلا لفرّوا من الجهل البسيط إلى الجهل المركب الذي هو من الأمراض المهلكة .

## ((الاصل))

١٤- « عنه ، عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ، » إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً ، إن » « دين الله لا يصاب بالقياس ».

## ((الشرح))

(عنه : عن محمد ، عن يونس ، عن أبان ، عن أبي شيبة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة) سمي الحاصل بالقياس علماً إملاً لأنه علم بالمعنى الأعم أولاً لأنه علم بزعمه وإلا فهو جهل من كتب والجهل المر كسب من أخس أنواع الجهل يعني ضاع وهلك علمه عند الصحيفة الجامعة ولم يوجد فيها ، وهذا كناية عن بطلان علمه لأن ما لم يوجد فيها كان باطلاً ، وابن شبرمة كوفي وكان قاضياً في سواد الكوفة للمنصور الدوانيقي وكان يعمل بالقياس (إملاء رسول الله ﷺ) في الصحاح أملت الكتاب أُملي وأملت أمْلته ، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن . وفي المغرب الإملاء على الكاتب أصله إملا ل فقلب ( وخط علي عليه السلام بيده إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ) حتى يقول برأيه واستحسنه في الشرع (فيها علم الحلال والحرام) لم تترك شيئاً مما يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيمة وقد ذكر للجامعة أربعة أوصاف للتنبيه على أن كل حكم لم يوجد فيها باطل افتراء على الله تعالى وهذه الجامعة الآن عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين و سيجيء (١) رواية المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يا أبا محمد أن عندنا الجامعة وما يدر بهم ما الجامعة قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون

(١) في كتاب الحجة باب ذكر الصحيفة والجهل والجامعة تحت رقم ١.

ذراعاً (١) بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه (٢) و خطُّ علي عليه السلام يمينه فيها كلُّ حلال و حرام و كلُّ شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش و ضرب يده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال : قلت جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني يده وقال : حتى أرش هذا الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً) المراد بالحق حكم الله تعالى في كل قضية والقياس لعدم علمه به بعيد عنه ولا اعتقاده بخلافه على مقتضى رأيه وتخمينه يزداد بعده عنه، أو المراد به هو الله تعالى والقياس لعدم تمسكه بما جعله الله تعالى دليلاً على أحكامه بعيد عنه بالمخالفة ولتمسكه برأيه وتخمينه المفضي إلى خلاف حكم الله تعالى يزداد بعده عنه بالمضادة (إن دين الله لا يصاب بالقياس) لأن بناء القياس على جمع المتماثلات في الحكم وتفريق المتباينات فيه وفي الدين كثير من المتماثلات مختلفة في الأحكام وكثير من المتباينات مشتركة فيها، وأيضاً جعل الله تعالى لدينه أعلاماً و هداة بهم يهتدي الناس إليه فمن تخلف عنهم و تمسك بعقله و رأيه يجره الرأي إلى دين الشيطان لخفاء دين الله و ضيق مسالكه و لو أصابه نادر لا يستحق الأجر ولا يكون آخذاً بالدين في الحقيقة كما أن اليهود و النصارى لو أصابوا ما يوافق هذا الدين لا يستحقون الأجر ولا يكونون آخذين به.

(١) هذا التقدير باعتبار أن أكثر الكتب في تلك الأزمنة كانت في قرطاس طويل

يطوى طياً كما في عهدنا في بعض الادعية المجموعة و كانت الصحيفة السجادية كذلك على ما يدل عليه مقدمتها فان قيل سبعون ذراعاً ليس كثيراً بالنسبة الى جميع المسائل التي يسئل عنها فان الكتب المتداولة في زماننا بالقطع المعروف بالرحلى كل مائة صفحة منها يسع ما تسع الصحيفة المقدرة بسبعين قلنا على فرض صحة الحديث يحمل العدد على المقدار

الواقى الكامل مثل قوله تعالى «ان تستغفر لهم سبعين مرة» (ش)

(٢) أى امره صلى الله عليه وآله شفها وكتبه امر المؤمنين وع.

## ((الاصل))

١٥- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن السنة لا تقاس»  
«ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلواتها؟ يا أبان إن السنة إذا قيس»  
«محق الدين».

## ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن السنة لا تقاس» أي الشريعة النبوية لا يجوز أن يقع فيها القياس ولا تعرف به وإنما تعرف بالرجوع إلى أهلها وأخذها منه (ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلواتها) هذا دليل واضح ومؤيد شاف على بطلان القياس إذ لو جاز القياس لاقتضى أن تقضي صلواتها كما تقضي صومها لا اشتراكهما في كونهما عبادة فاقمت عنها في وقت الأداء المانع مع أن الصلاة أفضل من الصوم فقضاؤه يقتضي بالنظر إلى القوانين القياسية قضاءها بالطريق الأولى وهذا دل على بطلان قول من قال: القياس بالأولوية حجة. وروى المصنف في كتاب الحيض عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن الحسن بن راشد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «الحائض؟ تقضي الصلاة قال: لا، قلت تقضي الصوم؟ قال: نعم قلت: من أين جاء هذا؟ قال: إن أول من قاس إبليس، والمقصود من هذا التأييد بيان أن المتماثلات قد تكون مختلفة في الحكم وإذا ثبت هذا فكيف تحصل لمن قال بالقياس علم باتحادها في الحكم بمجرد التماثل (يا أبان إن السنة إذا قيست محق الدين) محق على البناء للمفعول من المحق بمعنى الإبطال يقال: محقه يمحقه إذا أبطله، أو على البناء للفاعل من المحق بمعنى النقص والذهاب وفي المغرب المحق النقص وذهاب البركة، وقيل: هو أن يذهب

الشيء كله حتى لا يرى منه أثر، ووجه كون القياس موجباً لمحق الدين ظاهر لأن القايسين من عند أنفسهم يحدثون فيه أحكاماً لمناسبات و مشابهاً ظاهرة يجدونها و تلك المناسبات و المشابهاً مختلفة بحسب اختلاف عقولهم و آرائهم فلا محالة تختلف تلك الأحكام القياسية و يخالف بعضها بعضاً و يخالف جميعها الأحكام الإلهية و يورث ذلك تحريم ما حلل الله و تحليل ما حرّم الله و إدخال ما ليس من الدين فيه و إخراج ما هو فيه عنه و يستلزم ذلك حدوث دين آخر و بطلان دين الله.

### ((الاصل))

١٦- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال : « سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال : ما لكم والقياس ، إن الله لا يسأل « كيف أحلّ و كيف حرّم » .



### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس ) هل يجوز استعماله في الشرع أم لا ( فقال : ما لكم والقياس ) أي ما تصنعون مع القياس ولا يجوز لكم استعماله ( إن الله لا يسأل كيف أحلّ و كيف حرّم ) أراد أن الله سبحانه وضع على عباده أحكاماً من الحلال والحرام حسبما يراه لأسباب و مصالح و غايات أكثرها مخفية على عقول العباد والواجب عليهم هو إطاعته بالتزام تلك الأحكام والتلقّي بقبولها والسماع من أهلها و ليس لهم السؤال عن لميئتها و كيفية أسبابها و تفاصيلها و طلب ذلك موضوع عنهم لأنّه لا يعرف عللها و أسبابها على تفاصيلها إلاّ هو ومن استضاء قلبه بنور النبوة والولاية و أمّا أصحاب العقول الناقصة فهم معزولون عن معرفتها والإحاطة بها على أنّهم لو عرفوا بعضها بالنصّ أو غيره لم يجز لهم التجاوز عن محلّه (١) و إجراء حكمه في

(١) الغرض من النص هنا ليس ما يعلم فيه العلة بتصريح الشارع أو لا يرب في كونه\*

غير ذلك المحل لجواز أن يكون لذلك الغير حكم آخر معتل في نفس الأمر بعلة أخرى لا يعرفونها ، ولم يرد أن الأحكام ليس لها علل وأسباب حتى يسأل عنها كما هو مذهب الأشاعرة القائلين بأنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من غير بساط وعلل تقتضيها لأن هذا باطل عند أهل الحق والله أعلم.

### ((الاصل))

١٧- «علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : «  
«حدثني جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه قال : من نصب نفسه للمقياس  
«لم يزل دهره في التباس و من دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس ، قال :  
«و قال أبو جعفر عليه السلام : من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله  
«بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل و حرّم فيما لا يعلم»

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : حدثني

بحجة بل المراد ما يرد في الفاظ الروايات بحروف التعليق فانها غير دالة على العلة و الله لا يوجد في الاحاديث النص على العلة بحيث يحصل منه العلم بالعلة اصلاً بل غاية التعليق في الجملة مثلاً اذا قال «ع» لا تجتنبوا من سؤر الهرة فانها من الطواقات عليكم ، لا يعلم منه ان علة طهارة الهرة كثرة طواغها على الناس اذ قد يقتصر في امثال هذه الامور على جزء العلة ولو قال اعطوا هذا الرجل لانه فقير ، لا يجب منه اعطاء درهم لكل فقير اذ للاعطاء علة مركبة من امور أحدها كونه فقيراً و لهذا أمثلة كثيرة في الفقه مثلاً ورد فيمن صلى على غير القبلة سهواً و جهلاً بالموضوع انه لا يعيد بعد الوقت معطلاً بقوله تعالى ، « ايضاً تولوا قثم وجه الله » ولو بنى على التعميم لزم منه عدم الاعادة مطلقاً بل عدم وجوب الاستقبال و ورد أيضاً في جواز الصلوة في السجاب التمليل بانها دويبة لا تأكل اللحم ولو عملنا بالتعميم لزم منه جواز الصلوة في كثير من الحيوانات. (ش)

جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس) فاعل لم يزل ضمير الموصول و دهره منصوب على الظرفية أو فاعله دهره و الدهر الزمان الطويل و إضافته إلى ضمير الموصول تفيد أن المراد به مدة عمره و الدهر أيضاً الهمة والإرادة والمعنى من أقام نفسه للعمل بالقياس و استخراج الأحكام به كان مدة عمره في التباس الجهالات و اختلاط الشبهات ، أو كانت همته و إرادته منحصرة في التباس و تخليط بين الحق و الباطل و جمع شبهات لأن القياس لا يفيد إلا جهلاً مركباً (ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس) أي من أطاع الله و عبده بالرأي و تقرب إليه من جهة العمل بالأحكام القياسية و الاستحسانات العقلية كان مدة عمره مرتماً في بحار الظلمة والجهالة و منغمساً في آجن الشبهة والضلالة التي تحيط بها كحاطة الماء بالغايب باعتبار استخراج الأحكام بالقياس لأنه يلتبس عليه الأمور و يشبه عليه الحق و الباطل ، والارتماس باعتبار العمل بذلك الأحكام ( قال: و قال أبو جعفر عليه السلام: من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم) لأن الرأي لا يفيد علماً ولا ظناً أمّا الأول فظاهر و أمّا الثاني فلأن كون حكم الله تعالى في الفرع ما أفاده الرأي أو غيره سيئاً و ترجيح الأول يتحقق حكم الأصل في الفرع باطل إذ لا طريق للعقول الناقصة إلى معرفة علل الأحكام الشرعية والمصالح الدينية ولو علم خصوص العلة فكونها مؤثرة بالاستقلال أو باشتراك خصوصية الأصل متساويان و ترجيح أحدهما على الآخر أشد من خرط القتاد (١) (و من دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحلّ و حرّم فيما لا يعلم) حيث تعليل للمضادة و بيان لها لأن من أحلّ و حرّم في دين الله بمجرّد هواه من غير علم فقد ضاد الله و نازعه في دينه فأحلّ ما حرّم الله و حرّم ما أحلّ الله و يتجه هاتان المقدمتان أن من أفتى الناس برأيه فقد ضاد الله بوضعه ديناً آخر مخالفاً لدين الله ، تعالى

(١) الخرط: هو قشر الورق عن الشجر اجتناباً بالكف. والقتاد شجر له شوك أمثال الإبر.



## ((الاصل))

١٨- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن « الحسين بن ميثاق ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبليس قاس نفسه « بآدم فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » ولو قاس الجوهر الذي خلق الله « منه آدم عليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار » .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن الحسين بن ميثاق ) بفتح الميم و تشديد الياء المثناة من تحت والهاء المهملة أخيراً ( عن أبيه ) هو وابنه ضعيفان غالiban في مذهبهما قيل في بعض النسخ الحسين بن جناح عن أبيه وهو جناح بن رزين بالجيم والنون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ذكره الشيخ في كتاب الرجال ( عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبليس ) إبليس من رحمة الله و أي يش و منه سمي إبليس و كان اسمه عزازيل ( قاس نفسه بآدم فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار ) خالف إبليس النص الصريح حيث أمره الله تعالى بالسجود لآدم و عارضه بالقياس فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني أن النار المضيئة أشرف من الطين المظلم فأنا أشرف و أفضل من آدم لأن « تكوّنني من النار و تكوّننه من الطين (١) والأشرف كيف يسجد للأخس والأفضل

( ١ ) كان إبليس من الماديين يزعم أن شبيهة الأشياء بمادتها و يدل الحديث على مذهب أهل الحق وإن الشيء بصورته وبيان ذلك أن الشيء قد يتغير مادته مع بقاء صورته كالإنسان من أول عمره إلى آخره يتبدل مراراً و هو هو وقد يتغير صورته مع بقاء مادته كجسد الإنسان بعد موته يصير دوداً أو حشرات وليست هي الإنسان الأول فالإنسان انسان بصورته و إن كان له شرف و فضل على إبليس فذلك بصورته التي هي نفسه لا بمادته الطينية كما\*

كيف يخدم المفضل بل العكس أولى وغلط الخبيث في هذا القياس من وجوه الأول أنه  
استعمل القياس في مقابل النص وهذا لا يجوز قطعاً الثاني أنه قاس نفسه بآدم و  
آدم مركب من جوهرين أحدهما هذا البدن المحسوس المركب من العناصر  
الأربعة الغالب فيه الجزء الأرضي وتانيهما الجوهر النوراني الرُّوحاني المضاف  
إليه سبحانه أعني النفس الناطقة التي هي إنسان حقيقي كما قال : « فإذ سوَّيته  
و فتخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » وأخذ الجزء الأول وجعله مناطاً لقياسه  
فكان المناسب أن يقول خلقتني من نار وخلقته من نار وغيرها وحينئذ لو قال :  
النار أشرف من المركب من النار وغيرها لتوجبه المنع لجواز أن يكون للمركب  
آثار وخواص غير محصورة لا توجد في شيء من أجزائه التي أحدها النار، الثالث  
ما أشار إليه عليه السلام وهو أنه جعل ما ليس علّة للمزية والشرف علّة لهما فإن استحقاق  
آدم للمسيحود له ليس لأجل هذا البدن المركب من الطين وغيره بل إنما هو للجزء  
الآخر الذي هو سرٌّ من أسرار الله ونور من أنواره أعني توريّة النفس المجردة و

« أن المقابر والأدوية والمعادن لها خواص وآثار لصورتها للمعادن فلوجزت إلى عناصرها الأولية  
لم تكن لها تلك الخواص وقالوا إن الخمر مركبة من الماء والكربون أي الفحم بنسبة معلومة  
ولو شرب أحد الماء والكربون بتلك النسبة لم يسكر مع أن مادة الخمر فيها ، ولو قطع يد  
السارق بمسبحة سبع سنين لم يكن ظلماً وإن كان هذا اليد ليست تلك اليد السارقة قبل سبع سنين مادة  
ولو عذب أحد الدود والحشرات المخلوقة من بدن العاصي لم يكن محققاً مصيباً لأن تلك  
الحشرات ليست هي الإنسان الذي عصي وإن كانت من مادته وبالجملة فالمادة يجب أن  
لا يفتقر إليها في هذه الأمور أصلاً واللعين إبليس كان على خلاف ذلك وهو ملهم الماديين .  
وفي هذا الحديث أيضاً دلالة على أن النور يطلق على النور العقلي المجرد الذي هو  
روح الإنسان وعقله وهو أشد ضياءً من وهم إبليس ، و يزال منه استبعاد ما ورد في بعض  
أحاديث الآخرة من منبر النور والناقة من النور . وما يقال كيف يمكن للإنسان أن يجلس على  
النور وتحمله الناقة من النور وكيف يحصر النور في صورة الجسم والجواب كما يحصر

النور في الإنسان وهو عقله . (ش)

هذا العمل منه إما لكون شأنه المغالطة و المخادعة كما هو الآن أو لعدم علمه بحقيقة هذا الجوهر و آثاره و خواصه إذ لو علمها وقاس هذا الجوهر الذي خلق الله منه آدم والرُّوح الذي هو نور رباني يستضيء به السموات والأرض وينكشف ما في عالم الملك والملكوت بالنار لعرف أن الفضل والكمال والشرف والجلال إنما هو لآدم لأن ذلك الجوهر أكثر نوراً وأعظم ضياء من النار ، إذ النار وإن كثرت ضوؤها واشتدت نورها لا يدرك بها إلا ما كان في فرسخ أو أقل مع أنها آلة لا شعور لها وبصور ذلك الجوهر يدرك ما في عالم المجردات والماديات والموجودات والمعدومات ، وفي الحديث مناقشة لأن آخره وهو قوله : « فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار لا يناسب أو له وهو قوله « قاس نفسه بآدم » إذا المناسب له أن يقال: فلو قاس النار بالجوهر الذي خلق الله منه آدم فينبغي اعتبار القلب إما في الأول أو في الآخر ، أو يقال لما كان مقصود إبليس قياس الأشراف بالأخس ليظهر أن الأشراف أحق بالسجود له منه كان عليه أن يقيس جوهر آدم بالنار ليتضح أن آدم أولى بالسجود منه فين العبارتين تناسب باعتبار أن المقيس فيهما هو الأشراف .

### ((الاصل))

١٩- « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، « عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال » « أبداً إلى يوم القيامة و حرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ولا » « يجيء غيره . وقال : قال علي عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة .

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حريز ، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام) الظاهر بالنظر إلى الجواب أنه سأل هل يجوز تغيير شيء منهما؟ وهل جاء النبي بجميع ما يحتاج إليه الأمة؟ و

هل يجوز إثبات شيء منهما بالقياس أم لا؟ (فقال حلال ثم حلال أبداً إلى يوم القيمة و حرامه حرام أبداً إلى يوم القيمة) يعني ما كان حلاله وحرامه حين وفاته عليه السلام فهو باق مستمر إلى يوم القيمة لا يتطرق إليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا لا يناقض ورود النسخ على بعض الأحكام في حال حيوته (لا يكون غيره) أي لا يوجد غيره مما يحتاج إليه بل كل ما يحتاجون إليه فهو ثابت في الشريعة (ولا يجيء غيره) بالرأي و القياس يعني لا يجوز إحداث شيء من الأحكام بالقياس (وقال قال علي عليه السلام : ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنة) لأن كل بدعة مخالفة لسنة فمبتدع البدعة تارك للسنة المقابلة لها و من جملة البدعة القياس لأن السنة ناطقة بطلانه وفساده.

### ((الاصل))

٢٠- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: له: يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم، قال: لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين فقام بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار»  
«عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام (عن عيسى بن عبد الله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس) وتستخرج الأحكام بالرأي (قال: نعم قال: لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين فقام بين النار والطين) واعتقد لطف جوهره وشفافة أصله ونورانيته وكثافة جوهر آدم وخساسة أصله وظلمانيته ونظر إلى آدم على هذه الخلقة وهي هيئته التي وقع عليها خلقته الظاهرة فلذلك فضل نفسه على آدم قياساً للفرع على الأصل في الشرف والخسة

فكأنه قال: أنا ناري وهو طيني والناري أفضل من الطيني لأن النار أفضل من الطين (ولو قاس نورية آدم التي كانت لجوهره العلوي الرتاني الذي فاض عليه بأمره سبحانه (بنورية النار) التي تكون منه ذلك المتعصب الخبيث (عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر) لأن نسبة الأولى إلى عالم التوحيد وعالم المعارف والمجرات كنسبة نور الشمس إلى عالم المحسوسات والماديات يضيء بها ذلك العالم كما يضيء بنور الشمس هذا العالم كيف لا، وهي مشتقة من نور ربها يعرف ذلك من استغرق في بحار التوحيد وتزيين بهيئة التجريد، ونسبة الثانية أعني نورية النار إلى عالم الماديات كنسبة السراج إليها لا يضيء بها إلا ما حولها وإنما يتمسك اللعين بهذا القياس لقصور بصيرته عن إدراك ذلك النور ومعرفة حقيقته وآثاره أو لأن طغيان حسده بعثه على التمسك بالشبهات الفاسدة والوهميات الكاذبة والمقدّمات السفطية التي لا تنفذ إلا شكاً وغروراً فإن قلت هذا الحديث والحديث السابق إنما يدلان على بطلان بعض أفراد القياس وهو ما وقع فيه الغلط باعتبار المادة والعلة لا على بطلان أصل القياس بالكليّة فعلى هذا لو كانت مقدّمات القياس صحيحة جاز التمسك به مثل ما وقع فيهما من القياس المقابل لقياس الشيطان (١)

(١) وهنا شبهة قوية لانالم نر احداً من فقهاءنا الا قد الحق غير المنصوص به في الجملة بل قلما يتفق مسئلة لا يحتاج فيه الى التجاوز عن مورد النص يعلم ذلك المتتبع للفقهاء والفلاس منها بوجهين الاول أن يكون بالاجماع المركب أو عدم القول بالفصل، والثاني أن يجعل بعض الملحقات من الدلائل اللغوية عرفاً مثلاً يفصل الثوب من بول ما لا يؤكل لحمه يجعل تعبيراً عن النجاسة وان كان يحتمل الفصل غير النجاسة، وأيضاً ورد النص في الثوب لا في البدن والاولاني وغيرها فيلحق غير الثوب بالثوب للاجماع ولولم يكن ذلك أوجب الالتزام بانهم كانوا يقيسون وهو جليل وانما يشك ذلك على الموهنين لامر الاجماع كالسبزواري رحمه الله واما المعتنون بالاجماع المعتقدون لحصوله وتحصيله في أكثر المسائل كالشيخ الطوسي والسيد المرتضى وابن ادریس او في كثير منها كالعلامة والشهيد والمحقق فلا يمتثل عليهم الشبهة وقد يطلق في عصرنا على مثل ذلك تنقيح المناط و يزعمون أنه غير القياس مع أنه من اردي أنواعه الذي لم يقل به بعض القائلين بالقياس كما مر ولم يحققوا مرادهم \*

قلت : هذا إبطال لقياسه و بيان لوقوع الغلط فيه بقياس مقابل له على سبيل الالتزام فهو يفيد بطلان القياس بالكلية لأن القياس لا يأمن من وقوع الغلط فيه كما وقع في قياس إبليس ولو تمسك القياس بالعلّة المنصوصة من الشارع فإن كان النص بالعلّة على سبيل العموم لا يكون إثبات الحكم للجزئيات على سبيل قياس بعضها ببعض و إن كان في خصوص مادة لا يجوز إثبات الحكم في مادة أخرى بالقياس على تلك المادة إذ لعل خصوص تلك المادة له مدخل في العلّة.

### ((الاصل))

٢١- « عليّ : عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن قتيبة قال : سألت رجلاً «أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابني فيها ، فقال الرجل : أرايت إن كان كذا وكذا ، « ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ، ما أحبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله »

عليه السلام لساناً من «أرايت» في شيء» .

مركز تحقيق التراث

### ((الشرح))

( عليّ ، عن محمد بن عيسى ) هو محمد بن عيسى بن يقطين من أصحاب المهدي والعسكري عليه السلام ( عن يونس ) هو يونس بن عبد الرحمن مولى عليّ بن يقطين من رجال الكاظم والرضا عليه السلام ( عن قتيبة قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابني فيها فقال الرجل : أرايت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها ) أرايت و أرايتك و أرايتكما و أرايتكم كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني و أخبراني و أخبروني ، تأوّهامفتوحة أبدأ و «ما» للاستفهام بمعنى أي شيء وهو مبتدأ ويكون اسمه ضمير أيرجع إلى «ما» و «القول» بالنصب خبره و «فيها» متعلق بالقول و يجوز رفع

« و بالجملة اذالم يكن النصريح بالعلّة حجة في باب القياس كما قلنا كيف يكون استنباط العلة بالقرائن والتخمينات حجة وليس تنقيح المناط الا ذلك فالصواب في موارد التجاوز عن النص التمسك بالاجماع المركب و ما ذكرنا منه (ش)

القول وجعله اسم يكون وفيها خبره مع إضمار العائد إلى «ما» وكأنَّ الرَّجُلَ بعدما أجابه عليه السلام عن مسئلته قال له : أخبرني عن رأيك و سأل عن حكمها بقياسها إلى حكم مسألة أخرى (فقال له مه) زجره و منعه عن هذا القول و أمره بالكف عنه لأنَّه قول بالرأي والقياس و «مه» كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف (ما أجبتك فيه من شيء) «ما» موصولة و «من» بيان له و ضمير فيه عائد إلى «ما» أو إلى ما سأل به ذلك الرَّجُل و العائد إلى «ما» محذوف يعني الشيء الذي أجبتك فيه أو الشيء الذي أجبتك به فيما سألت عنه (فهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنَّ الرأي والقياس حتَّى تأتي بصورة المناظرة بالقياس و تقول: أخبرني ما رأيك في تلك المسئلة (لسنا من رأيت في شيء) أي لسنا من أهل السؤال عنهم بأرأيت ووخامة أمره لأنَّ أرأيت استخبار عن الرأي ولسنا أهل البتة نقول بالرأي في شيء من الأحكام بل كلُّ ما نقول فيها أخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رسول الله عن جبرئيل عليه السلام وأخذ جبرئيل عن الله جلَّ شأنه، وفيه مبالغة بليغة في البراعة عن الرأي وأصحابه وبطلان القياس لأنَّهم عليهم السلام إذالم يقولوا في الشريعة بالرأي والقياس مع علمهم بعقل الأحكام وأسبابها ومصلحتها فغيرهم أولى بذلك .

### ((الاصل))

٢٢- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلًا قال : « قال أبو جعفر عليه السلام : لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان » « كل سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع إلا ما » « أثبتته القرآن » .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه مرسلًا قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين) الولوج الدخول

وقد ولج يلجُ ولوُجاً إذا دخل وأولجه غيره ، ووليجه الرجل بطاقته ودخاؤه و خاصته وكلُّ من يعتمد عليه في أمر من الأمور يعني لا تتخذوا من دون الله معتمداً و متكلاً تعتمدون وتتكلون عليه في أمر الدنيا والدِّين و تقرير أحكام الشرع فإن أخذتم ذلك لا تكونوا مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر إذا المؤمن لا يعتمد في شيء من ذلك على غير الله تعالى والاعتماد على الأئمة الطاهرين عليهم السلام اعتماد على الله تعالى (فإن كلَّ سبب ونسب وقراية ووليجه وبدعة و شبهة منقطع) السبب كلُّ شيء يتوصل به إلى غيره والنسب معروف وانتسب فلان إلى أبيه أي اعتزى وتنسب أي ادَّعي أنه نسبه ، والقراية والقربى الرحم وهي في الأصل مصدر يقول قرب خلاف بعد قرباً وقربةً وقربى قال في المغرب قيل: القرب في المكان والقربة في المنزلة والقراية والقربى في الرحم وقولهم في الوقف لو قال على قرابتي تناول الواحد والجمع صحيح لأنها في الأصل مصدر يقال: هو قرابتي وهم قرابتي ، و أهل القراية هم الذين يقدّمون الأقرب فالأقرب من ذوي الأرحام و عطف القراية على النسب إما للتفسير أو من قبيل عطف العام على الخاص إن خص النسب بالأب وعمّت القراية بالأب والأم أو بالعكس إن خصت القراية بالأقرب وعمّ النسب بالأقرب والأبعد ، والبدعة كلُّ ما خالف الكتاب والسنة ، والشبهة كلُّ باطل أخذه الوهم بصورة الحق وشبهه به، يعني أن جميع هذه الأمور ومنافعها كونها من الأمور الإضافية المستندة إلى الطبايع الحيوانية والقوى الجسمانية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا فانية بفناء الأبدان فمن اعتمد عليها و ركن إليها و غفل عن الحق بعدد من الإيمان و استحق الخسران كما قال سبحانه «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» وقال : « و إذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ولا ينساء لون » و قال: «يا أيُّها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون» وقال «يوم يفر المرء من أخيه. وأُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه. لكلّ امرء منهم يومئذ شأن يغنيه» وقال: « ولا تتخذوا من دون الله وليجة» وقال: « ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً » إلى غير ذلك من الآيات



الكريمة والرأي وايات الصحيحة فإن بعضها يدل على أنه ينبغي للمؤمن أن يتكل في أموره على الله تعالى لأعلى ما يتخيل أنه وسيلة لها من الأسباب، وبعضها يدل على أنه يجب عليه أن لا يفتخر بالقراءة والأنساب ولا يتعصب لها، وبعضها يدل على أن الاشتغال بالأهل والمال عن ذكر الله بعيد عن الصواب، وبعضها يدل على أنه ينبغي له أن لا يتخذ وليجة ومعتداً من دون الله رب الأرباب، وبعضها يدل على أنه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى في جميع الأبواب، و من جملة ذلك الاعتماد في أمور الدين على أهل الجور والطغيان والتمسك في الأحكام بالقياس لأنه اتخذ وليجة من دون الله و افتراء عليه بالكذب (إلا ما أثبتته القرآن) فإن كل ما أثبتته القرآن من العقائد والأحكام والأخلاق و المواعظ والنصائح والزواج ثابتة أبداً و منافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا و فناء الأبدان و مفارقة النفس عنها، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الأخروية والنجاة من العقوبات الرئوسية و البدنية صرف العمر في تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب وأهله بالجملة الإنسان في أول الفطرة خال عن الحالات كلها قابل مستعد لها، وتلك الحالات إما متعلقة بالأمور الدنيوية فقط أو متعلقة بالأمور الأخروية و لكل منهما علل ومعدنات ومنافع و غايات وعلل الأولى ومعدناتها ومنافعها و غاياتها تنقطع بانقطاع الدنيا وفناء الأبدان كاتقطاع حالاتها سواء كانت تلك الأمور جائزة أو باطلة كالافتخار بالنسب والتعصب والتمسك بالبدعة والشبهة إلى غير ذلك من الأمور الدنيوية المضرة في الآخرة. وعلل الثانية ومعدناتها ومنافعها و غاياتها تستمر وتبقى أبد الأبد كبقاء الآخرة و عدم انقطاعها، و تلك الحالات و عللها و منافعها كلها قد أثبتتها القرآن، فوجب على المؤمن الرجوع إليه لكن بعضها ظاهر يدركه أرباب العقول الفاضلة وبعضها باطن لا يدركه إلا أصحاب العصمة ~~عليهم السلام~~ فلا بد للمؤمن الطالب للحق من رفض الحالات الأولى كلها والتمسك بالحالات الثانية والرجوع فيما لا يعلم منها

إلى أهل العلم سواء كان من أصول العقائد أو فروعها (١).

### \*(باب)\*

الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس من الحلال والحرام  
(وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة) (٢)

### ((الاصل))

١. «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن هرازم»  
«عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء»  
«حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبدٌ يقول لو كان»  
«هذا أنزل في القرآن، إلا وقد أنزل الله فيه»

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن هرازم )  
بضم الميم ابن حكيم ثقة (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أنزل القرآن تبيان  
كل شيء) البيان الظهور يقال: بان الشيء بياناً إذا ظهر وأبنته أظهرته ، والتبيان  
بالكسر مصدر للمبالغة في البيان وهو شاذ لأن المصادر على التفعال إنما تجيء  
بفتح التاء مثل التذكار والتكرار ولم يجيء بالكسر إلا التبيان والتلقاء (حتى والله

(١) لكن يرجع في الأصول إلى العلماء للعلم بالدليل وفي الفروع للتقليد . (ش)

(٢) هذا الباب رد على الاخباريين أعنى الجهلة منهم وحشوية أهل الحديث لأنه

ترغيب في التمسك بالكتاب وهم ينهون عنه والمراد بالسنة الحكم المعلوم بالنواتر من  
قول النبي (ص) أو فعله و تقريره وليس المراد منها المنقول بخبر الاحاد فان المنقول منه  
(ص) كذلك مظهرين وهو يساوي ما روي عن الائمة عليهم السلام ولا يتمل أن يجعل أحدهما

دليلاً على الآخر . (ش)

ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد) من الأحكام و أسرار التوحيد و علم الأخلاق و السياسات و غير ذلك ممّا ينفعهم في الدّنيا و الآخرة ولكن بعضه ظاهر و بعضه باطن لا يعلمه إلاّ رسول الله ﷺ و أوصياؤه عليهما السلام و سائر الناس مأمورون بالرجوع إليهم و الأخذ منهم (حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن) الاستطاعة القدرة على الشيء «ولو» للتمني، و كونها للشرط على حذف الجزاء بعيد (إلاّ وقد أنزل الله فيه) لأنّ الله تعالى عالم بمضالح العباد و منافعهم و ما يتمّ به نظامهم في الشّأين كليّات و جزئيات و الحكمة تقتضي عدم إهمال شيء منها فأنزل جميع ما يحتاجون إليه في تكميل الحقيقة البشريّة (١) و بيّنه لرسوله ﷺ وأمره بالتبليغ لأنّ لا يكون لهم على الله حجّة و إلاّ ولي أن يقرء «إلاّ» بكسر الهمزة و تشديد اللام ليكون استثناء من مفعول يقول، وهو ذلك الكلام الدّالّ على التمني أنزال ما احتيج إليه في القرآن و يفيد أنّ ذلك القول مقيد بحال الإنزال و لا يتحقّق بدونه و إلاّ لزم عدم تحقّق الإنزال و أنّه خلاف الواقع أو استثناء من قوله شيئاً في الكلام السابق، و لا يلزم الفصل بين القيد و المقيد بكلام أجني لأنّ «حتى لا يستطيع» تمام للسابق و غاية له نعم يلزم تقييد الترك بضدّه وهو الإنزال. و يمكن أن يقال: هذا التركيب مثل تركيب «لا عيب فيهم غير أنّ» سوفهم بهم قلوب، ففيه مبالغة و تأكيد في عدم ترك شيء ممّا يحتاج إليه العباد من وحيين: الأوّل أنّ المطلوب وهو عدم تحقّق الترك قد علّق تقبضه وهو إثبات شيء من أفراد الترك بالمحال وهو أن يكون الإنزال من أفراد و المعلق بالمحال محال فعدم الترك متحقّق، والثاني أنّ الأصل في الاستثناء هو الاتّصال فعند سماع الأداة قبل سماع ما بعدها يتوهم إخراج شيء من أفراد الترك فإذا جاء بعدها ما ينافيه أعني الإنزال و رجع الاستثناء من الاتّصال إلى الانقطاع

(١) و بالجملة ما يحتاجون إليه في الدين و ما بهتم به القائلون من فروع الدين فان الناس ربما يتفق لهم مسائل لا يعرفون حكم الله فيه و يقولون ليس هذا في الكتاب و السنة فيخترعون له حكماً بالرأى و القياس و الحديث يردّهم عن ذلك بأن كل شيء من أحكام الدين فهو مستنبط من الكتاب و السنة و لا يحتاج أحد إلى القياس، ليس هذا نظراً إلى العلوم الكونية. (ش)

جاء التأكيد لما فيه من الإشعار بأنه لم يجد شيئاً من أفراد الترك حتى يستثنيه  
فرجع الـمر إلى استثناء الإـنزال و تحويل الاتصال إلى الانقطاع ، و قيل؛ ألا  
يفتح الهمزة و تخفيف الـلام من حروف التنبيه والكلام استيناف لتأكيد ماسبق .

### ((الاصل))

٢- «عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر»  
« عن عمر بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى  
« لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه و بيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل  
« لكلّ شيء حدّاً و جعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، وجعل على من تعدّى ذلك  
« الحدّ حدّاً ».



### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ،  
عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله تبارك وتعالى لم  
يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه ) كما قال الله : « و نزّلنا عليك  
الكتاب تبياناً لكلّ شيء » وقال: « ما فرطنا في الكتاب من شيء » فقد أنزل جميع  
ما يحتاجون إليه من أمور الدّين والدّنيا مجملاً و مفصلاً محكماً و متشابهاً  
( و بيّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله ) ثم أمره أن يعلمه عليّاً عليه السلام ثم انتقل من عليّ عليه السلام  
إلى أولاده الطاهرين فمن علم شيئاً من ذلك فقد أخذه من مشكاة النبوة و من لم  
يعلمه وجب عليه الرجوع إليهم فان لم يقدر وجب عليه السكوت فان السكوت عند  
حيرة الجهالة خير من الاقتحام في مهاوي الضلالة ( وجعل لكلّ شيء حدّاً ) يعني  
جعل لكلّ شيء ممّا يحتاجون إليه من الأحكام و الأخلاق و الأعمال و العدل

المتوسط (١) بين الإفراط و التفریط و غير ذلك من أحوال المبدء و المعاد و الحشر و النشر حداً معيناً و وضعاً مقدراً لا يجوز التجاوز عنه و الحد في الأصل المنع و فعله من باب طلب ثم سمي الحاجز بين الشيئين حدّاً تسمية بالمصدر ومنه حدود الحرم و حدود الدّار و قولهم لحقيقة الشيء حدّاً لأنّه جامع مانع و منه أيضاً حدود الله تعالى للأحكام الشرعيّة لأنّها مانعة من التجاوز عنها إلى ماورائها « و تلك حدود الله فلا تعتدوها » (وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه) يعرفه العالم بالنصوص الالهية و البراهين الرّبّانية والرّموز القرآنيّة ولا يعلم جميع ذلك إلاّ الأوصياء عليهم السلام فمن اعتمد في شيء من ذلك على رأيه فقد ضلّ وأضلّ، و يحتمل أن يراد بالدليل النبيّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين؛ وقيل المقصود أنّه جعل لكلّ من الحقائق العلميّة والأحكام الشرعيّة حدّاً أي معرّفاً تامّاً يوجب تصوّره بكنهه أو بوجه يمتاز عن جميع ما سواه و جعل عليه دليلاً وبرهاناً يوجب

(١) هذا الذي ذكره الخارج يدفع كثيراً من الاوهام الباطلة و ما يشكك فيه الجهال من انه ليس جميع العلوم والصنایع والاختراعات في القرآن ففي اى موضع منه يوجد كون زوايا المثلث مساوية لقائمتين مثلاً و في اى موضع منه علاج السل والسرطان وعدد المروق والاعصاب ؟ والجواب أن الفرض من بحث الانبياء تعليم التوحيد والمعارف الالهية و بيان الحشر والنشر و تهذيب النفس و وكل الله لسائر العلوم والصنایع قوماً آخرين و القرآن و السنة جامعان لاغراض الدين و ما بحث له الانبياء من المعارف الالهية. فان اشرفها الى علم آخر فهو بالقصد الثاني على سبيل الاعجاز و لو كانوا مبعوثين لتلك العلوم لوجد في القرآن والسنة تفاصيل علم الطب والطبيعي لا بالاشارة التي لا يتنبه له احد ولو كانت عنايتهم بعلوم الدنيا لم يكن لهم هذا الشرف والرتبة والتقرب الى الله تعالى كما ليس لمخترعي الصنایع و مكتشفى العلوم، ولو كان شرف الكتاب السماوى باشارة مجعلة الى مشكلة طبية او حكم رياضي كان كتب ارشميدس و جالينوس اشرف منه لانها تشتمل على آلاف من تلك المسائل مفصلة مبينة فثبت من ذلك أن هذه العلوم الدنيوية دون شأن الانبياء والائمة عليهم

التصديق بوجوده في نفسه فالحدُّ وما يجري مجراه في التصوُّرات والدلائل ما يجري مجراه في التصديقات (وجعل على من تعدَّى ذلك الحدَّ حدًّا) من العقوبة ولم يترك تحديد عقوبة المتعدِّي حتَّى ذكر حدَّ الخدش واللطم وأنواع الضرب والشم و تنف الشعر و أمثال ذلك ولا يعرف حقيقة تلك الحدود و كميتها و كيفيتها و مواضعها إلَّا الراسخون في العلم و قبل: جعل على المتعدِّي حدًّا آخر غير الحدود المتعلقة بالحقيقة الإنسانية إذ يخرج الإنسان بسبب التعدِّي عن حدود الله عن حدود الحقيقة الإنسانية إلى حدود البهيمية والسبعية وغيرهما.

### ((الاصل))

٣- «عليُّ، عن محمد، عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلَّا وله حدُّ كحدِّ الدَّار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدَّار فهو من الدَّار» حتَّى أرش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة».

### ((الشرح))

(عليُّ، عن محمد، عن يونس) المراد بعليٍّ عليُّ بن إبراهيم، وبمحمد محمد بن عيسى، وفي بعض النسخ «عليُّ بن محمد، عن يونس» قيل هذا ليس بصحيح فإنَّ عليُّ بن محمد الذي يجعله المصنِّف صدر السند لم يدرك يونس ولا روى عنه (عن أبان عن سليمان بن هارون) وهو مشترك بين ثلاثة كلِّهم من أصحاب الصادق عليه السلام أحدهم الأزدى الكوفي، الثاني العجليُّ وهو من أصحاب الباقر عليه السلام أيضاً، والثالث النخعي وقال في الخلاصة: إنَّ النخعيَّ ضعيف جدًّا (قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلَّا وله حدُّ) لأنَّ الله تعالى عالم بحقائق الأشياء ومقاديرها وخصوبياتها و منافعها و مضارِّها و بمصالح العباد فجعل بعض تلك الأشياء المعلومة المعيشة

حلالاً و بعضها حراماً تكميلاً لنظامهم و تكميلاً لمصالحهم و جعل على الحلال و الحرام دليلاً يدل عليه و حداً معيناً لا يجوز التخطي عنه و بين جميع ذلك لرسوله ﷺ و أمر الناس باتباعه و الأُخذ منه و السماع عنه و لم يجعل شيئاً غير معيّن حلالاً ولا حراماً و لم يجعل تعيينه إلى آراء العباد كما ذهب إليه الفرق المبتدعة و قالوا : ليس الله تعالى حكم في الواقع وإنما الحكم ما استخرجه المجتهد برأيه و هذا باطل قطعاً لأنه يستلزم فساد النظام و تبدل الأحكام و اختلاف الملل و فشو الجور بحسب اختلاف الآراء و تفاوت الأفهام و يوجب أن يكون الشيء واجباً و حراماً و مكروهاً و مباحاً و من اعتقد به و ذهب إليه فقد افترى على الله كذباً قيل : وإنما قال «خلق» و لم يقل «جعل» لا شعاع بأن حسن الأفعال و قبحها أمر ذاتي لها ليس يجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله حد ذاتي و الحرام حرام بالذات وله حد ذاتي و إنما صنع الباري إيجاد الأشياء و إفاضة الوجود من دون تصييرها و جعلها إياها إذا الذات للشيء لا يعقل (١) كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار ( تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الإيضاح و التقرير ، يعني أن الله سبحانه بنى لعباده مدينة الشرع و بين حدودها و عيّن طريقها و ليس لأحد تغيير تلك الحدود و الدخول فيها من غير هذا الطريق و فيه إيماء إلى قوله ﷺ «أنا مدينة العلم و عليّ بابها» (٢) كما أن صاحب الدار بين حدودها و عيّن طريقها و ليس لأحد غيره تغيير تلك الحدود و الدخول فيها من غير طريقها كما قال عزّ شأنه «وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها... و أتوا البيوت من أبوابها» لا يقال حمل الطريق و الدار على الموصول غير مفيد لظهور أن الطريق طريق و الدار دار لأننا نقول : المقصود أن ما كان مأخوذاً للطريق ينبغي أن يكون

(١) إشارة إلى ما قاله أهل المعقول من أن المجهول هو الماهية لا الوجود كما قال

الرئيس : ما جعل الله المشمشة ممشة بل أوجدها . (ث)

(٢) أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني في المسند الكبير والحاكم في المستدرک ج ٣

ص ١٢٦ من حديث ابن عباس و جابر بن عبد الله .

طريقاً مستطرقاً ولا غيره و ما كان مأخوذاً للدأروالسكنى ينبغي أن يكون كذلك لا غيره، وفيه ردٌّ على من تصرف في الشرع بعقله من جهة القياس أو الترجيح أو الاستحسان أو غير ذلك فإن ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود و يجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، ثم أكد عليه السلام ما هو بصدده من أنه سبحانه بين جميع الأحكام و عيّن حدودها بذكر بعض الأحكام الصغار فقال (حتى أرش الخدش) الأرض دية الجراحات والجمع أروش مثل فرش و فروش ، والخدش مصدر خدش وجهه إذا ظفره فأدماه أو لم يدمه ثم سمي به الأثر و لهذا يجمع على خدوش (فما سواه) عطف على الخدش أي حتى أرش ما سوى الخدش مما هو دونه أو فوقه (والجلدة ونصف الجلدة) عطف على أرش الخدش والجلد والجلدة بفتح الجيم و سكون اللام ضرب الجلد بكسر الجيم يقال: جلده الحدُّ أي ضربه و أصابه جلده و فيه مبالغة على أن الله تعالى بين جميع ما يحتاج إليه العباد في الكتاب ولكن الكتاب بحر عميق ولا يدرك ما في قعره إلا الغواصون في بحار المعرفة .

((الاصل)) مركزية كبرى من مركزى

٤- «عليٌّ، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام»  
« قال : سمعته يقول : ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة ».

((الشرح))

(عليٌّ، عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة) ولا يعرف ذلك إلا بأ نوار عقلية وموهبة قرآنية وأعمال بدنية ومجاهدات نفسانية ورياضيات فكرية واستعدادات فطرية هوجبة لا تكشف حقائق الأشياء و صور كليّاتها و جزئياتها و مبادئها و غاياتها و ظواهرها و بواطنها (١)

(١) هذا الكلام تسميم للعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالنسبة الى ما سبق فانه

خص العلم ما بقاً بالعلوم الدينية و جملة هنا انكشاف حقائق الاشياء و صور كليّاتها و جزئياتها \*



كما هو طريقة الصديقين الرافضين عن ذواتهم جلايب الهيآت البشرية المانعة عن مشاهدة أنوار الحضرة الرشيدية، فخذوا أيها الناس ما تحتاجون إليه من معالم دينكم وغبرها من الكتاب والسنة، وارجعوا إلى أهلها إن كنتم لاتعلمون، ولا تقولوا ما لا تعرفون ولا تسرعوا إلى ما تفترون فإن أكثر الحق فيما تنكرون و أنكر الحق إذا خالف طبعه أو نبا عنه فهمه أو سبق إليه اعتقاده بشبهة أو تقليد أو قياس أو استحسان فهو من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة فماله في الآخرة من ولي ولا نصير.

وهذا بخلافه بحسب ما ينرا أي في يادى النظر والحق عدم المناقاة بين الكلامين، بيان ذلك أن العلم اما جزئى و اما كلى ولا كمال فى معرفة الجزئى من حيث انه جزئى الا ترى انه لا يهتم احد بمعرفة افراد الانسان والنبات و عمدتهم معرفة الكلى وقد يعنى بالجزئى من حيث انه يفيد فائدة كلية كعلم الرجال والنواربغ و معرفة النجوم الثوابت، ثم الكليات منرتبة و العلم الكلى هو النظر فى اصل الوجود مبدئى و صفاته و غايته، فاذا عرف ذلك كليا استغنى عن الجزئيات كما ان الطبيب اذا عرف اجزاء بدن الانسان و كليات امراضه و علاجه استغنى عن تتبع الافراد ولا كمال له فى معرفتها و كذلك من عرف الله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد عرف حقيقة كل شىء و انه مخلوق له و خلق لنا بظواهرها ما هيته و باطنها تعلقها بالمبدء الواجب و اما التفصيل و الجزئيات من علوم الدنيا فخارج عن مقصود الكتاب الا ان الاولياء كلما كان علمهم بالواجب اتم كان علمهم بمخلوقاتة أكثر و اعم، فان العلم بالعلمة يستلزم العلم بالمعلول، الا ترى انك اذا علمت ذيدا جوادا غنيا علمت انه يكثر منه الخيرات و اذا عرفت ان بجانبه اهل بيت فقراء و هو عالم بهم انه يعطيهم و يقنهم عن المسئلة و اذا علمت عمرا ملحدأ زنديقا علمت انه لا يصوم رمضان فى شدة الحر، كذلك من عرف الله تعالى عرف افعاله من حيث انب فله و يختلف ذلك باختلاف المعرفة ولا يبعد أن يكون بعض الاولياء عارفا بما كان وما يكون فى الجملة باختلاف مراتبهم قلا و قوة، فان ادعى احد أن ذلك حاصل لهم بالقرآن لم يكن مجازفا اذ حصل لهم المعرفة بالله من القرآن و بالجملة استفادة العلم بجميع حقائق الاشياء من القرآن نحاس الاولياء (ش)

## ((الاصل))

٥- «علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد ،  
 « عن عبد الله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء  
 « فاسألوني من كتاب الله ، ثم قال في بعض حديثه : إن رسول الله ﷺ نهى عن  
 « القيل والقال ، و فساد المال ، و كثرة السؤال : فقيل : له يا ابن رسول الله أين هذا ؟  
 « من كتاب الله ؟ قال : إن الله عز وجل يقول : « لا خير في كثير من نجواهم إلا »  
 « من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » وقال : « ولا تؤتوا السفهاء »  
 « أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » و قال : « لا تسألوا عن أشياء إن »  
 « تبدل لكم تسؤكم » .



## ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد ، عن  
 عبد الله بن سنان ، عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثتكم بشيء فاسألوني  
 من كتاب الله ) أي فاسألوني عن موضعه و مأخذه من كتاب الله و فيه تنبيه على أن  
 كل شيء كان أو يكون أو كائن فهو في القرآن لا شبه برهان كل علم ودليل كل شيء و نور  
 كل حق و صراط كل غايب و شاهد كل حكم و ضياء كل صدق ، فكل فعل لا يطاق بقرينه  
 باطل و كل قول لا يوافقته فهو كاذب و كل من تمسك برأيه فهو خاسر ( ثم قال في بعض  
 حديثه إن رسول الله ﷺ نهى عن القيل والقال ) وهما إما فعلا ماضيان خاليان  
 عن الضمير جاريان مجرى الأسماء مستحقان للإعراب وإدخال حرف التعريف  
 عليهما ، أو مصدران يقال : قلت قولاً وقيلاً وقالاً والمقصود أنه نهى عليه السلام عن  
 فضول ما يحدث به المتحدثون وزوائد ما يتكلم به المتجالسون مثل الخوض في  
 أخبار الناس وحكاية أقوالهم وأفعالهم و نقل أحداث الزمان و وقايعها مما لا يجدي  
 نفعاً ولا يورث حكمة فإن ذلك يوجب فساد القلب و رينه وميله إلى أمثال تلك

المزخرفات ، و اشتغاله عن تعلم ما لا بد منه من العلوم الدينية ، والمعارف اليقينية وقيل : القال الابتداء والقبيل الجواب ، وقيل نهى عن كثرة الكلام مبتدئاً ومجيباً ، وقيل : نهى عن الأقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض ، وقيل : نهى عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث فإن المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمناظرة بالفضل تورث التفاق والعداوة والأخلاق المهلكة والنوب المردية والآفات الكثيرة والأحسن التعميم وإرادة جميع هذه الأمور فإن كلها مذموم عقلاً ونقلاً ( وفساد المال ) أي نهى عن فعل ما يوجب فساده مثل صرفه في غير الجهات المشروعة وترك ضبطه وحفظه وإعطاء الدين دون إظهار أو وثيقة بغير الموثوق به وإيداعه عند الخاين وأمثال ذلك ، وأما تحسين الطعام والثياب وتكثيرها وتوسيع الدار فليس من إفساد المال للموتع عليه وإفساد المال مذموم قطعاً لأن المال الحلال مكسبه ضيق جداً وفساده يوجب هلاك النفس وتضييع العيال أو التمرض لما في أيدي الناس ولأن الله تعالى إنما أعطاه ليصرف في وجوه البر وأبواب الخير فمن أفسده كان كمن ضاد الحق وعاداه وبالجملة في حفظه مصلحة للدين والدنيا ( وكثرة السؤال ) عن أمور لا يحتاجون إليها - واء كانت من الأمور الدينية أو الدنيوية كما مر أن مثل العالم مثل النحلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ، وفيه حث على ترك الإلحاح في السؤال وإن رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال عليه السلام : مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم (١) « وقد نقل أن بعض أهل العلم سئل عن شيء فأجابه فقبل له : فإن كان كذا فأجابه : ثم قيل له : فإن كان كذا فقال : هذه سلسلة متصلة بأخرى إنما قال ذلك لكرامة الاستكثار في الاستفسار وذلك مذموم خصوصاً من الجاهل الذي لا يقدر على إدراك حقائق الأشياء كما هي و معرفة أصول العقائد كما ينبغي وفهم غوامض المسائل من أحوال المبدء والمعاد والجبر والقدر والتفويض وأمثال

ذلك فإن و غوله في ذلك يوجب حيرته وضلالته وكفره (١) والأسلم له أن يكون من أهل التسليم والالتقياد ويرشد إليه مارواه مسلم عنه عليه السلام قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه و ما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم » (٢) و ذلك لا ينافي الحث على السؤال كما في بعض الروايات مثل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل عن مجذور أصابته جنابة فغسلوه فمات قال : « قتلوه ألا سألوا فإن دواء العمي السؤال (٣) » و عنه عليه السلام أيضاً « إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون (٤) » لأن السؤال عن القدر الضروري مطلوب و عن الزيادة على ذلك مذموم منهي عنه لأنه موجب لملال العالم و تضجره و مقتض لتضييع السائل عمره فيما لا يعنيه بل يضره ، وفي قصة موسى و الخضر عليه السلام تنبيه على المنع من السؤال قبل أوانه إذ قال « فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً » فلما وقع السؤال مراراً من غير موقعه لم يصبر عنه حتى قال : « هذا فراق بيني و بينك » وقد وقع النهي عن كثرة السؤال

(١) وذلك لأن جميع المسائل ليس مما يفهمه جميع الناس بل منها ما لا يتأله أحد الا الاولياء والانباء فما يتبادر الى ذهن بعض الجاهل من أن اصول العقائد جميعها يجب أن يكون ما يفهمه العامة وأن ما لا يعرفونه فهو باطل غلط فكم من مسألة يحرم على الجاهل التعرض لها ويحرم على العالم بيانها للعوام الا اذا طمئن بقدره المستمع على امتياز مدركات الوهم من مدركات العقل او يمرنه اولاً وبعده عنده ثم يلقيه اليه ، مثلاً لا يعرف العامي الفرق بين الحادث الذاتي والحادث الزماني والمحال العقلي والمحال المادي ، والنوادر ولا يفرق بين كون الشيء مما لا يدركه العقل وكونه مما يدرك استحالة و هكذا وقد رأينا جماعة يحكمون ببطلان آراء بأنهم لا يفهمونه وانه بعيد عن اذهان العامة و انه لا يفيد العوام ولا يعلمون انه لا يجوز حرمان القادر لمجزأ المأجز . (ش)

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٩١.

(٣) و (٤) تقدمتا في باب سؤال العالم و تذاكره.

من طرق العامة أيضاً قال عياض: وقيل: يعني بكثرة السؤال التنطع في المسائل وكثرة السؤال عما لا ينفع ولا تدعو الحاجة إليه وسؤال الناس أموالهم وكان السلف ينهون عنهم، وقد يراد بها سؤال الناس له عليه السلام عما لم يؤذن في السؤال عنه لقوله تعالى «لاتسألوا عن أشياء آية» وفي الصحيح «أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته» وقد يعني بهما سؤال الرجل عن حاله ونسبه و تفاصيل أمره فيدخل بذلك الحرج عليه إما بكشف ما لا يريد كشفه لضرورة السؤال و بالكذب إن ستر ذلك عنه وأخبر بخلافه، و بالخفاء و سوء الأدب إن ترك الجواب عنه. انتهى كلامه. (فقيل له يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله) سأل سائل عن مدارك هذه الأمور الثلاثة ومواقعها من كتاب الله تعالى تعلماً وتفهماً لاتغنى لقوله عليه السلام «إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله» (قال: إن الله تعالى يقول: لأخير في كثير من نجوئهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) هذا مأخذ للأول. والنجوى السر بين الاثنين يقال: نجوته نجواً أي سارته و كذلك ناجيته مناجاة و اتجى القوم و تناجوا أي تساروا واتجيتهم أيضاً إذا خصصته بمناجاتك. والاسم النجوى والتجى على فعيل، والمناجي المخاطب للإنسان والمحدث له، و النجوى وإن كان إسماً من النجوى لكنه قديق موقعه ويستعمل مصدراً، والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وقد فسر هنا بالقرض وإغاثة الملهوف و صدقة التطوع و غير ذلك، قيل استثناء الموصول من النجوى غير واضح، و أوجب عنه بوجوه ثلاثة الأول أن المراد بالنجوى المناجي أي الأخير في كثير من مناجيهم إلا من أمر بصدقة، الثاني أن المضاف محذوف من جانب الاستثناء والتقدير إلا نجوى من أمر بصدقة، الثالث أن الاستثناء منقطع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير (وقال: ولا تؤثوا السفهاء أموالكم) نهى الأولياء عن أن يؤثوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم فينفقوها فيما لا ينبغي و يضيعوها و يفسدوها وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم و هو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة و قيل: نهى كل أحد أن يعتمد إلى ما

خوته الله من المال فيعطي امرأته و أولاده ثم ينظر إلى أيديهم، وإنما سماهم سفهاء استخفافاً بعقلهم واستمجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم وهو أوفق (التي جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها و تستعشون بها، و على الأول و الأول بأنها التني من جنس ما جعل الله لكم قياماً، سمي ما به القيام قياماً للمبالغة . كذا في تفسير القاضي و اقتصر صاحب الكشف على الأول: و بالجملة فيها نهي عن إفساد المال و إضاعته سواء كان له أو لغيره، وقال في الكشف: و كان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، و لأن أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من الاحتياج إلي الناس، و كانوا يقولون: اتجروا و اكتسبوا فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه، و ربّما رأوا رجلاً في جنازة فقالوا له: اذهب إلى دكانك (و قال لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسوؤكم) الجملة الشرطية صفة لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله ﷺ عن تكاليف شاقة عليكم إن حكم بها عليكم و كلفكم بها تعمكم و تشق عليكم و تدهوا على السؤال عنها، وذلك نحو ما رواه العامة أنه لما نزل «و لله على الناس حج البيت» قال سراق بن مالك: أكل عام؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى أعاد ثلاثاً فقال: لا ويحك ما يؤمّنك أن أقول: نعم والله لو قلت نعم لوجبت و لو وجبت ما استطعتم و لو تر كنتم لكفرتم فاتر كوني ما تر كنتم (١) و نحو ما تنفق لبني إسرائيل في البقرة حيث سألوا عنه مراراً حتى ضيقوا على أنفسهم (٢) و كذا لا تسألوا عن أسباب الأمور التي لا تعلمون وجه صحتها ولا تنكروها كما وقع لموسى عليه السلام حيث سأل الخضر عليه السلام مراراً حتى استوجب ذلك المفارقة بينهما

(١) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٥٥

و ص ٣٣٥ .

(٢) هذا ما يستدل به على البراءة في الشبهات الحكمية مما يكون بيانه على عهدة الشارع فإذا سكنت عن حكم دل على عدم ذلك الحكم، و اما الشبهات الموضوعية التي ليس بيانها عليه فيستدل بأدلة أخرى، و بالجملة هذا من الشارع يناهى ما سبق منه من الحكم بالاحتياط فيما يحتمل الحرمة. (ش).

و من طرق العامة قال رسول الله ﷺ «رحم الله موسى بن عمران لو ددت أن لو صبر و لو صبر لرأي عجائب كثيرة» (١) و كذا لا تسألوا عن غير ذلك من منازلكم في الآخرة و من أنسابكم و غيرهما مما لا يعينكم و ذلك نحو ما روي عن ابن عباس أنه ﷺ كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم فقال : «سلوني لأسأل عن شيء إلا و أجبت فقال رجل: أين أبي؟ فقال في النار، وقال عبد الله ابن حذافة و كان يطعن في نسبه و يدعى لغير أبيه: من أبي؟ قال أبوك حذافة بن قيس، و قال آخر: من أبي؟ قال: أبوك فلان الرأعي فنزلت الآية (٢)» و قد أشار إليه سيدنا الوصيين أمير المؤمنين ﷺ بقوله «إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها و جد لكم حدوداً فلا تعتدوها و نهاكم عن أشياء فلا تنسكوها و سكت لكم عن أشياء ولم يدمها نسباً فلا تتكلفوها» (٣) و قال بعض أصحابنا: يندرج في هذا النهي تكلم أكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله وأفعاله و آياته و كلماته بمجرد اعتقاده و رأيه أو باتباعه من اشتهر في هذه الصنعة (٤)

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٧ نقله عن ابن جرير من حديث أبي بن كعب بنحوه.

(٢) أخرج نحوه ابن مردويه كما في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٣) النهج قسم الحكم والمواظ تحت رقم ١٠٥ .

(٤) طريق العلم بأصول الدين اما كلياًها مجعلاً كالتوحيد و صفات الواجب و النبوة و صدق النبي و دلالة المعجزة عليه و امثال ذلك فهو العقل لا غيره و اما التفاصيل و الكيفيات و دفع الشبهات فقد يتمسك فيها بالعقل وقد يتمسك بنصوص من ثبت حججة قوله و العقل من حجج الرحمن و دل على ذلك ما سبق في الكتاب الاول من الايات و الاحاديث فليس ذم علم الكلام من جهة أخذه من العقل كما يتوهمه أهل الحديث وليس أيضاً ترغيباً في أخذ الاصول التي يعتبر فيها اليقين من الاحاديث المظنونة اذ لا يتولد اليقين من الظن ولا ينفي في ذلك كون الظن في عرفهم علماً بل النهي عن الكلام و دمه متوجه الى من يتعصب للمذاهب الباطلة والتجسم لتصحیحها كما نرى من تعصب من الاشعية في تصحيح ما نقل عن رئيسهم في الكلام النفسي والكسب والجبر والقدر لان رئيسهم كان خبيراً بمذاق العوام و أوهامهم فاخترع اموراً تقرب الى ذهنهم وان كان مخالفاً للعقل مثل تعظيم القرآن في\*

فإن من أراد أن يعرف خواص أسرار المبدء والمعاد بهذه الصنعة المسماة بعلم الكلام فهو في خطر عظيم إذ طريق معرفتنا الله والسبيل إلى عجائب ملكوته وأسرار كنهه ورسله شيء آخر ومن تمسك بغيره فهو في حجاب كثيف وخطر شديد . أقول: يدل على ما ذهب إليه هذا الفاضل ما سيجيء في باب الاضطراب إلى الحجّة عن يونس ابن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال : « جعلت فداك إنني سمعت تنهى عن الكلام و تقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، و هذا ينساق وهذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت ويل لهم إن تركوا ما أقول و ذهبوا إلى ما يريدون» و لكن اندازجه في القيل و القال أولى و أنسب .

### ((الاصل))

٦- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون »  
 « عمّن حدثه ، عن المعلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من »  
 « أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل و لكن لا تبلغه »  
 « عقول الرجال » .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ) كان وجهاً في أصحابنا قارياً فقيهاً نحويّاً و كان كثير العمل والعبادة والزهد و كان فاضلاً

﴿ نفوس العوام اقتضى أن يقال كلام الله قديم فصرح به وقبل منه العوام وأنكروا على من قال هو حادث واكفروه بانه توهم للقرآن و ان كان هذا مخالفاً للمثل ، و كذلك قوله بأن كل شيء بإرادة الله وليس للناس اختيار رأيا الاشرى اقرب الى اذهان متبعي العوام من أن يقال ان فعله بإرادته لا بإرادة الله فتعصب اتباعه له واخترعوا أقوالا منكراً تجشما ، ولا بد ذلك على توهم امر المثل وعدم حجية الدلائل المأخوذة منه ولعلنا نتكلم في ذلك في موضع البق ان شاء الله تعالى . (ش)



منتقد ما معدوداً في العلماء والفقهاء الأجلّة في هذه العصاة ثقة ( عمّن حدّثه عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام مامن أمر يختلف فيه اثنان ) سواء كان ذلك الأمر من أصول العقائد أو فروعها أو غير ذلك من الحالات الجزئية التي يحتاجون إليها في التمدّن والتعيش والتكاسب والتعامل ( إلاّ وله أصل في كتاب الله ) لأنّ الكتاب أصل لجميع المعارف والحقايق وفيه علم منافع الدّنيا والآخرة و مضارّهما وعلم كلّ كائن فما من حكم كلّيّ و جزئيّ إلاّ و هو أصله و مبتداه و غايته و منتهاه ( ولكن لا يبلغه عقول الرّجال ) أي عقول أكثرهم أو بدون إلهام إلهيّ و تعليم نبويّ و ليس ذلك لتقصان الكتاب في الدّلالة عليه ، لأنّ الكتاب نور لا يطفى بلجه (١) ومنه لا يطمس نهجه بل لقصوره عقولهم و نقصان أفهامهم وضعف أذهانهم بحيث لا يدركون من بحر القرآن إلاّ ظاهره وهم عن إدراك ما في قعره قاصرون ولا يسمعون من تموّجه إلاّ صوتاً وهم عن سماع نداء معالمة غافلون فلا يجوز لهم إذكانوا من وراء الحجاب أن ينظروا إلى الآيات و يعمدوا فيها إلى التّأويلات و يحملوها على الوهميات والخيالات بمقتضى آرائهم الفاسدة و أوهامهم الباطلة بل يجب عليهم العكوف على أبواب أصحاب الحكمة وأرباب المعرفة الذين ينظرون بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم إلى ظواهر القرآن و بواطنه ومظاهر الأحكام ومواطنه ويعلمون حقائق كلّ شيء و مقاماته و حدود الشرع وسياساته وتلك الذين آتاهم الله الحكم وفضلاً كبيراً و من يؤث الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

### ((الاصل))

٧- محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها النّاس إنّ الله « تبارك و تعالّى أرسل إليكم الرسول عليه السلام و أنزل إليه الكتاب بالحق » وأتم « أمميّون عن الكتاب و من أنزله ، و عن الرّسول و من أرسله ، على حين فترة »

(١) بلجه أي ضوءه وتبلج الصبح وتبلج أي اشرق .

« من الرسل و طول هجرة من الأمم و انبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و »  
« انتقاض من المبرم و عمى عن الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين »  
« وتلفظ [ي] من الحروب ، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا و يس من »  
« أغصانها و انتشار من ورقها و يأس من ثمرها و اغورار من مائها ، قد درست أعلام »  
« الهدى فظهرت أعلام الردى فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفرة مدبرة »  
« غير مقبلة ، ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف و دثارها السيوف ، من قتم »  
« كل ممزق و قد أعمت عيون أهلها وأظلمت عليها أيامها ، قد قطعوا أرحامهم وسفكوا »  
« دماءهم و دفنوا في التراب المؤودة بينهم من أولادهم ، يجتاز دونهم طيب العيش »  
« و رفاهية خفوض الدنيا ؛ لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون والله منه عقاباً ، »  
« حيثهم أعمى نجس و مبثهم في النار ملبس فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى »  
« و تصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه »  
« ولئن ينطق لكم أخبركم عنه : ان فيه علم ماضى و علم ما يأتي إلى يوم القيامة »  
« و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلوسألتمونني عنه لعلمتكم ».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن بعض أصحابه ، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أيها الناس ) خاطبهم تذكيراً  
لهم بنعمة الله تعالى التي أنعمها عليهم تفضلاً بعد ما كانوا في شدة و بؤس وهي بعثة  
الرسل صلى الله عليه وآله و أنزل الكتاب التي بديتهم نظامهم ليدبروا فيه و يشكروا الله بما  
استطاعوا ، فأشار أولاً إلى النعمة المذكورة ثم أردفها بالأحوال المذمومة التي  
تبدلت بتلك النعمة العظيمة ( إن الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول و أنزل  
إليه الكتاب بالحق ) أي متلبساً بالحق كما قال سبحانه « وبالحق أنزلناه بالحق »  
نزل « والحق خلاف الباطل ( و أنتم أمميون ) أي جاهلون غافلون ( عن الكتاب و  
من أنزله و عن الرسول و من أرسله ) في المغرب الأمي منسوب إلى أمة العرب وهي لم

تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لكل من لا يعرف الكتاب ولا القراءة، وفي النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان أمة، وفيه «إنّا أمة أُمّية لأنك كتب ولا نحسب» أراد أنهم على أصل ولادة أمّهم لم يتعلّموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى وقيل: الأمّي الذي لا يكتب ومنه الحديث «بُعِثْتُ إلى أمة أُمّية قيل للعرب الأميون لأنّ الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة. والمراد بالأمّي هنا من لم يعرف الكتابة والقراءة ولا شيئاً من العلوم والحقايق ولم يحصل له معرفة الصانع وما يليق به ومعرفة الرسول وما جاء به والغرض تقييد إرسال الرسول وإنزال الكتاب بهذه الجملة الحالية هو إظهار كمال تلك النعمة ورفع توهم أنّ الرسول ﷺ تعلّم الحقايق من البشر (على حين فترة من الرُّسل) والفترة ما بين الرسولين من رسل الله من الزّمان الذي انقطعت فيه الرّسالة والوحي، والإمام العادل الحاكم بين الناس وتلك حالة انقطاع الخبر وموت النفوس بداء الجهل، والفترة بهذا المعنى تشتمل ما بين كلّ رسولين كالفترة بين إدريس و نوح عليه السلام و بين نوح و هود عليه السلام و كانت ثمانمائة سنة و بين صالح و إبراهيم عليه السلام و كانت ستمائة و ثلاثين سنة ولكن العلماء إذا تكلموا في الفترة و أطلقوها يعنون بها ما بين عيسى عليه السلام و نبيّنا ﷺ و كانت خمسمائة سنة كما دلّ عليه بعض روايات أصحابنا، و نقل البخاري عن سلمان أنّها كانت ستمائة سنة (١) و إنّما قيّد نعمة الإرسال والإنزال بكونها في تلك الحالة بياناً للواقع و

(١) قول سلمان موافق للنصارى تقريباً فإنهم يعدّون بين الميلاد و الهجرة ستمائة و اثنين و عشرين سنة و اما روايات أصحابنا فيحتمل أمرين الأول عدم صحتها و سهو الراوى في نقلها عن الإمام دع، و هو الظاهر والثاني عدم صحة قول النصارى و عدم ضبطهم تاريخ ولادة المسيح دع، و غلطهم نحو مائه سنة و هذا بعيد بل محال في بادى النظر كما لا يحتمل أن يشتهب تاريخ الهجرة على المسلمين جميعهم و غلطوا ولا يكون سنّنا هذه في المائة الرابعة عشرة بل في الثالثة عشرة مثلاً و مع ذلك فيمكن إبداء احتمال اللفظ في تاريخهم في الجملة دون تاريخ المسلمين لأن المسلمين كانت لهم دولة و سلطان من مبدء أمرهم وكان لهم دواوين الخراج و ضبط الوقائع و كتب التواريخ و عناية تامة بأمورهم بخلاف النصارى فانهم كانوا في اضطهاد و ضيق إلى ثلاثمائة سنة وكان ضبط الوقائع والتواريخ بل الحكومة و

إظهاراً لقدرة تلك النعمة لأنَّ النعمة تتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب في أنَّ خَلْقَ الزَّمان عن رسول يستلزم وجود الشرور وفسو الجور و الظلم و وقوع الهرج والمرج و تلك أحوال مذمومة توجب تبدُّد النظام و تغيُّر الأحكام و فساد أخلاق الناس وبعدهم عن الله و لحقوق الدِّمِّ بهم بمقدار ما يلحقهم من المدح في حال الطاعة والانقياد فمن الله سبحانه عليهم بما ينقذهم من ورطة الرَّدَى والهلكات و يرشدهم في تيه العمى والجهالات و ينجيهم من ظلمة الهوى والشهوات ، و تلك نعمة لأعظم منها ولا يعرف أحد قدرها ولا يؤدِّي أحد شكرها ( و طول هجعة من الأمم ) الهجعة بفتح الهاء و سكون الجيم طائفة من الليل و أيضاً نومة خفيفة من أوَّلها وهي من الهجوع كالجلسة من الجلوس ففي الكلام على الأوَّل استعارة مصرحة و ترشيح بتشبيه بدعة الأمم و جهلهم و كفرهم بطائفة من الليل في الظلمة واستعارة الهجعة لها و نسبة الطول إليها و على الثاني كناية عن غفولهم في أمر المبدء والمعاد

✽ السلطان بيدالمشركين و كان تاريخهم تاريخ الاسكندر والمجسطي أدق كتاب بقي الى الان من المائة الثانية بعد الميلاد لم يذكر فيه شيئاً من تاريخ النصارى مع انه اعتمد على تاريخ الاسكندر و بحث نصر و شهور المصريين فلم تكن العناية بنسب تاريخ المسيحيين شديدة و تواترهم منقطع غير متصل من عهدنا الى عهد المسيح وع و لذلك تشكك في قتل المسيح وصلبه وع و اختلف فيه أوائلهم و ان اتفق عليه أو اخرهم ولو كان تواترهم متصلاً لم يصح لنا انكار صلبه ولكن ليس لهم يقين بقتله كما قال تعالى دو ما قتلوه يقيناً ثم ان ما ذكرنا يقتضى غلطهم في الجملة لانحو مائة سنة بل نحو عشرين مثلاً اذا شبه علينا تاريخ ولادة الشيخ بهاء الدين أو وفاة المصطفى الكركي لم نخط مائة سنة قطعاً وأما الفظ والاشتباه في الشهور فغير بعيد فقد ورد في كتاب تحف العقول : ان ولادة عيسى وع في النصف من حزيران والتصادى يقولون في الاربعة والعشرين من كانون الاول و اشتبه علينا وفاة الصادق وع انها في رجب او في ثوال والله العالم. (ش)

و سائر المصالح التي ينبغي لهم ورؤودهم في مراقدة الطبيعة و ذهولهم عما خلقوا لأجله ( و انبساط من الجهل ) أي من جهل الأمم في مصالح الدنيا والآخرة و شموله لجميعهم إلا ما شذّ و جريان أعمالهم و عقائدهم على غير قانون عدلي و نظام شرعي لأنه عند بعثته ﷺ لم يكن على التوحيد والشرعة السابقة إلا قليل ممن عصمه الله من الجهل والشرك و التغيير والتبديل و خلسة الشياطين و أمّا أكثرهم فقد بدّلوا و غيّرُوا وأشرّكوا و شرّعوا لأنفسهم ما سوّاه الله لهم أنفسهم فحلّلوا حراماً و حرّموا حلالاً وقد اجتمع على الجهل والباطل العرب والعجم و أهل الكتاب أمّا العرب فقد اتبعوا عمرو بن لحي بن قمععة بن الياس بن مضر (١) وهو كما قيل: أوّل من سنّ لهم عبادة الأصنام و شرع لهم الأحكام و بحر البحيرة و سبب السابية و وصل الوصيلة و حمى الحامي و انتقادوا له في ذلك بطناً بعد بطن حتّى كانت لقبائلم حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً سوى ما كان لهم في مواضع استقرارهم فكانت لكتانة و قريش اللات بنخلة و لثقيف العزى بالطائف و للأوس والخزرج المناة بسيف البحر إلى غير ذلك من بيوتات الأعراب ثمّ لم يكتفوا بعبادة الأصنام حتّى عبدوا الجنّ والملائكة و خرّقوا البنين والبنات و اتخذوا بيوتاً جعلوا لها

(١) الياس بن مضر من اجداد النبي (ص)، و اما عمرو بن لحي فقد ذكر ابن هشام

في السيرة أنه خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء و بها يومئذ العمالق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له هذه أصنام تعبدونها فاستمنارها فتمطروا و تستنصرها فتصرنا فقال أفلا تعطونني منها صنماً فاسير به إلى ارض العرب فيعبدونه، فاعطوه صنماً يقال له هبل فتقدم به مكة ونصبه وأمر الناس بهادته و تعظيمه انتهى. وأقول: ما شبه عمل عمرو بن لحي بجماعة من المسلمين سافروا إلى بلاد النصارى أخذوا عنهم الكفر والفواحش وروجوها بين المسلمين وأفسدوا عليهم الدين والسبب الداعي لعمرو بن لحي في الجاهلية أن أهل الشام في ذلك العهد كانوا أظهر سلطاناً وأقوى بدواً وأعلى و أقدم في التمدن كالنصارى في عهدنا والضغاء يرون التشبه بالاقوياء فخرأ و غرة و قال رسول الله (ص): «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار» الحديث (ش).

سدنة وحجاً بآيضاهئون بها الكعبة وحسبك بما شرعت الأعراب وخرقت ما اشتملت عليه سورة الأنعام و أمّا العجم فبعضهم كانوا يعبدون النيران و بعضهم كانوا يعبدون الشمس و بعضهم كانوا يعبدون البقر و بعضهم كانوا يعبدون الأصنام و بعضهم كانوا يقولون بالهيئة بعض الأنبياء إلى غير ذلك من الملل الباطلة والمذاهب الفاسدة و أمّا أهل الكتاب «فقال اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحببائه» وقالت اليهود عزيز ابن الله «و قالوا يدا الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا» وقالت النصارى المسيح ابن الله «وغير الجميع كتابهم و بدلوا شرايعهم وألحدوا في أسمائه تعالى وسمّوه بمالم يسم به نفسه ولم ينطق به كتابه وبالجملة ظلمة الكفر والجهل كانت محيطه بالرابع المسكون فأرسل الله تعالى في تلك الحالة محمدًا ﷺ رحمة للعالمين وتفضلاً على عباده لينجيهم من الجهل والشور و يخرجهم من الظلمات إلى النور (واعترض من الفتنة) الفتنة الامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها فيما أخرجها الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الحق ومعنى اعتراضها كما صرح به بعض شراح نهج البلاغة هو أن الفتنة لما كانت واقعة على غير قانون شرعي ونظام مصلحي ولذلك سميت فتنة أشبهت المعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة فلذلك استعمل لها لفظ الاعتراض ففي الكلام استعارة مكنية وتخيلية. ويحتمل أن يكون نسبة الاعتراض إليها من باب التجويز في الإسناد لأن الاعتراض وصف للأمر ناش من الفتنة وأن يكون اعتراض الفتنة بمعنى عروضا وانتشارها في الأقاليم (وانتقاض من المبرم) أي المحكم من أمرت الشيء أحكمته فأبرم أي صار محكماً وقد أشار بالإبرام إلى ما كان الخلق عليه من نظام الأحوال بالشرايع السابقة واستحكام أمورهم لمتابعة الأنبياء وانتقاضه إلى إفساد ذلك النظام وتغيير تلك الشرايع (وعنى من الحق) العمى إما مسند إلى الحق أو إلى الأُمم فعبه على الأول إشارة إلى التباس الحق بالباطل وانطماس نوره في ظلمة الشبهات وعلى الثاني إشارة إلى فساد عقيدتهم وزوال بصيرتهم عن إدراك الحق بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات (واعتساف من الجور) الاعتساف الأخذ على غير الطريق والمراد به ترددهم في

طريق الضلالة و سيرهم في سبيل الجهالة لاستيلاء ظلمة الغواية على نفوسهم واستعلاء دين الغباوة على قلوبهم حتى قادتهم أزمّة إرادتهم إلى المضي في غير سبيل نظام عدلي والجري في غير طريق قانون شرعي ( و امتحاق من الدّين ) امتحق الشيء أي بطل و ذهب أثره حتى لا يرى منه شيء و امتحاق الدّين كناية عن خفائه و استتاره بانتشار سواد الكفر و ظلمة الشبهات لأنّ الأُمم قد استزلتهم الآراء الفاسدة و أطارتهم العقائد الباطلة إلى أن تركوا دين الحقّ و اخترعوا لأنفسهم أدياناً ( و تلظّي من الحروب ) تلظّت الحروب التّهبّت واشتعلت من لظى وهي النار ، شبه الجرب بالنار في الإفساد و الإهلاك و أسند إليها التلظّي و كني به عن هيجانها و وجودها بينهم في زمان الفترة ففي الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة و منشأ هذه المخلصة الذميمة أنّ ابتلاءهم بالحميّة الجاهليّة و عدم اهتدائهم إلى المصالح الدّينيّة والدّنيويّة بعثهم على ما لا ينبغي من القتل والغارات و سمي بعضهم بعضاً ( على حين اصفرار من رياض جنّات الدّنيا ) الرّياض جمع الرّوضة وأصلها روض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها . والجنّات جمع الجنّة وهي البستانان من الاجتنان و هو الستر ، سميت بذلك لتكاثف أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها و استتار أرضها لشدة الالتفاف والإظلال ( و ييس من أغصانها و انتشار من ورقها و يأس من ثمرها ، و اغورار من ماءها ) الضماير المؤنثة راجعة إلى الرّياض أو إلى الجنّات شبه الدّنيا بالجنّات في اشتمالها على ما تشبهه الأنفس و تلذّ به العين ، وأضاف المشبه به إلى المشبه من قبيل لجين الماء و ذكر الرّياض والأغصان والورق والثمر والماء ترشيحاً لذلك التشبيه ، أو شبه زينة الدّنيا ولذاتها بالجنّات في كثرة النّفع وميل النفس . واستعار لفظ الجنّات للمشبه على سبيل الاستعارة التحقيقية وذكر الأغصان و أخواتها ترشيحاً للاستعارة ، وأراد بالرّياض نضارة عيش الدّنيا و طراوته وحسن روثقه . وبالأغصان متاع الدّنيا و زهراتها المنتجة لتلك النضارة . و بالورق ما يوجب زيادة زيتها من الملك والدّولة و ما يلزمه من الحصول على طيبات الدّنيا وحفظ

متاعها وثمراتها كما أن الورق موجب لزيادة زينة الشجرة و حافظ لثمرتها من الحر والبرد. وبالشجر التمتع والانتفاع بمتاع الدنيا إذ كما أن المقصود من الشجر غالباً هو التمتع والانتفاع بثمرتها كذلك المقصود من متاع الدنيا وهو التمتع والانتفاع به، وبالماء المكاسب والتجارات والصناعات وغيرها إذ هي مادة لتحصيل متاع الدنيا وجوده كما أن الماء مادة للشجرة و به حيوتها وقوامها في الوجود. وعنى باصفرار الرّياض تغيير نضارة العيش عن الأمم سيما عن العرب في ذلك الزمان وفقد طراوته كما يذهب حسن الرّياض باصفرارها ولا يقع الالتذاذ بالنظر إليها. و ببس الأغصان بطلان منافع متاع الدنيا و عدم اتناجه نضارة العيش. و بانتثار الورق انقطاع آمال العرب وغيرهم من الملك والدّولة بصرصر البليّات وسقوطها بهبوب رياح النكبات، وبالباس من ثمرها انتفاء التمتع بمتاع الدنيا. و باغورار الماء عدم تلك المواد و اندراس طرق المكاسب كلّ ذلك لشدة الجور وكثرة الظلم في البلاد وانتشار الجهل والفساد في العباد و ارتفاع النظام العدلي والقانون الشرعي بين الأمم و انقطاع الفلاح والصالح من بني آدم (قد درست أعلام الهدى) المراد بها كلّ ما يمكن أن يهتدي به إلى طريق الحقّ و قال شارح نهج البلاغة: كنى بها عن أئمة الدّين و كتبه التي يهتدي بها لسلوك سبيل الله. و بدروسها عن موت أولئك أو خفائهم أو زوال الكنب الالهية المنزلة لهداية الخلق أو تحريفها (و ظهرت أعلام الرّدى) وهي كلّ ما يؤدّي إلى الهلاك والضلال ومنها أئمة الجور والعدالين عن الحقّ الدّاعين إلى النار (فالدّنيا منتهجمة) (١) أي متعبسة أو باكية

(١) بين عليه السلام النوائد الدنيوية للدين الحنيف بذكر ما كان عليه اهل الجاهلية

من اعداد تلك الفوائد فان النعم الدنيوية لا يكثر الا يسعى الانسان في الزراعة والصناعة و التجارة ولا يسعى الانسان الا في الامن والراحة واذا علم ان ثمرة سعيه تكون له ولا يحيف عليه احد با لجور والظلم، ولا يمكن دفع الظلم الا بظهور معالم الدين والعمل بفوائده العدل ولم يكن شيء من ذلك في العرب بل في سائر الامم على اختلافهم فكل من كان ذا قدرة و سلطان كان يزعم ان له حقا في قتل من ينازعه و سلب من يخالفه و يريد ان لا يكون مانع\*



أو شديدة أو يابسة جافة أو داخلية عتمة ( في وجوه أهلها ) من غير رضائهم بها لكونها غير موافقة لمقاصدهم لاشتمالها على كدورة العيش وقبح الأحوال لأن طيب العيش وحسن الأحوال لأهل الدنيا إنما يكونان مع وجود حاكم عادل بينهم حافظ لنظامهم وقد كان ذلك الحاكم مفقوداً في زمان الفترة خصوصاً بين العرب (مكفرة) اسم فاعل من اكفر " مثل اقشعر " أي عابسة قطوبة متغيرة في لونها غيرة لشدة غيظها من أهلها لما فعلوا بها من تخريبها (مدبرة غير مقبلة) إليهم لانقطاع زمانها وفساد نظامها بوقوع الهرج والمرج والقتال والجدال و سائر الأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة فيها ، وحمل المحمولات في هذه الفقرات الثلاث على الدنيا على سبيل التشبيه ووجه المشابهة ما يلزم المشبه والمشبه به عدم إمكان تحصيل المطلوب منهما فإِنَّ المطلوب الطالب لا يحصل ممَّنْ عانده ( ثمرتها الفتنة ) أي الضلال عن سبيل الحق والتهيه في ظلمة الباطل ، وفيه استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه الدنيا بالشجرة وإثبات الثمرة لها مع ما فيه من تشبيه الفتنة بالثمرة لكون الفتنة مقصودة من الدنيا عند أهلها كما أن الثمرة مقصودة من الشجرة (و طعامها الجيفة) قال شارح النهج البلاغة: يحتمل أن يكون لفظ الجيفة هنا مستعاراً لطعام الدنيا ولذاتها ووجه المشابهة أنه لما كانت الجيفة عبارة عما تن و تغيرت رائحته من حشة حيوان وغيرها فخبث مأكله ونقر الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة أكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوها مما يخبث تناوله شرعاً وينقُر العقل منه و يأباه كرائم الخلق فأشبه ما يحصل من متاعها إذن الجيفة في خبثها و سوء مطعمها وإن كان أحد الخبيثين عقلياً والآخر حسياً فاستعير لفظها له ، و يحتمل أن يكسَى بالجيفة عما كانوا يأكلونه في الجاهلية من الحيوان غير مذكى وهو ما حرّمه القرآن الكريم « حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

\* عن انفاذ ما يريد وينقض كل دين و حكم و قاعدة تمنعه من تمتيعاته و شهواته و كان بين الروم والمجم واتباعهم من سائر الامم حروب تتلفى بل بين قبائل العرب أيضاً اغارات معروفة و ايام معلومة و لذلك كانت الدنيا مثبسة في وجوه أهلها . (ش)

به لعبر الله والمنخقة والموقودة « أي المضروبة بالخشب حتى يموت و يبقى الدّم فيها فيكون الدّم و أطيب كما زعم المجوس «و المتردّية» أي التي تردت من علم فمات فان كل ذلك إذا مات فكثيراً ما يتعفن ويؤكل ويمدق أن طعامهم كان الجيفة (وشعارها الخوف ودثارها السيف) قال شارح نهج البلاغة: الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي يلي الجسد لأنه يلي شعره والدثار بالكسر: الثوب الذي فوق الشعار (١) وفي الكلام حذف مضاف أي شعار أهلها و دثارها أهلها، استعار لفظي الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه المشابهة الأولى أن الخوف وإن كان من العوارض القلبية إلا أنه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن و انفعاله بالارعدة فيكون شاملاً له ملتصقاً به شمول ما يتخذه الإنسان شعاراً و التصاقه ببدنه و وجه المشابهة الثانية أن الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب من ظاهريهما و من ههنا ظهر وجه تخصيص الخوف بالشعار والسيف بالدثار ( مزقتم كل ممزق ) التفات من الغيبة إلى الخطاب والممزق على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي بمعنى التمزيق و هو التخريق والتقطيع ، والدثار بضم زيمهم تمزيقهم وإزالة ملكهم و قطع دابرهم و تشتيت آرائهم و أهوائهم بالقتال والجدال (٢) والتباغض والتباعد

(١) لا يخفى ان الناس اذا كانوا خائفين والسيف بيدهم دائماً للدفاع عن انفسهم لم تكن لهم هم في اصلاح المعاش فيزيد فيهم البؤس والفقر ويزال ذلك برواج الدين والخوف من الله تعالى والامن والسلامة و كان العرب قبل الاسلام محرومين بآسئين . (ش)

(٢) مما يبطل به الامم فيسلب منهم النعم التباغض والتناقض لان الانسان مدني بالطبع محتاج الى التعاون والتحابب و حسن المعاشرة ولم يكونوا كذلك في الجاهلية بل كان الظلم والجور والفساد فاشية في جميع الناس والخوف سار في عامتهم يخافون بعضهم من بعض ومزقوا كل ممزق حتى جمعهم الاسلام على كلمة واحدة و ازال منهم التباغض والجدال . فان قيل بقي بعد الاسلام أيضاً ظلم الولاة على الرعايا خصوصاً في زمان بني امية قلنا لا يقاس أحدهما بالآخر فان الناس في الجاهلية كانوا جميعهم فسقة ظالمين يخاف بعضهم من بعض و اما بعد الاسلام لم يكن الناس ممزقين بل كان الظلم خاصاً بالولاة وكان الولاة من بقية المشركين الذين \*

والمناقشة والمنازعة ( وقد أعمت عيون أهلها ) المراد بالعين إما البصر أو البصيرة  
 فهم على الأوتل لا يبصرون فساد نظام العالم وعلى الثاني لا يدرّكون ما فيه صلاحهم  
 في الدنيا والآخرة لغلبة ظلمة الضلالة على ضمائرهم و استيلاء غشاوة الجهالة على  
 بصائرهم ( و أظلمت عليها أيامها لغروب الملة والذين في آفاقها و ظهور ظلمة  
 الجور والكفر في أطرافها ) ( قد قطعوا أرحامهم ) الرّحم عبارة عن قرابة الرّجل من جهة طرفيه  
 آباءه وأمهاته و إن علوا وأبناءه و إن سفّلوا ويندرج فيه الأعمام والعَمَّات والإخوة و  
 الأخوات و ما يتصل بهؤلاء من أولادهم و أولاد أولادهم و في صلتها برفع الأذى  
 عنهم باليد واللسان و إزالة حاجتهم بالتفعل والإحسان منافع كثيرة و فوائد جليلة  
 في الدنيا والآخرة وقد رغب سبحانه فيها و أكّد شأنها حيث قرنها باسمه جلّ  
 شأنه و نسب حفظها إليه في قوله « و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله  
 كان عليكم رقيباً » و في قطعها مفسد عظيمة منها تفرّق الأحوال و غلبة الرّجال و  
 نقصان الأموال و قصر الأعمار و غضب الجبار و العقوبة الشديدة في دار القرار ( و  
 سفكوا دماءهم ) لأغراض نفسانية و آمال شيطانية لخلو ذلك الزّمان عن قوانين شرعية  
 و أحكام ربّانية و سلطان مؤيّد بتأييدات رحمانية فإنّ الخلائق إذ تركوأوطباعهم  
 ولم يكن بينهم حاكم عادل زاجر يرى كلّ واحدٍ منهم حظّ نفسه وأن يكون  
 الأمر له لأعليه و يأخذ عن الغير ما في يده و إن بلغ إلى سفك الدّماء و عاد نظام  
 العالم إلى حدّ الفناء ( و دفنوا في التراب الموءودة بينهم من أولادهم ) الظرف أعني  
 « بينهم » متعلّق بالدفن والوَأَد الثقل ومنه الموءودة أي البنت المدفونة حيّة يقال  
 وأدبنته يئد هامن باب ضرب و أدّاً فهي موءودة أي دفنها في التراب وهي حيّة و كانوا

✽ لم يستأصلوا بعد فكان الظلم من آثار الكفر غير الممحوة لامن آثار الاسلام ومع ذلك كان  
 الناس معترفين بأن ليس للولاء المداخلة في قوانين الشرع و انفاذ ما يريدونه في حقوق الناس  
 و اما عهد الجاهلية فان الولاء كانوا في عهدهم محققين في كل ما يفعلون ولم يكن يمد عملهم ظلماً  
 و كان يجب على الرعايا اطاعة الولاء و عصيانهم يبيح قتالهم و سلبهم بخلاف زمان الاسلام  
 حيث قالوا دلاطعة لمخلوق في معصية الخالق الى غير ذلك. (ش)

يفعلون ذلك مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه «وإذا المؤمن سئلت بأي ذنب قتلت» وفي الصحاح: كانت كندة تئد البنات (يجتازدونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا) الاجتياز بالجيوم والزأي المعجمة المرور والدون التجاوز. والرفاهية، والرفاهية الخصب والسعة في المعاش والتنعيم من الرفاهية بالكسر وهو ورود الإبل وذلك أن ترد الماء متى شئت والخفض الدعة والرفاهية الذين يقال فلان في خفض من العيش إذا كان في سعة وراحة يعني بمرطيب العيش والرفاهية التي هي خفوض الدنيا أو في خفوضها متجاوزاً عنهم من غير تلبث عندهم وهذا كناية عن زواله عنهم بالكلفة وذلك بسبب انقلاب أحوال الدنيا من الخير إلى الشر أو بسبب دفن البنات حية. قيل في بعض النسخ «يجتاز» بالخاء المهملة والزأي المعجمة من الحياة أي يجمع ويمسك وراءهم طيب العيش والرفاهية. وقيل: في بعضها «يختار» بالخاء المعجمة والراء المهملة، يعني المراد عندهم بدفن البنات طيب العيش والرفاهية. وفيه لوم لهم على قبح أفعالهم ووخامة عاقبتهم مع ما فيه من نقص العيش حاضراً لما جبل الإنسان عليه من حب الأولاد واقتراف الشدائد والمصائب بموتهم فكيف يدفنهم أحياء (لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون من الله عقاباً) لأن رجاء الثواب وخوف العقاب تابعان للعلم بالمعارف اليقينية والإيمان بالله وبرسوله ومستتبعان للعمل بالصالحات والاجتناب من المنهيات (١) وتهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وهم قد كانوا برآء من جميع ذلك (حيثهم أعمى نجس وميتهم في النار مبلس) المراد بالأعمى أعمى القلب فاقد البصيرة عن إدراك الحق

(١) إذا لم يرج الإنسان الثواب من الله ولم يخف العقاب كان همه في الدنيا واتباع لذاتها وتحصيل شهواتها إذ لو لم يكن الدنيا له حاصلة كان شقياً محروماً في نظره وكان الظلم مباحاً له في رأيه إذ لو عارضه معارض في مطلوب له حل قتله ولم يستعبله ذلك عقاباً في الآخرة ولا في الدنيا إن كان له سلطان ومقدرة بل كان قتل المعارض سبب راحته وبالحكمة عدم الخوف من الله تعالى بسلب الأمن من الناس وينص عليهم العيش كما قال وع. (ش)

والنجس بفتح النون و كسر الجيم أو فتحه من النجاسة ، و ضبطه بعض الأصحاب  
 بالباء الموحدة المفتوحة و الخاء المعجمة المكسورة بمعنى الناقص من النجس  
 بالتسكين بمعنى النقص وجوز أن يكون بالنون المفتوحة والحاء المهملة المكسورة  
 من النجس بالتسكين ضد السعد ، يعني حيثهم أعصى شقي . ومبلس اسم فاعل من الإبلاس  
 وهو اليأس و منه إبليس ليأسه من رحمة الله وهو أيضاً الانكسار والحزن ووجد ذلك  
 ظاهر لأنهم إذا كانوا كافرين مارقين عن الدين عاملين لأنواع الفسوق والشرور  
 كان حيثهم أعصى البصيرة فاقد السريرة نجس العين كما قال سبحانه و تعالى  
 « إنما المشركون نجس » وميتهم مبلساً من الرحمة آيساً من المغفرة خالداً في  
 الجحيم معذباً بالعذاب الأليم ( فجاءهم ) رسول الله ﷺ في ذلك الزمان الذي  
 انكسر فيه دعائم الدين و انهدم بناء اليقين لهدايتهم إلى ما فيه صلاح حالهم في  
 معاشهم و معادهم و جذبهم عن اتباع الشهوات الباطلة و اقتناء اللذات الزائلة  
 ( بنسخة ما في الصحف الاولى ) صحف إبراهيم و موسى و صحف داود و عيسى و  
 غيرها من الصحف المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وهي كثيرة وقد روي «أنه أنزل الله تعالى  
 على شيث خمسين صحيفة» وقيل: يحتمل أن يكون المراد من الصحف الأولى الصحف  
 الإلهية المكتوبة بالقلم الإلهي في الألواح القضاية فإن القرآن نسخة منها قال الله  
 تعالى «وإنه لقرآن كريم في لوح محفوظ» (وتصديق الذي بين يديه) قال شارح نهج  
 البلاغة هو التوراة والإنجيل قال الله عز سلطانه هو مصدقاً لما بين يديه من التوراة  
 والإنجيل «وكل أمر تقدم أمراً منتظراً قريباً منه يقال : إنه جاء بين يديه ( و  
 تفصيل الحلال من ريب الحرام ) أي من شبهته فإن القرآن يميز الحلال من  
 الحرام تمييزاً تاماً بحيث لا يتطرق إلى الحلال ريب الحرام ولا يشبه الحلال به أصلاً  
 ( ذلك القرآن ) أي ذلك المذكور الموصوف بالصفات المذكورة هو القرآن الجامع  
 لجميع الخيرات والشامل لأحوال جميع الكائنات و في ذلك إشارة إلى جلالة  
 شأنه و علو مكانته بحيث لا يصل إليه طائر النظر ولا يدرك ذاته عقول البشر ( فاستنطقوه  
 ولن ينطق لكم ) أمرهم باستنطاقه و استماع أخباره أمر تعجيز ثم يبين أنه لا ينطق لهم

أبداً لا لقصوره لأنه ناطق فصيح و متكلم بليغ ينادي الناس أجمعين من جانب رب العالمين و يدعوهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والدين بل لطريان صمم في أسماع آذانهم العقلية و جريان صلم (١) على قواهم الأصلية فصاروا بحيث لا يفهمون لسانه ولا يدركون بيانه (ا خبركم عنه) لما أمر باستنطاقه وقال: «إنه لا ينطق» أشار على سبيل الاستبناف إلى أنه ﷺ يخبر نيابة عنه لو استنطقوه لأنه لسان القرآن و عليه بيانه فوجب الاستماع بأخباره و كسر بذلك أوهامهم في استنكار ذلك الأمر و هذا الكلام على هذا الوجه متعلق بما قبله و يحتمل أن يكون متعلقاً بما بعده يعني أخبركم عن القرآن و أحواله ، ثم يبين تلك الأحوال على سبيل الإجمال بقوله ( إن فيه علم ماضى و علم ما يأتي إلى يوم القيمة) يعني فيه علم الأولين و الحديث عن القرون الماضية و عما وقع بينهم في سوابق الأزمان وما جرى عليهم ولهم من النكال و الاحسان و علم ما يأتي من الحوادث اليومية و الفتن السدائمية و أحوال القرون الآتية و حكم ما بينكم من القضايا الإلهية و الفضائل العلمية و العملية و القوانين الشرعية و السياسات المدنية التي بها يتم نظام العالم و الرشد و استعانة بني آدم في أمر المعاش و المعاد (و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون) من أمر الدنيا و الآخرة و من الثواب و العقاب و كيفية الحشر و النشر و الحلال و الحرام و العقائد و غير ذلك ( فلو سألتموني عنه لعلمتكم ) أشار به إلى كمال علمه بحقائق القرآن و معارفه و ظواهره و بواطنه كيف لا و قد رباه النبي ﷺ صغيراً ، و وضعه في حجره و ليدأ و علمه جميع ما أنزل إليه تعليماً كما أشار إليه ﷺ في بعض خطبه « و قد علمتم موضعي من رسول ﷺ بالقراءة القريبة و المنزلة الخصبة و ضعني في حجره و أنا وليد و يضممني إلى صدره و يكتفني في فراشه و يمسحني جسده و يشمتني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه (٢) » قيل: و في معناه ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين قال: سمعت زيدا يقول: كان رسول الله ﷺ يمضغ اللحمة و التمرة حتى

(١) الصلم : قطع الاذن والانف من أصلهما ، و صلح الشيء قطعه من أصله.

(٢) النهج الخطبة المعروفة بالقاصة تحت رقم ١٩٠.

يلبن و يجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره (١) و نقل عن مجاهد ما هو قريب منه وقال بعض العامة: لقد كان فيه من الفضل والعلم ما لم يكن لجميع الصحابة و بالجملة هو عليه السلام بسبب تربية النبي صلى الله عليه وآله و شرافة نفسه القدسية كان أعلم الأولين والآخرين و كان عالماً بمنازل سكان السموات و مراتبهم من الحضرة الربوبية و مقامات الأنبياء و خلفائهم من حظائر القدس و بأحوال الأفلاك و مداراتها و أحوال الأرضين و ما فيها و بالأمور الغيبية (٢) والوقائع الماضية و المستقبل و بمنازل القرآن و مقاماتها و هو لسان الحق في تيه الطبايع البشرية والداعي إليه في بيداء العوالم السفلية و لذلك قال في بعض كلامه «سلوني قبل أن تفقدوني» (٣) وقد نقل عن ابن عبد البر و هو من أعظم علماء العامة أنه قال : أجمع الناس على أنه لم يقل أحدٌ من الصحابة وأهل العلم «سلوني» غيره عليه السلام و هذا دليل على أنه معدن العلم.

(١) أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ذيل كلامه عليه السلام هذا في الخطبة. المفاسدة

(\*) النهج قسم الخطب تحت رقم ١٨٧ .

(٢) لم يكن علمه أنياً حصلاً من تتبع الجزئيات بتنبه المعلم و ارشاد الاستاذ فان ذلك يطول زماناً بل كان لمياً حصلاً بالاطلاع على المبادئ والعلل بمنزلة من يشر على كثر لا كمن يجمع المال قيراطاً قيراطاً و مثاله الواضح علم النحو فانه بين لابي الاسود الدليلي تقسيم الكلام الى الاسم والفعل والحرف كما قسمه أرسطو طاليس قبله و نبهه على اختلاف اواخر الاسم بالنصب والرفع مثلاً فتنبه ابو الاسود بان كلام العرب يتغير احكامه بتخالف اقسامه الثلاثة فالاسم معرب والحرف مبني والفعل بعضه معرب وبعضه مبني فتنبه و اكمل ذلك كما أمره أمير المؤمنين «ع» فهو «ع» وضع هذا العلم وفتح أبوابه على أبي الاسود بمنزلة مهندس يمرض طرح العمارة على البنائين يدل طرحه على تفوق علمه على علمهم جميعاً و ان لم يفصل و كذلك أدلته على التوحيد و صفات الله و قوانين المدل وقواعد السياسة و ماورد عنه في الجبر والتفويض و في العقول والنفوس و ملائكة السموات ، و اما الامور الغيبية فاطهر من أن يذكر ولا تسبهد ان تدل كلمة واحدة على كثرة علم صاحبه كما يدل قوله تعالى «كل يجري لأجل مسمى» على جميع علم النجوم فان من لم يكن كاملاً في هذا العلم \*

## ((الاصل))

٨- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة » وفيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و » [ خبر ] ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي : إن الله يقول : « فيه بيان » كل شيء ».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله ولادة صورية ومعنوية أما الصورية فظاهرة وأما المعنوية فلأن المعلم الرباني أب روحاني للمتعلم وقد كانت له عليه السلام كلتا الولادتين لأن جسمه المطهر وروحه المقدس و عقله المنور مشتقة من جسم النبي و روحه و عقله فعلمه عين علمه و كماله عين كماله ، والولد الطيب سر أبيه و لذلك قال : ( وأنا أعلم كتاب الله ) يعني أعلمه كما أنزل بتأييد رباني وإلهام لدني و تعليم أبوي وإعلام نبوي ، وينبغي أن يعلم أن علم الأئمة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلمهم - مثل تعلمنا بحيث يحتاجون إلى زمان طويل و فكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم و نقاوة صفاتهم و صفاء أذهانهم و قوة أفهامهم أدنى توجه و أقصر زمان لكمال الاتصال بينهم و بين المفيض بل كانوا عالمين أبداً غير جاهلين أصلاً في بدء الفطرة

\* من البشر لا يعلم أنها تجري لأجل مسمى ويحتمل عنده أن يختلف حر كاتها ولا تصل لأجل مسمى

إلى موضع دميته وكذلك قوله تعالى : « من كل شيء خلقنا زوجين اثنين » في الطبعين (ش)



و أصل الخلقة، جعلهم الله تعالى أساس الدّين و عماد اليقين و أثبت لهم حقّ الولاية و خصّ بهم لواء الخلافة لينفيء إليهم القاصرون و يلحق بهم الناقصون ، زادهم الله شرفاً و تعظيماً و جدّد لهم توقيراً و تكريماً ، ثمّ أراد أن يشير إلى أنّه عالم بالحلال و الحرام و عارف بجميع الأحكام و بصير بجميع الأمور و الأسباب لأنّ كلّها في الكتاب يعرفها من نظر إليه وهو قي العلم و حيد أو من ألقى السمع وهو شهيد. فقال: (وفيه بدء الخلق) أي أوّلّه و كيفية إيجاده ونضده و تركيبه و تفصيله و ترتيبه و وإنشائه بلاشبه سبقة ولا نظير شبهه ولا رويّة لحقه و اخترعه بلا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا هامة نفس اضطرب فيها ، و كيفية خلق الملائكة والرّوحانيين و خلق آدم من طين ثم من ماء مهين و كيفية انقلاباته في يد التقدير من حال إلى حال و تبدّل أحوالاته من وصف إلى وصف وفيه علم بصفات الله و كمالاته وأسمائه وبالجملة فيه كيفية خلق كلّ واحد واحد من الموجودات و كلّ فرد فرد من المخلوقات و ما فيه من البدائع العجيبة والصنایع الغريبة التي يعجز عن إدراكها الأفهام وعن تحرير منافعها و آثارها لسان الأقلام وعن الإحاطة بكنه حقايقها و دقايقها عقول الأعلام قل «لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لتعد البحر قبل أن تنقذ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً» (وما هو كائن إلى يوم القيمة ) من الوقایع اليومية والحوادث الجزئية والآثار العلوية والسفلية وكلّ ما يجري في هذا العالم من الحروب والقتال والسبي والنهب وغيرها ممّا لا يحيط بتفاصيله البيان ولا يقدر على تعداده اللسان (و فيه خبر السّماء) و سكّانها و حركات الأفلاك و دورانها و أحوال الملائكة و مقاماتها و حركات الكواكب و مداراتها و منافع تلك الحركات و تأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالملكيات (و خبر الأرض) جوهرها و انتهابها و خبر ما في جوفها و أرجائها و ما في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و خبر ما فيها من المعدنيّات و ما في جوف فلك القمر من البسايط والمر كبات و خبر منافعها و مضارّها التي يتحصّر في إدراك نبذ منها عقول البشر و يتحصّر دون البلوغ إلى أدنى مراتبها طائر النظر ( و خير الجنة )

و مقاماتها و تفاوت مراتبها و درجاتها و خبر نعيمها و لذاتها و خبر المشاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها للعبادة والزَّهَّادة ( و خبر النار ودرجاتها وتفاوت مراتب العقوبة ومصيباتها، و خبر المعاقب فيها للمعصية والمقيد بالسلسل للمخالفة و يندرج فيها ما يأتي على الإنسان بعد الموت من أحوال البرزخ وتفاوت مراتبهم في النور والظلمة و تباعد أحوالهم في الراحة والشدة وبالجمله العلوم إمّا متعلّقة بأحوال المبدء و كَيْفِيَّةُ الإيجاد أو بأمور الآخرة و أحوال المعاد أو بأمور الكائنة فيما بينهما والأحوال المتعلقة بتلك الأمور وقد أشار عليه السلام إلى أن في القرآن جميع هذه الأقسام (١) وقد أكد ذلك بقوله ( و خبر ما كان وما هو كائن ) على سبيل الإجمال بعد التفصيل والاختصار بعد الانتشار وقد عدّ جمع من المحققين منهم صاحب الكشاف مثل ذلك من المحسّنات فلا يرد أن ذلك

(١) فان قيل ما فائدة اشتمال القرآن على ما لا يفهمه الناس و ان فهمه النبي و من والائمة من بعده فما الفائدة فيه اذالم يبينوه لنا و خصوصاً ما ذكره الشارح من خبر المعدنيات و خواص المركبات و منافعها و مضارها والناس محتاجون إليها يسهون لها سعيهم كما نرى في الطب والصنائع واستخرجوا مما دن لم يكن للسابقين علم بها واكتشفوا منافع في الادوية والعقاقير بمشقة شديدة و طول زمان ولو كان امثال تلك مذكورة في القرآن كان حقا على من يفهمها ان يهديها للناس و يخلصهم من هذا العناء الطويل؛ قلنا هذا كلام خارج عن مجرى الاعتبار الصحيح دعا اليه غلو بعض الناس في تبريراتهم ومن عرف السنة الالهية في خلقه علم انه قسم الوظائف والتكاليف بعلمه و حكمته وعالم الخلق عالم الفرق والتفصيل وكل شيء فيه خلق لشيء خاص بخلاف عالم الامر ولو كان في الجنة شجر فيه جميع الثمار جمعاً فليس في الدنيا مثله وقد بعث الله الانبياء لدعوة الناس الى التوحيد و المرفقة والتوجه الى المبدأ والايمان بوجود عالم آخر وراء هذا العالم والى تهذيب النفوس و تنعيم مكادم الاخلاق و دفع الظلم و تعظيم شأن افراد الانسان و حقوقهم وامم الطب والصنائع فقد خلق لها قوماً آخرين ووكلاء بها وما يشتمل عليه القرآن منها فانه لا مقصودة بالمرض وعلى سبيل الاعجاز - (ش)

تكرار بلا فائدة ( أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي ) تأكيد لما مر من قوله : «وَأَنَا  
أَعْلَمُ الْكِتَابَ» مع الإشارة هنا إلى الزيادة في الاستفادة بسبب تشبيه الإدراك العقلي  
بالإدراك الحسي قصداً لزيادة الإيضاح والتقرير لأن إدراك المحسوس أقوى من  
إدراك المعقول عند أكثر الناس وإن كان الأمر بالعكس عند الخواص وتنبهوا على  
أن علمه بما في الكتاب علم شهودي كشفى بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع  
كما أن رؤية الكف رؤية واحدة متعلقة بجميع أجزائه والتعدد إنما هو بحسب الاعتبار  
وقد نشأ هذا العلم من إنارة عقلية وبصيرة ذهنية وقوة روحانية وهو أقوى من  
إدراك البصر عند أولى الألباب لأنهم يعرفون أن التفاوت بينهما بقدر التفاوت  
بين شعاع البصر ونور البصيرة ( إن الله تعالى يقول : فيه تبيان كل شيء ) دليل  
على ما أشار إليه من أن في القرآن خبر كل شيء مما كان وما يكون وما  
هو كائن وبرهان له لكسر أوهام العوام التي تتبادر إلى إنكار ذلك وعدة من  
المبالغة في الوصف (١) وإذ كان حال القرآن الكريم شأنه شأن غيره فلا يجوز  
لأحد أن يتكلم في الأحكام وغيرها برأيه وقياسه بل يجب عليه الرجوع إليهما  
والتمسك بذيل إرشادهما.

(١) قال النيسابوري : وهو من أركان العلم صاحب التفسير المعروف و شرح النظام  
في الصرف وهو كتاب مشهور و شرح التذكرة في الهيئة و شرح تحرير المجسطي قال في  
الكتاب الآخر بعد ذكر شكل القطاع الذي نقله صاحب المجسطي : وكان يستفيد منه المنجمون  
والمهندسون أكثر أعمالهم : أن الأنواع الحاصلة في أنواع الفوائد المنتجة بهذا الشكل ترتقي إلى أربعة أعمدة  
الفوسيلة وتسعين ألفاً وأربعة وستين وستمائة و تمثل بقوله تعالى : لو كان البحر مداً لكانت كلمات ربي  
لنجد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي . وإذا كان شكل استخراج ما نال الأوس في الأكبر بفكره  
الأرض منتجاً لهذه الفوائد فكيف لا يكون ما أنزل الله تعالى من السماء مشتملاً على العلوم  
بوجه بسيط ومثله الشكل الممنى الذي استخرجه الملك النائم أبو نصر بن عراق وقالوا  
أنه ينبغي عن شكل القطاع ويفيد فوائده بوجه أسهل منه . (ش)

## ((الاصل))

٩- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن نعمان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و « خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه » .

## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن نعمان عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ) من أحوال المبدء و بدء الابداء و كيفية أحوال القرون الماضية و ما وقع بينهم و جرى عليهم ( و خبر ما بعدكم ) من أحوال المعاد و كيفية الحشر و ما يتبعه و أحوال البرزخ و ما يجري فيه و أحوال القرون الآتية و ما يقع بينهم و يجري عليهم ( و فصل ما بينكم ) من القضايا الشرعية و الأحكام الإلهية ( و نحن نعلمه ) أي و نحن نعلم جميع ذلك بإلهام إلهي و تعليم نبوي ، و فيه تأكيد بليغ مفيد للتقرير و الحصر للتنبيه على أنه يجب على غيرهم الرجوع إليهم و التعلم بين يديهم لأنهم أئمة الحق و أئمة الصدق كما يدل عليه أيضاً حديث « إنني تارك فيكم الثقلين » و لا يجوز استعمال الرأي في القرآن لأنه بحر لا يدرك قعره البصر ، و لا يتغلغل إليه الفكر و لا استعلام ما فيه بالقياس ، و لا الرجوع فيه إلى سائر الناس ، الذين يحملون القرآن على آرائهم و يعطفون الحق على أهوائهم ، صورتهم صورة إنسان و قلوبهم قلوب حيوان .

## ((الاصل))

١٠- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران

«عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام »  
 « قال : قلت له : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أو تقولون فيه ؟ قال : »  
 « بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ » .

### ((الشرح))

( عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي المغرا ) قيل : الحق في المد كما ذهب إليه ابن طاووس و تلميذه الحسن بن داود لا القصر كما ذهب إليه العلامة في الإيضاح وهو حميد مصفراً ابن المنشي العجلي الكوفي الثقة صاحب أصل ( عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ) قال : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أو تقولون فيه ) بأرائكم أو بالهام مجدد رباني من غير أن يسبق ذكره فيهما وإنما نشأ هذا السؤال من الجهل بما في الكتاب والسنة باعتبار اشتمالهما على كل شيء أمر غامض لا يقدر كل أحد أن يعلمه تفصيلاً ( قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ) فكل ما نقول فيهما ، والمراد أن كل شيء في كل واحد منهما لا أن كله في مجموعهما بالتوزيع بأن يكون بعضه في الكتاب وبعضه في السنة لينافي ما مر من أن القرآن تبيان كل شيء ، والذي يرفع استبعاد اشتماله على كل شيء و إحاطة علمهم عليهم السلام بذلك مع أن ذلك الاستبعاد غير معقول (١) بعد إخبار الصادقين

(١) نقل العلامة رحمه الله في النهاية وسائر علماء الأصول عن البشر العريسي وهو من الثالين في التخطئة ان الله تعالى في كل واقعة حكماً و عليه دليل قطعي في الكتاب و السنة ظاهر يعثر عليه المجتهد قطعاً فان أخطأ في الفتوى فهو مقصر يستحق الاتم بتصوره في الاجتهاد و اختار العلامة رحمه الله ان عليه دليلاً ظاهراً لا قطعاً والمجتهد معذور ان اخطأ لعدم كون الدليل قطعياً و نقل عن بعض المخطئة كالشافعي و أبي حنيفة ان في كل واقعة حكماً و عليه دليل ظني غالباً ربما يكون خفياً غامضاً ، وعن بعضهم انه قد لا يكون عليه دليل مع وجود الحكم فهؤلاء هم المخطئة ، وقالت المصوبة: ليس له تعالى لمسائل الاجتهاد »

هو أن الأشياء الموجودة والمعدومة إما كليّات أو جزئيات أو أسباب أو مسببات و شيء ما لا يخلو عن هذه الوجوه ولا يبعد أن يكون القرآن مع صفر حجمه مشتملاً على جميع الكليات المطابقة لجزئياتها وعلى جميع الأسباب المستلزمة لمسبباتها ولا يبعد أيضاً أن يمن الله تعالى على بعض أفراد البشر بقوة روحانية و بصيرة عقلية بحيث يعلم جميع الكليات والجزئيات وجميع الأسباب والمسببات وينظر إليه بعين البصيرة الصحيحة كما تنظر إلى زيد و ترى جميعه برؤية واحدة ويكون عوالم المعقولات مع تكثرها بالنسبة إليه عالماً واحداً نسبته إلى بصيرته كنسبة زيد إلى بصره فلا يرب في جواز ذلك و وقوعه لاقتضاء الحكمة الإلهية إيّاه نظراً إلى نظام العالم وقيام أحوال بني آدم ولكن من أضله الله فلا هادي له ، نسأل الله الهداية و الدّراية و نعوذ بالله من الغباوة والغواية إنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.



## ((الاصل))

١- «علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عبيد، عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأبي «المؤمنين عليه السلام» : إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن»  
«و أحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت»

بحكم معين قبل الاجتهاد و انما حكمه فيما صرح به في الكتاب ظاهراً قطعياً و السقطاً انما يتفق فيها و اما التصويب المطلق حتى فيما ورد صريحاً في الكتاب والسنة فلا يمتثل ولا يوجد بها قائل في المسلمين لان من خالف نص الكتاب فهو مخطيء لا محالة، وبالجملة هذا الحديث يدل على قول المخطئة و أن له تعالى في كل واقعة حكماً و يدل على قول من يقول منهم بان عليه دليلاً في الكتاب والسنة (ش)

«منهم و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن»  
«نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل أفترى الناس»  
«يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين و يفسرون القرآن بأرائهم؟ قال: فأقبل»  
«عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب إن في أيدي الناس حقاً و باطلاً و صدقاً و»  
«كذباً و ناسخاً و منسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً»  
«و قد كذب على رسول الله ﷺ على عهد حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد»  
«كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ معتمداً فليتبوء عقده من النار ثم كذب»  
«عليه من بعده، و إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق»  
«يظهر الإيمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ»  
«متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه و لكنهم»  
«قالوا هذا قد صحب رسول الله ﷺ و رآه و سمع منه، و أخذوا عنه وهم لا يعرفون»  
«حاله و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل»  
«وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم» ثم بقوا بعده فتقرأوا»  
«إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال»  
«و حملوهم على رقاب الناس و أكلوا بهم الدنيا و إنما الناس مع الملوك و»  
«الدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة . و رجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحمله»  
«على وجهه و هو فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به و يعمل به و يرويه»  
«فيقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو»  
«أنه وهم لرفضه و رجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهي عنه»  
«هو لا يعلم أو سمعه ينهي عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ»  
«الناسخ ولو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ»  
«لرفضوه، و آخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغض للكذب خوفاً من الله»  
«و تعظيماً لرسول الله ﷺ لم ينس بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع»

« لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناس من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ  
 « فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ [ وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ] وَمَحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ »  
 « قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُوَجْهَانِ: كَلَامٌ عَامٌّ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ »  
 « وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: « مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » فَيُشْتَبِهُ  
 « عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنِىَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 « ﷺ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلَا يَسْتَفْهَمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا  
 « لِيَجِبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِي فَيَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَسْمَعُوا وَقَدْ  
 « كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخَلِّبُنِي فِيهَا  
 « أَدُورَ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ  
 « النَّاسِ غَيْرِي ، فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَ كُنْتُ  
 « إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عِنْدِي نِسَاءً فَلَا يَبْقَى عِنْدَ غَيْرِي وَإِذَا أَتَانِي  
 « لِلْمَخْلُوعَةِ مَعِيَ فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عِنْدِي فَاطِمَةُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَ  
 « إِذَا سَكَتُ عَنْهُ وَ قُنَيْتُ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ  
 « إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكُتِبَتْهَا بِخَطِّي وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ  
 « مَنْسُوخَهَا وَمَحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا وَخَاصَّتْهَا وَعَامَّتْهَا وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَحِفْظَهَا  
 « فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنَ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كُتِبَتْهُ مِنْ دَعَا اللَّهِ لِي بِمَا دَعَا وَ مَا  
 « تَرَكْتُ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَلَا كِتَابٍ  
 « مَنُزَّلَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِي وَحَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَاحِدًا  
 « ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَحِكْمًا وَنُورًا  
 « فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أَنَا مَتَى مِنْ دَعْوَةِ اللَّهِ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئًا  
 « وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَوْ تَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النَّبِيُّانِ فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ: لَأَلَسْتُ أَتَخَوَّفُ  
 « عَلَيْكَ النَّبِيُّانَ وَالْجَهْلَ » .



## (( الشرح ))

( علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم ، ابن عمر اليماني ) قال العلامة في الخلاصة : قال النجاشي : إنه شيخ من أصحابنا ثقة روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام ذكر ذلك أبو العباس وغيره ، وقال ابن الغضائري إنه ضعيف جد أدري عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام وله كتاب ويكنى أبا إسحاق و الأرجح عندي قبول روايته و إن حصل بعض الشك للطعن فيه و اعترض عليه الشهيد (ره) أولاً بأن الجرح والتعديل معارضان فيه والترجيح مع الجرح كما هو المقرر عندهم و ثانياً بأن النجاشي نقل توثيقه عن أبي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بأبي العباس إما أحمد بن عقدة وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه أو ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد فائدة يعتمد عليها (عن أبان بن أبي عيَّاش) بالعين المهملة والشين المعجمة واسم أبي عيَّاش فيروز بالغاء المفتوحة والياء الساكنة المنقطعة تحتها نقطتين و بعدها راء و بعد الواو زاي و أنه تابعي ضعيف روى عن أنس بن مالك و عن علي بن الحسين عليهما السلام لا يلتفت إليه و ينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه هكذا نقله العلامة عن ابن الغضائري ، وكذا قال : قال شيخنا الطوسي (ره) في كتاب الرجال : إنه ضعيف (عن سليم بن قيس الهلالي) سليم بضم السين والهلالي حي من هوازن قال العلامة : قال السيد علي بن أحمد العقيلي كان : سليم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله فهرب و أوى إلى أبان بن أبي عيَّاش وهو في ناحية فارس فلما حضرته الوفاة قال : لأبأن إن لك علي حقاً وقد حضرني الموت يا ابن أخي إنه كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كبت و كبت و أعطاه كتاباً (١) فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس

(١) وقد ذكرنا في غير موضع ان التكملة في سليم بن قيس و أبان بن أبي عيَّاش ينبغي ان يخص بهذا الكتاب الموجود بأيدينا المعروف بكتاب سليم و الحق أن هذا كتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسينية وطرائف ابن طاووس والرحلة المدرسية للبلاغي

سوى أبان و ذكر أبان في حديثه قال : كان شيخاً سعيداً له نور يعلوه ، وقال ابن الغضائري : سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن أبي عبدالله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام . ثم قال العلامة : والوجه عندي الحكم بتعديله . وقال بعض المحدّثين من أصحابنا : هو صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام وهو من الأوفياء والمتسكين والحق فيه وفقاً للعلامة وغيره من وجوه الأصحاب تعديله وهذا الحديث وإن كان ضعيفاً بحسب السند لكنه صحيح بحسب المضمون لأنه مقبول عند العلماء ومشهور بين الخاصة والعامّة ومعلوم بحسب التجربة ( قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث ) بالنصب عطف على شيئاً أو بالجر عطف على التفسير ( عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس ) صفة لشئباً أو حال عنه بتأويل مغاير ( ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس ) غير ما سمعت من سلمان وأضرابه أو العطف للتفسير ( أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أتم تخالفونهم فيها وتزعمون ذلك كله باطل ) (١) هذه الجملة الاسمية إمّا صفة لأشياء أو حال عنها ( افترى

❖ وأمثاله وأن واضع جمع أموراً مشهورة وغير مشهورة ولما لم يكن منصوباً أورد فيه أشياء غير صحيحة والظاهر أنه وضع في أواخر دولة بني أمية حين لم يجاوز عدد خلفاء الجور الاثنى عشر إذ ورد فيه أن الفاصين منهم اثناعشر و بعدهم يرجع الحق الى أهله مع أنهم زادوا ولم يرجع وبالجملة ان تأييداً فيه بدليل من خارج فهو والا فلا اعتبار بما يتنرد به والغالب فيه التأيد وعدم التنرد. (ش)

(١) حديث سليم هذا مما لا يضر فيه ضعف الاسناد لتأييده بالعقل والتجربة ، و قال العلامة (ره) في النهاية : ان الداعي الى الكذب اما من جهة السلف وهم منزّهون عن تمتد الكذب انما يقع على وجوه الاول ان يكون الراوى يروى الخبر بالمعنى فيبدل لفظاً بآخر يتوهم انه بمنزلة وهو لا يطابقه ، الثاني ربما نسي لفظاً لانهم لم يكن من عادتهم الكتابة لما يسمعون فيبدله بغيره وربما نسي زيادة يصح بها الخبر ، الثالث ربما روى عن الواسطة و❖

الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم) كأن سليماً سأل عن التفاسير والأحاديث المبتدعة بعد الرسول ﷺ وما يبنى عليها من الأفعال المبتدعة في الدين ، أو خلجت في قلبه شبهة في اختلاف الناس في تفسير الكتاب والأحاديث المستلزمين لاختلاف المذاهب والأهواء وحسوث البدع والآراء فتوهم أن كلها حق لا يستبعده الكذب عليه ﷺ (قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً) أي أمر مطابقاً للواقع وغير مطابق له بفتح الباء فيهما (و صدقاً وكذباً ) أي خبراً مطابقاً للواقع وغير مطابق له بكسر الباء فيهما ، وفي شرح نهج البلاغة ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق والكذب من خواص الخير ، والحق والباطل يصدقان على الأفعال أيضاً ، وقيل الحق والباطل هنامن خواص الرأي والاعتقاد ، والصدق والكذب من خواص النقل والرأية (وناسخاً و منسوخاً) النسخ في اللغة الإزالة والإعدام وفي العرف دفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخراً والمتأخر ناسخ والمتقدم منسوخ ومعنى الرفع أنه لولا المتأخر أثبت

ينسى ذلك فأسنده إلى الرسول دع، توهم أنه سمعه منه لكثرة صحبته له و لذا كان دع، يستأنف الحديث إذا دخل عليه شخص ليكمل له الرواية كما أنه قال دع، «دالشوم في ثلاثة المرأة والدار والفرس» أما قال دع، ذلك حكاية عن غيره، الرابع ربما خرج الحديث علي سبب وهو مقصود عليه ويصح معناه به فيجب روايته مع السبب وإن حذف سببه أوهم الخطاء كما روى أنه قال: «التاجر فاجر» فقالت عايشة إنما قال في تاجر دلس. الخامس روى أن أبا هريرة كان يروي أخبار الرسول دع، و كذب كان يروي أخبار اليهود فيشبهه على السامعين فيروى بعضهم ماسمه من كذب عن أبي هريرة. وأما من جهة الخلف فوجوه الأول وضع الملاحدة اباطيل نسبوا إلى النبي لئلا يغير الناس عن النبي دس، الثاني ربما يكون الراوى يجوز الكذب المؤدى إلى إصلاح الأمة ، مذهب الكرامية وضع الأخبار في المذهب إذا صح عندهم لأنه سبب لترويح الحق، الثالث الرغبة كما وضع في ابتداء دولة بني العباس أخبار في النص على امامة العباس وولده. انتهى (ش)

المتقدم وسماء بعضهم تخصيصاً لتخصيص الحكم المتقدم ببعض الأزمان، وقيل: المتأخر بيان لأدافع ومعناه أن الحكم المتقدم انتهى بذاته في وقت المتأخر وحصل بعده لأجل المتأخر حكم آخر فلا تأثير للمتأخر في زوال المتقدم بل هو قرينة لانتها حكم المتقدم واتفق المسلمون على جواز ذلك ووقوعه سواء كان الثاني بياناً أو دافعاً، ووافقهم العثمانيّة العيسويّة من اليهود (١) وذهب جمهورهم إلى أنه ممتنع وتمسكوا بدليل عقليّ و ثقليّ وقد أوضحنا فسادهما في أصول الفقه (وعاماً و خاصاً) العام عرفوه بوجوه والخاص يقابله وجودها أنه اللفظ المستغرق لما يصلح له (٢) ونقض عكساً بالمسلمين والرجال إن أريد بالموصول الجزئيات لأنّ عموميتها باعتبار الأجزاء كما هو الحق لا باعتبار الجزئيات من المجموع المتعددة فلا يصدق الحد عليهما وبالرجل ولا رجل إن أريد به الأجزاء لأنّ عموميتها باعتبار الجزئيات لا باعتبار الأجزاء، والجواب أننا اختار الأول ونقول اللام يبطل معنى الجمعية كما صرح به جماعة من المحققين فحينئذ يصدق الحد على المسلمين والرجال لأنّهما يستغرقان جميع جزئياتهما بعد دخول اللام (ومحكماً ومتشابهاً) قال الشيخ بهاء الملة والدين: المحكم في اللغة هو المضبوط المتن و يطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه و ظهر لكل عارف باللغة مغزاه و على ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً و على ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخل و على ما لا يَحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً و يقابل بكل من هذه المعاني المتشابه، وكل منهما يجوز أن يكون مراداً له بِقَوْلِهِ بقوله «محكماً و متشابهاً» أقول: هذه المعاني ذكرها جماعة من العامة أيضاً والمعنى الأول وهو أن المحكم ما اتضح معناه وانتفى عنه الاشتباه، والمتشابه تقيضه رجحه الغزالي لأنّ المحكم اسم مفعول من أحكم والإحكام الضبط والإتقان ولا شك

(١) الطائفتان غير معروفتين لنا و لعل في اللفظ تصحيحاً والاحتجاج مع اليهود

في جواز النسخ مبسوط مفصل في كتب الأصول خصوصاً في النهاية فارجع إليها. (ث)

(٢) لنا كلام في الخاص والعام بآتي الاشارة اليه ان شاء الله. (ث)

أنَّ ما كان واضح المعنى كان مضبوطاً متقناً لا اشتباه فيه ، والمعنى الثاني ما نقله  
 الآبي في شرح مسلم من أنَّ المحكم الناسخ و المتشابه المنسوخ و إرادة هذا  
 المعنى هنا لا تخلو من تكرار. ولطائفة من العائمة أقوال آخر في تفسيرهما ف قيل  
 المتشابه هي الحروف المقطعة والمحكم غيرها، وقيل : المتشابه ما اتفق لفظه و  
 غمض إدراك الفرق بين معانيه كقوله تعالى « و أضله الله على علم » مع قوله تعالى  
 « و أضلَّ فرعون قومه و ما هدى » فلفظ الإضلال فيهما واحد و اختلاف حقيقة  
 اللفظين يعسر إدراكه من حيث اللفظ و إنما يدرك بالعقل اختلاف هذه المعاني  
 و ما يصحُّ منهما وما لم يصح . وقيل : المحكم آيات الأحكام و المتشابه آيات الوعيد  
 و قيل : المحكم ما يعلمه الراسخون في العلم و المتشابه ما انقرد الله تعالى يعلمه ،  
 و قيل : المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام و المتشابه القصص والأمثال  
 و قيل : المتشابه آيات الساعة و المحكم ما عداها ( و حفظاً و وهماً ) مصدران  
 بمعنى المحفوظ والموهوم. وفي شرح نهج البلاغة الحفظ ما حفظ عن رسول الله  
 ﷺ كما هو ، والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلاً أنه عام و هو خاص أو أنه ثابت  
 و هو منسوخ إلى غير ذلك ولما فرغ عن ذكر أنواع الكلام المنقول عنه ﷺ  
 على وجه يشعر بوقوع الكذب والغلط فيه أشد إلى إثبات وجودهما في حال حيوته  
 و بعد موته ﷺ بالبرهان دفعاً لاستبعاد السائل بقوله ( وقد كذب على رسول الله  
 ﷺ في عهده ) في شرح نهج البلاغة ذلك نحو ما روي أنَّ رجلاً سرق رداء النبي  
 ﷺ و خرج إلى قوم و قال : هذا رداء محمد أعطانيه لتمكثوني من تلك المرأة  
 فاستنكروا من ذلك فبعثوا من سأله ﷺ عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته  
 عقرب فمات وكان النبي حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام : خذ السيف وانطلق  
 فان وجدته وقد كفن فأحرقه بالنار فجاء و أمر بما حرقه فكان ذلك سبب الخبر  
 المذكور في قوله ( حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت على الكذابة )  
 الكذآب بفتح الكاف و تشديد الذال المعجمة من صيغ المبالغة و التاء لزيادة  
 المبالغة وتأكيدها و الجار إما متعلق به أو بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه

كذا ضبطه الشيخ (ره) (١) وقال السيد الدآماد (ره) الكذابة بكسر الكاف وتخفيف المعجمة مصدر كذب يكذب ، والمصدر على فعال وفعالة بكسر الفاء فاش في لغة فصحاء العرب و منه كتب فلان الكتاب كتاباً و كناية أي كثرت علي كذابة الكاذبين ويصح أيضاً جعل الكذابة بمعنى المكنوب كالكتاب بمعنى المكنوب والثاء للتأنيث يعني كثرت الأحاديث المفتراة علي وأما الكذابة بالفتح والتشديد بمعنى الواحد البليغ في الكذب والثاء لزيادة المبالغة والمعنى كثرت علي أكاذيب الكذابة، أو الثاء للتأنيث والمعنى كثرت الجماعة الكذابة علي فرزاتها من حيث الرواية في درجة نازلة. والحق جواز كلا الوجهين من غير تفاوت ، وفي هذا القول دلالة على وجود الكذب عليه ~~عليه السلام~~ لأن هذا القول إما صادق أو كاذب و علي التقديرين فقد كذب عليه ( فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ) يقال: تبوء منزله و مقعده أي هيأه أو نزله واستقر فيه فمن علي الأوتل متعلق به و صلة له، وعلي الثاني بيان للمقعد أو حال عنه ( ثم كذب عليه من بعده ) من حرف جر لا موصول وإذا أمكن تحقق الكذب عليه في عهده مع إمكان الرجوع إليه و ظهور فضيحة الكذب كما في السارق المذكور أمكن تحقيقه بعده بالطريق الأولى ودعوى صرفه القلوب عن ذلك بطلانها ظاهر وقال الشيخ (٢) دل علي وقوع الكذب عليه وجود الأحاديث

(١) يعني به الشيخ بهاء الملة والدين الماملي رحمه الله - قاله في اربعينه في شرح الحديث الحادي والعشرين .

(٢) أكثر ما ذكره ناظر الى أحاديث العامة المروية عن النبي (ص) ولا يخفى ان مثله جار في أحاديثنا أيضاً اذا الدواعي الى تعدد الكذب او تطرق الاوهام اليه كثيرة علي ما سبق نقلا عن نهاية الامول وقد ذهب الاخباريون من علمائنا الى أن الاخبار المروية في الكتب الاربعة أوفيهما وفي غيرها من الكتب المنبذة صادرة عن ائمتنا عليهم السلام يقينا وهذا باطل جداً وبسط العلماء في رددهم وتضعيفهم الكلام بما ينفيان عن أعادته و كيف يكون جميعها صادرة عنهم مع أن فيها ما يخالف الضروري المعلوم من مذهبه عليهم السلام مثل روايات عدم نفس شهر رمضان أبداً و فيها ما يخالف المشهور بيننا وبين المسلمين

المتناقفة التي لا يمكن الجمع بينها وليس بعضها ناسخاً لبعض (١) قطعاً وقد وضع الزنادقة خذلهم الله كثيراً من الأحاديث وكذا الغلاة والخوارج وحكي أن بعضهم كان يقول بعدما رجع عن ضلالتهم: انظروا إلى هذه الأحاديث عمن تأخذونها فإننا كنا إذا رأينا رأياً وضعنا له حديثاً وقد صنف جماعة من العلماء كالصغاني وغيره كتاباً في بيان الأحاديث الموضوعة وعدوا فيه أحاديث كثيرة و حكموا بأنها من الموضوعات ، قال الصغاني في كتاب الدر المنلقط : ومن الموضوعات ما زعموا أن النبي ﷺ قال : «إن الله يتجلى للخلائق يوم القيمة عامة ويتجلى لك يا أبا بكر خاصة» و أنه قال : «حدثني جبرئيل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من بين الأرواح» وأمثال ذلك كثير ، ثم قال الصغاني : وأنا أُنسب إلى عمر و أقول فيه الحق لقول النبي ﷺ «قولوا الحق ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» فمن الموضوعات ما روي «أن» أو «لمن» يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب

\* كطهارة الخمر والعجب من بعض المتأخرين حيث ادعى أن الظن الاطميناني عام و أن هذه الروايات تفيد الظن الاطميناني والمقدمتان ممنوعتان لأن حصول الظن الاطميناني بأن جميع من سمع من الأئمة عليهم السلام نقل عين ما سمعه بغير تبديل ولم يتغير كلامه في النقل شفاهاً أو كتباً محال قطع بخلافه وإن ارادوا حفظ حاصل المضمون لجميع الكلمات فحصول الظن الاطميناني به أيضاً ممنوع و معنى الظن الاطميناني عندهم أن يكون احتمال الخلاف فيه غير معتد به عند العقلاء ونحن لا نجد ذلك من أنفسنا ولو فرضنا أن في ألف حديث خمسين حديثاً منيراً عن أصله أو مكذوباً نُسب إليه يقيناً كما لو احتمل في ألف قارورة من الدواء خمسون قارورة من السموم نعتى به يقيناً . وأما أن الظن الاطميناني ليس علماً فقد بيناه في موضع البق . (ث)

(١) هذا ناظر إلى احاديث الشيعة و هو دليل قوى على وجود المكذوب فيها وقد تكلف بعض المحدثين بحملها على التثنية مع أن ذلك غير ممكن في كثير منها كروايات طهارة الخمر و ربما حملها بعضهم على أن غرض الأئمة عليهم السلام القاء الخلاف عدداً لمصالح ولا أدري ما الداعي إلى ذلك و سنشير إلى وجوه أن شاء الله . (ث)

و له شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبوبكر؟ قال سرقه الملائكة» و منها «من سب أبابكر و عمر قتل و من سب عثمان و علياً جلد الحد» إلى غير ذلك من الأحاديث المختلفة، و من الموضوعات «زرغباً تزدد حباً» «النظر إلى الخضرة تزيد في البصر» «من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له» «العلم علماً علم الأديان و علم الأبدان» انتهى كلام الصغاني مستخفاً، و قد ظهر في الهند بعد الستمائة من الهجرة شخص اسمه بابتارتن ادعى أنه من أصحاب رسول الله ﷺ وأنه عمر إلى ذلك الوقت و صدقة جماعة و اختلق أحاديث كثيرة زعم أنها سمعها من النبي ﷺ، قال: صاحب القاموس: سمعنا تلك الأحاديث من أصحاب أصحابه و قد صنف الذهبي في تبين ذلك الشخص اللعين كتاباً سماه كسروئن بابتارتن. انتهى كلام الشيخ.

وقد رأيت خط العلامة الحلبي الذي كتبه بيده رابع عشرين شهر رجب من سنة سبع عشرة و سبعمائة رويت عن مولانا شرف الملة والدين إسحق بن محمود اليماني القاضي عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن صدر الدين الساوي قال: دخلت على الشيخ بابتارتن و قد سقط حاجباه على عينيه فرفعا عنهما فنظر إلي وقال: ترى عينين طالما نظرنا إلى وجه رسول الله ﷺ و قد سمعته يوم الخندق و كان يحمل على ظهره التراب ﷺ و هو يقول: اللهم إنني أسئلك عيشة سوية و ميتة تقية و مرداً غير مخزٍ ولا فاضح» و نقل صاحب كتاب مجالس المؤمنين عن الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي الشافعي مصنف كتاب قاموس اللغة أنه قال في باب فضائل أبي بكر من كتاب سفر السعادة: أشهر المشهورات من الموضوعات حديث «إن الله يتجلى للناس عامة و لأبي بكر خاصة» و حديث «ما صب الله في صدري شيئاً إلا وصيبت في صدر أبي بكر» و حديث «أنا و أبوبكر كفرسي رهان» و حديث «إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر» و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل انتهى كلامه. و مما دل على وضع حديث الصب أن أبابكر لم يكن عالماً بكثير من معاني القرآن و أحكام الشرع بالتفاهة الأمتة و



قد صرح الشيخ جلال الدين السيوطي بذلك في كتاب الاقتان حيث قال: أخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى هو فاكهة و أبناء فقال: أي سماء تظلني و أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم إتمى. ومن البين أن الله تعالى صب معنى الأب في صدر نبيه ﷺ فلو كان الحديث المذكور صحيحاً لكان أبو بكر أيضاً عالماً به، اللهم إلا أن يقولوا أن أبا بكر كان عالماً به ثم نسيه أو يقولوا لحفظ شأن أبي بكر أن النبي لم يكن عالماً به. ولما بين وقوع الكذب والافتراء في الرواية شرع في قسمة رجال الحديث وقسمهم أربعة أقسام ليظهر أن الاختلاف في الرواية ليس بمجرد الكذب فقط بل لوجوه أخر مع ما فيه من الإشارة إلى أن كل راو لا يجوز الأخذ بقوله بل ينبغي الأخذ بقول الراوي العالم بشرائط صحة الرواية التي هي شرايط القبول فقال ( و إنما أتاكم الحديث من أربعة ) أي من أربعة رجال وأكّد الحصر بقوله : ( ليس لهم خامس ) وجه الحصر أن الراوي إما منافق مقرر للكذب أولاً ، والثاني إما أن لا يكون حافظاً ضابطاً للمسموع أو يكون ، والثاني إما أن لا يكون عالماً بما ينافي المسموع من النسخ والتخصيص و غيرهما أو يكون عالماً به، فهذه أربعة أقسام على الترتيب المذكور. فإن قلت : هنا قسم خامس و هو رجل معتقد للإسلام افتري كذباً على الرسول ﷺ لغرض من الأغراض و تأثم منه فإنه ليس بداخل في الأقسام الأربعة و قلت : هذا داخل في القسم الأول لأنه لما لم يعمل بمقتضى إيمانه فكأنه ليس بمؤمن و مع ذلك مظهر له فهو منافق وهذا كما يقال لمن لم يعمل بعلمه : لا علم له ( رجل منافق ) كشف عن معناه و أوضح حقيقة بقوله ( يظهر الإيمان ) شعاره بإظهار الشهادتين أو بقوله آمناً بالله و برسوله ( متصنع بالإسلام أي متكلف له و متدلس به و متزيّن بحسن السم و زي أهل الفلاح و متلبس بهيئة أهل الخير والصلاح من غير أن يتصف بشيء من ذلك في نفس الأمر ) لا يتأثم ولا يتحرج ( العطف للتفسير والجملة حال عن فاعل يظهر أو خبر بعد خبر أي لا يعدو آثماً ) ( أن يكذب ) أي على أن يكذب أو في أن يكذب ( على رسول الله ﷺ متعمداً )

على حسب ما أراد في أمر الدين أو الدنيا لعدم الإيمان به و باليوم الآخر فقد ذكر له ثلاثة أوصاف و هو بالوصف الأخير المسبب عن عدم الإيمان في الباطن يفترى الكذب عليه وبالوصفين الأولين يروجه كما أشار إليه بقوله ( فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ) مفترياته ( ولم يصدقوه ) فيها ( ولكنهم قالوا : هذا قد صحب رسول الله ﷺ و رآه و سمع منه ) و هو مؤمن ( و أخذوا عنه ) ما رواه ( وهم لا يعرفون حاله ) في النفاق والافتراء ، فإن قلت : هل عليهم إثم بقبول قوله : إذا بذلوا جهدهم ولم يعرفوا ثقافته و لا بطلان قوله عقلاً و سمعاً أم لا ؟ قلت : الظاهر لا ، لأن الإثم بسبب مخالفة التكليف بعدم قبول قوله ولم يقع التكليف به حينئذ لاستحالة التكليف بما لا يطاق و إنما قلت : الظاهر ذلك لاحتمال تحقق الإثم بسبب عدم رجوعهم إلى من ينبغي الأخذ منه بعده ﷺ و هو وصيته والقائم مقامه في تبليغ الأحكام الدينية ( وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ) كقوله تعالى « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » فإنه دل على أن شأنهم الكذب مطلقاً أو وصفهم الكذب فيما يدعون من مطابقة عقائدهم لألسنتهم في تلك الشهادة ومن كان يعتقد أنه غير رسول فإنه لا يتأثم بالكذب عليه ولا يجذر منه ( و وصفهم بما وصفهم ) يحتمل أن يكون العطف للتفسير و مضمون المعطوف والمعطوف عليه على هذا ما فسره بقوله ( فقال الله « إذا رأيتم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » ) المقصود أن النبي ﷺ مع علو منزلته كان يعجب بهما كلمهم ويصغي إلى كلامهم لضخامة أجسامهم ولطافة أجسادهم وصباحة وجوههم و رشاقة قديهم و طراوة خديهم و حسن شمائلهم و استقامة ظواهرهم و طلاقة لسانهم و فصاحة بيانهم و بلاغة كلامهم حتى أخبره الله عن حالهم بما أخبره فكيف بمصاحبتهم مع الناس فإنها توجب اغترارهم بحكاياتهم و تصديقهم فيما نقلوه من أحاديثهم و رواياتهم والإصغاء إلى أكاذيبهم ومفترياتهم لأنهم لم يقدروا العلم بضمايرهم وعدم الاطلاع على سرائرهم والغرض من نقل الآية هو التأكيد لما ذكر من ثبوت الكذب عليه عمداً والتنبية على صعوبة معرفتهم لأن ظاهرهم ظاهر حسن و الباطن لا يعلمه إلا الله

سبحانه و على أن حسن الظاهر لا يوجب طهارة الباطن فلا بد للسامع من اختباره  
باطناً ليحصل له الوثوق بقوله و على أنه مع عدم الاطلاع لا يكون آثماً ( ثم  
بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلال ) وهم الخلفاء الثلاثة و أمراء بني أمية (١)  
( و الدعاة إلى النار ) أراد دعاءهم إلى اتباعهم فيما يخالف دين الحق و يوجب  
الدخول في النار ( بالزور والكذب والبهتان ) متعلّق بتقرّبوا لا بالدعاة وإشارة  
إلى ما كانوا يتقرّبون به إليهم من وضع الأخبار عن الرسول ﷺ في فضلهم وأخذهم  
على ذلك الأجر من أولئك الأئمة ، والعطف للتفسير ، و يمكن حمل الزور على  
الاقتراء بما يدل على حقيقة خلافتهم كأنه شاهد زور لهم و حمل الكذب على الاقتراء  
بما يوافق آراءهم و يناسب أهواءهم ، و حمل البهتان على الاقتراء بما يدل على ذم  
مخالفتهم ( فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس ) ضمير الفاعل يعود إلى  
أئمة الضلال و ضمير المفعول إلى المنافقين أي جعلوهم ولاة للأعمال و حكّاماً  
على الناس و يحتمل العكس أيضاً لأنّ المنافقين لو تركوهم لبقوا بلا ناصر فكان  
الحق يرجع إلى أهله ( وأكلوا بهم الدنيا ) الباء للسببية أو بمعنى مع وهذا كما  
هو المعروف من حال عمرو بن العاص مثلاً قال الأبي في كتاب إكمال الإكمال :  
ولّي عمرو بن العاص مصر عشرين وثلاثة أشهر أربعة لعمر وأربعة لعثمان وستين وثلاثة  
أشهر لمعاوية وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة ، وقيل : غير ذلك وترك  
من الناص (٢) ثلاثمائة ألف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار ومن الورق ألفي ألف

(١) ان كان هذا كلام أمير المؤمنين وع لا يمكن أن يريد به بني أمية لانهم لم يكونوا  
متولين للأمر بعد وان كان من كلام ابن أبي عياش بناء على ان الكتاب موضوع منه فهو كلام صحيح  
مؤيد بالمقل والتجربة وان كان نسبته إلى أمير المؤمنين (ع) كاذبة وعلى فرض صحة صدوره منه  
(ع) فالواجب حمل أئمة الضلال على الثلاثة فقط ولكنه مما اسر به إلى خواصه اذ لم يعهد منه  
(ع) الطعن عليهم على رؤس الاشهاد هذا النوع من الطعن بل المعهود منه نظير ما ورد في  
الخطبة الشقيقة. وأبان بن أبي عياش كان في عهد دولة بني مروان وقدرتهم ورواج جعل الحديث  
للقرب إليهم. (ش) (٢) الناص بالضاد المعجمة : الدرهم والدينار.

درهم و غلة ألفي ألف دينار وضيعته المعروفة بالرُّهط و قيمتها عشرة آلاف ألف درهم ولما حضرته الوفاة نظر إلى ماله و قال : ليتك بعراً ، وليتني متاً في غزوة السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما حجتني فيها عند الله أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت آخرتي عمي عني رشدي حتى حضر أجلي ، ثم قال لابنه : اتيتني بجامعة فشدت بها يدي إلى عني ففعل ثم وضع أصبعه في فمه كالمتفكر المتندم حتى مات و قال له ابنه عبدالله : يا أبت كيف تقول ليتني أحضر رجلاً عاقلاً نزل به الموت يحدثني بما يجد و قد نزل بك فحدثني بما تجد فقال : يا بني لكانني في طحن ، و لكانني أتفقس في سم الخياط و لكان غصن شوك جراً من قدمي إلى هامتي (و إنما الناس مع الملوك و الدنيا إلا من عصم الله (١) فهذا أحد الأربعة) هذا من باب الإطناب بالأفعال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وهي الدلالة إلى أن سبب تقرُّبهم بأئمة الضلال هو ما عليه أكثر الناس من ميل طبياعهم إلى الدنيا و حطامها الفانية و غفلتهم عن الآخرة و لداتها الباقية ، قال شارح نهج البلاغة فيه إشارة إلى علة فعل المنافق لما يفعل و ظاهر أن حب الدنيا هو الغالب على الناس من المنافقين و

(١) نقل العلامة في نهاية الأصول عن بعض العامة تعجباً من المحدثين أنهم يجرحون الراوي بادنئ سبب و مع علمهم بهذه القوادح يعني في الصحابة حيث كانوا يطعن بعضهم في بعض و يشبه بعضهم من بعض بل يقاتل بعضهم بعضاً يقولون روايتهم و يعملون برواية القادح و المبدوح فيه قال بل هؤلاء المحدثون اتباع كل ناعق و عبيد كل من غلب يرون كذا لاهل كل دولة في ملكهم فاذا انقضت دولتهم تركوهم انتهى ، وهذا كله لان حب المال و الجاه الذي دعاهم إلى التقرب من الخلفاء و السلاطين دعاهم أيضاً إلى ان يتسبوا إلى رسول الله (ص) و يكثروا من ذكره و ذكر حديثه و يظهر انهم تابعون له (ص) في كل شيء و متمسكون به لا ينبري قوله حتى يشتهروا بذلك بين الناس و يزيد به جاههم ولذلك نرى اكثر المحدثين الكثيرين في العامة من يقرين خلفاء بني مروان و أمثالهم في صدر الاسلام بخلاف الشيعة فانهم كانوا محترزين منهم وكذلك المائلون اليهم من العامة. (ش)

غيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم بأحوال الآخرة وما يراد بهم من هذه الحيوة إلا من عصمه الله بالجذب في طريق هدايته إليه من محبة الأمور الباطلة وفيه إيماء إلى قلة الصالحين كما قال تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» وقوله «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» وإنما قال «ثُمَّ يَقُوا بَعْدَهُ» وحكى حالهم مع أئمة الضلال وإن كانت لم يوجدوا بعد إماماً تنزيلاً لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع أو إشارة إلى من بقي منهم بعد رسول الله ﷺ وتقرّب إلى معاوية لأنّه إذا كان إمام ضلالة (ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه) أي لم يضبط ذلك الشيء المسموع كما سمعه (ووهم فيه) بالزيادة أو النقصان أو بفهمه غير ما أراده ﷺ (١) والتعبير عما فهمه بعبادته، تقول: وهم في الحساب يوهّم من باب علم وهماً بالتحريك إذا غلط فيه وسهى ووهم في الشيء بهم من باب ضرب وهماً بالنسكين إذا ذهب وهمه إليه (فلم يتعمّد كذباً فهو في يده يقول به) أي يعتقد به (ويعمل به ويرويه ويقول أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنّه وهم لرفضه). قال شارح نهج البلاغة: وذلك أن يسمع من الرسول ﷺ كلاماً فيتصور منه معنى غير ما يريد الرسول ﷺ ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارة الدالة على ما تصوّره من المعنى فلا يكون قد حفظه وتصوره على وجه المقصود للرسول ﷺ فوهم فيه فلم يتعمّد كذباً فهو في يديه يرويه ويعمل على وفق ما تصوّر منه ويسنده إلى الرسول ﷺ وعلة دخول الشبهة على المسلمين عدم علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه في الرواية والعمل هو وهمه حين السماع حتّى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به انتهى. أقول

(١) قال العلامة (ره) في النهاية نقل عن بعضهم - ولعلها لفظاً - ما كانت الصحابة يكتبون كلامه

دعى من أوله إلى آخره لفظاً لفظاً وإنما كانوا يسمونه ثم يخرجون من عنده وربما رويوا ذلك الكلام بعد ثلاثين سنة ومعلوم أن العلماء الذين تعودوا تلفيق الكلام لو سمعوا كلاماً قليلاً مرة واحدة فأرادوا أعادته في تلك الساعة بعين تلك الالفاظ من غير تقديم وتأخير لجزوا عنه فكيف بالكلام الطويل بعد المدة الطويلة من غير تكرار ولا كثرة ومن انصف علم أن الالفاظ المروية ليست الفاظه دعى ثم بعد المدة الطويلة لا يمكن أعاده المعنى بتمامه اهـ.

مارواه مسلم عن عمر أنه قال : قال النبي ﷺ : «إن الميت ليعذب ببكاء أهله» (١) «ومارواه عن ابن عمر أنه قال : قال النبي ﷺ : «يعذب الميت ببكاء أهله» يحتتمل أن يكون من قبيل القسم الأول وأن يكون من هذا القسم ويؤيد الثاني مارواه مسلم عن عائشة أنها خطأتهما في روايتهما وقالت : إنهما لم يكذبا ولكن السمع قد يخطي والله ما قال رسول الله ﷺ ذلك قط ولكن قال : «إن الكافر يزيد الله عذاباً ببكاء أهله» وقد مرت على رسول الله ﷺ جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال : «أنتم تبكون وأنه ليعذب». (ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه) المأمور به أو المنهى عنه (ولم يحفظ الناسخ) لعدم سماعه إياه (فلو علم أنه منسوخ لرفضه) أي أنكر روايته والعلم به (ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه) وعدم العلم بأنه منسوخ (٢) علة لدخول الشبهة عليه وعلى المسلمين و هل حكم النسخ

(١) راجع صحيح مسلم ج ٣، ص ٤٢٥٤١.

(٢) وقوع النسخ وإن كان ممكناً واقعاً ونبت في الأصول ورد المانع ولكن يجب أن يعلم أنه قليل جداً أما الأحكام الواردة في القرآن فلا تعلم فيها منسوخاً الاثنتي عشرة حكماً الأول اعتداد المتوفى عنها زوجها حولاً كاملاً نسخ بأربعة أشهر وعشرة أيام ، وإيذاء الزاني والزانية وحبسهما نسخ بأية الحد ووجوب الصدقة لمن أراد النجوى مع رسول الله «ص» وأما الأحكام الواردة في السنة فما نسخ منها بالقرآن كالنسخ إلى بيت المقدس نسخ بالتوجه إلى الكعبة فهي معلومة لا حاجة لنا إلى التكافؤ فيها ، وأما نسخ السنة بالسنة أعني المتواترة أو نسخ المتواترة بالاحاد أو نسخ خبر الواحد بخبر الواحد بناء على حجية الاحاد فما لم نقف على مثال نظمته به وإن كان فهو غاية الندرة ومما يجب أنكاره جداً نسخ الكتاب والسنة المتواترة بأخبار الاحاد وذلك لأننا ما مودون بعرض روايات الاحاد على الكتاب والسنة وردما خالفتهما وإن كان نسخهما بخبر الواحد جائزاً لم يقدح فيهما فائدة وروى في النهاية عن أمير المؤمنين علي «ع» لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول اعرابي يقول علي عقبه ومما ادعى فيه النسخ قول النبي «ص» كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزادوها ولا يلزم صحتها ومنه عند العامة حكم المنعة و \*

يثبت بالنزول أو بالوصول؟ لم أجد فيه تصريحاً من الأصحاب و اختلفت العامة فيه فبعضهم قال : بالأول وبعضهم قال بالثاني والثاني لا يخلو من قوة لأن النسخ تكليف ثان و شرط التكليف بالشئ بلوغه إلى المكلف لاستحالة تكليف الجاهل ولأن المصلين الذين بلغهم نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة داروا في صلاتهم إلى الكعبة ولم يعيدوا ما فعلوه قبل البلوغ ولم ينكر عليهم النبي ﷺ فعلى هذا لو بلغ إليه المنسوخ ولم يسمع الناسخ أصلاً بعد الفحص فهو على العمل به لا إثم عليه (وآخر رابع) رابع صفة لا خيراً أو خبر له (لم يكن على رسول الله ﷺ) خبر أو خبر بعد خبر أو صفة لرابع (مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ) لم ينسبه) الهاء للوقف أو عائد إلى شيء سمعه بقرينة المقام (بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع) أي فجاء بما سمعه من اللفظ أو من المعنى ولو بلفظ آخر سمعه (لم يرد فيه ولم ينقص منه) فعرف الخاص والعام والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه (وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ) ووضع كل شيء في موضعه كل ذلك لكمال قواه من السامعة والحافظة والعاقلة مع ماله من كمال البصيرة والورع والاجتهاد في الدين واعتبار شرائط قبول الرواية وصحتها وهذا الذي وجب على الناس الفحص عن وجوده والممسك بذيله إن وجدوه (فإن أمر النبي ﷺ) دليل على تحقق القسم الثاني والثالث والرابع (مثل القرآن) خبر إن (ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه) خبر بعد خبر وهو مثل القرآن أو بدل عنه أو بيان له أو حال عنه بتقدير مبتدأ أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ وهكذا (قد كان) تأكيد لقوله «فإن أمر النبي ﷺ إلى آخره» ولهذا ترك العاطف واسم كان ضمير الشأن (يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان) «يكون» تامة وهي مع

ثبت عندنا خلافة وعلى كل حال فكل حكم ثبت في الشرع بدليل قطعي أو ظني ثبت حججه لا يجوز التوقف والتشكيك فيه لاحتمال كونه منسوخاً بل الضرورة قاضية بان الأصل عدم النسخ في الأحكام وإن ما ورد من أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وفي الحديث لا يراد به إيجاد الشك والترديد في العمل بالكتاب والسنة وعدم الاعتماد عليهما كما هو ظاهر. (ش)

اسمها وهو «الكلام» خبر كان «وله وجهان» حال عن الكلام أو نعت له لأن الكلام فيه للعهد الذّهي فهو في حكم المنكرة أو خبر يكون إن كانت ناقصة (و كلام عام و كلام خاص) عطف على الكلام ولم يذكر سائر الأقسام للاقتصار ولذا ذكرها سابقاً (مثل القرآن) أي كلامه مثل القرآن في اشتماله على الأقسام المذكورة (وقال الله تعالى في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا) لعل الغرض من ذكر الآية هو الإشارة إلى وجوب الأخذ من الرسول والمتابعة له في الأمر والنهي والتنبيه على أن المسلمين لما علموا وجوب ذلك عمل كل بما فهمه من خطابه وبلغه من كلامه من غير تفتيش في طلب المقصود ولا تفحص في وجود المنافي فجاء الاختلاف بينهم (فيستنبه) متفرع على ما قبل الآية لأن وجود الأقسام المذكورة في القرآن وكلام الرسول ﷺ منشأ للاشتباه (على من لم يعرف و لم يدرك ما عنى الله به ورسوله ﷺ) فاعل يشبه ضمير راجع إلى مراد الله ومراد الرسول من

(١) قال العلامة رحمه الله في النهاية بعد أن حكم بأن الأصل في الصحابة العدالة إلا عند ظهور المعارض وأنهم كسائر المسلمين على المشهور بل هم أفضل وأكمل، بالغ إبراهيم النظام في الطعن فيهم وقال: رأينا بعضهم قاذحاً في البعض وذلك يوجب القدح إما في القاذح أو المقدوح فيه وأتى بأ مثله كثيرة نذكر نبذاً مما نقله العلامة (ره) عنه منها قول عمران بن حصين لو اردت لتحدثت يومين عن رسول الله (ص) فاني سمعت كما سمعوا وشاهدت كما شهدوا ولكنهم يحدثون احاديث ما هي كما يقولون و اخاف ان يشبه لي كما شبه لهم ومنها ردت فاطمة بنت قيس ان زوجي طلقني ثلاثاً ولم يجعل لي رسول الله (ص) سكنى ولا نفقة فقال عمر لا يقبل قول امرأة لا ندرى اصدقت ام كذبت وقال عابدة يا فاطمة قد فتنك الناس. ومنها قال: كان علي يستحلف الرواة ولو كانوا غير منهمين لما حلفهم فان علياً (ع) اعلمهم هنا. ومنها روى العطاء حديث عكرمة عن ابن عباس «سبق الكذاب الخفين» قال كذاباً ناراً يت ابن عباس مسح على الخفين منها لما قدم ابن عباس البصرة سمع الناس يتحدثون عن ابي موسى عن النبي (ص) فقال اقلوا الحديث عن رسول الله (ص)، قال النظام: فلولاً التهمة لما جاز المنع من العلم و سرد من ذلك نحو اربعة و ثلثين مما يدل على عدم كونهم متفقين على قبول \*



الخطابات بقرينة المقام و«ما» الموصولة مفعول الفعلين على سبيل التنازع ويحتمل أن يكون فاعل يشتهبه والفعالان حينئذ بمنزلة اللازم أي فيشتبه ما عني الله ورسوله بذلك الخطاب على من ليس من أهل المعرفة والدراية، وعلى التقديرين فيه إشارة إلى القسم الثاني والثالث كما أن ما يجيء من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «وقد كنت أدخل» إشارة إلى أفضل الأفراد وأكملها من القسم الرابع وتوضيح المقصود أن أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل القرآن في اشتماله على الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه وقد يوجد منه خطاب له وجهان متساويان أو غير متساويين وخطاب عام لسبب مخصوص وهو غير مقصور عليه وخطاب خاص لسبب مخصوص وهو مقصور عليه والناس مكلفون بالمطابقة كما دللت عليه الآية ومراتب أفهامهم وسماعهم مختلفة فمنهم من فهم من ذي الوجهين أحدهما والمقصود غيره كما إذا فهم من المتشابه غير المقصود أو فهم من الخطاب العام الوارد على سبب خاص اختصاصه به والمقصود عدم الاختصاص أو فهم من الخطاب الخاص الوارد على سبب معين عدم الاختصاص والمقصود هو الاختصاص فوهم فيه وعبر عنه بالعبارة الدالة على ما فهمه وأم ينفرد في شيء من ذلك فتبعه من تبعه لعدم علمه بوجهه وهذا هو القسم الثاني ومنهم من سمع المنسوخ دون الناسخ والعام دون الخاص فعمل هو بما في يده وعمل به من تبعه وهذا هو القسم الثالث وهما بعد تفارقهما في عدم الضبط وتحقيق الوهم في المروي وتحقيق الضبط وعدم الوهم فيه مشتركان في حقوق الاشتباه بهما وعدم معرفتهما ودرايتهما ما هو مراد الله تعالى ومراد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الواقع ومنهم من سمع كلها وعرف حقيقتها وعلم المراد منها ولم يشتهبه عليه المقصود أصلاً فجاء به كما سمع وكما هو المقصود وهذا هو القسم الرابع ولمّا كان هناك مظنة أن يقال: كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وكونهم من أهل الخطاب ولم لم يسألوه حتى يكشف لهم عن وجه المقصود ويرفع عنه الحجاب أجاب عنه بقوله (وليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهمهم) يعني كان

\* الاخبار من الصحابة وعدم براءتهم من التهمة و نقلنا في حاشية الوافي من النهاية قولاً أبسط فأرجع إليه (ش).

منهم من لا يسأله إِمَّا لشدَّة استغاله بأمر الدنيا وطلب المعيشة أو لعدم اهتمامه بأمر الدين وكان منهم من يسأله ولم يكن له رتبة الفهم والعلم بمراده ( وكان منهم من يسأله ) وكان له رتبة الفهم ولكن لا يفهمه بمجرد الجواب ( ولا يستفهمه ) حتى يفهمه إِمَّا لخوف نسبة الغباوة إليه بسبب عدم الفهم أو لمرَّة أو لأجل جلال الرسول وتعظيمه ( حتى أن كانوا ليحبثون أن يجيء الأعرابي والطاري ) أي أنهم كانوا ليحبثون ويريدون مجيء بدوي وغريب يطلع عليهم ( فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوها ) ويفهموا ويبتغى لهم باب السؤال، ثم أشار ﷺ إلى حاله مع الرسول ﷺ وشدَّة اختصاصه به ودوام ملازمته له ليلاً ونهاراً في تحصيل الأحكام وغيرها مما كان أو يكون إلى قيام الساعة وكمال إشفاق الرسول عليه و تعلقه به وتعليمه جميع ما أنزل الله تعالى على هذه الأمة وعلى الأهم السابقة، وإلى أن غيره من الصحابة ليست له هذه المنزلة العظيمة والمرتبة الرفيعة ليحتج بذلك على أنه يجب على الناس بعد نبئهم الرجوع إليه في الأحكام وغيرها والاستضاءء بمشكاة أنواره كي يتخلصوا من ظلمة الجهالة ويجتنبوا من طرق الضلالة بقوله ( وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة ) الدخلة بفتح الدال مصدر للعدد أراد أن هذا كان دائماً عند عدم المانع كزمان المفارقة بالسفر ونحوه ( فيخيلني ) من الإخلاء بمعنى الخلوة والافتراد من خلوت به و معه و إليه إذا انفردت به أو من التخلية وهي ترك المرء مع ما أراد أي يجعل لي خلوة أو يتركني ( أدور فيها ) أي في تلك الدخلة أو في الأمور الدينية ( حيث دار ) في الأحكام الربوبية والمعارف الملكوتية والأسرار الإلهية المقصود أنه كان يطلعني على جميع ذلك ( وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري ) أشار به إلى تقدمه على جميع الصحابة إذ لم يشاركه أحد بتلك الفضيلة ( فربما كان ) أي الاجتماع أو الدوران معه حيث دار ( في بيتي ) يأتي رسول الله ﷺ ( حالاً أو استيناف ) ( أكثر ذلك في بيتي ) إضراب عن السابق أو تأكيد له لأن رب المكفوفة بما الداخلة على الماضي قد تكون بمعنى التقليل كما هو الأصل وقد تستعمل

في التأكيد و التحقيق كما صرح به أرباب العريضة منهم ابن الحاجب ، فإن كان المراد بها هنا التقليل فالمناسب الإضراب وإن كان المراد بها التأكيد فالمناسب هو التأكيد ( و كنت إذا دخلت بعض منازل أخواني ) أي أخلاييه بحذف المفعول يعني جعله خالياً لي ( و أقام عني نساءه ) العطف للنفسير و وجه إخراجهن مع كونهن أجنيئات القصد إلى عدم سماعهن ما يلقي إلي وصيه عليه السلام من الأسرار الإلهية ( فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يبق عني فاطمة ولا أحد من بني ) لأن تعليمهم أيضاً كان مقصوداً ( و كنت إذا سألته ) عن كل ما أشبه علي و عن كل ما أردت تعلمه ( أجابني ) عنه و علمني ( و إذا سكت عنه ) أي عن السؤال ( و فنيت مسألتي ابتدائي ) في التعليم كل ذلك لكمال لطفه و شفقتة علي و نهاية اهتمامه علي هدايتي إلى الأسرار الإلهية ، و فيه إرشاد للمعلم الرباني إلى كيفية التعليم لمتعلمه إذا وجد أهلاً لذلك ( فما نزلت علي رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها علي ) الإملاء منقوص يأتي لامهموز تقول : أمليت الكتاب إذا أنشأت ألفاظه و معانيه ( فكتبها بخطي ) وهو المصحف الذي جاء به الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ فلم يقبلوه منه ( وعلمني تأويلها و تفسيرها ) قيل التأويل إرجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه (١) مأخوذ من آل يؤل إذا رجع وقد تقرر أن لكل آية ظهراً و بطناً ، والمراد أنه ﷺ اطلعني على تلك البطون المصونة وعلمني تلك الأسرار المكنونة ، والتفسير كشف معنى اللفظ وإظهاره مأخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر يقال أسفرت المرأة علي وجهها إذا كشفتها و أسفرت الصبح إذا ظهر ( و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و خاصها و

(١) تخصيص التأويل بما ذكره المشرح لهذه اصطلاح جديد و هذا مثل تأويل يدا الله

بقدره الله و استوى بمعنى استولى والقدماء كثيراً ما كانوا يذكرون في ما يتنونونه بالتأويل اموراً لا تنافي الظاهر بل ترى في تفسير الطبري أكثر ما نسميه تفسيراً معنوفاً بالتأويل و راجع في ذلك مقدمة كتاب مجمع البيان و تفسير أبي الفتح الرازي وغيره . (ش)

عامتها (١) ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا ( قيل: دعا له أن يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية وحفظها لأن الصور الجزئية لا تحتاج إلى مثل هذا الدعاء فإن فهمها وحفظها ممكن لأكثر الصحابة من العوام وغيرهم وإنما الصعب المحتاج إلى الدعاء بأن يفهمه ويعيه الصدر ويستعدّ الذّهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها وأسبابها المعدة لإدراكها حتّى إذا استعدت النفس بها أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها والله سبحانه أعلم ( وما ترك شيئاً علمه من حلال وحرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ) قيل: ينبغي أن يعلم أن التعلّم الحاصل له من قبله ~~هو~~ ليس في صورة جزئية ووقايح جزئية بل معناه إعداد نفسه القدسية على طول الصّحبة من حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول ~~صلى الله عليه وآله~~ لهذه العلوم التامة وكيفية تعلّم السلوك وأسباب تطويع النفس الأمارّة النفس المطمئنة حتّى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالأمور الغيبية و

(١) الخاص والعام في اصطلاح الاحاديث غيرهما في اصطلاح الاصوليين فالخاص هو

الحكم الذي ورد عنه (ص) في رجل بعينه او قوم باعيانهم مثل ذم اهل الاجتهاد والمتكلمين والصوفية فانه خاص باصحاب الرأي والتعصب والبدع ومثل ماورد في النهي عن الحياكة و ذم الحائكين و ذم الصرّاء و ذم اهل السوق قاطبة كل ذلك خاص بطائفة والعام هو الحكم الشامل للجميع و ان ورد في مورد خاص مثل قول النبي (ص) لعروة البارقي بارك الله في صفقة بعينك فان خطابها خاص بعروة و حكمه عام لكل بايع فضولي رضى به المتبايعان بعد العقد و ربما وهم اهل الظاهر أن مثل ذلك قياس وليس به بل هو تنهيم وتعقل يعرف من اللفظ ان الحكم الخاص بمورد هو عام يشتمل للجميع وذكر الخاص و ارادة العام منه بقرينة ليس خروجاً عن متعارف التكلم والعمل به ليس تعدياً عن النص فان ورد أن الصادق (ع) كتب على كفن ولده ان اسمعيل يشهد ان لا اله الا الله فمعناه ان كل احد يستحب له ان يكتب اسم مينه و هذا باب واسع له نظائر كثيرة . (ش)

الصور الكلية الكائنة والأشياء الجزئية المندرجة تحتها فأمكنه الإخبار عنها وبها وقيل: ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه ﷺ له ﷺ ما كان وما يكون يمكن حمله على الأحكام الشرعية في المسائل الكائنة والمتجددة، ويمكن حمله على بعض المغيبات التي اطلع الله تعالى رسوله ﷺ عليها وقد دلّ الأخبار وكلام أصحاب السير من الخاص والعام على أن علياً عليه السلام كان عالماً بالأشياء المغيبات وأخبر بكثير منها، وروي أنه عليه السلام بعد ما أخبر ببعض الحروب والقتال والوقائع التي يقع بعده ﷺ قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك ﷺ وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخاك بليس هو بعلم غيب وإنما علم الغيب علم الساعة وما عده الله سبحانه بقوله: «إن الله عنده علم الساعة الآية» فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح وجميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك علم علمه الله رسوله ﷺ فعلمنيه ودعا لى بأن يعيه صدري ويضطم (١) عليه جوارحي وفي بعض النسخ جوارحي (٢).

(ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً) التر كيب من باب ملأت الإناء ماء ففاعل يملأ ضمير يعود إلى الله، وقلبي مفعوله وعلماً وما عطف عليه تميز له وهو بحسب المعنى فاعل أي يملأ العلم قلبي، والفهم في اللغة العلم، قال الجوهري: فهمت الشيء فهماً علمته، والأظهر أن المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب، والحكم بضم الحاء وسكون الكاف العلم الكامل المانع من العود إلى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعاً وبكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة وهي بمعنى الحكم والأول أنسب للتوافق بينه وبين غيره من المنصوبات في الأفراد وقد يفسر الحكمة بالعلم بأعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة وقد يفسر أيضاً بالعلم بالشرائع النبوية، والنور هو الضياء وبعبارة أخرى هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ولعل المقصود

أنه طلب لقلبه اللطيف و ذهنه الشريف ضياء الحق و دعا الله أن يستعمله في طريق الحق و يجعل تصرفه و تقلبه على سبيل الصواب والخير ، وقد يراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة لكن إرادة هذا المعنى هنا يوجب التكرار ( فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ) الباء للتنفذية وهي في الحقيقة باء العوض و فعلها محذوف و التقدير نفديك أبي و أمي ( منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتحوف عليك النسيان ) الفاء (١) في قوله فقلت: دللت على أن هذا السؤال وقع عقب هذا الدعاء بالأفضل ، والغرض منه إظهار الشكر على إجابة الدعاء المذكور أو لا و طلب العلم بأن سبب هذا الدعاء هل هو التخوف على النسيان فيما بعد أو غيره كالتأكيد والمبالغة في استنبات علمه وفهمه و في علمه بذلك اطمينان لقلبه الطاهر التقى حيث علم أن الجهل والنسيان عليه محال في الاستقبال وإذا عرفت أنه عليه السلام كان عالماً بجميع ما هو المقصود من القرآن و بالحلال والحرام والأمر والنهي و بكل ما كان و ما يكون وأنه لا يشاركه أحد من الصحابة في ذلك فقد عرفت أنه عليه السلام قائم مقام الرسول ﷺ و أنه يجب على الناس الرجوع إليه في كل ما يجهلون ، والاعتماد على قوله في كل ما لا يعلمون و أنه لا يجوز لهم التمسك بأدائهم والأخذ من أهوائهم.

(١) فإن قيل هذا لا يبعدنا في هذه الازمنة المتأخرة وإنما كان يفيد الناس في عصر أمير المؤمنين (ع) الذين كانوا حضوراً عنده في بلده و ذلك لان النلط والوهم والباطل كما يمكن تطرقه الى أحاديث الرسول (ع) يمكن تطرقه الى أحاديث أمير المؤمنين (ع) ونسبة الحديثين البناء على السواء فلما هذا في أحاديث الاحاد المروية عنه حيث لا نعلم صحتها وأما المنواتر فلا مثلاً في مسألة العول والمتعة روى عن أمير المؤمنين (ع) ما يوافق القوم بطريق الاحاد وروى بطريق اهل البيت متواتراً نفى العول واثبات المتعة بقبول رواية سليم بن قيس ثبت حجوبة ما تواتر عنه (ع) وعدم حجوبة قول من لم يثبت حجوبته وأما الاحاد فلا فرق بين ما يروى عن النبي و عنه عليهما السلام اذا جمعت شرايط الحجبة على القول بحجبة خبر الواحد. (ش)

## ((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما بال أقوام »  
 « يروون عن فلان و فلان عن رسول الله ﷺ لا يثبمون بالكذب فيجيء منكم خلافة »  
 « قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن ».

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أقوام) البال هنا الحال والشأن (يروون عن فلان و فلان عن رسول الله ﷺ لا يثبمون بالكذب) مطلقاً أو على الرسول والفعل مبني للمفعول وضمير الجمع راجع إلى الأقوام و من يروون عنه والجملة حال (فيجيء خلافة قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن (١)) فهؤلاء لما سمعوا المنسوخ دون الناسخ رووا ما سمعوه وعملوا به ولو علموا أنه منسوخ لرفضوه وهذا هو القسم الثالث من الأقسام الأربعة المذكورة وبالجملة عدم الاتهام بالكذب لا يوجب أن يكون المروي حقاً ثابتاً لاحتمال أن يكون منسوخاً ولا يعلمه الراوي أو يكون موهوماً لم يضبطه على وجه وفهم منه ما ليس بمقصود وعبر عنه بعبارة الدالة على ما فهمه كما مر في القسم الثاني من الأقسام الأربعة وإنما لم يذكر

(١) هذا الحديث عندي من المشابهة و ما أعرف معناه فانا مأمورون - على ما يأتي-

بمرض الحديث المنقول عن الائمة على السنة المتواترة عن النبي (ص) ورد ما خالفه ولو فرض امكان نسخ السنة بالخبر المنقول عن الائمة عليهم السلام لم يفد العرض فائدة ولكن قد يطلق النسخ في اصطلاح الائمة عليهم السلام على التخصيص والتقييد وسيجيء في رواية العيون انكار النسخ في أحاديث الائمة عليهم السلام. (ش)

عليه السلام هذا الوجه أيضاً لأن السؤال ينقطع بالوجه الأول مع كونه أظهر.

### ((الأصل))

٣- «علي بن إبراهيم» عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد «عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني؟» «فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس» «على الزيادة والنقصان، قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا» «على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم» «أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب» «ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان) أي الزيادة والنقصان (١) في الكلام على حسب تفاوت المراتب في الأقسام أو زيادة حكم عند التقية و نقصانه عند عدمها وذلك لأنهم عليه السلام كانوا على خوف و تقية من بني أمية و بني عباس لأن هؤلاء الشياطين نصبوا لهم و لشيعتهم عداوة و كانوا يعبسون شيعتهم و يقتلون مواليتهم حيث وجدوهم بل ربما كانوا يبعثون من يسألهم و يظهر أنه من شيعتهم لكي يعلم أسرارهم، يظهر ذلك لمن نظر في السير و الآثار فهم عليه السلام كانوا قد يجيبون من سألهم عن مسألة بجواب غير جواب من سألهم

(١) اختلاف الإجابة بالزيادة والنقصان غير عزيز ولا ينبغي أن يعد اختلافاً ولعل الامام

(ع) نه السائل على أن يدقق النظر في بعض ما يراء مختلفاً حتى يظهر له أنه ليس مختلفاً فقد

نحكي قصة واحدة بالتفصيل في صفحات وقد نحكيها أجماً لا في سطر. (ش)



عنها قبل ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم وأنفع لبقائهم إذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع وصار ذلك سبباً لقتلهم و قتل الأئمة عليهم السلام (قال: قلت فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على عهد صلى الله عليه وآله أم كذبوا قال بل صدقوا) (١) كان منصوراً سأل عن حال الأصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه لأنك قد عرفت سابقاً (٢) أن المنافقين ومن وهم في خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه (قال: قلت فما بالهم اختلفوا) في الرواية عنه لأن ما رواه بعضهم قدينا في ما رواه الآخر (فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فتسخت الأحاديث

(١) قال العلامة في النهاية على ما سبق: الأصل في الصحابة العدالة لا عند ظهور المعارض وذلك لما روى في القرآن الكريم من مدح المهاجرين والأنصار وما روى في السنة أيضاً فيهم ويخرج عن هذا الأصل من خرج إذا علمنا تفريقهم بالدليل ومن الدلائل القوية تقربهم إلى الظلمة وأعادتهم في الظلم، ولكن بعض أهل السنة يسبق ذهنهم من لفظ الصحابة إلى نحو عشرين رجلاً منهم نالوا الأمانة على عهد النبي (ص) وعهد الخلفاء ولو تبرأ أحد منهم تبرأ منه وان تبرأ من غيرهم من المؤمنين المستضعفين لم يروا به بأساً مثلاً إذا تبرأ أحد من معاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعمرو بن العاص وطلحة وزبير طعنوا فيه وإذا تبرأ من أبي ذر النخعي وعمار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي كما تبرأ منهم عثمان ومعاوية لم يروا به بأساً لأنه بالاجتهاد ولا ندري كيف جاز ضرب عبد الله بن مسعود وأبي ذر وغيرهما بالاجتهاد ولم يجرزلعن عمر وابن العاص وطلحة والزبير بالاجتهاد وكلهم من الصحابة إلا أن هؤلاء كانوا من الأمراء يحفشم من خلافهم وهؤلاء من الرعايا وبالجملة فانا قائلون بفضل نحو عشرة آلاف وأزيد من صحابة الرسول (ص) والخلاف في عدالة نحو عشرين رجلاً منهم وهم قائلون بفضل هذا القليل ولا يبالون بالكثير. (ش)

(٢) في القسم الأول والثاني من الأقسام الأربعة إلا أن القسم الأول وهو منافق كذب عليه عمداً. والقسم الثاني هو المؤمن الذي وهم قبحاً رواء عنه وغيره ببارته بالدالة على ما فهمه فانه أيضاً كذب عليه من حيث لا يعلم. (كذا في هامش بعض النسخ)

بعضها بعضاً) ولا علم للسائل بالنسخ ولا أجل هذا تمسك به وتصدي لروايته ونقله كما مر في القسم الثالث.

### ((الاصل))

٤- «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب»  
 «عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد! ما تقول لو أفتينا»  
 «رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقية قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك»  
 «قال: إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً. وفي رواية أخرى إن أخذ به»  
 «أوجر وإن تركه والله أعلم».

### ((الشرح))

(علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن  
 أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد! ما تقول لو أفتينا رجلاً  
 ممن يتولانا بشيء من التقية) أي من أجل التقية أو مما يتقى به يعني هل يثاب  
 بالعمل به أم لا؟ (قال: قلت له: أنت أعلم جعلت فداك قال: إن أخذ به) أي إن أخذ  
 بذلك الشيء الذي أفتينا به من أجل التقية وعمل به (فهو خير له وأعظم أجراً)  
 من الأخذ بالحكم الواقعي والعمل به عند انتفاء الخوف والتقية أو عند تحققها  
 وفيه على الأخير دلالة على أن لتارك التقية العامل بخلافها أيضاً أجراً وثواباً  
 لا يبعد ذلك لأن لكل واحد من الحكمين رجحاناً من وجه أمّا الحكم المستند  
 إلى التقية فلا نه ترس المؤمن وحرزه ووقاية لنفسه وماله، وأمّا الحكم الذي  
 هو خلافه فلا نه حكم الله بالذات والمكلف به أصالة فكما يوجر بالأول ينبغي أن  
 يوجر بالثاني أيضاً والظاهر أن ترتب الإثم على ترك الأول كما يستفاد من  
 الرواية الأخرى لا ينافي ثبوت الأجر وترتبه على الأخذ بالثاني والله أعلم. قال  
 بعض الأفاضل: لما كان العمل بالتقية كبيراً إلا على من خصه الله بنور من

المعرفة وهذه إلى طريق الحق استكشف عليه السلام عن باطن الرجل واستفهم عن قوله لو أفتي رجلاً من الشيعة بشيء من التقيّة ثمّ لما أظهر الرجل الطاعة والانقياد في كلّ ما أفتى وأمر قال حقّ القول فيها وهو وجوب العمل بالتقيّة وحصول الأجر العظيم بالأخذ بها، أقول: هذا الرجل هو أبو عبيدة الحذاء الكوفي و اسم فزياد بن عيسى كان ثقة صحيحاً كما صرّح به أصحاب الرجل وكان حسن المنزلة عند آل محمد عليهم السلام وكان زامل أبا جعفر عليه السلام إلى مكة، وكان له كتاب يرويه عنه وعن عليّ ابن رثاب كما صرّح به النجاشي فقال باطنه وحسن اعتقاده و انقياده كانت معلومة له عليه السلام فيستبعد أن يكون الغرض من الاستفهام استعمال حال باطنه وحسن اعتقاده كما ذكره هذا الفاضل بل الغرض منه استعمال أنّه هل يعلم حكم ما يترتب على العمل بالتقيّة وعلى تركه أم لا فلما أظهر الرجل عدم علمه بذلك وفوّض العلم به إليه عليه السلام بيّن الحكم له وإنّما لم يعلمه أولاً بدون سؤال لأنّ التعليم بعد العلم بأنّ المخاطب لا يعلم أثبت وأتقن من التعليم ابتداء (وفي رواية أخرى إن أخذ به أوجر) أوجر على على البناء للمفعول وقراءته على صيغة التفصيل بمعنى أشدّ أجراً بعيداً (وإن تركه والله أثم) لأنّ التقيّة دين الله تعالى وضعها لعباده الصالحين فمن أخذ بها استحقّ الأجر ومن تركها وألقى نفسه إلى التهلكة استحقّ الإثم والأظهر أن «أثم» من المجرّد ويجوز قراءته بالمدّ من باب الإفعال للدلالة على كثرة الإثم لأنّ هذا الباب قد يجرى للدلالة على الكثرة كما صرّح به أصحاب العربية، لا يقال ثبوت الإثم لترك التقيّة يناهض ما يجيء في باب التقيّة من قول الباقر عليه السلام في رجل من الشيعة قتل لترك التقيّة أنّه تعجل إلى الجنة (١) لأنّا نقول: ثبوت الإثم له لا يناهض دخول الجنة، أو نقول المراد بالإثم قلة الأجر بالنسبة إلى العمل بالتقيّة، وفي الرواية السابقة إشعار به على احتمال.

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب التقيّة تحت رقم ٢٣ .

## ((الاصل))

٥. «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته به صاحبه؟» فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّ قكم الناس علينا ولكن أقلّ لبقائنا وبقائكم؛ قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «شيعتكم لو حملتوهم على الأسنة أو على النار لمضواوهم يخرجون من عندكم» مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه.

## ((الشرح))

(أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلمّا خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته به صاحبه) إنّما لم يقل رجال لأنّ مقصوده معرفة سبب اختلاف الأجوبة وذلك يحصل بذكر الاثنين أو لعلّهم بأنّ ما أجابه هو حكم الله على وجهه فسأل عن سبب اختلاف جواب الآخرين لكونه لأعلى الوجه الظاهر عنده (فقال: يا زرارة إنّ هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّ قكم الناس علينا) الجملة الشرطيّة مستأنّاه على وجه البيان الموجب للسابق كأنّه قيل: لم كان ذلك خيراً وأبقى فأجاب

بأنه لو اجتمعتم على أمر واحد في روايته عنا وأخبرتم الناس بأنكم سمعتموه منا لصدقكم الناس علينا ويعتقدون أنكم صادقون في روايته عنا لتوافق شهادتكم وتماثل أخباركم وتواتر رواياتكم وأنكم مواليها وشيعتنا وفي ذلك فتنة وشبهة لنا ولكم عند أحدائنا (ولكن أقل البقائنا وبقائكم) أي ولكن اتفقا فيكم في الرواية عنا أو تصديقهم لكم فيها سبباً لقلّة بقائنا وبقائكم لأنهم موجب لسرعة هلاكنا وهلاككم بخلاف ما إذا اختلفتم في الرواية عنا فإنهم لا يصدقونكم علينا ولا يعتقدون أنكم مواليها وفي ذلك بقاء لنا ولكم (١).  
و تلك الأجوبة المختلفة عن مسألة واحدة يحتمل أن يكون بعضها أو كلها من باب التقيّة لعلمه ﷺ بأن السائل قد يضطر إليها. ويحتمل أن يكون كلها حكم الله تعالى في الواقع إذ ما من شيء إلا وله ذات وصفات متعدّدة متغايرة يترتب عليها أحكام مختلفة فلو سئل العالم النحرير عنه مراراً وأجاب في كل مرة بجواب مخالف للجواب السابق كانت الأجوبة كلها صادقة في نفس الأمر وإن لم يعلم السائل وجه صحتها ولا يقدح عدم علمه في صحتها لأن الواجب عليه بعدم معرفة علو شأن المسؤل وتبحّره في العلوم والمعارف هو التسليم واعتقاد أنها صدرت منه لمصلحة قطعاً (قال: ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم ولو جملتموهم على السنة) جمع السنان وهو الرّمح (أو على النار لهضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال: فأجابني بمثل جواب أبيه) الأحكام كلها مبنية على مصالح العباد دنيوية كانت أو أخروية ومن مصالحهم الدنيوية اختلاف الكلمة والأخذ بالتقية للنجاة من شر الكفرة الفجرة، ومن أنكر ذلك فقد أنكر ما يقتضيه العقل والنقل.

(١) مثل أن يسئل هل عندكم شيء غير الكتاب والسنة فيقولون: لا، وهو حق فإن جميع علومهم

في الكتاب والسنة ويمتد العامة من ذلك أنه لا يزيد علم أهل البيت عن علم علمائهم ثم يسئل آخر فيجيبون بأن عندنا الجفر والجامعة فيها كل شيء حتى الأرض في الخدش وهذا حق ويتوهم أنه مخالف للأول إذ ليس هذان عند علمائهم ويصير مثل ذلك سبباً لعدم قطع المخالفين على شيء من اعتقاد الشيعة فيهم عليهم السلام. (ش)

## ((الاصل))

٦- «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أننا لا نقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا»  
«فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه».

## ((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن نصر الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف أننا لا نقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا) يعني أن كل من عرف أننا أهل الصفة والعصمة والرحمة، و أننا نقول إلا حقاً ثابتاً فليكتف بما يعلم ويتيقن أنه من مذهبنا وطريقنا في الأصول والفروع وليعتقد أنه حق لا ريب فيه وإن لم يعلم مأخذه ومصدره (فإن سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منا عنه) أي فإن سمع منا خلاف ما يعلم من مذهبنا فليعلم أن مقصودنا من ذلك القول رفع ضرر أهل البدعة والطفيان عنه وأنه صدر من باب التقية لا من باب الجهل والنسيان. وفي قوله «عنه» اقتصار والمقصود عنه أوعنا، واعلم أن الأمرين المختلفين الضادين عنهما إنما أن يكون مذهبهم معلوماً في أحدهما كالتمسح والغسل أو لاجرم التكمير وجوازه وهذا الحديث مشتمل على حكم الأول و حكم الثاني يستفاد من حديث عمر بن حنظلة ونحوه وسيجيء ذكره.

## ((الاصل))

٧- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً، «عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن رجل اختلف عليه رجال من أهل دينه»  
«في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهيه عنه، كيف يصنع؟ فقال: «يرجئه حتى يلتقي من يخبره، فهو في سعة حتى يلتقيه، وفي رواية أخرى بأيتهما أخذت»  
«من باب التسليم وسعك».

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب جميعاً عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهيه عنه كيف يصنع) أي كيف يصنع ذلك الرجل المقلد في هذه الصورة التي اختلف فيها المجتهدان المفتيان عليه كما يشعر به ظاهر قوله أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهيه عنه أو كيف يصنع ذلك الرجل المجتهد المفتي إذا اختلف عليه الرجلان أو يان كما يشعر به ظاهر قوله في أمر كلاهما يرويه والاحتمال الأخير أظهر من الأول (قال: يرجئه) بسالباء أو بالهمزة من أرجيت الأمر أو من أرجأته إذا أخرته يعني يؤخر العمل بأحد الخبرين و ترجيحه على الآخر (حتى يلقي من يخبره) أي من يخبره بما هو الحق منهما ، وهو الإمام عليه السلام أو من يخبره بخبره يرجئه أحدهما على الآخر (فهو في سعة) في ترجيح أحدهما على الآخر والعمل به (حتى يلقاه) من يخبره ويخرجه عن الجيرة (وفي رواية أخرى بأيهما أخذت من باب التسليم) الإمام المروي عنه والانتقياد له والرضا به لا باعتبار اعتقادك بأنه حكم الله أو ظنك به (وسعك) أي جازلك ، وفي هاتين الروايتين دلالة واضحة (١) على قول من ذهب من الأصوليين إلى أن الحكم عند تعارض الدليلين هو الوقف أو التخيير، وفي هذا المقام شيء وهو أن الأرجاء مشكل فيما إذا كان الخبران متناقضين كالأمر والنهي في شيء واحد وما أجاب عنه بعض الأفاضل من أن الرواية الأولى المتضمنة للأرجاء في حكم غير المتناقضين والرواية الثانية المتضمنة للأخذ من باب التسليم في حكمهما مدفوع بأن قول السائل «في أمر كلاهما يرويه أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهيه عنه» يأبى هذا التوجيه لأنه صريح في أن السائل سأل عن حكم

(١) بل الواضح أن هذا فيما لا يتعلق بالعمل إذا لم يقل أرجاء الأحكام العملية المشكوكة

المحتاج إليها حالا وإن سلم شمول الروايتين لما يتعلق بالعمل فالواجب تخصيصها بما إذا فقد المرجحات. (ش)

المتناقضين ، ويمكن الجواب عن أصل الإشكال بأن المراد بالإرجاء التوقف في الحكم المتعلق بذلك الأمر يعني لا يحكم بوجوبه ولا بقهريمه بل يتوقف فيه حتى يلتقى الإمام عليه السلام وعلى هذا الاختلاف بين الروايتين إلا في العبارة.

### ((الأصل))

٨- «علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيتك لوحدتُك بحديث العام ثم «جئتني من قابل فحدتُك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال : قلت : كنت آخذ ، وبالأخير ، فقال لي: رحمك الله .»

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن المختار ) وهو القلانسي، قال العلامة الحسين بن المختار القلانسي من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام واقفي ، وقال ابن عقده عن علي بن الحسن أنه كوفي ثقة والاعتماد عندي على الأول انتهى، وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرجال: وفي الكافي قال الحسين بن المختار قال لي الصادق عليه السلام رحمك الله. أقول: إن أشار به إلى ما في آخر هذا الحديث ففيه إن هذا لبعض الأصحاب لا للحسين علي أن التمسك به في مدحه يستلزم الدور (عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأيتك ) أي أخبرني عنك ( لوحدتُك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدتُك بخلافه بأيهما كنت تأخذ؟ قال: قلت : كنت آخذ بالأخير ) قال ذلك لعلمه بأن الحكم قد تبدل في شأنه لمصلحة يعلمها عليه السلام ( فقال لي: رحمك الله ) استرحمه لتصويب رأيه و تصديق قوله ، وهذا الحديث على تقدير حجيته دل على أنه لوحدت المغصوم رجلاً بحديث ثم حدته بعد ذلك بحديث يخالف الأول وجب عليه الأخذ بالثاني والوجه فيه ظاهر لأن صدور أحد الحدين إنما يكون للتقية والدفع عنه فإن كانت التقية في



الأول كان الثاني رافعاً لحكمها فوجب عليه الأخذ بالثاني، وإن كانت في الثاني وجب الأخذ به أيضاً وأما لو بلغ هذان الحديثان إلى الغير على سبيل الرواية عنه عليه السلام فلا يجب على ذلك الغير الأخذ بالثاني على الإطلاق لجواز أن يكون عالماً بأن الثاني صدر على سبيل التقيّة مع ارتفاع التقيّة عنه فإني يأخذ بالأول كما إذا علم أن المعصوم أمر بالمسح أو لا ثم أمر بالغسل ثانياً فإنه يأخذ بالمسح إذا انتفت التقيّة عنه وأن يكون نسبة التقيّة إليهما سواء عنده فإن حكمه هو التخيير أو الوقف كما مر في الخبرين السابقين.

### ((الاصل))

٩- «وعنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود بن فرقّد، عن معلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أولكم و حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّنا والله لا ندخلكم إلّا فيما يسعكم. وفي حديث آخر: خذوا بالأحدث».

### ((الشرح))

(عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن داود بن فرقّد، عن معلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا جاء حديث عن أولكم و حديث عن آخركم بأيّهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتّى يبلغكم عن الحيّ، فإن بلغكم عن الحيّ فخذوا بقوله) مفاده ومفاد قوله سابقاً «وفي رواية أخرى: بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» واحد يعني خذوا بأيّهما شئتم من باب التسليم حتّى يبلغكم التفسير عن المعصوم الحيّ فإن بلغكم التفسير والبيان عنه فخذوا بقوله واتركوا الآخر (قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّنا والله لا ندخلكم إلّا فيما يسعكم) الغرض منه التنبيه على فائدة اختلاف الأحاديث وهي التوسعة في الدين و نفي الجرح

عمّن أراد التفتي عن ضرر المخالفين فإنه لو لم يكن التفتي مشروعة ولم يتحقق الاختلاف في الأحاديث لما أمكن التفتي عن ضررهم ففي شرع التفتي و اختلاف الأحاديث سعة في الدين و رحمة عظيمة للمؤمنين ( و في حديث آخر أخذوا بالأحدث) الأمر بالأخذ بالأحدث إما على سبيل الإباحة أو على سبيل الندب (١) لأعلى سبيل الوجوب بدليل قوله: «بأيّهما أخذت من باب التسليم وسعك» وقوله: «خذوا به حتى يبلغكم عن الحي» وقوله «لاندخلكم إلا فيما يسعكم» فإن كل واحد من هذه الثلاثة يفيد جواز الأخذ بكل واحد من الأقدم والأحدث فالأخذ بالأحدث ليس بواجب بل هو جاز أو هو أولى لاشتماله على مصلحة زائدة مفقودة في الأول.

### ((الاصل))

١٠- «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة»

(١) و يحتمل كون الاحداث راجحاً بقله الواسطة و يحتمل أن يكون هذا في الاوامر المتعلقة باحكام يتغير بحسب الازمان والموضوعات مثل أن ينهى عن الاجتماع لصلوة الجمعة في زمان شدة التفتي ويأمر به في وقت لا تفتي فيه، أو يأمر بالجهاد مع المخالفين اذا علم خطراً متوجهاً الى الدين يدفع بجهادهم و ينهى عنه اذا علم ضرورة ذلك الجهاد، أو ينهى عن جلود بلد لعلمه بعدم التدكية بعد تجويزه اذ علم التدكية ففى أمثال ذلك يجب الأخذ بالأحدث و أما احتمال النسخ فبعيد جداً، وقد روى الشيخ الصدوق في العيون عن المسمى عن المسمى عن الرضا (ع) في حديث طويل «لأنرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولأنأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعل خوف ضرورة فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (ص) أو نحرم ما استحله رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً لانا تابعون لرسول الله مسلمون له (ص) كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمره مسلماً له، (ش)

«أيجل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فائماً تحاكم إلى الطاغوت»  
«و ما يحكم له فائماً يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له لأنه أخذه بحكم الطاغوت»  
«وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد»  
«أمرنا أن نكفروا به» قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم،  
«ممن قد روى حديثاً ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً»  
«فإنني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فائماً استخف بحكم»  
«الله وعلينا ردّ والرّادّ علينا الرّادّ على الله وهو على حدّ الشّرك بالله. قلت: فإن»  
«كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما واختلفا»  
«فهما حكماً وكلاهما اختلفا في حديثكم؟ قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما»  
«وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت:»  
«فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضّل واحد منهما على الآخر؟ قال:»  
«فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكم به المجمع عليه من»  
«أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن»  
«المجمع عليه لازيب فيه، وإنما الأمور ثلاثة: أمر بين رشه فيتبع، وأمر بين»  
«غيبه فيجتنب وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ:»  
«حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك شبهات نجا من المحرمات،»  
«ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم، قلت: فإن كان»  
«الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم»  
«الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و»  
«السنة ووافق العامة. قلت: جعلت فداك أرايت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من»  
«الكتاب والسنة ووجدنا أحداً الخبرين موافقاً للعامة والآخرة مخالفاً لهم بأي»  
«الخبرين يؤخذ؟ قال: «اخالف العامة ففيه الرّشاد، فقلت: جعلت فداك فإن»  
«وافقهما الخبران جميعاً، قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكمهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ»

«بألاخر. قلت: فان وافق حكماهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فارجه حتى»  
«تلقى إمامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى،  
عن داود بن الحصين) قال العلامة: داود بن الحصين الأُسدي مولا هم كوفي روى عن  
أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام. قال الشيخ الطوسي (ره): إنه واقفي وكذا قال ابن عقدة،  
وقال النجاشي: إنه ثقة والأقوى عندي التوقف في روايته، وفي الإيضاح الحصين بالحاء  
المضمومة والصاد المفتوحة (عن عمر بن حنظلة) من أصحاب الباقر عليه السلام ونقل توثيقه  
عن الشهيد الثاني وسيجيء في باب وقت الظهر والعصر من هذا الكتاب ما يدل على  
مدحه عن الصادق عليه السلام قال: الشهيد (ره) في طريق هذا الخبر ضعف لكنه مشهور بين  
الأصحاب متفق على العمل بمضمونه بسببهم (١) فكان ذلك جابراً للضعف عندهم (قال:  
سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث) أي في أصل  
الدين والميراث أو في قدرهما و كأن ذكرهما على سبيل التمثيل للاقتصار (٢) في  
السؤال أو كان السؤال عن قضية وقعت بين الرجلين (فتحاكما) أي فتخا صما ورفعاً  
حكمهما ( إلى السلطان و إلى القضاة ) الجابرين والسلطان الوالي ( ٣ ) وهو

(١) فيما العقل يشهد بصحته فقط . (٢) هذا من باب ذكر الخماس

و ارادة العام كما سبق و ذلك أنه لا يحتمل جواز الرجوع اليهم في البيع و التكااح  
والطلاق و ليس الحاق غير المنصوص بالمنصوص منها قبالاً . (ش)

(٣) بل السلطان مصدر و اطلاقه على الوالي مجاز بمنزله اطلاق العدل على العادل  
ولم يستعمل في القرآن الا في المعنى المصدرى و كانوا يستعملون الكلمة في المعنى الذى  
يطلق عليه في زماننا الحكومة و هو المراد هنا و أوردنا أشياء كثيرة مما يتعلق بشرح هذه  
الاحاديث في حاشية الوافى . ان قيل اذا كان الرجوع الى القاضى المنسوب من قبلهم  
فى الحقيقة رجوعاً الى السلطان الجائر فما تقول فى الترافع الى القاضى الشيعى المنسوب\*

فعلان يذكر و يؤث من السلطة بمعنى القهر والغلبة سمى بذلك لكمال قهره و غلبته على الناس و جريان حكمه عليهم، والقضاء جمع القاضي وهو الذي يحكم بجزئيات القوانين الشرعية على أشخاص معينة و يجري الأحكام الجزئية عليهم و يقطع المنازعة المخصوصة بينهم، والمفتي هو الذي يبين الأحكام الشرعية على وجه العموم (أيحله ذلك) ويجوز للمدعي أخذ ما انتزعه بحكمهما والتصرف فيه (قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل) الحق ما كان لرافع الحكم إليهم في نفس الأمر والباطل بخلافه سواء كان ديناً أو ميراثاً أو عيناً أو نكاحاً أو قصاصاً أو حداً أو غيرها (فإنما تحاكم إلى الطاغوت) أي إلى الشيطان، أو إلى ما يزين لهم الشيطان أن يعبدوه من الآلهة والأصنام، أو الطاغوت يكون واحداً وجمعاً وتسمية سلطان الجور وقضاته بالشيطان والآلهة من باب الحقيقة عند أهل العرفان لكونهم من إخوان الشياطين في الدعاء إلى الضلالة وتمسكهم عن الحق و كونهم آلهة يعبدهم أوغاداً للناس و أهل الجهالة بمتابعيتهم في القول والعمل (ما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً) أي يأخذ ما لا سحتاً أو أخذاً سحتاً والأول أولى لعدم الاحتياج فيه إلى تقدير المفعول به، والسحت بالضم في الأصل الاستيصال والإهلاك والمراد به هنا الحرام الذي لا يحل اكتسابه لأنه يستتبع البركة أي يذهبها ويهلكها وإذا كان كذلك فلا يجوز أخذ شيء بحكم هؤلاء الطغاة وإعانة هؤلاء العصاة ولا يجوز التصرف فيه (وإن كان حقاً ثباتاً) يفيد بظاهره عدم الفرق بين الدين والعين وقد يفرق بينهما بأن المأخوذ عوض الدين مال للمدعي عليه انتقل إلى المدعي بحكم الطاغوت فلا يجوز له أخذه ولا التصرف فيه بخلاف العين فإنها مال للمدعي

\* من قبلهم مثل القاضي ابن البراج قاضي طرابلس الذي ينقل فتاواه في الفقه، و الشيخ جعفر محشي شرح اللمعة المعاصر للمجلسي وغيرهم؛ قلنا: إذا كان القاضي مستقلاً في حكمه وفتواه ويحكم بمذهب أهل البيت (ع) ولو بالجهل كالقاضي نور الله التستري فلا بأس وأما المجهول بأن يحكم بقوانين الملاحدة أو المخالفين كما قد يتفق في زماننا و عصر الانمى (ع) فلا . (ش)

وحق له فهي وإن حرم عليه أخذها بحكم الطاغوت لكن يجوز له التصرف فيها (لأنه أخذها بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به) أي يتبرأ منه، هذا التعليل أيضاً يفيد عدم الفرق بينهما (قال الله تعالى: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) قيل: نزل في منافق خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهذا جار إلى يوم القيمة في كل من يدعوا إلى من ليس أهلاً للقضاء والحكومة ولم توجد فيه شرايطهما وإن كان على المذهب الحق (١) وقال الشهيد الثاني: يستثنى منه ما لو توقف حصول حقه عليه فيجوز كما يجوز تحصيل الحق بغير القاضي والنبي في هذا الخبر وغيره محمول على الترافع إليهم اختياراً مع إمكان تحصيل الغرض بأهل الحق وقد صرح به في خبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل كان بينه وبين أخ له ممارسة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء إلا كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل: «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» انتهى. وظني أنه لادلالة فيه على مطلوبه أصلاً (٢) فضلاً عن أن يكون صريحاً

(١) لا ريب أن اعانة الظلمة والاستمانة منهم والتقرب إليهم والنودد معهم من أعظم الموبقات حتى نقل من بعض أهل الورع أنه ترك التجارة للأبغيد المشركين ويستبعد بعض الناس هذا الحكم من الشارع ويقولون لابد للناس من حكومة و دولة و خراج وعسكر و ضابط والالزم الهرج والمرج والفتن والهنك والنهب وغيرها ولو كان الخراج حراماً واعانتهم عزيمة موجبة لاختل النظام، قلنا: لو اجتمع الناس على ترك اعانة الظلمة لتركوا الظلم وتميدوا باحكام الاسلام وليس الظلم من لوازم الحكومة. (ش)

(٢) ظاهر الحديث حرمة الترافع إليهم وإن كان الحق له و انحصر استنفاذه على استمانة الظالم و اختاره الشارع وهو حسن لان ضرر تسلط الظالم في الدين والدنيا اعظم من ان يحيط به العقول والادهام ولا يقاس بأى ضرر آخر والظاهر ان الشهيد رحمه الله استدلل على مطلوبه بان الامام (ع) خصم الذم والتفريع بصاحبه الذي أجبره على الترافع الى \*

فيه والله أعلم (قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] من كان منكم) أي من أهل ملتكم و مذهبكم (ممن قد روى حديثنا و نظر في حالنا و حرامنا و عرف أحكامنا) أي عرف أحكامنا كلها على الظاهر أو بعضها مما يحتاج إليه في الحكومة من مأخذها على احتمال وهو الكتاب والسنة معرفة بالفعل أو بالقوة القريبة منه و هذا هو المعبر عنه بالفقيه الجامع لشرايط الفتوى والحكومة بين الناس ولا يجوز لمن نزل عن مرتبته تصدّي الحكومة و إن أطلع على فتوى الفقهاء بالاخلاف عند أصحابنا (١) (فليرضوا به حكماً) الحكم بفتح الحاء والكاف الحاكم وهو القاضي (فاني قد جعلته عليكم حاكماً) فيه دلالة على أن الراوي الموصوف بالصفات المذكورة و الفقيه المنعوت بالنعوت المسطورة منصوب للحكومة على وجه العموم من قبلهم و لا يجوز

الظلمة و سكت عن أمره بعدم اتباع صاحبه في مقام البيان وهذا كالصريح في مطلوب الشهيد (وه) مثل ان يقول أحد معني فلان من الماء حتى لم يتمكن من الوضوء و تيممت فقبل بنسأ قبل فلان اذمتك من الماء و سكت عن الحكم بأعادة الطلوة والتجزي عن عظماء المجتهدين من سوء الظن. (ش)

(١) بينا ذلك في حاشية الوافي و أشرنا اليه فيما سبق و قلنا ان أسامي الصناعات لا تطاق على أربابها عرفاً الاعلى المجتهدين فيها فلا يطلق النجار على من يجمع الاخشاب و الدروب و يبيها و كذلك الحذاء على بايع الاحذية والنعال والمطلع على فتاوى الفقهاء بمنزلة بائع الاحذية لا بمنزلة الحذاء ، والطبيب لا يطلق على من حفظ اسامي الادوية و الامراض بل على من عرف تشخيص الامراض بالعلامات و علم ما يقدم وما يؤخر من العلاج و أن يميز زمان استعمال كل دواء و ترجيح بعض العلاجات على بعض في مزاج مزاج وغير ذلك. ولعمري ان هذا واضح ولم يستشكل فيه من استشكل الاشبهة حصلت له ولعله ظن حفظ اصطلاحات المتأخرين والتدرب في المجادلات والحكمة فيها اجتهاداً، ويدل على ظنهم هذا انهم لا يمدون رواة عصر الأئمة مجتهدين لانهم لم يصلحوا على ما هو المتداول في زماننا من أصل البراءة والاستصحاب والشرتب وان كانوا عاملين بمعانيها مميزين لمواردها وبالجملة لا يجوز لنبر المجتهدين التصدي للافتاء والقضاء بغير خلاف. (ش)

في حال حضورهم وغيبتهم و على أنه يجب عليه الإجابة والقيام بها عينا إن لم يوجد غيره وكفاية إن وجد، و على أنه يجب على الناس الرضا بحكومته والترافع إليه و مساعدته في إمضاء أمره عند الحاجة ( فإذا حكم بحكما ) المأخوذ من قول الله و قول رسوله ﷺ ( فلم يقبله منه فإِنما استخفَّ بحكم الله ) لأنَّ حكمنا حكم الله ومن لم يقبل حكم الله فقد استخفَّ به و أهانه قطعاً سواء قصد استخفافه وإهانتَه أم لا ( وعلينا رد ) حيث لم يقبل حكم من نصبناه للحكومة ( والرَّادُّ علينا الرَّادُّ على الله ) لأنَّ ألسنة الحقَّ وسفراؤه بين عباده ( وهما على حدِّ الشُّرك بالله ) أي المستخفَّ بحكم الله والرَّادُّ عليه على أعلى مراتب الضلالة وأدنى مراتب الإسلام بحيث لو وقع التجاوز عنه دخلا في مرتبة الشُّرك بالله كالمنافق أو المراد أنَّهما دخلا في مرتبة الشُّرك لأنَّ من لم يرض بحكم الله ولم يقبله فقد رضي بخلافه وهو حكم الطاغوت و ذلك شرك بالله العظيم ( قلت: فإنَّ كان كلُّ رجلٍ من المتخاصمين ) اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقِّهما فاختلفا فيما حكما ) فحكم أحدهما بحكم و حكم الآخر بخلافه ( وكلاهما اختلفا في حديثكم ) يعني تمسُّك كلٍّ واحد منهما فيما حكم به بحديثكم مخالفاً لحديث صاحبه، وإفراد الضمير في اختلف بالنظر إلى اللفظ وجزاء الشرط يحتمل أن يكون قوله « فاختلفا » و يحتمل أن يكون محذوفاً والتقدير فكيف يصنعان ( قال: الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقَّههما ) في أحكام القضاء أو مطلقاً ( و أصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر ) لا بدَّ للحاكم من أن يتَّصف بالعدل والفوا لفقاهة والصدق والورع فمن اتَّصف بهذه الصفات الأربع فهو أهل للحكومة ومنسوب من قبلهم ﷺ ومن لم يتَّصف بشيء منها أو بعضها لا يجوز له الحكم بين الناس ، وإن تعدَّد المتَّصف بها ووقع الاختلاف بينهما في الحكم والمستند فظاهر هذا الحديث يفيد تقديم من اتَّصف بالزِّيادة في جميعها على من اتَّصف بالنقصان في جميعها و تقديم من اتَّصف بالزِّيادة في بعضها على من اتَّصف بالنقصان في ذلك البعض بعينه مع تساويهما في الباقي لأنَّ مناط الحكم هو غلبة الظنِّ به وهي في المتَّصف بالزِّيادة أقوى و أمَّا إذا اتَّصف أحدهما بالزِّيادة



في بعض والآخر بالزيادة في بعض آخر ففيه إشكال لتعارض الرجحان و تقابل الزيادة والنقصان ولادلالة فيه على تقديم أحدهما على الآخر ، واعتبار الترتيب الذكري بناء على أولوية المتقدم على المتأخر لا يفيد لعدم ثبوت الأولوية. وقال بعض الأصحاب : الأفضلية يقدم على الأعدل لاشتراكهما في أصل العدالة المانعة من التجهيم على المحارم و يبقى زيادة الفقه الموحية لزيادة غلبة الظن خالية عن المعارض و مع تساويهما في الفقه يقدم الأعدل لثبوت الرجحان له . ثم الظاهر أنه لا خلاف بين الأصحاب أن الزيادة بهذه الصفات تقتضي رجحان تقديم المتصف بها وأما أنها هل توجب تقديمه بحيث لا يجوز تقديم المتصف بالنقصان عليه أم لا. ففيه قولان أحدهما أنه لا يجب تقديمه لاشتراك الجميع في الأهلية ، ورد ذلك بأن اشتراكهم في أصل الأهلية بالنظر إلى أنفسهم لا يقتضي تساويهم بالنظر إلى الغير و هل ذلك إلا عين المتنازع فيه. والثاني وهو الأشهر أنه يجب تقديمه لأن الظن بقوله أقوى (١) و لدلالة ظاهر هذا الحديث و نظيره عليه (قال : قلت فإيهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل وأحد منهما على الآخر) في شيء من الصفات المذكورة و يفضل من الفضل بمعنى الزيادة أو من التفضيل تقول فضلتك على غيره تفضيلاً إذا حكمت له بالفضل والزيادة. وإذا كانا كذلك فكيف يصنع ؟ وبحكم أيهما يؤخذ ( قال : فقال : ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به الجمع عليه من أصحابك ) أي الرواية المشهورة من بين أصحابك أو الحكم

(١) الرجوع إلى العلماء ثلاثة أقسام : الأول الترافع للقضاء و هذا مورد الرواية. الثاني الاستفتاء ، الثالث الرجوع إلى الراوى للسمع. والآخران خارجان عن مورد النص فان اريد إلحاقهما به كان من الخامس الذي يراد به العام بالقرينة كما مر و هو ليس بقياس و بالجملة فلا ريب في مقام القضاء والفتيا أن الأعلم مقدم على غيره مطلقاً و أما في الرواية فالمرجحان لا تنحصر في موارد النص على حجية أخبار الاحياء وليس بينهما ترتيب و تقدم و تأخر بل المناط قوة الظن في جانب بما يرجحه ، وهذا عمل الأصحاب و يقتضيه لقراءن الضعف والقوة المجتهد الماهر المنتبِع ، راجع في ذلك حواشي الوافي (ش).

المشهور عندهم. اسم «كان» ضمير الموصول و«من» بيان له و«المجمع عليه» خبر كان ( فيؤخذ به من حكمنا) أي فيؤخذ بالمجمع عليه وهو من حكمنا، أو حال كونه من حكمنا أو من أجل حكمنا أو من متعلق يؤخذ وحكمنا بالتحريك بمعنى حكمنا ( و يترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه ) أي الخبر المشهور روايته أو الحكم المشهور ( لاريب فيه ) فوجب اتباعه دون غير المشهور وهو حجة لمن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أن الشهرة مرجحة عند تعارض الدليلين ، و استدلل به بعض العلماء على حجية الإجماع لأن كلبية الكبرى في مثله من شرايط الاتجاج . أقول : فيه نظر لأننا لانسلم أن المراد بالمجمع عليه هنا هو المعنى المصطلح بل المراد به الأمر المشهور كما أشرنا إليه و دل عليه سياق الكلام و إن سلمنا فنقول تنقير الدليل بقريئة السياق هكذا هذا الخبر ما دل على حكم مجمع عليه و كل ما دل على حكم مجمع عليه وجب اتباعه أما الصغرى فظاهرة و أما الكبرى فلأن ما دل على المجمع عليه لاريب فيه ، فالمستفاد منه أن الإجماع مرجح لأحد الخبرين على الآخر عند التعارض و لانزاع فيه و إنما النزاع في جعل الإجماع دليلاً مستقلاً (١) و هذا الخبر لا يدل عليه فليتأمل ( و إنما الأمور ثلاثة أمر بين رشده فيتبع ) أي أمر ظاهر مكشوف وجه صحته ، و حقيته لوضوح مأخذه من الكتاب و السنة فيجب اتباعه .

(١) روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (ع) في حديث طويل قال: «اجتمعت الأمة قاطبة لاختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لاريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجماع عليه مصيبون و على تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي (ص): «ولا تجتمع امتي على الضلالة» فاخبر ان ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة و اتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب و تحقيق الايات الواضحات الثبات» انتهى ما اردنا نقله و هو يدل على حجية الاجماع و كونه دليلاً مستقلاً و امكان العلم به و تصديق لصحة الحديث المشهور «ولا تجتمع امتي على ضلالة» (ش).

(و أمر بين غيبه فيجب) أي أمر واضح بطلانه و عدم حقيقته للعلم بأنه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة فيجب اجتنابه (وأمر مشكل) لا يعلم وجه صحته ولا وجه بطلانه ولا يعلم موافقته للكتاب والسنة ولا مخالفته لهما (يرد علمه إلى الله وإلى رسوله ﷺ) ولا يجوز فيه الاعتقاد بشيء من طرفي النقيض والحكم به قبل الرد، واستدل بعض الأفاضل بهذا الحصر على أن الإجماع حجة وقال: المراد بالبين رشده وغيبه المجمع عليه وبالمشكل المتنازع فيه لأنه الذي وجب رد علمه إلى رسوله لقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» وفيه نظر لأننا لانسلم أن المراد بالبين رشده وغيبه المجمع عليه لجواز أن يكون المراد به ما ظهر وجه صحته ووجه بطلانه، ويؤيده قوله فيما مر «الحكم ما حكم أعدلهما و وافقهما و أصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر» ولانسلم أيضاً أن كل المتنازع فيه مشكل بل الظاهر أن المشكل هو الذي لا يظهر وجه صحته ولا وجه بطلانه وهذا هو الذي وجب رده إلى الله وإلى الرسول فليتأمل.

(قال رسول الله ﷺ) هذا بيان للسابق واستشهاد له ولذا ترك العطف (حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك) محتملة للحلال والحرام، وفيه دلالة واضحة على أن المراد بالمشكل الشبهات أعني ما لا يظهر وجه حليته ولا وجه حرمة لا المتنازع فيه مطلقاً كما زعم (فمن ترك الشبهات) أي لم يفت ولم يحكم ولم يعمل بها (نجى من المحرمات) التي هي الفتوى بالشبهات والحكم بها والعمل بها علي أنه مطلوب للشارع أو من أخذ بالشبهات) أي بالافتاء أو الحكم أو العمل بها (أرتكب المحرمات (١) وهلك من حيث لا يعلم) «من حيث» متعلق بارتكب وهلك، أو تعليل لما يعني ارتكابه للمحرمات وهلاكه باستحقاقه للعذاب لأجل عدم علمه بحقيقته وما أخذه بحقيقته (قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين) لعل خطاب الاثنين للصادق والباقر عليهما السلام على سبيل التغليب وإنما خصهما بالخطاب لظهور أكثر الأحكام الشرعية منهما وكثرة الروايات عنهما لا عن آبائهما الطاهرين لشدة النقية في زمانهم وقيل: يحتمل أن يكون التثنية في الخطاب باعتبار التثنية في الخبر وفي بعض النسخ عنهما (قد رواهما الثقات عنكم) فيقول

أيهما يؤخذ، وهذا كالتأكيّد والتقرير للسابق فإنّ الكلام في رواية العدلين المرضيين (قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة) موافقة معلومة أو مظنونة أو محتملة لاحتمال دخوله فيما هو المراد منهما باعتبار العموم أو الإطلاق أو نحو ذلك (و خالف العامة فيؤخذ به) لأنّه حقّ و صواب لكونه موافقاً للكتاب و السنة و بعيد عن التقيّة لكونه مخالفاً للعامة (و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة و وافق العامة) لكونه بعيداً عن الصواب و قريباً من التقيّة وهذا القسم من الترجيح في غاية الصعوبة لتوقفه على العلم بسراير الأحكام والسنة وخفيّاتها وعلى معرفة أحكام العامة وقوانينها وجزئياتها (قلت: جعلت فداك أرايت) أي أخبرني عن حكم ما أسألك (إن كان الفقيهان عرّفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرّشاد) أي الهداية والسداد لأنّ الموافق لهم محمول على التقيّة ولعدم اشتغال الكتاب على التناقض علم أنّ الفقيه الموافق لهم أخطأ في استنباط حكمه عن الكتاب (قلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً اضمير التثنية في قوله «وافقهما» راجع إلى الكتاب والعامة، وقيل: إلى فرقتين من العامة يعني وافق كلّ خبر فرقة منهم) قال: ينظر إلى ما إليه حكمهم وقضائهم أميل) في بعض النسخ «ينظر إلى ما هم إليه حكمهم وقضائهم» وفي هذه النسخة «حكمهم وقضائهم» بيان أو بدل عن الضمير المتصل وهو هم (فيترك فيؤخذ بالآخر) لأنّ التقيّة فيما إليه ميل أكثرهم أشدّ وأولى (١) (قلت: فإن وافق

(١) اختلف علماؤنا في العمل بهذه المرجحات ان لم يستند منها العلم بصحة أحد الخبرين و بطلان الآخر ومن لم يعمل به من المتأخرين صاحب الكفاية و قال بالتخير في كل خبرين جامعين لشرائط الحجية من غير نظر إلى المرجحات و دليله عموم روايات التخير و اطلاقيها من غير تعرض للتخير واختصاص هذه المقبولة بمقام الحكومة والقضاء وعلى القول بالترجيح فالصحيح ان يقال المرجح على قسمين قسم يستفاد منه بطلان أحد الخبرين يتبنّا كمخالفة الكتاب والسنة على ما يأتي وقسم يستفاد منه قوة الظن في أحدهما والظاهر

شرح اصول الكافي - ٢٦ -

حكاهم الخبرين جميعاً) من غير تفاوت في مبلغ إليهما فبأيتهما يؤخذ (قال: إذا كان ذلك فارجه) أمر من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزة وكلاهما بمعنى أخرته فعلى الأول حذف الياء في الأمر وعلي الثاني أبدلت الهمزة ياء حذف الياء ، والهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين يعني فأخر الأخذ بأحد الخبرين فتوى وحكماً وعملاً على أنه مطلوب للشارع (حتى تلقى إمامك) و تسمع منه حقيقة أحدهما و رجحانه على الآخر (فإن الوقوف عند الشبهات) التي لا يعرف وجه صحتها و فسادها و عدم الحكم فيها بشيء أصلاً والتعرض لها نفيًا وإثباتاً (من الاقتحام في الهلكات) هي جمع هلكة محرّكة بمعنى الهلاك أي خير من الدخول فيما يوجب الهلكات الأبدية والعقوبات الآخروية.



(باب)

(الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب)

((الأصل))

١- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله»  
«علي بن إمام» قال: قال رسول الله ﷺ: «إن علي كل حق حقيقة وعلي كل صواب نوراً»  
«فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».

\* ان مانص عليه من المرجحات مثال يتنبه منه على غيره مما لم ينص عليه وكلاهما من باب المقتضى لا العلة النامة والاعتماد على قوة الظن فربما يكون احد الخبرين مشهوراً والشهرة مرجحة والاخر رواية اعدل واوثق ويتعارض المرجحان فربما يقوى في ظن المجتهد بقراءة تنبه لها قوة الشهرة في مورد وقوة العدالة في مورد آخر وهذا امر لا يمكن ضبطه وبناء على الاعتناء بالظنون في ترجيح الروايات ينهى التعمد عن المرجحات المنصوحة وعدم الترتيب بينها تمهيداً وللمبحث في ذلك محل آخر. (ش)

## ((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقةً وعلى كلِّ صوابٍ نوراً» لعلَّ المراد بالحقِّ الخبر المطابق للواقع، والمراد بحقيقته مبيته الموجوده فيه وكلمة «على» مع أنَّ الظاهر أنَّ يقول لكلِّ حقٍّ إمَّا للتنبيه بالاستعلاء على أنَّ حقيقة كلِّ خبر باعتبار حقيقته الموجود في نفس الأمر إذ لو لم يكن له تلك الحقيقة لم يكن حقًّا، وإمَّا باعتبار المجازة مع قوله «وعلى كلِّ صوابٍ نوراً» أي وعلى كلِّ اعتقاد مطابق للواقع وصور علمية مطابقة لما في نفس الأمر برهاناً فيه (١) وسمي البرهان نوراً لأنَّ البرهان آلة للنفس في ظهور المعقولات كما أنَّ النور آلة للحواس في ظهور المحسوسات ولا ريب أنَّ كلَّ ما هو حقٌّ كان حقيقة الموجوده في نفس الأمر موجوده في الكتاب و كلَّ ما هو صواب كان برهاناً موجوداً فيه وإلا فلا يكونان موجودين في نفس الأمر بناءً على أنَّ كلَّ موجود في نفس الأمر موجود في الكتاب فما لم يكن موجوداً في الكتاب لم يكن موجوداً في نفس الأمر فإذن كتاب الله تعالى ميزان عدل لتمييز الحقِّ عن الباطل والصواب عن الخطأ فإذا أردتم التمييز بين هذه الأشياء من أنواعها فكم وما ورد عليكم من الروايات بكتاب الله تعالى (فما وافق كتاب الله تعالى فخذوه وما خالف كتاب الله فدموه) فإنَّه باطل وخطأ وليس له حقيقة و نور ومخلص القول فيه أنكم إن أردتم أن تعرفوا حقيقة الخبر والاعتقاد فانظروا فإن كان له حقيقة و نور أي أصل أخذ من ذلك الخبر والاعتقاد و ذلك الأصل هو الكتاب فهو حقٌّ وصواب وإلا فهو باطل وخطأ والله أعلم.

(١) لا ريب في أنَّ النقل مما يميز به الصحيح من السقيم وعليه عمل علما تأويل عليه غير واحد الروايات وقد روى الشيخ أبو الفتوح في تفسيره ج ٣ ص ٣٩٢ (طبعه الذي عليه تأليفنا) حديثاً عن النبي (ص) ما هذا لفظه «إذا أتاكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله وحجة عقولكم فإن وافقهما فاقبلوه وإلا فاضربوه به عرض الجدار» وقد ردَّ أوَّل أخبار الجبر والتجسيم ونسبة المصا إلى الأنبياء لهذه الملة . (ش)

## ((الاصل))

٢- «محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان»  
 «عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي»  
 «يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه»  
 «من ثنق به و منهم لاثق به؟ قال : إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من»  
 «كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ وإلا فالذي جاءكم به أولى به».

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ،  
 عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني حسين بن أبي العلاء أنه حضر ابن أبي يعفور في  
 المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ) الظاهر أن فاعل قال في قوله: «قال : و  
 حدثني» أبان بن عثمان فهو يروي هذا الحديث تارة عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن  
 أبي عبد الله عليه السلام وأخرى عن حسين بن أبي العلاء ، أنه أي الحسين حضر ابن أبي يعفور  
 في مجلس الصادق عليه السلام وقد سأله ابن أبي يعفور و فاعل «قال» في قوله «قال :  
 سألت» عبد الله بن أبي يعفور ( عن اختلاف الحديث يرويه من ثنق به ومنهم من لاثق  
 به ) الظاهر أنه سؤال عن الأحاديث المختلفة التي تنقل بعضها ثقات ونقل بعضها  
 غير ثقات والمقصود طلب ترجيح بعضها على بعض و قوله: «ومنهم من لاثق به» لبيان أمر  
 آخر وهو أن بعض رواة الحديث غير ثقة وحالهم مكشوف لإشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه  
 (قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله  
 ﷺ) جزاء الشرط محذوف أي فخذوه أو فاقبلوه (وإلا فالذي جاءكم به أولى  
 به) أي بذلك الحديث وينبغي أن لا يتعداه إليكم وأن لا تأخذوا به فتياً و حكماً و  
 عملاً واللازم عليكم في مثله الأرجاء إلى لقاء الإمام عليه السلام كما يستفاد ذلك من أخبار  
 كثيرة، وقيل اللازم عليكم تركه وردّه لأنّه مخالف للكتاب و السنة وفيه نظر

لأنَّ عدم وجدان الشاهد لا يستلزم عدم وجود الشاهد حتى يتحقق المخالفة لجواز أن يكون فيهما شاهد لم نعرفه اللهمَّ إلا أن يجعل عدم الوجدان كناية عن المخالفة وفيه ما فيه ، وهذا الحديث والأربعة الآتية بعده يدلُّ على ما سبق من أن كتاب الله أصل كلِّ حقٍّ وصواب وأنَّ كلَّ ما صدَّقه كتاب الله وجب الأخذ به وكلُّ ما خالفه وجب تركه وكلُّ ما لم يعلم موافقته ولا مخالفته وجب التوقف فيه ، وفيه أيضاً دلالة على أن خبر الواحد من حيث هو ليس بحجَّة ولا يخصُّ به الكتاب (١) وعلى أن الأحاديث المختلفة وإن كان الراوي في أحدهما ثقة ورعاً دون الآخر وجب موازنتها مع الكتاب وهذا يناهض في الجملة ما مرَّ في حديث عمر بن حنظلة من قوله عنه «الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقهما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر» ثمَّ حكم على تقدير تساويهما (٢) وجوب النظر إلى الكتاب والسنة فالأولى أن يحمل السؤال على الاحتمال الأخير رفعاً للتناهي بينه وبين ما سبق.

مركز تحقيق كويت مركز بدر بن عبد الله

### ((الأصل))

٣- «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلُّ شيء مردودٌ إلى الكتاب والسنة وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.»

(١) هذا مذهب بعض علمائنا وهو مبني على كون الخاص مخالفاً للعام عرفاً وفيه تأمل وقال العلامة في النهاية يخص الكتاب بالخبر الواحد الثابت حججه وهذا موافق للمقاعدة وإن لم نجد له مثلاً. (ش)

(٢) هذا بعيد جداً لأن النظر إلى الكتاب والسنة مقدم على كل مرجع إذا الخبر الذي يخالفهما باطل لا يعتمد عليه وإن كان راويه عادلاً اشتبه الأمر عليه ، فليس المقصود من الترتيب الذكرى في رواية عمر بن حنظلة الترتيب في التكليف بالترجيح. (ش)



## ((الشرح))

( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ) أي وجب رده إليهما أو هو إخبار بأنهما أصل كل شيء و مصيره و مرد كل حكم و منتهاه ( و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف ) أي قول فيه تمويه و تدليس و كذب فيه تزوير و تزوين ليزعم الناس أنه من أحاديث النبي و أهل بيته عليه السلام .

## ((الأصل))

٤- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أيوب بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف » .

مركز تحقيق و نشر مركز

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة عن أيوب بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف ) لا ريب في أن كل حديث غير موافق للقرآن فهو مزخرف من القول مزور مموه (١) لأن غير الموافق للحق باطل لكن العلم بعدم الموافقة في نفس الأمر

(١) الظاهر أن المراد بما لا يوافق الكتاب ما يخالفه فان الحديث أما ان يكون مخالفاً

او موافقاً أو لا موافقاً ولا مخالفاً لعدم كونه مذكوراً فيه مثل الرواية التي يدل على خبار المجلس و رواية غسل الحائض والنساء ، والزخرف والباطل انما هو المخالف قطع . فان قيل مقتضى الحديث الاول أن يوجد عليه شاهد من الكتاب ، قلنا بل مقتضى الحديث الاول أن يوجد شاهد من الكتاب او من السنة المشهورة المتواترة لا من الكتاب فقط ، وهذا يدل على كون السنة التي لا توجد في الكتاب حجة ، و رواية خبيثة

قد يكون مشكلاً متعسراً للأن للقرآن ظواهر وبواطن و أسراراً لا يعلمها إلا  
أرباب العصمة عليهم السلام.

### ((الاصل))

٥- «محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام  
« ابن الحكم وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال: أيها  
« الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله  
« فلم أقله».

### ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم  
و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى) بكسر الميم والتنوين  
اسم للموضع المعروف بمكة زادها الله شرفاً وتعظيماً والغالب عليه التكبير و  
الصرف وقد يكتب بالألف ( فقال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا  
قلته ) لأن كل ما قال صلى الله عليه وآله فهو في القرآن لأنّه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا  
وحي يوحى ، وكل ما أوحى إليه ربّه فهو في الكتاب (و ما جاءكم يخالف كتاب  
الله فلم أقله) لأنّه صلى الله عليه وآله مظهر للكتاب ومبين لأحكامه فكيف يقول ما يخالفه و  
هذا وإن كان بحسب اللفظ خبراً لكنّه بحسب المعنى أمر بردّ الأحاديث المنقولة  
عنه إلى الكتاب والأخذ بما يوافقّه والإعراض عمّا يخالفه لعلمه بأنّه يكسر عليه  
أكاذيب الكذابين.

## ((الاصل))

٦- « و بهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت »  
 « أبا عبد الله عليه السلام يقول : من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر » .

## ((الشرح))

( و بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالف ) في الفتوى والحكم والعمل ( كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر ) الكفر يطلق على خمسة معان : الأول إنكار الرُّبُوبِيَّة كما هو شأن الزنادقة والذَّهْرِيَّة . الثاني إنكار الحق مع العلم بأنه حق كما هو شأن المنافقين والمنكرين للرُّسُول صلى الله عليه وآله مع علمهم بحقيقته كما قال الله تعالى « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » . الثالث ترك ما أمر الله به كما قال الله تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك ف كفرهم بترك ما أمرهم به ونسبتهم إلى الإي مان ولم يقبله منهم ، الرابع كفر النعم كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام « هذا من فضل ربي ليبلوني ء أشكر أم أكفر » الخامس كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام كفرنا بكهم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء » يعني تبرءنا منكم إذا عرفت هذا فنقول : الكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كل واحد من هذه المعاني لأن مخالفة الكتاب والسنة (١) إن كانت

(١) و يستفاد من هذه الروايات أن السنة أي الكلام المروى عن الحجة على قسمين قسم يصح أن يكون شاهداً على غيره و أن يحكم بطلان ذلك الفيران مخالفه ، وقسم لا يصح أن يعتمد عليه بنفسه بل يجب أن يعتبر بغيره و ظاهر أن القسم الاول متيقن الصدور لا يشك في صحته والثاني مظنون بحتمل بطلانه و الا فان كان كلاهما مظنونين لا يمكن أن يجعل أحدهما شاهداً على صحة الآخر أو بطلانه و بالجملة التي يجعل شاهداً هي السنة المتواترة أو المجمع عليها أو المتفرقة بالفرائض القطعية . (ش)

من الفرقة الأولى أو الفرقة الثانية كان الكفر بالمعنيين الأولين وإن كانت ممن يقرُّ بالرُّبوبيَّة والرَّسالة وحقِّيَّة القرآن وهو الأظهر في هذا المقام فمن حيث أنَّه ترك ما فيهما يتحقَّق الكفر بالمعنى الثالث ، و من حيث أنَّه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة أعني القرآن والسنة و لم يعمل بما فيهما يتحقَّق الكفر بالمعنى الرابع، و من حيث أنَّ هذا الترك و عدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزم ان البراءة من الله و من رسوله أعاذنا الله من ذلك يتحقَّق الكفر بالمعنى الخامس، و المخالفة بهذا المعنى كفر إذا كانت عمداً أو في أصول العقائد الدُّنيَّة.

### ((الاصل))

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس رفعه قال: قال «عليُّ بن الحسين عليه السلام : إنَّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلَّ» .

### ((الشرح))

(عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال : قال عليُّ بن الحسين عليه السلام : إنَّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلَّ ) «ما» مصدرية أو موصولة والعائد إلى المبتدأ محذوف أي ما عمل بالسنة فيه وذلك لأنَّ السنة كالكتاب ميزان يتميز به الصواب عن الخطأ والحق عن الباطل فكلُّ عمل موزون بهامتَّصف بالفضيلة والكمال وإن قلَّ إذ كثرة العمل ليس من شرائط اتصافه بالفضيلة والقبول و كلُّ عمل لم يتزن بهذا الميزان فهو خطأ عند أرباب الإيمان وأيضاً اتصاف العمل بالفضيلة إنَّما يتحقَّق إذا كان موجِباً للقرب بالمبدء والانتقاد له ولا يتحقَّق هذا إلا إذا كان موافقاً لما جاء في السنة النبوية والمراد باسم التفضيل هنا أصل الفعل إذ لا فضيلة للعمل المخالف للسنة.

## ((الاصل))

٨- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران،  
 «عن أبي سعيد القمطاط وصالح بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام»  
 «أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها، قال: فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا،  
 «فقال: يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟ إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا،  
 «الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله»

## ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن  
 أبي سعيد القمطاط وصالح بن سعيد) وهو من أصحاب موسى بن جعفر عليه السلام ومجهول  
 الحال وقال المحقق الشوشري: كذا فيما عندنا من النسخ ولا يبعد أن يكون الواو  
 زائداً (عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام) أنه سئل عن مسألة فأجاب فيها قال:  
 فقال الرجل إن الفقهاء لا يقولون هذا) أراد بالفقهاء فقهاء العامة أو فقهاء الشيعة  
 أيضاً على بعد، وأراد بهذا الكلام إظهار مخالفتهم له عليه السلام وبينان خطائهم لارد قوله  
عليه السلام وإنكاره لكونه مخالفاً لقولهم لأنه كفر، وعلى التقديرين فقد أخطأ في تسميتهم  
 فقهاء ولذلك خطأه عليه السلام (فقال: يا ويحك) أي يا فلان أو يا رجل ويحك (هل رأيت  
 فقيهاً قط، إن الفقيه حق الفقيه) أي الفقيه الكامل في علمه وفقاهته (الزاهد في  
 الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله) لأنه إذا اشتغل نور العلم في  
 قلبه أحرقت كل ما فيه من حب الدنيا وزهراتها ولذاتها الفانية وهداه إلى أمور  
 الآخرة الباقية والسنة الثابتة النبوية، ونقول لزيادة التوضيح: الفقه في اللغة الفهم  
 وفي عرف المتأخرين العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية و  
 ليس شيء منهما مراداً هنا لأنه لا يناسب المقام ولأن الثاني مصطلح جديد لم يكن  
 معروفاً عند الأئمة عليهم السلام بل المراد به البصيرة في أمر الدين، وقال بعض المحققين

أكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى ، والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وما قال ورثام الحلبي رحمه الله والغزالي من أن اسم الفقه في العصر الأول إنما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدّة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب إشارة إلى هذه البصيرة، ثم هذه البصيرة إنما تتم وتكامل بعلوم ثلاثة الأول العلم بأحوال الدنيا وانصرامها وعدم بقائها وثباتها، الثاني العلوم بأحوال الآخرة من عذابها وثوابها وحورها وقصورها وعجز بني آدم بين يدي الله تعالى إلى غير ذلك من أحوالها وأحوالها. الثالث العلم بالسنة النبوية لقصور عقل البشر عن إدراك نظام الدنيا والدّين بنفسه من غير توسط رسول قوله قول الله تعالى المنزل إليه بالوحي ، فهذان العلمان من توابع العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وثمرته العلم الأول وفائدته هي الزّهد في الدنيا والإعراض عن نعيمها وعدم الاعتزاز بخلافها والتنزّه عن حلالها (١)

(١) اعلم أن كثيراً من القوى والالات التي ركب الله تعالى في وجود الإنسان إنما هي مما يحتاج إليها في الحياة الدنيوية ولم يعط مثلها الملائكة المقربون والمديران أمراً ولذلك ليس التمتع بنعم الدنيا جميعها مما يخالف إرادة الله تعالى فبعضها حلال قطعاً و المقدر الذي توقف عليه حفظ البنية التي خلق الله تعالى الإنسان عليها واجب والتنزه عنه مضادة لإرادة الله وحكمه واما التنزه المرغوب فيه فهو عن الزائد عن ذلك الذي يقصد منه التلذذ وهو مانع عن أمور آخر خلق لها الإنسان أيضاً من التوجه إلى الله والتمتع بالنعم العقلية ومعرفة ما لا يتوقف المعاش الدنيوي عليه فإن وجود هذه الرغبات في الإنسان دليل على عدم قصر فائدة وجوده وغاية تكونه على عمارة الدنيا والاستمتاع بنعيمها وأهل الخلوة والمناجاة مع الله وتهذيب النفس والتفكير يثلثون بعملهم أكثر مما يثلث به أهل اللهو فكما أن وجود شهوة الأكل وأمثالها لغرض وغاية فكذلك وجود الرغبة إلى الله تعالى وأوليائه لغرض وغاية والتهالك على التلذذ بالنعم الدنيوية التي لا يحتاج إليها في بقاء البنية يمنع من التوجه إلى الله تعالى والتلذذ بالنعم العقلية وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، (ش)

فضلاً، عن حرامها، وثمره العلم الثاني هي الرغبة في الآخرة وصرف العقل إليه وقصر الأمل عليه، وثمره العلم الثالث التمسك بالسنة النبوية والعمل بها للتحلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لأن كمال القوة العلمية إنما هو بارتكاب الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والاجتناب عن أضدادهما وهو إنما يحصل بالأخذ بالسنة والعمل بما فيها، ويظهر مما ذكرنا أن تعريف الفقيه بما ذكر تعريفه بالغاية والثمره المطلوبة منه للتنبيه على أن وجود الفقه بدون هذا الثمرات كعدمه بل عدمه خير من وجوده.

### ((الاصل))

٩- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل، إبراهيم بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدى، عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل، إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة»

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم ابن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدى، عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا قول إلا بعمل) أي لا يعتبر القول المتعلق بالمعاملات والاعتقادات ولا ينفع إلا باقترائه بالعمل وقد دلت الآيات والروايات على ذلك القول بالعمل. قيل: هذا الاستثناء مفرغ والتقدير لا قول معتبر بوجه من الوجوه إلا بعمل وهو يفيد عدم اعتبار القول بشيء من الوجوه واعتباره مع العمل وحده بناء على أن الاستثناء من التقي إثبات وفي كليهما نظر لأنهما يستلزمان أن لا يكون لاعتبار القول شرط غير العمل وأنه باطل لأن النية وإصابة السنة أيضاً من شرائطه وأجيب عنه بوجوه الأوّل أن نفي غير العمل وحصر الاشتراط فيه للمبالغة في

اشتراطه لكونه من أقوى الشرايط فكأن غيره في جنبه معدوم، الثاني أن هذا الكلام وقتية متبصرة فهو يفيد عدم اعتبار القول بدون العمل في الجملة وفي وقت ما وهو وقت عدم العمل واللازم في طرف الاثبات اعتباره مع العمل في الجملة في وقت ما وهو وقت اقترانه لسائر الشرائط، الثالث أن المقدّر في هذا التركيب فعل الإمكان والتقدير لا قول ممكن بوجه من الوجوه إلا بعمل واللازم منه في الإثبات أن القول المقرون بالعمل ممكن لأنه متحقق وتحققه إنما يكون باقترانه بسائر الشرايط. أقول: في هذه الوجوه نظر أما الأول فلا أن كون العمل أقوى من النية وإصابة السنة غير ظاهر مع أنه لا يناسب القرائن الآتية، وأما الثاني فلا أن هذا الكلام يتعارف استعماله في إفادة معنى اشتراط المستثنى في حصول المستثنى منه وهو أن عند عدمه ينعدم المستثنى منه، وأما أنه يوجد معه في الجملة فلا دلالة للكلام عليه. وأما الثالث فلا أن القول بإمكان القول مع العمل وعدم إمكانه مع غيره من الشرايط تحكم إلا أن يتمسك بالمبالغة المذكورة وقد عرفت ما فيه والأحسن أن يقال: الحصر فيه إضافي بالنسبة إلى القول بدون العمل فيفيد عدم اعتبار القول بدونه لعدم اعتباره مع سائر الشرايط أيضاً وكذا الحصر في القرائن الآتية أو يقال وجب على السامع أن لا يحمل الكلام على شيء إلا بعد انقطاعه و سكوت المتكلم ولا شك أن هذا الحديث بعد انقطاعه يفيد أن اعتبار القول مشروط بالعمل والنية وإصابة السنة (ولا قول ولا عمل إلا بنية) أي لا يعتبر القول والعمل إلا بنية خالصة متعلقة بهما وهي قصد إيقاع الفعل مخلصاً لله تعالى وأما قصد الوجوب أو الندب ومقارنتها لأول الفعل وغير ذلك مما اعتبره كثير من المتأخرين فأصالة البراءة وعدم وجود دليل عليه وخلو كلام المتقدمين عنه دللت على أنه غير معتبر (١) وخصوصاً

(١) هذا كلام غير مفعول لي ولا اتصور له وجهاً صحيحاً أحمله عليه، و اعلم أن النية

هو قصد دون اللفظ ودون اخطار الالفاظ بالبال بل يكفي كون المعاني التي شرطوها في النية حاضرة في القلب وعليها فيجب أن يكون عنوان العمل حاضراً في ذهنه، فلو سلب أربع ركعات ولم يكن معيماً في قلبه أنه ظهر أو عصر أو أداء أو قضاء عنه أو عن أجر نفسه للصلاة عنه أو أرباباً مطلقاً \*



عبارة عن إرادة وجه الله تعالى وقد يعبر عنه بالقربة بمعنى موافقة إرادته و بالطلب لمرضاته و الامتثال لأمره والانقياد له والاحتياط يقتضي تجرّدها عن قصد الثواب والخلاص من العقاب لأنّ مذهب كثير من العلماء المحققين إلى أنّه منافع للإخلاص ومبطل للعبادة كما أشرنا إليه سابقاً، لا يقال لو ترك القول وقال: ولاعمل إلاّ بنية لفهم أنّ اعتبار القول بالنية أيضاً لأنك قد عرفت أنّ اعتبار القول بالعمل في إذا كان اعتبار العمل بالنية كان اعتبار القول بالنية أيضاً، لأننا نقول المقصود ببيان أنّ اعتبار القول بالنية بالذات فلولم يذكر القول لفهم أنّ النية معتبرة فيه (ولا قول ولاعمل ولا نية إلاّ بإصابة السنة) (١) والأخذ بها من مأخذها وهو النبي ﷺ وأوصيائه عليهم السلام

\* حتى يعينها بعد ذلك لم يصح ، والدليل على وجوب كون العمل معيناً كثيراً جداً والفعل الذي يمكن أن يقع على وجوه كثيرة صحيحة أو باطلة لا يتعين لاحدها إلا بالنية فلو أعطى مالا لفقير و لم ينو كونه زكوة أو كفارة أو فطرة أو صدقة أو نذراً أو غير ذلك لم يتعين لاحدها إلا بالنية ولو كانت النية منفصلة عن العمل كان العمل بالنية وهو واضح ، فمن نوى الغسل قبل دخول الحمام ونسى عند الارتماس في الماء صدق عليه أنه لم يغتسل فيجب أن يكون النية مقارنة ، وهذا واضح فقد رأيت النوام يسألون عن هذه المسئلة فيقولون ابي دخلت الحمام بنية الغسل فنسيت ان اغتسل كأن وجوب مقارنة النية العمل مركوز في ذهنهم حتى انهم لا يمدون الارتماس غير المقارن للنية غسلاً . واما كون العمل واجباً أو ندباً فلا أظن العلماء يوجبونه اذا لم يتوقف التين عليه كان ينوي غسل الجمعة ولا يعلم واجب أو ندب ، وأما نية الوجه غاية فلا ريب في عدم وقوع الفعل حسناً إلا اذا كان الداعي اليه جهة حسنة مثلاً الصدقة انما يحسن اذا كان داعي المصدق اعانة الفقير مثلاً فلو تصدق على امرأة حسناء فقيرة ودعا الى الصدقة جمالها لم يقع الفعل حسناً وجهة حسن العبادات عندنا أمر الشارع بها وجوباً أو ندباً . قال الملا في الفوائد في نية الصلوة: هي قصد الى ايقاع الصلوة الممينة كالظهر مثلاً أو غيرها لوجوبها أو ندبها أداء وقضاء قربة الى الله و تبطل لو أدخل باحدى هذه الواجب القصد لا اللفظ و يجب انتهاء النية مع ابتداء التكبير بحيث لا يتخللها زمان وان قل واحضار ذات الصلوة وصفاتها واجبة انتهى. (ش)

(١) ولانية الا باصابة السنة يدل على بعض ما اشترطوه في النية مثلاً اذا نوى دائم الحدث بوضوئه رفع الحدث لم يصح وان نوى به استحابة الصلوة صح وكذا التيمم. (ش)

وذلك لأن كل قول بالأحكام وعمل بها إذا لم يكن موافقاً للسنة النبوية والطريقة الالهية فهو باطل لا يتفح بل يضر، وكذا لا يتفح نيته وقصد التقرب به لأن نية الباطل باطله غير نافعة مثله .

### ((الاصل))

١٠- « علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر »  
« عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ما من أحد إلا وله شره و فترة فمن »  
« كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ».

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ما من أحد إلا وله شره و فترة ) الشره بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المشددة والناء المثناة الفوقانية : النشاط و الرغبة، ويحتمل أن يقرأ بفتح الشين والراء المخففة والهاء ليكون مصدراً يقال: شره على الطعام شرهاً إذا اشتد وغلب حرصه . والفترة بفتح الفاء و سكون التاء الضعف والسكون، وفي كنز اللغة فترة « بريدن و شكسته شدن و ست شدن و كند شدن » ( فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ) هذا الحديث يحتمل وجوهاً الأول أنه ما من أحد إلا وله نشاط في تحصيل المطالب بحرّكه إليه و هو يسكن عند الوصول إليها و يستقر فيها فمن حرّكه نشاطه في الأمور الدنيئة إلى السنة النبوية و كانت فترته و سكونه إليها و استقراره فيها فقد اهتدى، ومن حرّكه نشاطه إلى البدعة و كانت سكونه إليها واستقراره فيها فقد غوى ، الثاني ما من أحد من المكلفين إلا وله نشاط في الأعمال

و غلبة عليها وقوة لها كما في أيام الشباب وله ضعف وسكون كما في أيام الكهولة والشيوخوخفة فمن كانت فترته منتهية إلى السنة بأن يقول مافيها ويعمل به ويكون نيته خالصة موافقة لها فقد اهتدى ومن كانت فترته منتهية إلى البدعة بأن يأمر بها ويعمل بها ويقصد إليها فقد غوى وهلك، ففيه إخبار بأن الهداية والغواية إنما تعتبران وتحققان في الخاتمة وتحريص على طلب حسن العاقبة والاجتناب عن سوء الخاتمة وكلام الأكا بر مشحون بالترغيب فيهما، الثالث أن يكون الشرعة إشارة إلى زمان التكليف والفترة إلى ما قبله لأن النفس قبل البلوغ إلى زمان التكليف أضعف منها بعده ولذلك يتوجه إليها التكليف بعده لاقبله، والمعنى من كانت فترته منتهية إلى السنة واستعد للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى ومن كانت فترته منتهية إلى البدعة واستعد للتوجه إليها فقد غوى، ولعل هذه الوجوه أحسن مما قيل : المراد أن كل واحد من أفراد الناس له قوة وسورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة و ضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون فمن كان فتوره إلى سنة النهوض إليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى، ومن كانت فتوره وكلاله إلى بدعة أي استعد لطلبها والسعي في تحصيلها فقد غوى ، أو المراد من قوله «فمن كانت فترته إلى سنة» أن السنة والعمل بها منشأ لفرته و ضعفه، يعني من كانت فترته وضعفه لأجل تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية فقد اهتدى ، ومن كانت فترته وضعفه لأجل البدعة وتحمل مشاق الأحكام المبتدعة كنسك الجاهلين و رهبا نيئة المتصوفين المبتدعين فقد غوى (١).

(١) ان في الانسان قوة يدرك بها المائى الكلية والامور العقلية و هو القوة الناطقة التي يمتاز بها عن ساير الحيوانات وهذه القوة يفيد في استخراج قواعد كليه علمية متعلقة بالدنيا كالهندسة والحساب والطب او متعلقة بالآخرة كمعرفة الله تعالى وكتبه ورسله والدار الآخرة والانسان يتردد بينهما ويضطرب شائقا الى تحقيق الحق فيما يتعلق بالدين فصدأ الى ارضاء داعيته القلبية و شوقه الى التطلع على الحقائق وتحدث فيه شرارة أى حركة واضطرابا فربما يؤدي فكره الى التمسك بالسنة النبوية فيحصل له السكون والطمينان القلب بأنه الحق وهو\*

## ((الاصل))

١١- « علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن حسان ، و محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : كل من تعدى السنة رد إلى السنة . »

## ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن حسان ، و محمد بن يحيى ، عن سلمة بن خطاب . عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر . عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كل من تعدى السنة رد إلى السنة ) المراد بالسنة الطريقة الإلهية الشاملة لكل ما في الكتاب والأحاديث يعني كل من جاوز هذه الطريقة المستقيمة الموصلة إلى السعادة الأبدية بالزيادة أو النقصان أو بتركها رأساً أو بتغيير شيء من أحكامها وحدودها وجب على العالم بهاردها إليها ، و فيه دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و على أنها كهائي حيث لم يذكر فاعل الرد للتنبيه على أن المقصود وجود حقيقة من أي فاعل كان و له شرائط سيحییء ذكرها إن شاء الله تعالى .

## ((الاصل))

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه

«الفترة أي زوال الاضطراب إلى الهداية و ربما يؤدي فكره يعود بالله إلى الالحاد و الزندقه والبدعة والكفر و عدم المبالاة والنسق فيريح نفسه و يزول اضطرابه أيضاً و هو فترة مغوية ، وهذا الاضطراب والاطمينان يحصل غالباً للإنسان بعد سن التكليف إلى نحو عشرين والشان يظهر صلاحهم وفسادهم وعم أبناء عشرين غالباً . (ش)

«عن آبائه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنة ستان: سنة في فريضة الأخذ بها»  
«هذى وتر كها ضلالة وسنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة وتر كها إلى غير خطيئة».

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنة ستان) أي الطريقة النبوية الشاملة للكتاب والحديث وتخصيصها بالحديث كما تخصص به حيث وقعت في مقابل الكتب بعيد يتقسم إلى قسمين (١) كانقسام الجنس إلى النوعين وسمي كل واحد من القسمين سنة بالمعنى الأخص كما يسمى كل واحد من قسمي العلم المطلق علماً ثم فسر القسمين على سبيل التوسيع (٢) بقوله (سنة في فريضة) أي في بيانها وتعدادها وهذا القسم يسمى سنة فريضة (الأخذ بها هدى وتر كها ضلالة) مجموع الجملتين وصف لسنة وتفسير لها يعني هذه السنة هي التي يكون الأخذ بها تعلماً وقولاً وعملاً هداية وتر كها ضلالة لأنها الصراط المستقيم الذي يصل سالكه إلى مقام القرب والكرامة ويضل تاركة عن طريق الحق ويقع في الحسرة والندامة بالجملة هي ما يوجب الأخذ به ثواباً وتر كها عقاباً، ثم هي جنس يندرج تحتها جنسان أحدهما سنة في بيان فعل الواجبات و ثانيهما سنة في بيان ترك المحرمات، لأن ترك المحرمات يعني كف النفس عنها أيضاً فريضة و يندرج تحت كل واحد من هذين الجنسَيْن أنواع مختلفة متكررة كفعل الصلوة والصوم ونحوهما وترك شرب الخمر وترك الشتم ونظائرها (و سنة في غير فريضة الأخذ بها) بأحد الوجوه المذكورة (فضيلة) توجب زيادة القرب والثواب (وتر كها إلى غير خطيئة) أي تركها يرجع إلى غير خطيئة ولا يوجب البعد والعقاب وهي أيضاً جنس يندرج تحتها الأخلاق و

(١) السنة معنيان أحدهما مرادف الاستحباب والآخر الطريقة النبوية و تشمل

الواجب. (٢) أي اللف والنشر (ش)

المندوبات والمكروهات والمباحات لاقتفاء الفرض فيها و تحقّق الفضيلة في تعلّمها و في العمل بالأوقالين و ترك الثالث، ثمّ كلّ واحد منها جنس يندرج تحته أنواع كثيرة وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ الأحكام الخمسة والأخلاق النفسانيّة مندرجة تحت القسمين ولا يخرج شيء منها عنهما فمن أراد معرفته شيء من الأمور الدنيّة والأحكام الشرعيّة والأخلاق النفسانيّة ليعمل بها أو يحكم بين الناس فليرجع إلى السنّة النبويّة و ليأخذها من معدن الأسرار الالهية و هو سيّد الوصيين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن يقوم مقامه إلى يوم الدّين من أولاده الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إن تركها و ترك الأخذ منهم و اعتمد برأيه ورأي من أضله فعليه لعنة الله والملائكة و لعنة اللاعنين .



(تمّ كتاب العقل) الواو الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد نبيّه وآله الطاهرين).

يقول المفتقر إلى الله الغنيّ محمد صالح بن أحمد المازندراني: إنّي قد فرغت من شرح كتاب العقل و فضل العلم من الكافي في ١٤ شهر صفر سنة ١٠٦٣ و يتلوه شرح كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى و تقدّس اللهم وفقني لإتمامه واهدني إلى مقاصده و مراميه بحقّ محمد و آل الطيّبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الابواب	رقم الصفحة
باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه .	٢
« صفة العلم وفضله وفضل العلماء .	٢٣
« أصناف الناس .	٤٤
« ثواب العالم والمتعلم .	٥٣
« صفة العلماء .	٧٤
« حق العالم .	٩٦
« فقد العلماء .	٩٩
« مجالسة العلماء وصحبته .	١١١
« سؤال العالم وتذاكره .	١١٩
« بذل العلم .	١٣٢
« النبي عن القول بغير علم .	١٤٠
« من عمل بغير علم .	١٥٧
« استعمال العلم .	١٦٢
« المستأكل بعلمه والمباهى به .	١٨٤
« لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه .	١٩٤
« النوادر .	٢٠١
« رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب .	٢٥٣
« التقليد .	٢٧٥
« البدع والرأي والمقائيس .	٢٨٠
« الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة .	٣٣٤
« اختلاف الحديث .	٣٧٠
« الأخذ بالسنة شواهد الكتاب .	٤١٧
تم كتاب فضل العلم وفيه ١٧٦ حديثاً .	